منشورات مكتبة السيد الحامي

— ٢ —

# الطبعات في مختلف المؤلفات

منشورات مكتبة السيد الحمامي
- ٢ -

# المطالعات في مختلف المؤلفات

تأليف

محمد علي الموسوي الحمامي

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م

مطبعة الآداب ـ النجف ـ تلفون ٨٩٨

# المطالعة الثالثة

## في مواقف حاسمة لأنصار أهل البيت عليهم السلام

**بسم الله الرحمن الرحيم**

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ .

آل عمران : ١٠٤

كنت على موعد مع القراء الكرام للالتقاء معهم - هنا - في ميدان « المطالعة الثالثة » ، ولقد آن انجاز الموعد ، والحمد لله على ذلك ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وأشرف الخلق أجمعين ، المبعوث رحمة للعالمين ، كما يقول تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (١) ، الصادق الأمين محمد وآله الهداة الميامين .

وبعد : فقد أعددنا هذه المطالعة لتدوين ما نقف عليه ، وما نوفق له مما يوصلنا اليه البحث والتتبع ، من مواقف أنصار أهل البيت عليهم السلام ، تلك المواقف التي سجلتها يد المؤرخين ، ودونتها كتب الرواة والمحدثين وأصحاب السير ، مما لا يخدشها الريب ولا يتناولها الخلاف والجدال ، ونريد منها مواقف المناظرات الكلامية ، والمحاججات العلمية ، التي وقعت في سابق العصور الاسلامية ، كعصرى الخلفاء الراشدين وبني امية ، لندرس من وراء ذلك نفسيات دعاة الدين ، وأنصار الحق ، تلك النفسيات التي امتازت بها صفوة من الناس ، ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾ (٢) ، حيث قاموا متصلبين بروح الايمان والمثابرة ، في بث دعوتهم الى الدين ، وما فيه صلاح الناس .

---

(١) الأنبياء : ١٠٧ .

(٢) الأحزاب : ٢٣ .

وكان الدافع لقيامهم بهذا العبء والمسئولية لما كانوا يدينون به من الحق ، وبرسالة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، فهم من الدعاة الى التوحيد ورسالة الاسلام التي جاء بها نبي الرحمة والحنان صلى الله عليه وآله وسلم ، ولقد سمعوا ووعوا الكثير من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى حق أهل بيته عليهم السلام .

ومما استفيض من الأحاديث النبوية ( حديث الثقلين ) وهو مما تسالمت عليه العامة والخاصة ، حيث يقول صلى الله عليه وآله وسلم : « إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما ان تضلوا بعدي أبداً » .

فهم يدينون بأن الخلافة منصب أهل البيت عليهم السلام ، فهم الخلفاء الراشدون ، وهم المعنيون بأحاديث الخلافة والوراثة والوصية والامامة ، وهم الأئمة المعصومون ، من أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ، ومن أراد الله بدأ بهم ، ومن وحّده قبل عنهم ، وهم العترة الطاهرة فى قوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ (١) .

وإن أول أهل البيت هو أبو الأئمة الطاهرين ، سيد الأوصياء ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، المنصوب خليفة من بعد الرسول ( ص ) فى يوم الغدير وفى غيره من المواطن الكثيرة ، بنصوص القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول الأعظم ( ص ) التي ملأت الخافقين وسارت بتلاوتها الركبان ، ودوّنت فى كتب القوم من الأعلام من العامة والخاصة ، ومع هذا كله فآمنت طائفة ، وأنكرت طائفة اخرى .

---

(١) الاحزاب : ٣٣ .

وان من أولئك المؤمنين رجالا عرفوا الحق فساروا على منواله ومنهاجه فثاروا مجـاهرين بالقول ، مشفعين أقوالهم بالحجج الواضحة ، والبراهين القاطعة ، قاصدين إظهار الحـق المضاع ، الذي اغتصب من أهله ، وزوي عن أصحابه وذويه .

ولاجل أداء هذا الواجب المفروض عليهم كانوا لا يزالون يتطلبون الفرص السانحة والظروف المؤاتية ، مهما ساعدهم التوفيق منه تعالى ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار * ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ (١) .

وقد عقدنا هذا السفر لتدوين ما أقاموه من الادلة والبراهـين في تلك المحاورات العلمية الدينية ، والمساجلات الفكرية العقائدية ، مع ما يكتنفه من الكلام الرصين المقبول ، على نحو المنطق المرضي .

ولقد كشفت هذه المحاورات الكلامية عن زبد المخاض ، فأينعت الثمرة المنشودة من وراء هذا التصادم الواقع بين الفئة المناوئة لاهل البيت عليهم السلام وبين الفئة المناصرة لهم ، ولم يتراجع المناصرون عن هـذا التصادم لقلة عددهم ، فانهم ثابروا هاتفين بشعارهم الديني الذي كان شعاراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما يقول عز من قائل : ﴿ قال الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ﴾ (٢) .

وسيعرف القاريء الكريم من مطاوي كلمات هذه الصفوة المناصرة

---

(١) النور : ٣٧ ـ ٣٨ .

(٢) البقرة : ٢٤٩ .

لاهل البيت عليهم السلام النتيجة الواقعية التي يتطلبها رجال الواقع ، الذين لا ينحازون إلا الى المنطق الديني الغير المموّه ، الذي لا تشوبه شائبة الميل والهـــوى ، ولا حب الظهور ولا العنجهية ، ولا السفسطائية ، « والمرء يعرف بأصغريه قلبه ولسانه » .

ومن تعمق في محاورات الطرفين ينكشف لديه الواقع ، فهناك يعطى النصف من نفسه ، بلا حاجة الى الترافع والتحكيم ، فيعرف أي الحزبين كان أحق بالامر ، وأي الفريقين كان أحق ان يتبع ﴿ أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدّي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾ (١) .

وتعطينا هذه المصادمات التي دارت بين الطرفين ، والمباحثات التي أثيرت بين الفئتين امراً ملموساً بالعيان فضلا عن إدراكه بالوجدان ، هو أن مناهج السلطات القائمة آنذاك التي كانت تحكم باسم الخلافة ، كانت تتصادم مع رجال الدين ، وهـــذه المواقف التي بأيدينا هي وليدة ذلك الحوار ، والتباين .

والذي يثير العجب ويبعث الاستغراب : هو أن الفرقة المناوئة لاهـــل البيت عليهم السلام كانت تدعو الى الدين ، وتهتف باسمه ، وتظهر للملأ العام أنها تسير على مناهج القرآن والسنة النبوية ، لذلك كانت تموّه على الناس بأساليبها الخداعة ، بأنها توصلت الى هـــذا المنصب لكفاءتها الدينية ، وأنها الداعية الى تركيز الدين ، وإحياء معالم الشرع الشريف ، فهي تملك ركائز منصبها باستحقاقها الديني وأنها أهل لذلك .

هذا لسان السلطة التي حكمت البلاد واستولت على العباد منذ تأسيس

---

(١) يونس : ٣٥ .

السلطة الحاكمة باسم الخلافة ، وأما لسان الصفوة المناصرة لأهل البيت عليهم السلام فهو الطلب بتطبيق مناهج القرآن الكريم ، النازل في بيت النبوة ، ومهبط الروح الأمين ، وان كثيراً من آياته المباركة نزلت في حق اهل البيت عليهم السلام تكريماً لشأنهم وتنويهاً بمقامهم . وتطالب أيضاً بالاخذ بما صرحت به الأحاديث النبوية بأن الخلافة والسلطنة هي منصب علي وأولاده المعصومين عليهم السلام ، فهم آل الرسول صلى الله وآله عليه وسلم « ونعم اكفاء العلا آل الرسول » .

ومن اجل هذا قد انقسم الناس الى فريقين : فريق قد ارتضى بتلك السلطات التي حكمت باسم الخلافة ، وقد اغمض النظر عن تصرفاتها الصادرة ، وعن مناهجها المقررة ، فكان يعتقد أن من يشغل هذا المنصب مهما يتصف بـــه من الصفات المقبولة أو غـير المقبولة هو أحق الناس بالخلافة ، ولا يعتبر تلك المخالفات الصادرة ممن حكم باسم الخلافة أنها مخالفات تتنافى مع الدين بل ان امر الدين موكول اليه ، فهو « مصون غير مسئول » ، فيفعل مايشاء ويحكم ما يريد . وهذا الامتياز قد يفوز به كل من دانت له الأمور ، وخضعت له الرقاب ، إلا من عصمه الله تعالى ، اكان سلطانا ، أو خليفة ، أو مرجعاً دينياً ، أو حاكماً عادلا ، او جائراً ، وهذا يتمشى مع الناس فى جميع العصور ، والغالب على هذا الفريق مساندة الرأي العام له .

اضف الى ذلك لسان الدعاة والمبرجين من حفاظ الحديث ورواته على نحو ما تشتهيه السلطة الحاكمة ، أكانت واقعية أو مفتعلة واعطف على هذين جارفية المال وقوة الرجال .

هذه امتيازات الفريق المناوىء لأهل البيت ( ع ) وأما الفريـق

المناصر لأهل البيت عليهم السلام فهم على اعتقاد وايمان ، بأن الخلافة لهم كتاباً وسنة وعقلا واجماعاً ، فمن اخذها منهم فيعد مجترئاً على حقهم

ومن اجل هذين الاعتقادين السائدين بين الفريقين ، حدثت هناة وهنـاة ، ونشبت حروب ، وثارت ضغائن ، جرّت المسلمين الى الويل والثبور .

ولما اخذت الحروب من الطرفين مأخذها ثم هدأت الثائرة وألقت الحرب أوزارها ، فساد الوئام بين صفوف المسلمين ، حقنـاً للدماء وحفظاً للصورة الظاهرية ورعاية لأحاديث التقية ، فبرز في سماء الوجود لون آخر اتصف به انصار الحق ودعاة اهل البيت عليهم السلام وهو إظهار الولاء لعلي ولولده الطاهرين عليهم السلام ، وبيان فضائلهم ومناقبهم قاصدين إعلام الناس بالواقع المغدور .

وقد امتازت فرقة الموالين لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوة الايمان وصلابة العقيدة والمبدأ ، أمام تلك التيارات الجارفة ، والقوى الحاكمة ، المناوئة لأهل البيت عليهم السلام .

ومن سبر تاريخ حياة المسلمين في العصور الثلاثة : عصر الخلافة وعصر بني أمية ، وعصر بني العباس ، يقف على عدد كبير من الذين جاهروا بالدعوة الى عود الحق نصابه وارجاع الخلافة الى إهلها ، ولم يمنعهم عدم الظفر بما حاولوا وزاولوا بعد أن قاموا بأداء رسالتهم الدينية التبليغية ، فهم على بصيرة من أمرهم لا تأخذهم في الله لومة لائم .

ومن تصفح التاريخ يقف على سجلات أعمال الزمرة التي بشرت بالدعوة الى أهل البيت (ع) ، وانها كانت غرساً مثمراً في سبيل خدمة الدين والمبدأ والعقيدة ، ولهم فضل قيام تلك الأسس التي قامت دعائمها

على التبشير بالخلافة العلوية ، ولولا مواقفهم لاندثرت معالم الدين ، وانطمست أعلام الشريعة ، ويأبى الله ورسوله والمؤمنون ذلك ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (١) .

وقد أعددنا هذه المطالعة الثالثة لايقاف القاريء الكريم على ثمرة جهادهم المقدس ، ليرى أثراً من سيرتهم الصالحة التي يجب السير على منوالها ومنهاجها ، ليعرف الناس سبل التبشير ، وليقف على طرق الاصلاح من طريق تعاليم أهل البيت عليهم السلام .

فان انصار الحق ينحدرون كالسيل الجارف في إدلاء حججهم الواضحة ، وادلتهم اللامعة ، حريصين على غنيمة الفرصة المؤاتية ، آخذين بأطرافها ، فهم في شغف ورغبة ملحة للالتقاء مع المناوئين ، لأجل تنوير افكارهم باقامة الأدلة والبراهين ، خوفاً من اندثار الحق وانزواء الواقع ، من تلاعب يد العابثين بمقدرات الخلافة الاسلامية ، ليدحظوا الباطل ويظهروا الحق ﴿ قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ﴾ ( ٢ ) .

ومع هذه المواقف التى أشادوها بدماء نحورهم ، فانهم كانوا لايريدون الخروج عن الطاعة ولامفارقة الجماعة ، ولا يرغبون في شق عصا المسلمين ، بل يحاولون أداء رسالتهم الدينية على ضوء المنطق الصحيح ، فهم يريدون الخير للناس عامة والمصلحين خاصة ، ولو لم يكن لهم من المآثر الخالدة في سبيل خدمة الدين إلا هذه المواقف المشرفة المشكورة لكفاهم شرفاً في الاسلام

---

(١) التوبة : ٣٣ .

(٢) الأسراء : ٨١ .

وعزة فى الايمان ، فهم عنوان قوله تعالى : ﴿ نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى * وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه آلهاً لقد قلنا اذاً شططا ﴾ (١) .

هـذا الذي أمليناه عليك ـ أيها القارىء ـ سوف تقرأه مفصلا في الصفحات الآتية من هذا الكتاب انشاء الله تعالى . والله من وراء القصد ، وهو يهدي السبيل ، وهو ولي التوفيق ؟

---

(١) الكهف : ١٣ ـ ١٤ .

# أيها القارىء الكريم

هذه عقائد دينية خالصة ، غير مشوبة بميول أهواء السياسة الزمنية وهذه ومذاهب اسلامية صريحة ، بعيدة عن جاذبية الفروق الطائفية والتكتلات الحزبية ، كشفتها ظروف ، وملابسات ادّت بمصيرتهـا أن تثبت على صعيد المناظرات العلمية ، إعلاء لـكلمة الحق ، ـ والحق يقال ـ تجـــدها فى المواقف الآتية انشاء الله تعالى .

ـ المؤلف ـ

# مواقف عبد الله بن عباس

## (١)

« اللهم اعطه الحكمة وعلمه التأويل ، اللهم احش جوفه حكماً وعلماً اللهم علمه التأويل وفقهه فى الدين » .

« حديث شريف »

( حلية الأولياء : ١/٣١٦ ، الطبقات : ٢/٣٦٥ )

# الموقف الأول

## - ١ -

قال عبد الله بن عمر : كنت عند أبي يوماً وعنده نفر (١) من الناس ، فجرى ذكر الشعر ، فقال : من أشعر العرب ؟ فقالوا : فلان وفلان . فطلع عبد الله بن عباس ، فسلم وجلس ، فقال عمر : قد جاءكم الخبير ، من أشعر الناس ياعبد الله ؟ قال : زهير بن أبي سلمى (٢)

---

(١) « النفر » بفتح النون والفاء : الناس كلهم ، ومن ثلاثة الى عشرة او الى سبعة من الرجال ، جمعها « انفار » .

(٢) زهير بن ابي سلمى المزني من مضر : حكيم الشعراء في الجاهلية وكان له من الشعر ما لم يكن لغيره . كان ابوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، واخته سلمى شاعرة ، وابناه كعب وبجير شاعرين ، واخته الخنساء شاعرة . ولد في بلاد « مزينة » بنواحي المدينة ، وكان يقيم في الحاجر من ديار نجد ، واستمر بنوه فيه بعد الاسلام ، وكان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة ، فكانت قصائده تسمى ( الحوليات ) اشهر شعره معلقته التي مطلعها :

امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

له ديوان مطبوع ترجم كثير منه الى الألمانية ، وللمستشرق الألماني ديروف كتاب في زهير واشعاره بالألمانية ، طبع في منشن سنة ١٨٩٢ م ، ولفؤاد افرام البستاني « زهير بن ابي سلمى » مطبوع ، ومثله لحنا نمر . مات سنة ١٣ ق هـ . *

قال : فأنشدني مما تستجيده له . فقال : يا أمير المؤمنين إنه مدح قوماً من غطفان يقال لهم « بنو سنان » ، فقال :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم سنان أبوهم حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
إنس إذا أمنوا جن إذا فزعوا ... مرزؤن بها ليل إذا جهدوا (١)
محمدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ماله حسدوا (٢)

فقال عمر : والله لقد أحسن ، وما ارى هـذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من هاشم ، لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال ابن عباس : وفقك الله يا أمير المؤمنين فلم تزل موفقاً .

فقال عمر : أتدرى يابن عباس ما منع الناس منـكم ؟ قال لا ؛ يا أمير المؤمنين ! قال : لكني ادرى . قال : ما هو يا أمـير المؤمنين ؟ قال : كرهت قريش أن تجمع لكم النبوة والخـلافة ، فتجحفوا الناس

---

* معاهد التنصيص : ١|٣٢٧ ، الأعلام : ٣|٨٧ ، معجم المؤلفين ٤ | ١٨٦ ، الأغاني : ١٠ | ٢٩٨ ، خزانة الادب : ٢|٢٩٠ ، تاريخ آداب اللغة : ١|٩٦ ، جواهر الأدب : ٢|٤٥ ، طبقات فحول الشعراء : ٤٣ ، كشف الظنون ٧٦٤٠ ، ٧٩١ ، ١٠٤٨ .

(١) المرزؤن : الكرام ، والبهلول : السيد الجامع لكل خير ، وجهد كمنع : جد واجتهد .

(٢) حسده : تمنى ان تتحول اليه نعمته وبعكسه الغبطة ، كما يقول تعالى في ذم الحسد ﴿ بل يحسدون الناس على ما آتاهم الله ﴾ والحسد من صفات المنافقين والغبطة من صفات المؤمنين .

جحفاً (١) ، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت ووفّقت وأصابت .

فقال ابن عباس : أيميط (٢) أمير المؤمنين عني غضبه فيسمع ؟ قال : قل ما تشاء .

قال : أما قول امير المؤمنين « إن قريشاً كرهت » فان الله عز وجل وصف قوماً بالكراهية ﴿ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط اعمالهم ﴾ (٣) .

واما قولك : « أنا كنا نجحف » فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ، ولكنا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ (٤) وقال له : ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ (٥) .

وأما قولك : « فان قريشاً اختارت » ، فان الله تعالى يقول : ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ﴾ (٦) وقد علمت يا أمير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار ، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت .

فقال عمر : على رسلك (٧) يابن عباس ، أبت قلوبكم يا بنى هاشم

---

(١) الاجحاف : تكليف ما لا يطاق .

(٢) ماط الشيء واماطه : نحاه وابعده .

(٣) محمد : ٩ .

(٤) القلم : ٤ .

(٥) الشعراء : ٢١٥ .

(٦) القصص : ٦٨ .

(٧) على رسلك : على مهلك .

إلا غشاً في امر قريش لا يزول ، وحقداً عليها لا يحول .

فقال ابن عباس : مهلا يا امير المؤمنين ، لا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش ، فان قلوبهم من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي طهره وزكاه ، وهم اهل البيت الذين قال الله لهم : ﴿ أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهـل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ (١) ، واما الحقد فكيف لا يحقد من غصب شيؤه ، ويراه في يد غيره ؟

فقال عمر : أما انت يابن عباس فقد بلغني عنك كلام اكره أن أخبرك به ، فتزول منزلتك عندي . قال : وما هو يا أمير المؤمنين ! أخبرني به فان يك باطلا فمثلي أماط الباطل عن نفسه ، وإن يك حقاً فان منزلتي عندك لا تزول به .

قال : بلغني انك لا تزال تقول : « اخذ هـــذا الامر حسداً وظلماً » .

قال : أما قولك يا أمير المؤمنين « حسداً » فقـــد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة ، فنحن بنو آدم المحسود ، واما قولك « ظلماً » فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو ؟

ثم قال : يا أمير المؤمنين ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واحتجت قريش على سائر العرب بحـق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنحن احق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سائر قريش .

فقال له عمر : قم الآن فارجع الى منزلك ، فقام . فلمـــا ولى

---

(٢) الأحزاب : ٣٣ .

هتف (١) به عمر : ايها المنصرف اني على ما كان منك لراع حقك .

فالتفت ابن عباس فقال : إن لي عليك يا أمير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن حفظه فحق نفسه حفظ ، ومن اضاعه فحق نفسه أضاع ثم مضى .

فقال عمر لجلسائه : واهاً (٢) لابن عباس ، ما رأيته لاحى (٣) أحداً قط إلا خصمه (٤) .

قصص العرب ٢ / ٣٥٧ ، نهج البلاغة : ٣ / ١٠٧ ،
تاريخ الطبرى ٣ / ٢٨٨ ، تاريخ ابن الأثير : ٣ / ٣٣ ،
الدرجات الرفيعة : ١١٣ .

( قال المؤلف ) : النقاط التي توضع على الحروف ـ وهي عناوين محتويات المحاورة الدائرة بين الخليفة عمر وبين عبد الله بن عباس ـ تتركز دعائمها في ثلاثة مواضيع :

( الموضوع الأول ) ـ اعتراف الخليفة عمر في حق ابن عباس ، وانه من العلماء البارزين ومن ذوي الكفاءة المرموقة العلمية والدينية ، حيث يقول : « قد جاءكم الخبير » ، فهـذه شهادة واضحة العبارة ، صريحة المعنى المقصود فى منزلة ابن عباس العلمية ، كما هو مؤدى الأحاديث الشريفة الواردة في حقه .

( الموضوع الثاني ) ـ المتفرع عن الموضوع الأول ، هو أن

---

(١) هتف به : ناداه .
(٢) واهاً : كلمة تعجب .
(٣) لاحاه : نازعه .
(٤) خاصمه فخصمه : غلبه .

الخليفة عمر أخذ برأي عبد الله بن عباس ، واعتبر كلامه فصل الخطاب ، بدليل تحكيمه فى امر من كان أشعر من العرب ، الذي كان محور الجدال بينه وبين جلسائه ، وقد اخـــذ برأيه متمسكاً بقوله من باب ارسال المسلمات ، وهو أن زهير بن ابي سلمى أشعر الناس واقدمهم فى هـذه الموهبة ، واحب الخليفة عمر أن يظهر الى الملأ الحاضر بأن اخذه برأي ابن عباس وترجيح اختياره لم يكن اعتباطا وبدون سند يعضده ، بـل هو الواقع المنشود ، لذلك طلب من ابن عباس أن ينشده بعض ما يستجيده من شعره ، فأنشده الابيات السابقة .

( الموضوع الثالث ) امر الخلافة الاسلامية ، فقـد أثار الحلبة في هذا الميدان الخليفة عمر ، حيث رغب أن يفتح الباب على مصراعيه ، ليقف على منطويات ابن عباس ، حيث قال : إن هـذه الابيات تضمنت من المدح مما لا يصلح له إلا أهل البيت ، فهم أهل لأن يمدحوا بمثل هذا الشعر ، لما لهم من المنزلة والقرابة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وهنا نقف متسائلين قبل الاقتحام في تحليل هـــذه الحلبة العلمية الكلامية التي دارت بين الخليفة عمر بن الخطاب وبين عبد الله بن عباس حبر الأمة ، بأن إثارة هذه المباحثة هـــل كان من الخليفة عمر لمجرد الصدفة والمناسبة ، من جهة ما ولدته الأبيات الشعرية من الجو المتبلور الذي ولد المناسبة فى نفس الخليفة ؟ ؟ ام أن ذلك كان عن قصد وروية من الخليفة ، حيث وجد فرصة سانحة مؤاتية فأحب ان يفتح هذا الباب لأجل أن يثبت صحة خلافته ، بما يستطيعه من البيان من الخام ابن عباس ؟ ؟ ام ان المقصود هو الوقوف على ما انطوت عليه سريرة ابن عباس من أمر الخلافة ، وهل هو ترابي هواه ، أم هو سني العقيدة ، فاذا

عرفها الخليفة عمر فحينئذ يسوغ له أن يؤنبه ، أو ينزل عليه من الغضب ما يفحمه ، أو ينكل به ، او لا يتخذه من خواصه وبطانته لأنه من اصحاب علي عليه السلام ومخلصيه ، كما اشار الى هذه الجهة الخليفة عمر بقوله : « اما انت يابن عباس فقد بلغني عنك كلام اكره أن اخبرك به فتزول منزلتك عندي » ، فيسقط اعتباره عند الخليفة ؟ ؟

وعلى جميع الفروض والمحتملات فان ابن عباس اراد التخلص من هذه الورطة بعد أن كانت السلطة بيد الخليفة عمر ، فلا حاجة إلى إثارة امثال هذه المناورات ، حفظاً للمراسيم الدبلوماسية الاسلامية المعبر عنها بالتقية ، وحفظاً للصورة الظاهرية الاسلامية خوفاً من ان يجر هـــذا الحوار الى ما لا يحمـــد عقباه ، لذلك قال للخليفة عمر : « وفقك الله يا أمير المؤمنين فلم تزل موفقاً » ، فمدح الخليفة وشكره على هذه النية والصفة التي اظهرها من ان اهل البيت أهل لهذا المدح والثناء .

ولكنه لم يكتف من ابن عباس بهذا الجواب في مثل هذا المقام بل اراد بسط الحديث معه وفتح باب امر الخـــلافة على مصراعيه ، فقال لابن عباس : « اتدرى ما منع الناس منـــكم » ـ الى آخر ما قال .

ولما رأى ابن عباس أن الخليفة عمر يرغب في كشف النقاب عن موضوع الخلافة ، فلم يجد بداً من التخلص من هذا المأزق ، فانحدر في الجواب مسترسلا ليعطي المنطق حقه ، ويوفي الموضوع جانبه ، وينطق بالواقع الذي يدين به مهما كلف الأمر ، ولا يهمه ما يحدث ـ بعـد أداء واجب رسالته الدينية .

وقد اشتملت محاورة الخليفة عمر على نقطتين من البحث ، لذلك

كان جواب ابن عباس يتضمن الرد والدفاع على جميع أطراف النقد ـ المعبر عن مثل هذا الجواب بالجواب التفصيلي التفنيدي ـ :

فأولى النقاط ـ من كلام الخليفة هو انه قال : إن قريشاً كرهت أن تجتمع لكم النبوة والخلافة ، وعلله بقوله : فتكلفوا الناس ما لا يطيقون ، لما يأخذكم من الطيش والغرور ، فتعاملون الناس بما لا يحسن من السلوك .

والثانية ـ من النقاط هو ان قريشاً نظرت لأنفسها فاختارت ما تريد ، ووفقت وأصابت .

فقال ابن عباس : أيميط امير المؤمنين عنى غضبه فيسمع ؟

قال : قل ما تشاء ، وإنما قال ذلك ابن عباس على سبيل الاستفهام لانه أراد أن يدخل فى جذور موضوع الخلافة ليوقف المستمع على الواقع ، وإن هذا قد يثير غضب الخليفة ، وهو لا يحب اثارة غضبه ، لأن المجاملة الدينية تحافظ على حسن السلوك ، وعدم الخروج عن حفظ الصورة الظاهرية .

وبعد أن أمن ابن عباس من غائلة غضب الخليفة انحدر مسترسلا فى الجواب عن كلا المحذورين والاشكالين اللذين أوردهما الخليفة عمر :

فقال : اما الاشكال الاول ، من كراهية قريش باجتماع النبوة والخلافة فى أهل البيت ، ومن هنا يستظهر من كلام الخليفة عمر ان النبوة والخلافة يردان من مورد واحد ، وان الخلافة تمثل مقام النبوة سوى فارق الوحي بينهما ، لذلك أجابه ابن عباس : ان الامر اذا كان كذلك فليس امر الخلافة يرجع الى اختيار قريش ورضاها او عدم اختيارها

وعدم رضاها ، وأيّ أثر لغضبها أو رضاها في الأمور الدينية الشرعيـة التي تجيء من قبله تعالى ، وهذا القرآن يهتف بقوله تعـالى : ﴿ ذلك بأنهم كرهوا ما انزل الله فأحبط اعمالهم ﴾ والقرآن فصل الخطاب ، فلا أثر لغضبهم فيما ينزل من الأمور الشرعية .

( وبعبارة ثانية ) إن أمر الخلافة إن كان مثل أمر النبوة وانها منصبان دينيان فأمرهما بيده تعالى فهو الذي يختار لهما من يشاء من عباده وما كان لهم الخيره ، لانه تعالى أبصر بمصالح العباد وشئون البلاد .

نعم إذا كان أمراً دنيوياً ومنصباً حكومياً فيحتاج الى رأي قريش ورضاهم ، لأن أزمة الزعامة والرياسة والسلطة بيـدهم ، بمعنى أنهم يمثلون الرأي العام ، ولكن بعد أن علمنا من عطفك للخلافة على النبوة أنها مركز ديني من بعد النبوة فلا أثر لغضب قريش ، إذا اختار البـاري تعالى شخصاً للخلافة ، وحينئذ فلا يصلح هذا الذي ذكره الخليفة لأن يكون صارفاً للخلافة عن أهل البيت عليهم السلام .

وأما الاشكال الثاني ـ وهو أن أجتماع مقامي النبوة والخـلافة في أهل البيت عليهم السلام مما يؤدي بهم الى الغرور والطيش وتكليف الناس مالا يطيقون ـ فجواب ابن عباس عن ذلك هو إن مقام الخلافة ليس أرفع شأناً من مقام النبوة ، فلو كانت فينا صفة الطيش والتيه لظهرت آثارها علينا ، حينما برزت أنوار النبوة المحمدية ( ص ) ، ونحن أمس رحماً به وأقربهم مودة اليه وجهاداً بين يديه ، فأهل البيت منزهون عما نسب لهم من الطيش والغرور ، لان أخلاقهم مشتقة من خلقه ( ص ) ، فهو شجرة النبوة وآله ثمرها ونحن أغصانها « وشيعته الورق الملتف بالشجر » ، وهذا القرآن يصف لنا خلق الرسول ( ص ) بقوله تعالى : ﴿ وأنك لعلى خلق

عظيم ﴾ وقوله تعالى : ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ .

وهذا لا يصلح تعليلا لصرف الخلافة عن أهل البيت ( ع ) ، مع فرض كونهم منزهين عن كل نقص ، فهم مجمع الخلق الكامل بعد رسول الله ( ص ) .

وأما الاشكال الثالث الذي هو بيت القصيد بل هو النقطة الحساسة في هذه المحاورة ، وهو قول الخليفة عمر : « فنظرت قريش لانفسها فاختارت ووفقت وأصابت » ، فأجابه ابن عباس بما لامجال لانكاره من كل أحد ، حيث قال له : الامر لايرجع الى اختيار قريش ، بعد صراحة القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ﴾ يعني أن اختيار رجل الخلافة كاختيار رجل النبوة ـ كما قدمنا ـ ليس راجعا الى اختيار قريش ولا غير قريش ، بل إن منصب الخلافة منصب ديني يرجع تعيينه الى الله تعال على لسان نبيه ( ص ) بحسب مايراه من المصلحة ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، ولو كانت الخلافة والنبوة بيد قريش لاختارت غير محمد للرسالة ، فصرفت الرسالة عنه كما صرفت الخلافة عن موضعها ، وقدصرح القرآن عن نفسيتهم بقوله تعالى : ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ ( ١ ) يريدون الوليد بن المغيرة من مكة ، وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف ـ على بعض الروايات .

وقد زاد ابن عباس في تصريحه في الجواب وأن الخلافة كالنبوة أمر آلهي وأن علياً عليه السلام هو الخليفة بعد رسول الله (ص) حيث قال للخليفة عمر : وقد علمت ياأمير المؤمنين أن الله تعالى اختار من خلقه لذلك من اختار ـ الى آخر كلامه ، يعني أنك تعلم بالنصوص القرآنية والاحاديث النبوية التي عينت صاحب الخلافة ، وصرحت باسمه في مختلف المناسبات ، فلوان قريشا

---

(١) الزخرف : ٣١ .

نظرت في أمرها كما نظره الله تعالى لها فلم تصرف الامر عن أهله لوفقت واصابت ، كما صرح سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه بذلك ، حيث قال بما مضمونه ـ مخاطبا عامة المصلين في يوم السقيفة ـ « بأنكم لو وضعتموها من حيث ما وضعها الله تعالى لأكلتم من فوقكم ومن تحت إرجلكم » ، بمعنى لو وضعتم الخلافة ، من حيث أرادها الله تعالى على لسان نبيه لفاضت عليكم نعم الباري تعالى السماوية والارضية ، ولما غيرتم وبدلتم فلم تصيبوا ولم توفقوا .

ولما أصاب ابن عباس الهدف المقصود ، وطعن طعنته النجلاء في اثبات مايحاوله فبدى عليه الظهور والبروز على خصمه ، فاستعمل الخليفة عمر لوناً آخر في كلامه مع ابن عباس ، مما لم يعهد مثل هذا الاسلوب في باب المناظرات ، وهو استعمال القوة والتهديد في الكلام .

وهذا اللون قد يستعمله أحد المتناظرين إذا لم يجد سبيلا في رد حجج الخصم ، لذلك قال لابن عباس : « أبت قلوبكم يابني هاشم إلا غشاً في أمر قريش ، وحقداً عليها لايزول » .

وكأنه أراد بهذا اللون من المنطق أن يثير عواطف قريش ضد بني هاشم ، ويذكر الملأ الحاضر بالضغائن والدفائن التي كانت بين الطرفين من بني هاشم وقريش ، وإلا فان هذا الكلام من الخليفة لايصلح جواباً لما ذكره ابن عباس ، لان غاية مضمون كلام ابن عباس هو أن منصب الخلافة كمنصب النبوة ، ليس يرجع الى اختيار قريش ورضاهم ، بل هو أمر إلهي ، فالله يختار من عباده من يشاء . وكان المنتظر من الخليفة عمر أن يجيب برد هذه المقالة مع الدليل المرفق بها ، بأن يقول بالفرق بين الخلافة والنبوة ، وان الاولى بيد قريش والثانية بيده تعالى .

ولكن كيف يقول بهذا مع علمه بالنصوص والاحاديث في تعيين الخليفة بعد النبي ( ص ) : كحديث يوم الغدير ، ويوم المباهلة ، وليلة المبيت ، ويوم الدار عند نزول قوله تعالى : ﴿وانذر عشرتك الاقربين﴾ (١) وحديث الثقلين ، وحديث المنزلة .

كل هذا كان معلوماً لدى الخليفة عمر ، لذلك لم يطعن بمقالة ابن عباس ، المعتضدة بالبراهين المقبولة الصحيحة .

ولما سمع ابن عباس بمقالة الخليفة عمر وانه استعمل لوناً غير مألوف لدى المتناظرين ، لم يستعمل المثل بالمثل ، من الشدة والعنف واثارة الضغائن والدفائن ، بل اجابه مسترسلا متأنياً ، لان غرضه أسمى من مس العواطف والكرامات ، فقال : مهلا ياأمير المؤمنين ، بمعنى تريث ولا تستعمل العنف ، ولا يأخذك الغضب الى مس العواطف القبلية ، واثارة الضغائن العشائرية ، فلا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش ، فان قلوبها من قلب رسول الله ( ص ) ، ذلك القلب الذي طهره الله من الدنس ، وأذهب عنه رجس الشيطان ، وان بنى هاشم هم أهل البيت « الذين أذهب عنهم الله الرجس وطهرهم تطهيراً » .

وأما نسبة الحقد الى بنى هاشم وأهل البيت عليهم السلام فلا مانع من اتصافهم به ، وكيف لا يحقد من غصب شيؤه ، ويراه في يد غيره وما أبلغ هذه العبارة واصرحها في المقصود الذي يتطلبه ابن عباس في هذه المحاورة ، ولله دره ، فانه فارس هذه الحلبات ، وهو تلميذ علي عليه السلام

ثم ان الخليفة عمر طرح سؤالا على ابن عباس يحتمل الاستفهام ، ويتضمن التهديد والتوعيد ، فقال : « أما انت يابن عباس لقد بلغني عنك كلام اكره أن أخبرك به » الى آخر المقالة ، فأجابه ابن عباس بقلب ثابت ،

---

(١) الشعراء : ٢١٤ .

غير مكترث ولاهيّاب ، ولم يأخذه الوجل من هذا التهديد ، بعد أن اعتبر هذا الموقف منه تضحية فى سبيل العقيدة والمبدأ .

وحاصل جوابه بأن الذي بلغك عنى إن كان باطلا فاني لست ذلك الرجل الذي يصدر منه الباطل ، فانني ممن ازاح الباطل عن نفسه ، وإن كان الذي بلغك عنى صحيحاً فمقامي عندك لايزول ، فان منطق الحق ليس فيه مغضبة ، ولا يزيل منزلة الرجال عند الخلفاء والسلاطين ، بل يقتضي ان يرفع من مقامهم ويركزهم عندهم .

ثم قال ابن عباس : ما هذا الذي بلغك عني ياأمير المؤمنين ؟ فقال : بلغني انك تقول : «أخذ هذا الامر ـ أي الخلافة ـ حسداً وظلماً ، ولم يكن بحق ولا استحقاق » وهذا التصريح فى كلام الخليفة عمر يعتبر تعمقاً في القول لاجل الوقوف على سريرة ابن عباس فيما يعتقد به من أمر الخلافة ، « وكم سائل عن امره وهو عالم » ، فأجابه ابن عباس بقوله : أما الحسد فأبونا آدم أول مخلوق حسده ابليس فأخرجه من الجنة ، فلا عجب فنحن بنو آدم المحسود ، والجواب في هـذه الفقرة ليس فيه شيء يصلح للتمسك دليلا لنا فيما نبحث عنه فى أمر الخلافة ، بل هو مجرد رد جواب بطريق المحاورة العلمية فقط .

نعم الكلمة الشافية ، والمقالة الوافية ، والحجة الواضحة ، الممتلئة بالبراهين القاطعة ، كما قيل في المثل « ترك الخداع من كشف القناع » (١) هي قول ابن عباس : « واما قولك ظلماً فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو » ؟

وقد أخذت هذه الكلمة صداها المدوّي في أرجاء المحفـل والنادي

---

(١) مجمع الأمثال : ٢/٢٦٢ .

وعلا نفوس الحاظرين شبه الذهول والحيرة ، فكأنما على الرؤوس الطير ، وقد أرفق كلمته هـــذه بدليل وبرهان ، قاصداً إثبـات مدعاه بالحجة الواضحة ، مما لا يكاد ينكره أحدلا من المؤالفين ولا من المخالفين حيث قال : ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وآ له وسلم من سائر قريش ، يريد نحن أقرب الناس الى الرسول ( ص ) لو ادعيتم محتجين بالقربى في أخذ منصب الخلافة من هذا الطريق ولكن الخليفة عمر أراد حسم مادة الجدال والمناقشة بسد باب هذه المناظرة ، فقال لابن عباس : قم الآن فارجع الى منزلك ، قاصداً بذلك الطلب في ان يفارق ابن عباس المجلس ، ويمضي الى منزله ، ليستريح من حججه وبراهينه ومناظراته ، حيث لم يترك شيئاً مخفياً إلا وقد أظهره امام الملأ .

هذا ولكن المجلس الذي يضم ابن عباس والخليفة عمر وجماعة آخرين من الصحابة ، هو لم يزل على بركان من الحيرة والدهشة ، ولما ولى ابن عباس منصرفاً مودعاً المجلس ، قال له عمر : « أيها المنصرف اني على ما كان منك لراع لحقك » ، واراد بذلك ان يلطف الجو المتكهرب من كلمات ابن عباس ، وهو لون من السياسة ليظهر للملأ ان ابن عباس ـ وان قال ماقال ـ مع ذلك فهو معنا ويسير بسيرتنا ، لذلك نحن نقدر منزلته ومقامه ، ولكن الاسرار الخفية لاتخفى على العاقل اللبيب .

ثم اجاب ابن عباس : بأن هذا الحق إنما كان لنـا آتياً من قبل رسول الله ( ص ) وقرابتنا منه ، فهو حق لنا في عنق كل مسلم ومسلمة ، فيجب مراعاته ، فمن راعاه فقد راعى حق نفسه ، ومن اضاعه فحق نفسه اضاع .

وقد اختتم الخليفة عمر كلامه بكلمات المدح والثناء في حق حبر

الامة وعالمها عبد الله بن عباس ، حيث قال متعجباً من إحاطة ابن عباس فى موارد العلوم وشاردات الأذهان والأفكار «واهاً لابن عباس ما رأيته لاحى وخاصم احداً إلا غلبه ففلجه » ،لغزارة علمه ، وشدة ذكائه وفهمه .

ولعل القاريء يسأل بعد سبر هذه المناظرة بما احتوت عليه من الدلائل ، وبما اشتملت عليه من الدعائم والمستندات ، خصوصاً بعد اعتراف الخليفة عمر نفسه بأن الحق والغلبة فى جانب ابن عباس ، فلماذا بعد هذا كله لم يسلم امر الخلافة الى أهل البيت عليهم السلام ؟ !

والجواب : عن ذلك : دون هذا الأمر خرط القتاد ، وهيهات أن يتنازل عن منصة الحكم ومنصب الخلافة ، بعد أن دبر المؤامرة وحاك خيوطها هو وصاحبه ، وشريكها ابو عبيدة الجراح ، ولقد سولت لهما انفسهما امراً ، وسارا على منوال ما دبراه ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون .

وان احببت دعم ما قلته لك بسند واضح وحجة بينة فدونك خطبة أمير المؤمنين عليه السلام ، المعروفة بـ ( الخطبة الشقشقية ) ، وقد صدق الله وآمنا به حيث يقول . ﴿ افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً * فأماالذين آمنوا واعتصموا به فسيد خلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطاً مستقيماً ﴾ وقال تعالى : ﴿ ياايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فان لله ما فى السموات والارض وكان الله عليماً حكيماً ﴾ (٢) .

---

(١) البقرة : ٧٥

(٢) النساء : ١٦٩ - ١٧٣ - ١٧٤

# الموقف الثاني

## — ٢ —

عن ابن عباس قال : طرقني عمر بن الخطاب بعد هدأة من الليل ، فقال : اخرج بنا نحرس نواحي المدينة ، فخرج وعلى عنقه درته (١) حافياً ، حتى اتى بقيع الغرقد (٢) فاستلقى على ظهره ، وجعل يضرب اخمص (٣) قدميه بيده ، وتأوه الصعداء (٤) فقلت له : يا أمير المؤمنين ما أخرجك الى هذا الأمر ؟ قال : أمر الله يابن عباس . قال : قلت ان شئت اخبرتك بما في نفسك ؟ قال : غص يا غواص ! ان كنت لتقول فتحسن .

قال : قد ذكرت هذا الأمر بعينه - يعني امر الخلافة - والي من تصيره . قال : صدقت .

قال فقلت له : اين انت من عبد الرحمن بن عوف ؟ قال : ذلك رجل ممسك ، وهذا الأمر لا يصلح إلا لمعط في غير سرف ، ومانع في غير اقتار .

قال قلت : سعد بن ابي وقاص ؟ قال : مؤمن ضعيف .

---

(١) درة الخليفة عمر كانت مضرباً للمثل ، حتى قيل : « لدرة عمر اهيب من سيف الحجاج » ، وهي عصاه التي يحملها في يده في سفره وحضره .

(٢) « بقيع الغرقد » بالغين المعجمة : مقبرة اهل المدينة ، وهي داخل المدينة ، والغرقد : كبار العوسج .

(٣) اخمص القدم : مالا يصيب الأرض من باطنها .

(٤) تأوه الصعداء : التنفس الطويل من هم او تعب .

قال فقلت : طلحة بن عبد الله ؟ قال ذلك رجل يناول للشرف والمديح ، يعطي ماله حتى يصل الى مال غيره ، وفيه بأو (١) وكبر .

قال فقلت : فالزبير بن العوام ، فهو فارس الاسلام ؟ قال : ذاك يوماً انسان ، ويوماً شيطان ، وعقة (٢) لقس (٣) ان كان ليكادح على المكيلة من بكرة الى الظهر حتى تفوته الصلاة .

قال فقلت : عثمان بن عفان ؟ قال : ان ولي حمل بني معيط وبني امية على رقاب الناس ، واعطاهم مال الله ، ولئن ولي ليفعلن ، والله لئن فعل لتصيرن العرب اليه حتى تقتله في بيته ، ثم سكت .

قال فقال : امضها يابن عباس ؟ اترى صاحبكم لها موضعها ؟

قال فقلت : واين يبتعد من ذلك مع فضله وسابقته وقرابته وعلمه . قال : هو والله كما ذكرت ، ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق ، فأخذ المحجة الواضحة ، إلا ان فيه خصالا : الدعابة في المجلس ، واستبداد الرأي ، والتبكيت (٤) للناس ، مع حداثة السن . قال قلت : ياأمير المؤمنين ، هلا استحدثتم سنه يوم الخندق ، اذ خرج عمرو بن عبد ود ، وقد كعم (٥) عنه الابطال ، وتأخر عنه الاشياخ ، ويوم بدر اذ كان يقط (٦) الاقران قطاً ، وهلا سبقتموه بالاسلام ؟

---

(١) « البأو » بفتح الباء وسكون الهمزة على الالف : الفخر والتكبر .

(٢) « وعقة » بفتح الواو وسكون العين المهملة : الذي يضجر ويتبرم

(٣) « اللقس » بفتح اللام وكسر القاف : السيء الخلق ، وقيل الشحيح .

(٤) التبكيت : الغلبة بالحجة ، يقال بكته وبكته حتى اسكته .

(٥) كعم الخوف فلاناً : دفعه فلا يرجع .

(٦) قط الشيء قطاً بالتشديد وفتح القاف : قطعه عرضاً في بريه .

فقال : اليك يا بن عباس ، أتريد أن تفعل بي كما فعل ابوك وعلي (ع) بأبي بكر يوم دخلا عليه .

قال : فكرهت أن اغضبه فسكت . فقال : والله يابن عباس ، ان علياً ابن عمك لأحق الناس بها ولكن قريشاً لاتحتمله ، ولئن وليهم ليأخذهم بمر الحق ، لا يجدون عنده رخصة ، ولئن فعل لينكثن بيعته ، ثم ليحاربن .

نهج البلاغة : ١/١٣٤، ٢/٢٠، تاريخ اليعقوبي : ٢/١٣٥

﴿ قال المؤلف ﴾ مواقع النظر والاحتجاج في هذه المناظرة ، مما يصلح دليلا يحتج به في جانب أهل البيت عليهم السلام ، أمور يستفيدها القاريء بالدلالة المطابقية تارة وبالدلالة الالتزامية تارة اخرى ـ على حد تعبير علماء المنطق والميزان ـ :

(الامر الاول) أن الخليفة عمر كان يظهر في محتويات كلامه ـ هنا ـ أنه بصدد ترشيح من يجد فيه الكفاءة لهذا المنصب لينص عليه بالتعيين ، لا نه يصعب عليه ان يترك هذه الامة بدون تعيين خليفة لها يدير شئونها الدينية والدنيوية ويستفاد هذا بالدلالة المطابقية ، لان ابن عباس حينما قال للخليفة عمر : قد ذكرت هذا الامر بعينه ـ يعني الخلافة ـ فقال : له صدقت .

والذي يظهر أن هذا القصد منه قد كان في أخريات أيامه ، وكان يهمه الامر جداً ، وقد اقلق مضجعه ، حتى ادى به التفكير والهم الى ان يتنفس الصعداء ، ويتأوه ضجراً وتأثراً على الاسلام وشئون المسلمين ، وقد تجاذبا الحديث وكان جواب ابن عباس على لون من المجاراة ، والسير على منوال ما يريده الخليفة عمر ، وعلى نهج ما انطوت عليه نفسيته ، حيث ان الخليفة عمر وصاحبه أبا بكر كانا يظهر ان للملأ عدم وجود نص على الخلافة وانها بالاختيار ، وليس هناك حديث ولا اخبار ، ولاجل ذلك عدد ابن عباس

له افراداً من الصحابة ، ليختار الخليفة عمر منهم من يختار ممن يجد فيه الكفاءة والصلاحية للقيام بمنصب الخلافة ، وهو منطوق الامر الثاني الذي يحدد بالدلالة المطابقية ، وكلما ذكر شخصاً من الصحابة لأجل ان يرشحه يصمه الخليفة عمر بوصمة النقص وعدم الكفاءة والاهلية .

حتى إذا انجر الكلام بابن عباس الى ذكر الخليفة عثمان بن عفان فعرضه على الخليفة عمر فوصمه بأنه ان ولي الخلافة حمل بني معيط وبني امية على رقاب الناس ، فيوزع عليهم اموال الفقراء المفروضة لهم من قبل الله تعالى عليهم ، ولئن ولي ليفعلن ثم حلف بالله لئن فعل لتسيرالية العرب فتقتله.

والى هنا يتوجه السؤال من قبل القاريء عن هذه الظاهرة التي كانت من الخليفة عمر في حق عثمان ، حيث وصفه بما وصفه بمايؤدي به الى القتل ، هل كان ذلك منه عن تنبؤ واخبار بالغيب ، ام كان تخرصاً وتخميناً ، من باب علم العرافة والتنجيم ، أو اخذاً بالآثار .

ولكن كل هذا لم يكن بل انما تفوه بما قال لما سمعه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الأحاديث في حق عثمان وفي حقه وفي حق ابي بكر وعلي واولاده الطاهرين عليهم السلام وكما سمع المسلمون ذلك من الرسول ( ص ) .

وحينئذ فنقول : هل سمع الخليفة عمر وبقية المسلمين من النبي ( ص ) من هو الخليفة من بعده ؟ فاذا سمعوا لماذا ستروا وجه الذي علموا ؟ ولكن هل يتمكن احد من المسلمين ان يتفوه ببنت شفة ان النبي ( ص ) نص على علي عليه السلام من بعده ؟ ومن يجرأ على ذلك والسلطة نافذة المفعول ، ومن يتكلم يكون مصيره الدمار والانهيار ، إلا عدد من الأفراد ممن عرفوا بصلابة الدين والعقيدة ، وان من بركات وجودهم انتشر التشيع ، أمثال

ابي ذر ، وسلمان ، والمقداد ، وعمار بن ياسر وأمثالهم ، وكانوا يتسترون بما عندهم من الاحاديث فلا يظهروها إلا لمن أمنوا منه وعرفوا الولاء فيه .

لذلك اتفق المؤرخون على ان تدوين أحاديث الرسول ( ص ) إنما كان في زمان الخليفة عثمان بن عفان ، وزمان معاوية بن ابي سفيان ، ونبغ رواة الحديث في هذين الزمانين واستمر الى ما بعدهما من الازمنة ، وقد نبغ من بين الرواة المجاهرون بولاء اهـل البيت ( ع ) الذين حفظوا أحاديث الرسول ( ص ) الواردة في العترة الطاهرة وانهم الخلفاء من بعده ، ولاقوا ما لاقوا من جراء ذلك من الاذايا والتبعيد والتنكيل والسجون والحبوس .

ثم سكت الخليفة عمر برهة من الزمن ، ولم يتكلم ابن عباس بشيء حيث ينتظر ما يقوله الخليفة حتى يتوجه منه الجواب . فقال عمر : أترى صاحبكم - يعني علي بن ابي طالب ( ع ) لها - اي للخلافة - موضعاً ؟ ؟ فقال له ابن عباس : ليس هو ببعيد عن هذا المنصب مع صفاته المؤهلة له من الفضل ، والسابقة في الاسلام ، والقرابة من الرسول ( ص ) .

فقال عمر : هو والله كما ذكرت ، وانما تعرض ابن عباس لخصوص المؤهلات الموجودة في علي ( ع ) دون ذكر الاحاديث والنصوص ، لان ذلك - كما قدمنا - كان من باب المجاراة والتنزل مع الطرف المقابل بأنه مع هذا الفرض فان علياً اهل لهذا المنصب بالاستحقاق والصفات ، ولذلك فان عمر لما سمع كلام ابن عباس من ترشيحه علياً للخلافة من جهة وجود المؤهلات صدّقه على ذلك مع القسم واليمين ، ثم عقبه الخليفة عمر بقوله : ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق ، فأخذ الحجة الواضحة ، ولما خاف ان يعترضه ابن عباس ويلقي عليه الحجة ، فيكون مغلوباً على امره ، وان الحق يوجب عليه ترشيح علي للخلافة وتعيينه لها ، فتدارك الامر ،

مما افتعله مستثنياً بما نسبه لعلي (ع) من الصفات التي لاينبغي ان تكون في الخليفة ، وهي الدعابة في المجلس والاستبداد في الرأي ، والتبكيت للناس ، وحداثة السن .

وحيث ان عبد الله ابن عباس كان يحاول في جميع مناظراته مع الخليفة عمر أن يكون على صعيد من الوئام ، وصفاء الاجواء ولا يرغب ان يأتي بكلمة تثير الغضب ، لذلك اعرض عن الجواب عما نسبه لعلي (ع) من الصفات الثلاث الأول حذراً من الرد والبدل والاشكال والدفع ، فيكون من باب الدفاع والتداعي ، فيحتاج الى الاثبـات من جانب المدعي واليمين من جانب المنكر ، وقد يجر الى تكدير الجو فيما بينهما .

ولاجل هذا كله اجاب عن خصوص الصفة الاخيرة التي نسبها الخليفة عمر لعلي (ع) ، وهي كونه حدث السن ، وهذه الصفة مسلمة عند الجميع حيث ان علياً كان اصغر القوم سناً ، ولكن هل ان هذا يمنع من نيل الخلافة إذا كان يتصف بالقابلية المرشحة له ؟ فأجابه جواباً نقضياً بأن صغر السن لو كان مانعاً كما تقول ، فلماذا لم تستحد ثوا سنه يوم الخندق ، يوم برز الى عمرو بن عبد ود العامري ، فقال النبي ( ص ) في حقه في ذلك اليوم « برز الايمان كله الى الشرك كله » وكذلك يوم بدر عندما فرق الاحزابا ، ونكص رايات المشركين ؟ ؟ فهذا علي (ع) مع صغر سنه له تلك المواقف التي كم عنها الابطال وتأخر عنها الشيوخ والكبار ، فقد فاق الاقران ومع ذلك فليست لكم سابقته الاسلامية .

وحينما صده بهذه البوادر المسلمة التي يشهد بها المؤالف والمخالف فقال : إليك يابن عباس اتريد ان تفعل بي كما فعل ابوك العباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب بأبي بكر .

ولما وصل الكلام الى هذا اللون من التعريض والمناوشة قال ابن عباس : فكرهت ان اغضبه فسكت . والظاهر بل المقطوع به ان هذه الصفات التي حاول الخليفة عمر بأن يلصقها بعلي عليه السلام وينسبها لمقامه ، هي بعيدة عن شخصه ، وهو أرفع مقاماً من صفات النقص ، ولـكن كان ذلك منه لاجل أن يبعد الخلافة عنه بهذا اللون من العذر المفتعل .

ويكفينا على ما نقول شاهداً ودليلا ما ورد في حقه من الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية التي نصت على صفاته السامية وخلقه الكامل فانه الخليفة الذي يتحلى بصفات النبي ( ص ) ويمتاز بها دون غيره من الصحابة ، فهو وريث صفات الرسول ( ص ) الذي يقول فيه عز من قائل ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ وقوله تعالى ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك ﴾ .

ولدينا بعض ماوصف به علي عليه السلام من الصفات الكاملة ، ماذكره ضرار في مجلس معاوية بن ابي سفيان وفي ذلك كفاية وبلغة مما تمثل هيكل الايمان والدين والعدالة بعد الرسول ( ص ) ، وان صفات الرسول صلى الله عليه وآله تجسدت في علي عليه السلام . حيث ينقل محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح ، قال : وفد ضرار على معاوية فقال له : ياضرار صف لي علياً . فقال : اعفني عن ذلك . فقال : أقسمت عليك لتصفنه لي .

فقال : ان كان لابد من ذلك ، فانه كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من لسانه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته ، وكان غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب ، وكان فينا كأحدنا ، يجيبنا ان سألناه ، ويأتينا اذا دعوناه ،

ونحن والله مع قربنا منه وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له (١) يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لايطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله .

واشهد بالله يامعاوية لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد ارخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، قابضاً على لحيته الشريفة ، يتململ تململ السليم (٢) ، ويبكي بكاء الحزين ، وهو يقول : «اليك عني يادنيا غري غيري أبي تعرفت ، أم الي تشوقت ، هيهات هيهات فاني قد طلقتك ثلاثاً لارجعة لي فيك . فعمرك قصير ، وخطرك كبير ، وعيشك حقير . ثم قال عليه السلام : آهٍ آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق » ثم بكى ضرار وبكى معاوية وقال : رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك .

ثم قال : فكيف حزنك عليه ياضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لاترقى لها دمعة ولا تسكن لها زفرة (٣) .

وقال ابن الاثير : في مادة « دعب » ، إنه ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان فيه دعابة . والدعابة المزاح ومنه حديث عمر وذكره علي عليه السلام للخلافة ، فقال : لولا دعابة فيه إنتهى (٤) .

---

(١) وهذه الكلمة تتنافى مع ما نسبه الخليفة عمر لعلي عليه السلام من الدعابة في المجلس .

(٢) السليم : اللديغ ، او الجريح المشرف على الهلاك ، سمي بذلك تفاؤلا له بالسلامة.

(٣) تاريخ ابن عساكر : ٣٥/٧ .

(٤) النهاية : ٢٣/٢ .

اقول : لاريب ان مقام النبوة اعظم شأنا ومنزلة من مقام الخلافة عند الله تعالى وعند الناس ، فاذا لم تكن صفة الدعابة مانعة لمن يتصف بها من أن يختاره الله نبياً مرسلا ، بل هو خاتم الانبياء وسيد المرسلين ، فلماذا كانت عند الخليفة عمر مما تتنافى مع مقام الخلافة ، فأعتبرها عذراً لعدم مؤهلية علي عليه السلام لمنصبها ، وهل ان الامر كما يقول ؟ لست ادري ولكني اقول كما قال الشاعر العربي :

اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

واما صفة الاستبداد بالرأي التي جعلها الخليفة عمر من الصفات التي تتنافى مع مقام الخلافة ايضاً فان اراد بها الاجتهاد فى التصرفات الدينية فى المسائل العلمية الفقهية ، فهذا لا يمنع ممن اتصف بها لان يكون خليفة . لان باب الاجتهاد مفتوح للصحابة الكرام والعلماء الاعلام . كيف وان المعني هو امير المؤمنين ، وسيد الوصيين . وهذه الاحاديث الشريفة ملأت بطون الكتب منا ومنهم . تهتف بسعة علمه . وغزارة فضله . ويكفينا قوله ( ع ) : « علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب »

وقوله ( ع ) «هذا صفط العلم ، هذا ما علمني به رسول الله ( ص ) » ثم يعقب ذلك بقوله : « سلوني قبل ان تفقدوني » . ولم يتفوه بها غيره من بعد رسول الله ( ص ) إلا رجع ناكصاً على عقبيه .

وان اراد الاستبداد في الرأي فى شئون الخلافة ، وما يديره من امور المسلمين ، فنقول : إن هذا لم يكن ولم يقع ، لانه ( ع ) كان يستشير في حروبه وغزواته في السلم وفي الحرب . ومن راجع تاريخ حياته عليه السلام يعرف صدق هذه المقالة منا ، فقد كان عليه السلام يطبق قوله تعالى : ﴿ وشاورهم فى الامر ﴾ كما كان الرسول ( ص ) يطبق ذلك مع فرض عدم حاجته

اليهم ، بل المقصود تليين جانبهم ، وجذب مودتهم ، فعلي عليه السلام كان كذلك ، كما كان عليه السلام يستشار في العلوم المختلفة وفي الوقايع المتشتتة .

وهذا قول الخليفة عمر مما يدلنا على انه كان يستشير علياً عليه السلام في جميع المآزق والامور التي تحل به ويقع في ورطتها ، حيث كان يردد دائما « لولا علي لهلك عمر » « ولا ابقاني الله لمعضلة ليس لها ابوالحسن علي عليه السلام » وامثال ذلك كثير مما وقع للصحابة في استشارتهم لعلي عليه السلام .

واعطف على سابق مانسب لعلي عليه السلام من صفة التبكيت ، وهي الغلبة بالحجة والدليل ، حيث يسكت من يخاصمه ويحاجه . فهذه الصفة تعتبر من صفات الكمال ، دون صفات النقص . فان هذه الصفة مما تدل على ان من اتصف بها تكون عنده من السعة العلمية ، والخبرة بفنون مختلف العلوم لذلك تكون عنده هذه الاهلية والقابلية ، لذلك يفوق على صاحبه المخاصم له من طريق المنطق والحجة والدليل .

وبالنتيجة ان هذه الصفات السابقة التي ذكرها الخليفة عمر ونسبها لعلي عليه السلام ـ باعتبار انها تتنافى مع منصب الخلافة ـ هي ليست صفات منقصة بل من صفات الكمال التي يتطلبها كل فرد من الناس ، فلا تنافى منصب الخلافة .

نعم تثبت بها الخليفة عمر لأجل دفع الخلافة عن علي عليه السلام .

ومما يبعث العجب في النفوس ما عقبه بعد ذلك بقوله: والله يابن عباس إن علياً ابن عمك لأحق الناس بها ـ اي الخلافة ـ ولكن قريشاً لاتحتمله فان هذا التضارب في الاعتذار عن دفع الخلافة عن علي عليه السلام تارة بأنه يحمل تلك الاوصاف من الدعابة في المجلس ، والاستبداد في الرأي والتبكيت للناس ومن حداثة السن ، واخرى بأن قريشاً لا تحتمله لأنه

يحملها على مرّ الحق ، وثالثة بأن قريشاً كرهت ان تجمع النبوة والخلافة في بني هاشم .

ومع هذا كله فهو يشهد له بالحق ، وانه عليه السلام كان اهلا للخلافة واذا وليها سار بالمسلمين على منهج الحق والمحجة الواضحة ، فاذا كان كما وصفه الخليفة عمر فلماذا صرفت الخلافة عنه .

والسر في دفعها عنه لايخفى على القاريء اللبيب ، المنصف المتتبع كما قيل فى المثل « شنشنة اعرفها من اخزم » (١) ﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾ (٢) ﴿ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ﴾ (٣) ﴿ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ (٤) .

---

(١) مجمع الامثال : ١/٣٦١ .

(٢) آل عمران : ١٣٨ .

(٣) المزمل : ١٩ .

(٤) الزمر : ٤٦ .

# الموقف الثالث

## — ٣ —

عن ابن عباس قال : اني لأماشي عمر في سكة (١) من سكك المدينة ويده في يدي . فقال : يابن عباس ! ما اظن صاحبك إلا مظلوماً . فقلت في نفسي : والله لايسبقني بها . فقلت : ياامير المؤمنين ! فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ، ثم مر يهمهم (٢) ساعة . ثم وقف فلحقته ، فقال لي : يابن عباس ! ما اظن القوم منعهم من صاحبك إلا انهم استصغروه . فقلت في نفسي : هذه شر من الاولى . فقلت : والله ما استصغره الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حين امره ان يأخذ سورة براءة من ابي بكر .

ـ نهج البلاغة : ١٨/٢ ـ ٢٠ ، ١٠٥/٣ ـ

﴿ قال المؤلف ﴾ نستظهر من هذه المناظرة ومن السابقتين عليها ان الخليفة عمر كان يستثير مثل هذا الجو مع ابن عباس ، ليفجّر بركانه العلمية مما يستكشف به سريرته . وهذا مما يؤدي بابن عباس الى اداء رسالته الواجبة العلمية الدينية ، بل قل ما تأتت الفرص لغير ابن عباس من اصحاب علي عليه السلام مثلما تأتت له . وهذا مما يدل على مركزيته العلمية والاجتماعية ، ومنزلته المرموقة عند الخلفاء الراشدين .

---

(١) السكة : الطريق المستوي .

(٢) الهمهمة : كل صوت معه بحح ، جمعه هماهم .

وتوقفنا هذه المباهلة والمناظرة على امرين نستتبع من ورائها قيام الدليل في جانب اهل البيت عليهم السلام :

( الأمر الاول ) : ان الخليفة عمر نفسه قد اعترف بأن علياً عليه السلام كان مظلوما ، وان منصب الخلافة كان من استحقاقه من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . لذلك قال ابن عباس : « ياامير المؤمنين فاردد اليه ظلامته » بمعنى لديك مجال بأن تتلافى الامر بارجاع الحق لصاحبه واعطاء المنصب الى اهله . ولما فوجيء بهذا الجواب من ابن عباس لم يجد بداً دون الهرب من هذه الصدمة التي ارتطم بتيارها ، وان يفر من التزحلق على جليدها ، وماذا يجيب عن هذا الاشكال ؟ ولما لم يكن مستحضراً لديه الجواب الشافي الكافي انتزع يده من يد ابن عباس ، ومر يهمهم مولياً هاربا ساعة ثم وقف حتى لحق به ابن عباس . والى هنا فالاشكال بقي على حاله بدون جواب .

( الامر الثاني ) : هو نتيجة الجواب ان الخليفة عمر حاول ان يدفع المسؤولية عن جانبه ، وان غصب خلافة علي عليه السلام قد جاء من قبل الصحابة ، الذين رشحوا غيره وتركوه . ثم اعتذر عنهم بقوله : ما اظن القوم منعهم من تعيينه حيث انهم استصغروه . ولأجل حفظ الحدود الاجتماعية والآداب المنطقية ومراعاة الصور الظاهرية الاسلامية ، لم يقل له ابن عباس بأن هذا الجواب غير صحيح ، وانك انت المسئول فعلا ، وانك تتمكن من ارجاع خلافة علي عليه السلام ، لما يؤدي ذلك الى اثارة العواطف . فأجابه تنزلا ومجاراة واسترسالا معه . فقال : إذا كان العذر في عدم ترشيح علي للخلافة هو صغر السن وحداثة العمر ، فلماذا لم يستصغره الله تعالى والرسول ( ص ) حينما امراه ان يأخذ سورة براءة

من ابي بكر ، ويتلوها في الحج على الحجاج .

يعني ان صغر السن لا يمنع من القابلية والاهلية في الشخص ، بعد ان كانت صفة الكفاءة موجودة فيه ، لذلك رشحه الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من المناسبات مع وجود الشيوخ والكبار من الصحابة .

وقد انتهت المناظرة باقامة الحجة الواضحة في جانب ابن عباس منتصراً لأهل البيت عليهم السلام ، وان الحق معهم . ﴿ ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ﴾ ﴿ لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم * ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴾ (١) .

---

(١) النور : ٣٤ - ٤٦ - ٤٧

# الموقف الرابع

— ٤ —

قال أحمد بن ابي طاهر (١) صاحب كتاب ـ تاريخ بغداد ـ مسنداً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : دخلت على عمر في اول خلافته وقد ألقي له صاع من تمر على حفصة ، فدعاني الى الاكل ، فأكلت تمرة واحدة واقبل يأكل حتى أتى عليه ، ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له (٢) . وطفق يحمد الله يكرر ذلك . ثم قال : من اين جئت يا عبد الله ؟ قلت : من المسجد . قال : كيف خلفت ابن عمك ؟ فظننت يعني عبد الله بن جعفر ، قلت : خلفته يلعب مع اترابه (٣) قال: لم اعن ذلك ، انما عنيت عظيمكم اهل البيت . قال : خلفته يمتح بالغرب (٤) على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن .

---

(١) احمد بن ابي طاهر ، طيفور المروزي الاصل ، ابو الفضل ، احد البلغاء الشعراء الرواة ، من كتبه المصنفة : المنثور والمنظوم في ١٤ جزء ، سرقات الشعراء ، وكتاب تاريخ بغداد في اخبار الخلفاء وايامهم ، والجواهر ، وكتاب المؤلفين ولد في بغداد سنة ٢٠٤ هـ ، وتوفي فيها سنة ٢٨٠ هـ ـ معجم المؤلفين : ١/٢٥٦

(٢) المرفقة بكسر الميم وفتح الفاء : المخدة .

(٣) الترب بكسر التاء : الصديق المماثل في السن .

(٤) الغرب : الدلو العظيمة ، ويمتح : يستخرج ، يريد انه يسقي تلك النخيلات باستخراج الماء لها من البئر .

قال : ياعبد الله ! عليك دماء البدن (١) ان كتمتنيها ، هل بقي في نفسه شيء من امر الخلافة ؟ قلت : نعم . قال : ايزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نص عليه ؟ قلت : نعم وازيدك ، سألت ابي عما يدعيه ؟ قال : صدق . فقال عمر : لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ذرو (٢) من قول ، لايثبت حجة ، ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع في امره وقتا ما ، ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقاً وحيطة على الاسلام ، لاورب هذه البنية ، لاتجتمع عليه قريش ابداً ، ولو وليها لانتفضت عليه العرب من اقطارها ، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني علمت ما في نفسه فأمسك ، وابى الله الا امضاء ما حتم .

- نهج البلاغة ٣/٩٧ -

﴿ قال المؤلف ﴾ آثرنا عدم التعليق على هذا الموقف ، واكتفينا بما سبق منا من التعليق على المواقف السابقة ، حرصاً منا على عدم التطويل والاسهاب ، وخوفاً من عروض الضجر والملل على القاريء . وان نص هذا الموقف بما اشتمل عليه من الكلمات ، فيه من الصراحة والشهادة من الخليفة نفسه ، ومن العباس بن عبد المطلب ، ومن عبد الله بن العباس ، في ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نوه باسم علي عليه السلام في نصبه للخلافة وكما زاد الخليفة عمر في عبارته بأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتطلب المجال والفرص لأداء هذا الامر ، وقد حاول صلى الله عليه وآله وسلم في ايام مرضه بان يصرح ، كما

---

(١) البدنة بفتح الباء والدال والنون : الناقة او البقرة التي تنحر بمكة قربانا لله تعالى ، وكان يسمنونها لذلك .

(٢) الذرو من القول : الطرف منه ، يقال بلغني ذرو من قول : اي طرف منه

دل عليه حديث الدواة والقرطاس أو الكتف ، وقد منعه الخليفة من ذلك حرصا على الاسلام ورعاية لمصالح المسلمين !! .

واني لأعجب من جري قلم المؤرخين في تسجيل مثل هذه الكلمات مع ما فيها من الجرأة على مقام النبوة والرسالة ، وكأن الآية الشريفة لم تمر على اسماع الملأ الحاضر من المسلمين آنذاك حيث يقول تعالى : ﴿ماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (١) .

وقد سبق مني ان دونت ـ في المسودة ـ تعليقة وافية استوحيتها من فقرات نص المحاورة ، ولكن طلب مني بعض الاخوان عدم طبعها وان تضمنت حججاً وبراهين مما لا ينكرها المؤالف والمخالف ، مما هو مدون في كتبنا وكتب العامة ، ولكن ظروفنا الحالية توجب علينا مراعاة بعض الامور تقية او مجاراة ، ولاجل ما أسلفنا اقتصرنا على تدوين نص المناظرة فقط .

ولا يخفى على اللبيب المنصف ماتتضمنه من البرهان في جانب اهل البيت عليهم السلام . ولكن انا لله وانا اليه راجعون ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ﴾ (٢) ﴿ قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ﴾ (٣) .

---

(١) الحشر : ٧ .

(٢) آل عمران : ١٤٤ .

(٣) يوسف : ١٠٨ .

# الموقف الخامس

— ٥ —

عن ابن عباس قال : دخلت على عمر يوماً فقال : يابن عباس ؟ لقد أجهد هذا الرجل نفسه في العبادة ، حتى نحلته رياء . قلت : من هو ؟ فقال :هذا ابن عمك - يعني علي بن ابي طالب عليه السلام - قلت : وما يقصد بالرياء ياامير المؤمنين ؟ قال : يرشح نفسه بين الناس بالخلافة . قلت : وما يصنع بالترشيح ؟ قد رشحه لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصرفت عنه . قال : إنه كان شابا حدثاً فاستصغرت العرب سنه وقد كل الآن ، الم تعلم ان الله تعالى لم يبعث نبياً إلا بعد الاربعين . قلت ياامير المؤمنين اما اهل الحجى والنهى فانهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار الاسلام ، ولكنهم يعدونه محروماً مجذوذاً (١) اما انه سيليها بعد هياط ومياط (٢) ثم تزل فيها قدمه ، ولا يقضي منها أربه ، ولتكونن شاهداً ذلك يا عبد الله ، ان الحرض محرمة . وان دنياك كظلك ، كلما هممت به ازداد عنك بعداً .

- نهج البلاغة : ٣/١١٥ -

---

(١) الجذ : القطع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ اي غير مقطوع ، ومنه قول امير المؤمنين علي (ع) في خطبته الشقشقية : « فطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء » ، اي يد مقطوعة .

(٢) يقال اصبحوا في هياط ومياط : اي في اضطراب .

﴿ قال المؤلف ﴾ إن هذه المناظرة تشتمل على مواقع للاستشهاد بها دليلا على ان الخلافة فى جانب اهل البيت عليهم السلام ، وان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رشح علياً عليه السلام لها بل صرح باسمه في عدة مواقع ولكن صرفت عنه وعن غيره . وقد آثرنا عدم التعليق كما نوهنا عن السبب فيما سبق .

ونقتصر على نصوص المناظرة فقط اعتماداً على فهم القارىء اللبيب ﴿ ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فأولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ﴾ (١) .

---

(١) البقرة : ١٥٩ - ١٦٠

# الموقف السادس

## — ٦ —

روي ان عبد الله بن عباس وفد مرة على معاوية بن ابي سفيان فقال معاوية لابنه يزيد ، ولزياد بن سمية ، وعتبة بن ابي سفيان ، ومروان ابن الحكم ، والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن ام الحكم إنه قد طال العهد بعبد الله بن عباس ، وما كان شجر (١) بيننا و بينه وبين ا بن عمه ـ يعني علي بن ابي طالب مليه السلام ـ ولقد كان نصبه للتحكيم فدفع عنه ، فحركوه على الكلام لنبلغ حقيقة صفته ، ونقف على كنه معرفته ، ونعرف ما صرف عنا من شبا حده ، ووريء عنا من دهاء رأيه فربما وصف المرء بغير ما هو فيه ، واعطي من النعت والاسم مالا يستحقه .

ثم ارسل الى عبد الله بن عباس ، فلما دخل واستقر به المجلس ابتدأه ابن ابي سفيان . فقال : يابن عباس ! ما منع عليا ان يوجه بك حكماً ؟ فقال : اما والله لو فعل لقرن عمراً ـ اراد عمرو بن العاص يوم التحكيم في صفين ـ بصعبة من الابل ، يوجع كتفيه مراسها (٢) ولأذهلت عقله ، واجرضته (٣) بريقه ، وقدحت في سويداء قلبه ، فلم يبرم امراً ، ولم ينفض تراباً إلا كنت معه بمرأى ومسمع ، فأن نكثه ارمت قواه ، وان

---

(١) شجر ما بينهم : تنازعوا .

(٢) مراسها : علاجها .

(٣) جرض بريقه : ابتلعه بجهد .

ارمه فصمت عراه ، بغرب (١) مقول لا يفل حده ، واصالة رأي كمتاح الاجل ، لاوزر منه (٢) اصدع به أديمه ، وافل به شباحده ، واشحذبه (٣) عزائم المتقين ، وازيح به شبه الشاكين .

فقـــال عمرو بن العاص : هذا والله يا امير المؤمنين نجوم أول الشر (٤) ، وافول اول الخير ، في حسمه قطع مادته ، فبادر بالحملة ، وانتهز منه الفرصة ، واردع بالتنكيل به غيره ، وشرد به من خلفه .

فقال ابن عباس : يابن النابغة (٥) ضل والله عقلك ، وسفه حلمك ونطق الشيطان على لسانك ، هلا توليت ذلك بنفسك يوم صفين ؟ حين رعيت نزال (٦) ، وتكافح الابطال ، وكثرت الجراح ، وتقصفت الرماح وبرزت الى امير المؤمنين عليه السلام مصاولا ، فانكفأ نحوك بالسيف حاملا ، فلما رأيت الكـواثر من الموت (٧) أعددت حيلة السلامة قبل لقائه ، والانكفاء عنه بعد اجابة دعائه ، فمنحته ـ رجاء السلامة ـ عورتك ، وكشفت له ـ خوف بأسه ـ سوأتك ، حذراً أن يصطلمك بسطوته ، او يلتهمك بحملته .

---

(١) الغرب بفتح الغين وسكون الراء : الحد ، والمقول : اللسان .

(٢) الوزر بفتح الواو والزاء : الملجأ .

(٣) شحذ السكين ونحوه : احده .

(٤) نجوم اول الشر : اي ظهوره

(٥) النابغة : هي ليلى ام عمرو بن العاص ، اشهر بغي بمكة وارخصهن اجرة . ـ الغدير : ٢ | ١٢١ ـ

(٦) نزال : اي حين قال الابطـال بعضهم لبعض « نزال » اي الى المبارزة انزل .

(٧) الكواثر جمع كوثر : الكثير من كل شيء .

ثم اشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته ، وحسنت له التعرض لمكافحته ، رجاء ان تكفى مؤنته ، وتعدم صورته ، فعلم غل (١) صدرك ، وما انحنت عليه اضلعك ، وعرف مقر سهمك فى غرضك ، فاكفف غرب لسانك ، واقمع عوراء (٢) لفظك ، فانك بين اسد خادر (٣) وبحر زاخر إن تبرزت (٤) للأسد افترسك ، وإن عمت في البحر قمسك (٥) .

فقال مروان بن الحكم : يا بن عباس ، انك لتصرف نابك (٦) ، وتوري نارك ، كأنك ترجو الغلبة ، وتؤمل العافية ، ولولا حلم معاوية عنكم لتناولكم بأقصر انامله ، فأوردكم منهلا بعيداً صدره (٧) ، ولعمرى لئن سطا بكم ، ليأخذ بعض حقه منكم ، ولئن عفا عن جرائركم (٨) فقديماً نسب الى ذلك .

قال ابن عباس : وانك لتقول ذلك ياعدو الله ، وطريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والمباح دمه ، والداخل بين عثمان ورعيته

---

(١) الغل بكسر الغين والتشديد : الحقد والغش .

(٢) العوراء : الكلمة او الفعلة القبيحة .

(٣) الاسد الخادر : الملازم لعرينه .

(٤) تبرز بالتشديد : خرج الى القفار .

(٥) القمس بفتح القاف : الغلبة بالغوص .

(٦) الصريف : صوت الأنياب ، يقال : « صرف نابه او بنابه » اذا صوت بها .

(٧) الصدر بفتح الصاد والدال : الرجوع عن الماء .

(٨) الجرائر جمع جريرة : الذنب .

بما حملهم على قطع اوداجه (١) ، وركوب اثباجه (٢) ، أما والله لو طلب معاوية ثأره لأخذك به ، ولو نظر في امر عثمان لوجدك أوله وآخره ، وأما قولك لي انك لتصرف نابك ، وتوري نارك ، فصل معـــاوية وعمراً يخبرانك ليلة الهرير (٣) ، كيف ثباتنـــا للمثـلات (٤) ، واستخفافنا بالمعضلات (٥) ، وصدق جلادنا عند المصاولة ، وصبرنا على اللأواء (٦) والمطاولة ، ومضافحتنا بجباهنا السيوف المرهفة (٧) ومباشرتنا بنحورنا حد الاسنة ، هـــل خمنا (٨) عن كرائم تلك المواقف ؟ ألم نبذل مهجنا للمتالف ؟ وليس لك اذ ذاك فيها مقام محمود ولا يوم مشهود ، ولا أثر معدود ، وانها شهدا ما لو شهدت لأقلقك ، فاربع على ظلعك (٩) ولا تتعرض لما ليس لك ، فانك كالمغروز في صفد (١٠)

---

(١) الاوداج جمع ودج : عرق في العنق اذا قطعه الذابح لاتبقى معه حياة للمذبوح .

(٢) الثبج : ما بين الكاهل وهو اعلى الظهر مما يلي العنق ، الى الظهر .

(٣) ليلة الهرير : إحدى ليالي القتال في حرب صفين بين علي (ع) ومعاوية ، وهرير كفتيل صوت الكلب دون النباح ، يشبه به نظر الكماة بعضهم الى بعض، ومنه المثل : شر اهر ذا ناب ، يضرب في ظهور امارات الشر.

(٤) المثلات جمع مثلة : التمثيل والتنكيل بالقتيل .

(٥) المعضلات : الشدائد .

(٦) اللأواء : الشدة .

(٧) المرهف : المرقق الحد .

(٨) خام عنه : نكص وجبن .

(٩) اربع على ظلعك : اي ارفق على نفسك واسكت على مابك

(١٠) الصفد : الوثاق .

لا يهبط برجل ولا يرفأ بيد (١) .

فقال زياد : يابن عباس اني لأعلم مامنع حصناً وحصيناً من الوفود معك على أمير المؤمنين ، إلا ما سولت لها انفسها ، وغرها به ، من هو عند البأساء يسلمها (٢) وايم الله لو وليتها لأدأبا (٣) فى الرحلة الى أمير المؤمنين انفسها ولقل بمكانها لبثها .

فقال ابن عباس : اذن والله يقصر دونها باعك ، ويضيق بها ذراعك ولو رمت ذلك لوجدت من دونها فئـــة صدقاً صبراً (٤) على البـلاء لايخيمون عن اللقاء ، فلعركوك بكلاكلهم (٥) ، ووطأوك بمناسمهم (٦) واوجروك (٧) مشق (٨) رماحهم ، وشفار سيوفهم (٩) ، ووخز (١٠) اسنتهم ، حتى تشهد بسوء ما اتيت ، وتتبين ضياع الحزم فيما جنيت ، فحذار حذار من سوء النية ، فانها ترد الامنية ، وتكون سبباً لفساد هذين الحيين بعد

---

(١) رفأ فى الدرجة : اذا صعد .

(٢) اسلمه : خذله .

(٣) ادأبا : اجهدا .

(٤) اي ذات صدق وصبر .

(٥) بكلاكلهم بصدورهم .

(٦) المنسم : خف البعير .

(٧) يقال : اوجره الرمح ، اي طعنه به في فيه .

(٨) المشق : الطعن الخفيف السريع .

(٩) الشفار جمع الشفرة : وهي حد السيف وجانب النصل .

(١٠) الوخز : الطعن الغير النافذ بابرة او رمح او غيرهما .

صلاحها ، وسعياً في اختلافها بعد ائتلافها ، حيث لايضرهما ابساسك (١) ولا يغني عنها ايناسك .

فقال عبد الرحمن بن ام الحكم : لله در ابن ملجم ، فقد بلغ الأمل ، وامن الوجل ، واحد الشفرة ، وألان المهرة ، وادرك الثار ، ونفى العار ، وفاز بالمنزلة العليا ، ورقي الدرجة القصوى .

فقال ابن عباس : اما والله لقد كرع كأس حتفه بيده ، وعجل الله النار بروحه ، ولو ابدى لأمير المؤمنين عليه السلام صفحته ، لألحقه صاباً (٢) ، وسقاه سماماً (٣) ، وألحقه بالوليد وعتبة وحنظلة ، فكلهم كان اشد شكيمة (٤) وامضى عزيمة ، ففرى بالسيف هامهم (٥) ورملهم (٦) بدمائهم ، وقرى الذئاب اشلاءهم (٧) ، وفرق بينهم وبين احبائهم اولئك حصب (٨) جهنم ، هم فيها واردون ، فهل تحس منهم من أحد

---

(١) الابساس : ان يقال للناقة عند الحلب « بس بس » ، والايناس خلاف الايحاش .

(٢) الصاب : عصارة شجر مر .

(٣) السمام جمع سم : هو كل مادة إذا دخلت الجوف عطلت الاعمال الحيوية ، او اوقفتها تماماً .

(٤) الشكيمة : الانفة والشمم ، ومنه يقال « فلان شديد الشكيمة » اي انوف ابي لا ينقاد .

(٥) الهام جمع هامة : وهي الرأس .

(٦) رملهم : لطخهم .

(٧) الاشلاء جمع شلو : وهو العضو .

(٨) الحصب : مايرى في النار .

أو تسمع لهم ركزا (١) ، ولا غرو ان ختل (٢) ولا وصمة ان قتل .

فقال المغيرة بن شعبة : اما والله لقد اشرت على علي بالنصيحة فآثر رأيه ومضى على غلوائه ، فكانت العاقبة عليهم لا له ، واحسب ان خلفه يقتدون بمنهجه .

قال ابن عباس : كان والله أمير المؤمنين اعلم بوجوه الرأي ، ومعاقد الحزم ، وتصريف الامور ، من ان يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه وعنف عليه ، قال سبحانه : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانو آباءهم او اخوانهم او عشيرتهم ﴾ (٣) ، ولقد وقفك على ذكر مبين وآية متلوة قوله تعالى : ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضداً ﴾ (٤) ، وهل يسوغ له ان يحكّم في دماء المسلمين ، وفيء المؤمنين من ليس بمأمون عنده ، ولا موثوق به في نفسه ؟ هيهات هيهات ، هو أعلم بفرض الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ينطق خلاف ما يظهر إلا للتقية ، ولات حين تقية ، مع وضوح الحق وثبوت الجنان ، وكثرة الأنصار ، يمضي كالسيف المصلت (٥) في امر الله تعالى ، مؤثراً لطاعة ربه على آراء اهل الدنيا .

فقال يزيد بن معاوية : يابن عباس انك لتنطق بلسان طلق ينبيء

---

(١) الركز : الصوت الخفي .

(٢) ختل بضم الخاء وكسر التاء : اي خدع .

(٣) المجادلة : ٢٢ .

(٤) الكهف : ٥٢ .

(٥) المصلت : المسلول .

عن مكنون قلب حرق (١) فاطو ماانت عليه كشحاً (٢) ، فقد محا ضوء حقنا ظلمة باطلكم .

فقال ابن عباس : مهلا يزيد ما صفت القلوب لكم منذ تكدرت بالعداوة عليكم ، ولا دنت بالمحبة اليكم منذ نأت بالبغضاء عنكم ، ولا رضيت اليوم منكم ما سخطت بالامس من افعالكم ، وان تدل الايام (٣) نستقص ما شذ عنا ، ونسترجع ما ابتزمنا كيلا بكيل ، ووزناً بوزن ، وان تكن الاخرى فكفى بالله ولياً لنا ووكيلا على المعتدين .

فقال معاويـــة : ان في نفسي منكم حزازات يابني هاشم ، واني لخليق ان ادرك فيكم الثأر ، واتقى العار ، فان دماءنا قبلكم ، وظلامتنا فيكم .

فقال ابن عباس : والله ان رمت ذلك يامعاوية لتثيرن عليك اسداً مخدرة (٤) ، وافاعي مطرقة (٥) ، لايفئوها (٦) كثرة الصلاح ، ولا تعضها نكاية الجراح ، يضعون اسيافهم على عواتقهم ، يضربون قدماً قدماً

---

(١) حرق : محروق .

(٢) الكشح ما بين السرة ووسط الظهر ، يقال طوى كشحاً عن فلان : اي اعرض عنه وقاطعه .

(٣) دال الزمان دولة : اي دار وانقلب من حال الى حال ، ويقال : ادال الله من عدوه نصره عليه ، وداول الله الايام بين الناس : اي صرفها بينهم فصيرها لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى ، كما يقول تعالى : ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس ﴾ .

(٤) اخدر الاسد : لزم الاجمة .

(٥) المطرق : المسترخي العين .

(٦) لايفئوها : لا يسكنها .

من ناوأهم يهون عليهم نباح الكلاب ، وعواء الذئاب لا يفاتون بوتر ، ولا يسبقون الى كريم ذكر ، قد وطنوا على الموت انفسهم ، وسمت بهم الى العلياء هممهم ، كما قالت الأزدية :

قوم إذا شهدوا الهياج فلا ضرب ينهنههم ولا زجر
وكأنهم آساد غينة (١) قد غرثت (٢) وبل متونها القطر

فلتكونن منهم بحيث اعددت ليلة الهرير للهرب فرسك ، وكان اكبر همك سلامة حشاشة نفسك ، ولولا طغام (٣) من اهل الشام وقوك بأنفسهم ، وبذلوا دونك مهجهم ، حتى إذا ذاقوا وخز الشفار ، وايقنوا بحلول الدمار رفعوا المصاحف مستجيرين بها وعائذين بعصمتها ، لكنت شلواً (٤) مطروحاً بالعراء ، تصفي عليك رياحها ، ويعتورك ذئابها ، وما اقول هذا أريد صرفك عن عزيمتك ، ولا ازالتك عن معقود نيتك ، لكن الرحم الذي تعطف عليك ، والاواصر التي توجب صرف النصيحة اليك .

فقال معاوية : لله درك يابن عباس ! ماتكشف الايام منك إلا عن سيف صفيل ، ورأي اصيل ، وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عددهم ولو لم يكن لأهلك سواك لكان الله قد كثرهم . ثم نهض ابن عباس وانصرف .

الدرجات الرفيعه :١١٩، نهج البلاغة :٢/١٠٥، قصص العرب :٣/١٢٥.

---

(١) الغينة : الاجمة .

(٢) غرثت : جاعت .

(٣) الطغام بفتح الطاء : اوغاد الناس واوباشهم .

(٤) الشلو : العضو من اعضاء اللحم جمعه اشلاء .

﴿ قال المؤلف ﴾ تعطينا هذه المناظرة صورة التصادم الذي وقع فيما بين الهاشميين عامة وأهل البيت عليهم السلام خاصة وما بين الأمويين ، وترينا الحقد والبغضاء الذي انطوت عليه سريرة الأمويين ضد آل الرسالة ، وان العصبية الجاهلية لاتزال آثارها مطبوعة في قلوب آل ابي سفيان ومن سار بركابهم وان تعاليم القرآن وتوجيهات الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم تغير من اتجاهاتهم البغيضة ، وليدة تلك الحروب التي دارت رحاها فيما بين آبائهم المشركين وما بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ، فهم يحملون شعارات الاسلام ، ويندمجون في صفوف المسلمين ، ولكن آثارهم الخارجية تعرب عن تمسكهم بمباديء آبائهم السالفين الذين كانوا حرباً لله تعالى ، وألد اعداء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ونقرأ هذا مما درسناه في محتويات هذه المناظرة والى القاريء مايقف عليه نتيجة ذلك :

اما خلاصة ما دار من المحاورة فيما بين ابن عباس وما بين عتبة ابن ابي سفيان فان كلام عتبة فيه من التعريض بكرامة ابن عباس ، ومقصوده ان يثير غضبه ، فلعله يقف على الشيء الذي يتطلبه معاوية ـ من أمثال هذه المحاورات ـ

وحاصله تعريضه ، بل صراحة قوله مخاطباً ابن عباس : بأنك فاقد الكفاءة للترشيح لأجل التحكيم في يوم صفين ، لذلك لم يجعلك علي عليه السلام احد الحكمين لتكون ممثلا عنه ، وقد صاغ هذا المراد بكلامه بصيغة الاستفهام ، حيث قال له : مامنع علياً ان يوجه بك حكماً ؟

فأجابه ابن عباس مسترسلا في كلامه ، ومنحدراً في سيل تعبيره كالاسد المخدر الثائر من عرينه ، لايهمه تجمع بني امية عليه مهما كثر

عددهم ، ومهما قصدوه من وراء كلامهم ، بل كان مشمراً ذراعه ، قاصداً الوصول الى هدفه ومراده ، لذلك كان جوابه مملوءً حيوية وعبقرية ، بتزكية نفسه من شوائب مايحاوله المناوىء من الصاقها به ، من النقص في القابليـة ، ومن عدم الكفاءة في الترشيح للتحكيم ، ولأجله قال : إن علياً عليه السلام لو جعلني حكماً من جانبه لقرن عمراً - اي عمرو ابن العاص ، وهو حكم اهل الشام - بصعبة من الابل ، التي توجع بمراسها كتفيه ، فأني ذلك الرجل الذي يذهل عقل قرينه بمعارفه وعلومه ولجعلته من جراء ذهول عقله يبتلع ريقه بجهد من الخوف والحيرة والرهبة ولأثرت على غرائز مكنونات قلبه ، فلا يفعل شيئاً ولا يرفع ولا يضع إلا وكنت منه بمرآى وبمسمع ، فلا يتمكن من مخاتلتي او مخادعتي ، فان لي منطقاً قؤولاً لايفل حده ، مع الرأي المصيب ، والنفوذ في البصيرة

وهذا مما يصدع به أديمه وشبا حده ، ويوقفه عند حده ، وفي ذلك صقل لعزائم المتقين ، وتنوير لقلوب المؤمنين ، وازاحة لشبـــه الشاكين والمنحرفين ، بمعنى ان كلامي يحمل جنبتي النور للمؤمنين والنار للمنافقين

فلما وسم جبين عتبة بهذا الجواب سكت فلم يفبس ببنت شفة ، حذراً من سطوة بيانه ، وفصاحة كلامه ، بما انطوى عليه من البيان لذوي العبرة من اهل اللسان .

واما ما كان من الكلام فيما بين ابن عبـاس وعمرو بن العاص ، فهو ان ابن العاص كان يحاول تحريض معاوية للخوض معـه في الكلام حيث يعتبر مثل هذا الموقف كالفرصة السانحة متخيلا أنه ينال الظفر بهذه

المحاورة ، فيكون ذلك حسماً لمادة ما عند ابن عباس من المعلومات لذلك يقول لمعاوية : بادره بالحملة ، وانتهز الفرصة ، خوفاً من ضياع الفرصة ، وردعاً للبقية الباقية من انصار علي عليه السلام ، حتى يخافوك ويحذروك ، فلا يستطيع بعد ذلك ان يقف احد منهم معارضاً او متكلماً فشرد به من خلفه ، فألجمه بالكلام ، واردد حجته بالبيان .

ولما سمع ابن عباس مقالة ابن العاص ، الممتلئة بالخداع والنفاق والكيد والحقد ، افتتح رد جوابه بما يليق بشأنية ابن العاص ، فان الجواب يكون طبق السؤال ، فقال له : يابن النابغة ، يعني يكفيك خزياً وعاراً دنس هذا العرض ، وضعة هذا النسب ، فانت خبيث العرض وملوث العقيدة ، حينما سفه عقلك منهج الرشاد والصواب ، وان الشيطان لينطق على لسانك ، وحسبك جبناً تقاعسك عن المقابلة ، في نوادي المناظرات والمحاججات بين ذوي المعارف ، ولو كنت تدرك من نفسك الكفاءة في مقابلتي لما استنجدت بمعاوية ، فاستترت كوامن حقده الدفين علينا وعلى اهل البيت عليهم السلام ، فأين رجوليتك وشجاعتك يوم صفين حينما نزل الاكفاء للأكفاء ، والأبطال للأبطال ، وقد اغراك شيطانك فوسوست لك نفسك ان تبرز الى امير المؤمنين عليه السلام مصاولا ، فلما انحدر اليك كالأسد الهصور ، او كالسيل الجارف المنحدر ، هنالك أيقنت بالهلاك فلم تجد بداً من الهرب سبيلا ونجاة دون ان تكشف عن سوأتك وعورتك ، فنجوت من سيف علي عليه السلام بهذه الفعلة الشنيعة ، التي وسمت بعارها ، وعرفت بشنارها ، حتى اصبحت في ذلك مورداً الامثال كما يقول الشاعر :

ولاعيب في دفع الردى بمذلة  كما رده يوماً بسوءته عمرو

وكأن هذا الاديب ينطق عن لسان عمرو ، ويصادق على القول المعروف : «الفرار عار إلا من سيف علي بن ابي طالب عليه السلام » ، ولكن الذي عليه العرب مما جبلوا عليه من العز والكرامة والاباء والشمم ، مما يدفعهم الى الموت بالعز ايثاراً على الحياة مع الذل ، مع بقاء العار والشنار كما يقول الآخر :

لاتسقني كأس الحياة بذلة  بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

ماء الحيـــاة بذلة كجهنم  وجهنم بالعز افضـل منزل

فصرف علي عليه السلام بوجهه عنه استحياء من خزي تلك الفعلة ، ولولا تلك الحيلة التي ارشدك اليها شيطانك يا عمرو ، لاصطلمك علي عليه السلام بسطوته ، ولكنت نسيباً منصباً ، ولم تكتف بدناءة مافعلت حتى اشرت على معاوية بمبارزة علي عليه السلام ، فحسنت له السبيل ، رجاء ان يهلك بسيف علي عليه السلام فتستريح من شر سلطانه ، واملا بذيل الامر من منصب خلافته .

ولكن هيهات ان ينخدع لك معاوية ، فهو قرينك الذي يعرف مكنون صدرك من الغل والخديعة ، والنفاق والشقاق ، فلم يأخذ بنصيحتك الكاذبة ، ولا برأيك المأفون ، فاكفف عن الكلام ، فلست اهلاً لمبارزة الشجعان ، ولا لمقارعة الاقران في نوادي ذوي العقول من ارباب اللسان والبيـان ، وانك ما بين اسد خادر ، وبحر زاخر ، فان برزت للأسد افترسك ، وان حاولت الغوص في البحر اغرقك واهلكك ، فلا يخدعك شيطانك او تحدثك به نفسك من مقابلتي او مقابلة احد من انصار علي عليه السلام فلست اهلا لمقابلتهم ، فان هؤلاء هم الناطقون بالحق الذين لا تأخذهم في

الله لومة لائم ﴿ والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ (١) .

واما مضمون مادار من الكلام فيما بين ابن عباس ومروان بن الحكم فنتيجة ما يقوله مروان : هو انه قد عير ابن عباس ، وتناول من مس كرامته ، بأن لاسنانه صدى وصريفاً حينما يتكلم ، وانه يوري ناره ويقدح زناده ، راجياً بذلك الغلبة على معاوية واتباعه ، ويأمل من وراء ذلك العافية والفوز بما يريد ، ولولا حلم معاوية عنهم - اي عن انصار علي عليه السلام - لبطش بهم الارض بأقصر انامله ، لأن السلطة بيده ، والامر باشارته ، وهو خليفة المسلمين ، واهل الشام طوع يمينه ، فاينما يريد بهم توجهوا ، والى اي جهة قذف بهم انكفؤا .

ثم اراد عمرو بن العاص أن يثير كوامن الحقد والبغضاء الدفينين في قلب معاوية ، فقال : لئن سطا معاوية وكل له الامر فهو يأخذ بعض حقه منكم طلباً لثارات من قتل من بني امية في حرب بدر وحنين ، ولئن عفا عنكم بما لم يجده من السبيل الى اخذ ثاره ، فهو المعروف بالحلم والعفو عند المقدرة . هذا مضمون مقالة مروان بن الحكم فاجابه ابن عباس قائلا له : وانك لتقول ذلك - يعني ان فيك اقداماً وجرأة على الكلام - والحال انك عدو لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد اباح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دمك لكفرك ونفاقك ، فأنت اللعين بن اللعين على لسان الصادق الامين .

اضف الى ذلك انك السبب الذي أدى الى قتل عثمان بن عفان ، لدخولك فيما بينه وبين رعيته ، حتى افسدت عليه أمره ، وعبثت في مقدرات

---

(١) النحل : ١٢٨ .

مقدسات المسلمين ، بما اغتصبت من اموالهم ، واستأثرت بحقوقهم ، فانفجرت بركان ثائرة المسلمين ، لما وجدوا انحراف عثمان عن جادة الصواب فقتلوه ، ولو ان معاوية اراد الطلب بثأره لقتلك به لمشاركته في قتله ، بل انت السبب الفعال في تلك « الفتنة الكبرى » .

وأما تعييرك لي بأني اصرف نابي ، واوري ناري ، فليس ذلك بضائر في كرامتي العلمية ، وفي مواقفي المشهودة ، عند منازلة الابطال ومقارعة الفرسان ، في ميادين القتال وعند النزال ، ولدي شاهدان على ما اقول ، وهما معاوية ، وعمرو بن العاص ، وهما من قرنائك ومن شاكلتك فسلهما يخبرانك عن شجاعتي في حرب صفين ليلة الهرير ، واننا ـ اصحاب علي عليه السلام ـ قد ادينا واجبنا الديني في الكفاح ببذل النفوس والنفيس وحسبنا كرامة ما شهد العدو به لنا في تلك المواقف كما يقول الشاعر :

ومواقف شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الاعداء

ولم يكن لك يا مروان اثر يذكر بخير ، وليست لك يد بيضاء في سبيل مآثر الدين بل كان ذكرك الخامل ، وحضك الدائر ، ولو شهدت مواقفنا لخرجت عن اهابك ، فقف عند حدك ، فلست من الفصحاء لتذكر في نوادي المعارف والعلوم ، ولا من الشجعان حتى تدخر لمثل تلك المواقف التي وقفنا بها ، فأنت بحكم المقيد المصفد ، الذي لا يجلب لنفسه نفعاً ، ولا يدفع عنها ضرراً ، فاربع على ظلعك ولا تتكلم .

واما مادار من المشاجرة والحديث فيما بين ابن عباس وما بين زياد ابن سمية : فأما كلام ابن سمية فان فيه مساس لقداسة مقام سيدي شباب اهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام ، حيث عاب عليهما من عدم

وفودها مع من وفد على معاوية ، لما تخيله من ان معاوية أصبح خليفة المسلمين فلا بد من الخضوع تحت لوائه ، والانطواء في ظل سلطانه .

ثم قال بمضمون كلامه : انما لم يفدا على معاويه ـ اي الحسن والحسين عليهما السلام ـ لانهما حدثا انفسهما بأمر الخلافة ، وغرهما على ذلك من التف حولهما من الناس ، ولكن هؤلاء من الناس يسلموهم عند الوثبة واصطكاك الاسنة ، ولو ملكت امرهما لقهرتهما على الرحلة والوفود على معاوية ، ولقلّ توانيهما عن ذلك .

هذه عصارة مقالة ابن سمية ، ولما عرف ابن عباس سوء نية ابن سمية بما احتواه حديثه من التهديد والتوعيد ، لذلك قال له : انك لو حاولت هذا الامر ـ اي اجبار الحسن والحسين عليهما السلام على مسالمة معاوية وقهرهما على ذلك ـ لكنت اقصر باعاً واضيق مجالا ، فان دون ذلك خرط القتاد ، فان دونها فتية يضحون بأنفسهم اخلاصاً وولاءً لهم ، وتلك الفتية الصادقة في قولها الصابرة على البلاء ولقاء الموت فلا ينكصون عند النزال ، ولا يهابون الابطال ، فلا طاقة لك يا ابن سمية بمقابلتهم ، لما عرفوا به من الشجاعة والبسالة ، فلو تعرضت لهم لوطأوك بمناسمهم ، ولأوجروك مشق رماحهم ، وشفار سيوفهم ووخز أسنتهم ، فتية آمنوا بالله وزادهم الله هدى ، وعند الملتقى يتبين لك سوء نيتك ، وفساد سريرتك ، فاحذر مما تحاوله من سوء النية ، فان ذلك مما يفسد الامنية ، مع ما فيه من فساد الحيين ـ اهل العراق واهل الشام ـ فلو وقع هذا الفساد فيما بينهما فلا يصلحها رأيك ولا تدبيرك ، فاترك ما يثير الاضغان والاحقاد ، ودع ظواهر الامور تأخذ في مجراها .

واما ما كان فيما بين ابن عباس وبين عبد الرحمن بن ام الحكم : فنتيجة مقالة عبد الرحمن هي اظهار الشماتة بقتل امير المؤمنين عليه السلام وابداء الفرح والسرور ، ولا عجب منه فانه من الشجرة الملعونة في القرآن الكريم وكما قال الشاعر :

من اين تخجل اوجه اموّية سفكت بلذات الفجور حياءها

لأن ابن ملجم لعنه الله تعالى ، بقتل علي بن ابي طالب عليه السلام بلغ الامل الذي حاوله بنو امية ، وأمن الوجل ، لأنهم كانوا يخافون من امير المؤمنين عليـــه السلام ويهابون من سلطـان عدله ، فأدرك الثأر الذي كانوا يتطلبونه من علي عليه السلام بما قتل من آبائهم واسلافهم في واقعتي بدر وحنين لذلك قال عبد الرحمن ابن ام الحكم : ان ابن ملجم بقتله لعلي عليه السلام قد فاز بالمنزلة العليا والدرجة القصوى .

فأجابه ابن عباس بأن ابن ملجم كرع كأس حتفه بيده ، ـ يعني قد جنى على نفسه بجنايـــة ادت الى اهلاك نفسه في الدنيا ولعذاب الآخرة اشد واخزى ـ ولا تلقوا بانفسكم الى التهلكة ، وقد عجل الله تعالى بروحـه الى النار وبئس القرار ، فهو قاتل امير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين فقاتله اشقى الاولين والآخرين فهو اشقى من عاقر ناقة صالح النبي عليه السلام ، كما يقول علي عليه السلام : « متى يبعث اشقاها فيخضب هذه من هذه » اي يخضب لحيته من دم رأسه وجبينه . فقاتل علي عليه السلام هو من اصحاب النـــار الخالدين فيها ، وأنت تصفه بما وصفت وتبدي الشماتة بقتله ، ومع هذا فان قاتل علي عليه السلام قتله غيلة وحيلة ، ولو أظهر له نفسه ، وأبدى صفحته

لألحقه بآبائك وأقاربك المشركين الذي قتلهم أمير المؤمنـــين بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم بدر ، فان هؤلاء كانوا أشد شكيمة وشجاعة من ابن ملجم ، وقد فرى هامهم بسيف الاسلام ، وعجل بأرواحهم الى النار هم لها واردون ، ولا عيب على علي عليه السلام أن قتل غيلة ، ولا وصمة على كرامته بهذه القتلة .

وقد انطوت كلمات ابن عبـــاس في جوابه لابن أم الحكم على صورتين وصبغتين : دينية ، واجتماعية . لذلك قد حتم عليه الشرع المقدس أن يظهر للملأ الحاضر فى مجلس معـــاوية ، منزلة ابن ملجم قاتل علي عليـه السلام ، ومنزلة من قتلهم علي عليـه السلام يوم بدر وان هؤلاء جميعاً في الدرك الأسفل من النار ، لذلك يقول لابن ام الحكم : ان كانت شماتتك بقتل علي عليـه السلام من أجل هؤلاء فهم ـ كما عرفت ، وعرف ذلك معاوية وجلساؤه معه ـ من الكافرين الخالدين في النار ، لأنهم قتلوا بسيف الاسلام وهم مشركون ، ولو كان ابن ملجم أهلا لمقابلة علي عليه السلام لأبدى اليه صفحته ، ولأراه نفسه ، لا أن يأتيه غيلة ، وعلي عليه السلام مشغول بالصلاة فى محرابه ، ومع ذلك ـ كما سبق ـ لا ضير على علي عليه السلام ولا وصمة فى ذلك ، فهو البطل المغوار الذي عرف مقامه ، وشوهدت أيامه وهو يعسوب الدين الذي هتف جبرئيل متعجباً بشجاعته وبسالته في يوم بدر قائلا بين السماء والأرض :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

فان كنت يا عبد الرحمن بن ام الحكم ، تتشفى بقتل أمير المؤمنين عليه السلام فهذه منزلته عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله

وسلم وعند المسلمين والمؤمنين ، وان كنت قد جزعت فأظهرت الفرح بقتله من أجل من قتل من أقوامك ، فانهم وابن ملجم حصب جهنم هم فيها خالدون .

وأما الذي كان فيما بين ابن عباس وما بين المغيرة بن شعبة ، فحاصل مراد ابن شعبة بقوله : « لقد اشرت على علي بالنصيحة » الى آخره ، فانه قصد بذلك ان يظهر لمن حضر فى مجلس معاوية بأنه ذلك الرجل المكور ، صاحب الرأي الثاقب ، والقول الصائب ، فينبغي لمثل علي عليه السلام أن يأخذ برأيه ، وحيث أنه لم يأخذ برأيه ، ولم يشاركه في مشورته وقد استبد بتفكيره وآرائه ، لذلك وقع بمحاذير كثيرة ولدت له تلك الحروب : الجمل ، وصفين ، والنهروان . وأن أولاده يسيرون على مناهجه في الاستبداد في الرأي ، وعدم مشاورة من يؤخذ برأيه ، يعني نفسه وأمثاله .

وخلاصة مقالته ، مدح نفسه وتزكية آرائه وتفكيره ، وأنه من ذوي الدهاء وله الكأس المعلى فى التدبير والمشاورات ، فكان ينبغي لمثل علي عليه السلام أن يشاوره فى امور الخلافة وتدبير امور المسلمين ، وكأنه لم يسمع قوله تعالى : ﴿ ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا ﴾ (١) أو سمعها فلم يعها ولم يعمل بها .

فأجابه ابن عباس : بأن أمير المؤمنين عليه السلام هو غني عن مشاورتك ، والأخذ بآرائك ، لأنه أعلم منك ومن أمثالك ، بتصرفات الامور ، ووجوه الرأي والتدبير في الشئون ، وهذه الأحاديث النبوية

---

(١) النساء : ٤٨ .

المستفيضة كفيلة له وصريحة الدلالة بأنه أعلم هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أضف الى هذا مع فرض التنزل والمجاراة ، بأنك من أهل الرأي والتدبير ، وانك من دهاة الرجال ومفكريهم ، كيف يأخذ علي عليه السلام برأيك ومشورتك ، وهذا القرآن الكريم يصدع بالأمر ناهياً عن الأخذ بذلك ، لأنك لست من المؤمنين ، فان الايمان بعد لم يدخل في قلبك قال الله تعالى : ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم (١) من أعمالكم شيئاً إن الله غفور رحيم ﴾ (٢) وان آراءك خارجة عن حدود الشرع الشريف ، وقال تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضداً ﴾ (٤) .

وهذه الآية الثانية صريحة بعدم اجتماع الايمان مع حب من حارب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاذا كنت من المضلين بشهادة القرآن الكريم ﴿ ومن أصدق من الله قيلا ﴾ فكيف يستبطنك علي عليه السلام ليشاورك في امور المسلمين ويأخذ آراءك وقولك .

واعطف على هذا كله أن علياً عليه السلام كيف يحكّمك في مقدرات

---

(١) لا يلتكم : اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئاً .

(٢) الحجرات : ١٤ .

(٣) المجادلة : ٢٢ .

(٤) الكهف : ٥٢ .

المسلمين ومقدساتهم ، في دينهم ، ونفوسهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، وأنت غير موثوق به ، ولا مأمون عليه على نفسه فضلا عن الغير ، وأمير المؤمنين عليه السلام اعلم بالامور الاجتماعية ، وبادارة شئون الخلافة ، وهو أعرف بالأحكام الشرعية الالهية والسنة النبوية ، وهو أجل وأتقى من أن يبطن ما لا يظهر ، أو يظهر ما لا يبطن ، إلا لأمر تقتضيه التقية في الدين كما يقول تعالى : ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ﴾ (١) .

وأي تقية في ذلك مع فرض وضوح الحق لذي عينين كالشمس الطالعة ، وتمامية الحجة لعلي عليه السلام وثبوت الجنان ، وقوة القلب كزبر الحديد في طاعة الله تعالى ، وقد حف أنصاره من حوله كالنجوم الزواهر ، لذلك شمر عن ساعد الجد نافذ البصيرة ، فحارب أهل النفاق والضلال ، من الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين .

فعلي عليه السلام كالسيف المصلت يمضي في سبيل الله تعالى وينفذ في أمره وطاعته ، وقد آثر التقوى على طاعة اللئام ، وأهل الفسق والفجور ممن غرتهم الدنيا ، وخدعتهم بزبرجها ، كما يقول عز من قائل : ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ﴾ (٢) .

---

(١) آل عمران : ٢٨ .  (٢) الانعام : ٧ .

وأما ما حدث بين ابن عباس وبين يزيد بن معاوية من محتويات المحاورة ، فحسب كلام يزيد يتجمع في مغطس واحد ، وهو محاولته أن يعلم الملأ الحاضر بصحة خلافة أبيه معاوية ، وان أعمال بني أمية على منهج الحق ، مدلياً على ذلك بغلبة سلطان بنى أمية ، على خلافة أهل البيت عليهم السلام ، لوجود القوة والسلطان والمال فى جانب معاوية ، متخيلا أن القوة والسلطان والغلبة الدنيوية تكون دليلا في جانب أهل الحق .

وفساد ذلك ظاهر ، فان جميع الأنبياء وأوصيائهم قد غلبهم فراعنة زمانهم وطواغيت أيامهم ، فهم ما بين من قتل أو احرق أو شرد أو عذب بأنواع العذاب ، فالالتزام بمقالة يزيد يؤدي الى أن قتلة الأنبياء والمرسلين من سلاطين الدنيا وحكامها هم على الحق ، وهذا لا يقول به ذو مسكة من عقل أو دين . وهذا القرآن ملىء بتاريخ حياة الأنبياء ، وما لاقوه من الاعتساف من سلاطين الجور ، فالانبياء في أعلا عليين ، والظالمون لهم في أسفل درك من الجحيم .

لذلك أجابه ابن عباس بقوله : مهلاً يزيد . . . إلى آخر ما قال . يعنى تأنّ في سيرك ولا يأخذك العجب بنفسك ، ولا تغتر بغطرسة سلطان بني أمية ﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً انك لا تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ﴾ (١) فانك مهما وصفت من سلطان بنى أمية فهم لا يخرجون عن نطاق حدود القرآن بما وصفهم فيه ، وأثبته في حقهم ، فهم الشجرة الملعونة في القرآن الكريم .

وهذه الأحاديث النبوية المستفيضة المتواترة تسبر تاريخ حياتهم قبل

---

(١) الاسراء : ٣٧ .

الدعوة الاسلامية ومن بعدها ، ولذلك فان القلوب التي تكدّرب بالعداوة عليكم ـ لأنكم معدن الكفر والنفاق ـ هي على تكدرها عليكم ، وما دانت تلك القلوب بالحب اليكم ، بعد ان بغضتكم ، من أجل أفعالكم وأقوالكم وآثاركم المخالفة للدين الحنيف ، ولم ترض اليوم منكم بما سخطت بالأمس عليكم . يعني ان المسلمين على عقائدهم في بني امية ، فانهم « الداء الوبيل » لهذا الدين ، فالخلافة التي اخذتموها بالخداع والاغراء بالمال ، وبالسيف على خلاف النظم الاسلامية المقررة في الخلافة .

كل هذا لم يكسبكم مكرمة ، ولم يعطكم منزلة محببة في قلوب عارفيكم من المسلمين ، فأنتم أعداء الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله : فأبو سفيان كان محارباً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعاوية حارب أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنت يايزيد سوف تحارب الحسين ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكلكم من شجرة واحدة قد غرس بالشرك أصلها وغذّى بالجور والظلم فروعها ، كما يقول الشاعر :

عبد شمس قد أضرمت لبني ها ... شم حرباً يشيب منها الوليد

فابن حرب للمصطفى وابن هند ... لعلي وللحسين يزيد

ومع هذا كله فأنت يايزيد تصف سلطان بني امية بنور الحق ، وسلطان محمد وآله الطاهرين بظلمة الباطل ، فأي حق لأبي سفيان ولبني امية ـ المحاربين لله تعالى المظهرين الكفر والنفاق مقابل أهل البيت عليهم السلام ـ قد فعلوه ، وأي باطل لم يرتكبوه حتى تصفهم بما وصفت ، فليس ذلك منك إلا زوراً وبهتاناً ، وكذباً ونفاقاً في الدين ، وتمويهاً على شذاذ الناس وأوباش العرب ومردة أهل الشام .

واعطف على ما سبق أن الخلافة الاسلامية بجميع طرقها عند السنة والشيعة من القول بالنص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما عليه الشيعة ، أو القول بالاجماع واختيار أهل الحل والعقد ، وأهل الرأي كما عليه ابناء السنة ، فهذه الخلافة قد تمت لعلي عليه السلام باعتراف المؤالف والمخالف ، وقد بايعه المسلمون واتفقت عليه كلمتهم وقد وردت الأحاديث الكثيرة بأن الخارج على امام زمانه كافر يستباح دمه ، وقد خرج معاوية على أمير المؤمنين عليه السلام ، فهو كافر مهدور الدم ، فكيف صحت خلافة أبيك يا يزيد الفجور والفجور .

ثم بيّن ابن عباس الملأ الحاضر أمراً شرعياً دينياً عليه عقائد المسلمين ، وهو واجب مقدس قد فرضه الله تعالى على عباده ، وهو القيام بأداء تبليغ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وان أول مراتبه الجهاد في سبيل الله تعالى ، والقيام بالسيف ضد الغاصبين لولاية أهل البيت عليهم السلام .

ثم قال : ونحن أنصار أهل البيت عليهم السلام وتكليفنا بأداء هذا الواجب لا يخلو من أحد أمرين : فاما أن تدل الأيام ، وتساعدنا الظروف ، ويؤازرنا المساعد والمعين من الأصحاب والأنصار للقيام والنهوض بالسيف لاسترجاع ما اغتصبتموه منا من الخلافة ، فيرجع الحق الى نصابه ويسود العدل بين المسلمين ، فنأخذ منكم يا بنى أمية ما ابتززتموه كيلاً بكيل وصاعاً بصاع ، ولا يذهب حق أهل البيت عليهم السلام الذي فرضه الله تعالى لهم ضياعاً وهدراً ، وإن لم يكن ذلك مكتوباً لنا في مشيئته تعالى ، والله يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد ، فكفى بالله وكيلا

ووليا لنا على المعتدين علينا باغتصاب الخلافة من أهلها الظالمين لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ (١) ﴿ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ (٢).

ولما انتهى ابن عباس من محاورته مع يزيد لم يتمالك معاوية بن أبي سفيان على نفسه ، فثارت بركان حقده الدفين ، فأرجعته الى عهد أبيه وأيام بنى أمية السالفة ، فتذكر قومه الذين حاربوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ببدر وحنين وأحد والأحزاب ، فتوجع لمن قتل منهم فى حرب بدر تحت راية أبيه أبي سفيان ، فأظهر ما انطوت عليه خبايا نفسه من العداء لمحمد ولآله الميامين صلوات الله عليهم أجمعين.

فقال لابن عباس : إن في نفسي منكم لحزازات يا بنى هاشم ... الى آخر ما قال ، وقد صرح فيه بأنه على دين آبائه ممن قتل في يوم بدر ، وانه يتربص الدوائر فى أهل البيت عليهم السلام لأخذ الثأر منهم وإلا فهو موسوم بالعار بين قبائل العرب ، ان لم يأخذ بثأر قتلاه من المشركين .

ومن تصفح كلمات معاوية هنا يجدها مليئة بمنطويات عقائده ، وانه هو وأبوه على طريق سلفهم من المشركين ، وإنما اظهروا الاسلام خوفاً من سطوة الاسلام ومن سيف علي عليه السلام وطمعاً بنيل الخلافة والزعامة والسلطان والملك ، وقد انتقلت هذه النفسية الشريرة الظالمة الى ولده يزيد الفاجر المجرم ، حينما تمثل بأبيات ابن الزبعرى شاعر المشركين

---

(١) الشعراء : ٢٢٧ .

(٢) آل عمران : ١٤٤ .

متشفياً بقتل سيد الشهداء عليه السلام ، وسيد شباب أهل الجنة ، مظهراً للشماتة والأخذ بالثار لاسلافه المشركين الذين قتلهم علي عليه السلام بسيف الاسلام ، وقد زاد في الأبيات ما أعرب فيه يزيد عن كفره وزندقته ، حيث يقول :

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحـــاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فـــلا ... خـــبر جاء ولا وحيٌ نزل

ولما أنهى معاوية كلامه واستفرغ ما في جعبته (١) ، أجابه ابن عباس ، بأنك لا تقدر على ما تحاول وتزاول من أخذ الثار من آل محمد وبيت الرسالة عليهم السلام ، لأنهم أسد مخـــدرة ، وأفاعي مطرقة ، وسيوفهم على عواتقهم ، لا يهـابون الالوف ، ولا يخافون الصفوف ، ومواقفهم مشهورة مشهودة ، فابق على ما تطويه سريرتك ، فان أهل البيت عليهم السلام غير مكترثين بهـذيانك وخلطك وتخبيطك ، فذكرهم لا زال وآثارهم لم تزل ، كما يقول عز من قائل : ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (٢)

ثم أكمل ابن عباس كلامه مع معاوية بذكر يوم صفين وليلة الهرير مهدداً له ، وانك لو لم تلذ بتلك الخديعة التي دبرها شيطانك عمرو بن العاص ، وساعده على ذلك أوغاد الناس وفسقة أهـل الشام ، من الذين باعوا دينهم بدنياهم ، فوقوك بأنفسهم ، وفدوك بمهجهم ، ومع ذلك لم

(١) الجعبة : كنانة النشاب .
(٢) التوبة : ٣٣ .

ينفعوك عند ما اشتد النزال ، وثارت ثائرة الحرب الضروس ، لذلك لذت بتلك المكيدة ، وهي رفع المصاحف ، فنجوت وسلمت بتلك الحيلة ، مظهراً للناس في ذلك اليوم انك تريد حكم الله تعالى في القرآن ، وهل أنت تدين بحكم القرآن ، بعد أن خرجت عن طاعة امام زمانك تريد الملك والسلطان ؟ وأين أنت عن تلك الآيات القرآنية النازلة في علي وفي آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأحاديث المستفيضة المتواترة في حق علي عليه السلام كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « علي مع القرآن والقرآن مع علي » ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « علي مع الحق والحق مع علي » ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي » وغير ذلك من الأحاديث التي تدل صراحة على أن علياً عليه السلام يسير مع القرآن ويفتهج بنهجه ؟ ثم تأتي تريد أن تحاكم عليـاً بالقرآن ، فليس الأمر كذلك ، فانك خارج عن حدود قواعد القرآن منذ خرجت عن طاعة امام زمانك وخليفة أيامك وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولكنك أردت أن تتوصل الى مآربك الدنيوية والى سلطانك الجائر من طريق القرآن والدين وان كنت بعيداً عنهما غير عامل بهما ، كما يشهد عليه أقوالك وافعالك وقد غرتك الدنيا ، واتخدعت بزبرجها ولذاتها الفانية كما يقول : ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ﴾ (١) .

---

(١) الانعام : ٧٠ .

وبعد أن أدى ابن عباس رسالته التبليغية التي فرضت عليه هذا المنطق ، والفوز بميادين هذه الحلبة ، مدافعاً عن الدين ، محامياً عن سنن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم محافظاً لمقام أهل البيت عليهم السلام ختم كلامه ببعض الكلمات قاصداً من وراء ذلك تلطيف الجو ، مراعياً الصورة الظاهرية الاسلامية التي يجب المحافظة على حدودها ، وهي من تمام حسن الخلق ، ولذلك كان ابن عباس يكسب رضا الطرف المقابل له خليفة كان أو سلطاناً ، بحسن بيانه ، وقوة جنانه وتبيانه ، مع ما يبديه من الحجج الدالة على احقية أهل البيت عليهم السلام .

ولذلك قال له معاوية : لله درك يا بن عباس ما تكشف الأيام منك إلا عن سيف صقيل ، ورأي أصيل .

فنهض ابن عباس من مجلس معاوية منصرفاً الى بيته ، فكان مصداق قوله تعالى : ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (١) .

---

(١) النحل : ١٢٥ .

# الموقف السابع

## — ٧ —

قال ابن عبد ربه الاندلسي : وقال يوماً معاوية وعنده عبد الله بن عباس : إذا جاءت بنو هاشم بقديمها وحديثها ، وجاءت بنو أمية بأحلامها وسياستها ، وبنو أسد بن عبد العزى بوافدها وديانها ، وبنو عبد الدار بحجابها ولوائها ، وبنو مخزوم بأموالها وأفعالها ، وبنو تميم بصديقها وجوادها ، وبنو عدي بفاروقها ومتفكرها ، وبنو سهم بآرائها ودهائها وبنو جمح بشرفها وانوفها ، وبنو عامر بن لؤي بفارسها وقريعها ، فمن ذا يحمل مضمارها ، ويجري الى غايتها ، ما تقول يا بن عباس ؟

قال : أقول : ليس حي يفخرون بأمر إلا والى جنبهم من يشركهم إلا قريشاً ، فانهم يفخرون بالنبوة التي لا يشاركون فيها ، ولا يساوون بها ، ولا يدفعون عنها . وأشهد أن الله تعالى لم يجعل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم من قريش إلا وقريش خير البرية ، ولم يجعله في بني عبد المطلب إلا وهم خير بني هاشم ، يريد ان يفخر عليكم إلا بما تفخرون به ، إن بنا فتح الأمر وبنا يختم ، ولك ملك معجل ، ولنا ملك مؤجل ، فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك ، لأنا أهل العاقبة ، والعاقبة للمتقين .

ـ العقد الفريد : ٢ / ٣٢٨ ـ

﴿ قال المؤلف ﴾ : امتازت القبائل والأسر العربية بخصال وصفات كالشجاعة ، والكرم ، والوفاء ، والنجدة ، والدهاء ، والسياسة ، والحنكة والفهم ، والعلم ، والفروسية ، والذكاء ، وحفظ الجوار ، والأخذ بالثار ، وغير ذلك ، وكل قبيلة من القبائل العربية اختصت بمزايا قد امتازت بها ، وعرفت بموصوفها ، دون قبيلة أخرى .

وهذا مما أثار في نفوسهم حب المفاخرة والمباهلة في مختلف المناسبات لوجود غريزة حب الظهور ، والرغبة في الغلبة والتفوق .

ومن هذا اللون مفاخرة معاوية هنا ، قاصداً بذلك تركيز امرته وخلافته ، وتوطيد سلطانه ، مظهراً لمن حضر أنه أهل لهذا المنصب ، لجدارته ، ولشرفه ، ولعلمه ، وأنه أعز مكانة ، وأجل قدراً من جميع قبائل العرب ، فلا مجال لأحد أن ينازعه في سلطانه .

ولكن ابن عباس حينما عرف من معاوية هذا المقصد ، حتم عليه واجبه الديني أن لا يسكت عن هذه الأراجيف والمغالطات ، حذراً من وقوع الغير في الغلط ، بهذا التمويه والتدجيل .

وكانت هذه المفاخرة من معاوية حينما دان له الملك ، وخضعت له الرقاب هيبة أو رغبة من خوف جور سلطانه ، أو الطمع فيما جمعه من أموال المسلمين . وكان يعلم أو يتخيل أنه لا يتمكن أحد من أن يتفوه بكلمة معارضة ومناقضة لقوله ، وهل يجرأ أحد على ردّ مقالته وان الناس على دين ملوكهم ـ كما قيل ـ وهو المصون الغير المسئول فيما يفعل ويقول .

كل هذا مما مرّ على صفحات تفكير ابن عباس ، ولكنه آثر الدين

على الدنيا ، فلم تأخذه في الله لومة لائم ، لذلك قال لمعاوية بما مضمونه انك مهما بلغت من السلطة والسطوة ، والغطرسة والعظمة ، فلا تخرج عن نطاق محدود ، من كونك سلطاناً ملك بالسيف ، وحكم بالظلم ، فأنت واحد من سلاطين الدنيا ، ودنياك مهما طالت فهي أيام معدودة ، والى الفناء والدمار تصير ، وان المال الذي جمعته مهما بلغ من الكثرة فهو الى النفاد والبدد ، وكما يقول تعالى : ﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ﴾ (١) .

وإنك مهما افتخرت به من الصفات ، من المنعة والعزة والمال والسلطان ، فلا يبلغ شأوه قداسة منصب النبوة ، التي هي من اختصاصاتنا نحن بنو هاشم أولاد عبد المطلب ، وكذلك الخلافة ، فانها فينا ، وأبى الله تعالى أن يجعل هذه المناصب المقدسة في غير بني هاشم ، وإن كرامة أهل البيت عليهم السلام ومنزلتهم عند الله تعالى وعند الناس في الدنيا والآخرة ، فان الأمر فتح بهم ، وبهم يختم ، كما في قول علي عليه السلام « بنا فتح الله وبنا يختم » ، وكما يشير الى هذا المعنى حديث الكساء ، وحديث الأشباح الخمس المرويين من طرق العامة والخاصة .

ومضمون حديث الكساء : ان الدنيا فتحت بنور محمد وآله الطاهرين وتختم بنورهم عند ظهور محمد المهدي عجل الله فرجه ، فيملأ الأرض عدلا بعد ما ملئت ظلماً وجوراً صلوات الله عليهم أجمعين ، كما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب

---

(١) آل عمران : ١٤٠ .

الرحيم ﴾ (١) على بعض الوجوه ، ان آدم أبو البشر رأى مكتوباً على العرش أسماء معظمة مكرمة ، فسأل عنها فقيل له : هذه أسماء أجلّ الخلق منزلة عند الله تعالى ، والأسماء هي : محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين . فتوسل آدم عليه السلام الى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته فتاب عليه وهو التواب الرحيم (٢) .

فلا تفخر يا معاوية بعد ان عرفت أنت وقومك من بني أمية ، هذه منزلة الرسول وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، فان كان سلطانك وملكك في الدنيا معجلا فان ملك الدنيا الى الزوال والفناء ولكن ملك أهل البيت عليهم السلام مؤجل ، وهو الى الدوام والبقاء ، حيث يقول عز من قائل : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ (٣) .

فلا غرو ان سبقتهم الى الملك الزائل ، فانا نعتز بأنه لا ملك بعد ملك أهل البيت عليهم السلام ، وان العزة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وللمؤمنين ، لأنا أهل التقوى ، والعاقبة للمتقين والله تعالى مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، فنحن وأنت يامعاوية مصداق قوله تعالى : ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان

---

(١) البقرة : ٣٧ .

(٢) الدر المنثور : ١ / ٦٠ ، ينابيع المودة : ٢٣٩ ، مجمع البيان : ١ / ٨٨ .

(٣) الأنبياء : ١٠٥ .

سعيهم مشكوراً ﴾ (١) . وقوله تعالى : ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ (٢) .

فأنت أردت العاجلة ونحن أردنا الآجلة ، وأنت أردت حرث الدنيا ونحن أردنا حرث الآخرة ، فلا تفخر بعز زائل فعزنا الباقي والله معنا .

---

(١) الاسراء : ١٨ .

(٢) الشورى : ٢٠ .

# الموقف الثامن

## — ٨ —

قال ابن قتيبة : قال معاوية : لأكتبن الى ابن عباس ، استعرض فيه عقله ، وانظر ما في نفسه ، فكتب اليه :

« أما بعد ، فانكم معشر بني هاشم لستم الى أحد أسرع بالمساءة منكم الى أنصار ابن عفان ، حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما دمه ، واستعظامهما ما نيل منه ، فان كان ذلك منافسة لبني أمية في السلطان ، فقد وليها عدي وتيم فلم تنافسوهم وأظهرتم لهم الطاعة ، وقد وقع من الأمر ما ترى ، وأكلت هذه الحروب بعضها بعضاً حتى استوينا فيها ، فما يطمعكم فينا يطمعنا فيكم ، وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا ، ولقد رجونا غير ما كان ، وخشينا دون ما وقع ، ولست ملاقينا اليوم بأحدّ من حدّ أمس ، ولا غداً بأحدّ من حدّ اليوم ، ولقد قنعنا بما في أيدينا من ملك الشام ، فاقنعوا بما في أيديكم من ملك العراق ، وابقوا على قريش ، فانما بقي من رجالها ستة ، رجلان بالشام ، ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز ، فأما اللذان بالشام فأنا وعمرو ، وأما اللذان بالعراق فأنت وعلي ، وأما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر ، فاثنان من الستة ناصبان لك ، واثنان واقفان فيك ، وأنت رأس هذا الجمع ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك أسرع منا الى علي عليه السلام » .

فلما وصل الكتاب الى ابن عباس اسخطه ، وقال متى يخطب ابن هند إليّ عقلي ، وحتى متى اجمجم (١) على ما نفسي ، فكتب اليه :

« أما بعد ، أتاني كتابك وقرأته ، فأما ما ذكرت من سرعتنا بالاساءة الى أنصار ابن عفان ، وكراهتنا لسلطان بني أمية ، فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك ، حين استنصرك فلم تنصره ، حتى صرت إلى ما صرت اليه ، وبيني وبينك في ذلك ابن عمك وأخو عثمان الوليد بن عقبة ، وأما طلحة والزبير فانهما أجلبا عليه ، وضيقا خناقه ، ثم خرجا ينقضان البيعة ، ويطلبان الملك ، فقاتلناهما على النكث كما قاتلناك على البغي . وأما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة ، فما أكثر رجالها وأحسن بقيتها ، وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ، ولم يخذلنا إلا من خذلك وأما اغراؤك إيانا بعدي وتيم ، فان أبا بكر وعمر خيرٌ من عثمان كما أن عثمان خيرٌ منك ، وقد بقي لك ما ينسيك ما قبله وتخاف ما بعده ، وأما قولك لو بايع الناس لي لاستقاموا ، فقد بايع الناس علياً وهو خيرٌ مني فلم يستقيموا له ، وما أنت وذكر الخلافة يا معاوية ؟ وإنما أنت طليق وابن طليق ، والخلافة للمهاجرين الأولين وان الخلافة لا تصلح إلا لمن كان في الشورى فما أنت والخلافه وأنت طليق الاسلام ، وابن رأس الأحزاب ، وابن آكلة الأكباد من قتلى بدر ، وليس الطلقاء في شيء والسلام » .

ـ الامامة والسياسة : ١/١١٧ ، نهج البلاغة : ٢ / ٢٨٩ ـ

﴿ قال المؤلف ﴾ : هذا الكتاب الذي بعثه معاوية الى ابن عباس قد كان من بعد كتاب عمرو بن العاص لابن عباس أيضاً ـ كما سيجيء ـ

(١) جمجم شيئاً في صدره : اي اخفاه ولم يبده .

ونريد هنا أن ندرس نتيجة الكتاب والجواب معاً ، لنحيط خبرة من ورائهما على سريرة الرجلين ـ معاوية وابن عباس ـ وما عليها من المبدأ والعقيدة .

أما مفتتح كتاب معاوية ، فقد صرح فيه بأن الغرض الذي دفعه لهذه المراسلة ، أن يستعرض فيه ما يرتسم به من رزانة عقل ابن عباس ليقف على نيته وايمانه ومعتقده ، لأن ما يكتب فى الطروس هو كالمرآة التي يرتسم فيها ما يقابلها من الأجسام وقد استعمل معاوية شتى طرق أساليبه الملتوية ، من الخداع ، والمكر ، والتلوّن ، والمراوغة كما يقول الشاعر العربي :

ويريك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

ويقول الآخر :

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها عند التقلب في أنيابها العطب

ويقول الآخر :

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم

فمن أساليبه الخداعية أنه أراد أن يثبت بكتابه هـذا أن حربي البصرة وصفين كانا من أجل الطلب بدم عثمان ، فطلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة كانوا على منهج شرعي في هذه الثورة ، ـ أي حرب الجمل ـ كما هو ـ معاوية ـ وعمرو وأهل الشام كانوا على ذلك المنهج في حرب صفين ، حيث الصق بكرامة أهل البيت وبعميدهم أمير المؤمنين عليهم السلام تهمة من ألّب على عثمان بن عفان ، أو أنهم لم ينصروه ولم يدافعوا عنه ، وحيث انه ـ أي معاوية ـ هو ولي دم عثمان لكونه أموياً ، لذلك نهض طالباً بثأره ، لاقامة الحد على من قتله .

وقد اجابه ابن عباس بما أخرس منطقه وأفلج حجته ، حيث قال

لمعاوية : إن هذه التهمة التي تحاول إلصاقها ببني هاشم عامة ، وبأهل البيت وبعميدهم أمير المؤمنين عليهم السلام خاصة هم براء منها ، وهـذا التاريخ ينص شاهداً على أن علياً عليـه السلام بعث الحسن والحسين عليهما السلام ليدفعـا عن عثمان حينما حوصر ، حتى شج وجـه الحسن عليه السلام ، كما وأن أمير المؤمنين عليه السلام هو بنفسه وقف مناصراً ومدافعاً عن عثمان (١) ، بل أنت الملوث في هذه الجريمة ، والمسئول عن هذه الجريرة .

والدليل على ذلك شاهداً هو أنك تمكنت من مناصرته والدفاع عنه ومع ذلك تقاعست عن نصرته ، مع أن عثمان قد استصرخك واستنصرك فلو كنت صادقاً في ادعائك الطلب بدم عثمان ـ في حرب صفين ـ لنصرته وهو حيّ مستنجداً بك ، ولكنك أردت الوثوب على كرسي الخلافة من هذا الطريق ، فجئت تبكي بدموع التمساح ، مشمراً عن ساعديك تريد طلب الثأر بدم عثمان .

وهناك شاهد آخر مما يدلي بالحجة الواضحة على كذب معاوية ، وهو اعتراف الوليد بن عقبة ـ وهو أخو عثمان لأمه حيث كان شاهداً لواقعة الدار ، وتمكن معاوية من نصرته فلم ينصره بل خذله .

قال أرباب التاريخ : ان الأمر لما افضي الى معاوية أتاه أبو الطفيل الكناني ، فقال له : كيف وجدك على خليلك أبي الحسن عليه السلام ؟ قال : كوجد أم موسى على موسى ، وأشكو الى الله التقصير .

فقال معاوية : أكنت فيمن حضر قتل عثمان ؟ قال : لا ، ولكني

---

(١) نهج البلاغة : ١ | ١٦٢ - ١٦٨ .

فيمن حضر فلم ينصره . قال : فما منعك من ذلك وقد كانت نصرته عليك فريضة ؟ قال منعني ما منعك ، إذ تتربص به ريب المنون وأنت بالشام .

قال : أو ما ترى طلبي بدمه نصرة له ؟ قال : بلى ولكنك وإياه كما قال الجعدي :

لألفينك بعد الموت تندبني ... وفي حياتي ما زودتني زادي(١)

وأما طلحة والزبير وام المؤمنين عائشة فانهم ممن ألّبوا على عثمان حتى ضيقوا عليه الخناق ، فهم من الذين شاركوا في قتله وهدر دمه . وهذا قول عائشة المعروف : « اقتلوا نعثلا فانه غيّر وبدّل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » .

وثانياً ان قتال علي عليه السلام لطلحة والزبير ليس مربوطاً بقضية الفتنة التي أطاحت برأس عثمان ، بل أنهما بايعا ونكثا البيعة ، كما يقول تعالى : ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ (٢) ، وأرادوا بذلك طلب الملك والسلطان ، حيث كانوا ﴿ يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل ان الأمر كله لله يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك ﴾ (٣) ، وتشوقوا الى الخلافة من هذا السبيل الذي انت تسير عليه ، وقد أخفقا في نهضتها ولم يوفقا ، وقد عاضدتك الظروف فتسنمت عرش الخلافة بعد اللتيا والتي ، وبعد سفك آلاف الدماء وهتك الحرمات وإباحة المحرمات ،

---

(١) مروج الذهب : ٢/٦٢ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١٣٣ .

(٢) التوبة : ١٢ .

(٣) آل عمران : ١٥٤ .

فقتال علي عليه السلام لهما لخروجهما عليه بعد نكثهما بيعته ، ومن خرج على امام زمانه فهو كافر مهدور الدم .

وكذلك كان قتال علي عليه السلام لك يا معاوية ولأتباعك من أوغاد أهل الشام ، ايضاً لم تكن له أيّ صلة مع قضية الطلب بدم عثمان ، وان ادعيت ذلك زوراً وبهتاناً بما أغويت به أهل الشام ، بل لأنك بغيت وحاربت خليفتك وامام المسلمين ، اضف الى ذلك فأنك والفئة الباغية من أهل الشام مصداق قوله تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾ (١) حيث انك بغيت ولم تفيء الى أمر الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وطاعة خليفة المسلمين ، وهو أمير المؤمنين عليه السلام .

ومن أساليب معاوية الخداعية التي استعملها في هذا الكتاب ، أنه أثار قضية الخلافة في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر ، حيث قال بحسب مضمون كلماته : بأن الخلافة إذا كانت لعلي عليه السلام فلماذا لم يقع فيما بينه وبين الخليفتين من التنافس والتشاجر ، بل أظهر علي وأهل البيت عليهم السلام الطاعة والانقياد لهما .

وكان قاصداً من ذلك أن يثير عواطف ابن عباس ، ويذكره بالعهد الأول من غصب الخلافة حسب ما تعتقده الشيعة وأصحاب علي عليه السلام فلعله ان يتكلم بشيء مما ينال به كرامة السابقين فيكون ذلك سبباً قوياً يحتج به معاوية لأجل التهريج على أهل البيت عليهم السلام .

ولكن فطنة ابن عباس ومعرفته بمواقع الأمور ، وسعة علمه الذي

---

(١) الحجرات : ٩ .

تلقاه من أمير المؤمنين عليه السلام ، أوقفه على منطويات سريرة معاوية وما يحاوله من الغدر والتشنيع على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، لذلك اجابه بكلمات ملؤها الحكمة وفصل الخطاب ، بل هو على تعبير الأدباء المعاصرين من قبيل الشعر السهل الممتنع ، فلم يتعرض فيه لبيان الخليفتين أبي بكر وعمر من انهما غاصبان لخلافة علي عليه السلام أوان خلافتهما كانت على حق ، فطوى عن ذلك كشحاً وأسدل دون ذلك ثوباً ، بل قال : انهما على ما كانا عليه فهما خير من عثمان ، وعثمان خير منك ، فلا تقس نفسك بمن سبقك ، فلست أهلا لذلك ولا سائراً على منهاج سيرتهم .

ثم ان معاوية أظهر ما في نفسه من طلب الملك والسلطان ، فليست ثورته ضد علي عليه السلام ثورة دينية شرعية ، حيث قال : ولقد قنعنا بما في أيدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في أيديكم من ملك العراق ، وابقوا على قريش . لذلك فان ابن عباس لم يجبه عن هذه الكلمات ، فانها صريحة وشاهدة على ما يحمله معاوية من المبدأ الذي من أجله حارب علياً عليه السلام ، وهو طلب الدنيا والملك والسلطان ، كما صرح أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلماته في صفين محرضاً أصحابه على قتال معاوية وأهل الشام بقوله تعالى : ﴿ قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ (١) .

وقد صرحت الاحاديث الشريفة الواردة في قتل عمار بن ياسر ـ كما ستأتي ان شاء الله تعالى ـ بأن معاوية وأهل الشام من أصحابه هم من « الفئة الباغية » .

ثم قال معاوية لابن عباس : ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك

---

(١) التوبة : ١٣ .

أسرع منا الى علي عليه السلام ، ويريد بذلك أولاً اغراء ابن عباس بالخلافة ، وانه أهل لها لو بايعه المسلمون ، بل هو أولى لها من علي عليه السلام ، وثانياً ان الخلافة ليست من اختصاص علي عليه السلام ، بل هي تعود لكل مسلم وجدت فيه القابلية والاهلية .

فأجابه ابن عباس بكلمات قصد من ورائها اثبات كذب مقالته فقط وان ادعاءه مزيف خارج عن الحدود ، دون أن يتعرض لمنصب الخلافة وانه بالنص أو بالاختيار ، أو انها خاصة لعلي عليه السلام ، وأنها ومنزلة معينة له ، مجاراة له ومماشاة على منهج قوله : ولم يغتر بتلك الاراجيف الخداعة ، والكلمات المعسولة المملوءة بالسم والغدر والنفاق ، لأن ابن عباس رجل يتمثل الدين والايمان بهيكله . وكيف لا يكون كذلك ، وهو تلميذ أمير المؤمنين ، ومن تغذى بعلومه ، وبمعارفه .

لذلك قال له : وأما قولك : لو بايع الناس لي لاستقاموا ، فقد بايع الناس علياً وهو خير مني فلم يستقيموا له ، بمعنى انك كذبت بهذا الادعاء ، فانك قد حدثت نفسك بالخلافة ، منذ غصبها ـ يوم السقيفة ـ بايع الناس علياً أو بايعوا غيره فأنت ثائر ضده طالباً للخلافة من أي طريق كان ، فكيف وقد وجدت سبيلا ممهداً معبداً ، وهو طلب الثأر بدم عثمان بن عفان ، وكذلك ثورة طلحة والزبير هي على شاكلة منهجك في طلب الخلافة من طريق الطلب بدم عثمان زوراً وبهتاناً .

ثم اختتم ابن عباس جواب كتاب معاوية بما أخرسه عن التفوه ببنت شفة ، فقال له : وما أنت وذكر الخلافة يا معاوية وإنما أنت طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين الاولين وليس الطلقاء منها في شيء .

يعني ان الخلافة سواء كانت بالنص والتعيين من النبي صلى الله عليه

وآله وسلم ـ كما عليه شيعة علي عليه السلام ـ أو أنها كانت بالانتخاب والاختيار ـ كما عليه أبناء السنة ـ فعلى كلا المعتقدين هي منزلة ومرتبة تعود لغيرك ، وليست لك لأنك طليق وابن طليق ، فما أنت وذكر الخلافة فلست أهلا لهـــا ، وليست هي لك ، ومن ادعى ما ليس له ، « كذبته شواهد الامتحان » ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ (١) .

---

(١) البقرة : ٩ .

# الموقف التاسع

## — ٩ —

روى ابن قتيبة وابن أبي الحديد قالا : كتب عمرو بن العاص الى عبد الله بن عباس :

أما بعد : فان الذي نحن فيه وأنتم ليس باول امر ، قاده البلاء ، وأنت رأس هذا الجمع بعد علي عليه السلام ، فانظر فيما بقي ودع ما مضى ، فو الله ما أبقت هذه الحرب - أي صفين - لنا ولكم حياة ولا صبراً . واعلم ان الشام لا تهلك إلا بهلاك العراق ، وان العراق لا يهلك إلا بهلاك الشام ، فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم ، وما خيركم بعد هلاك أعدادكم منا ، ولسنا نقول : الحرب عادت ، ولكنا نقول : ليتها لم تكن ، وان فينا من يكره اللقاء ، كما أن فيكم من يكرهه ، وإنما هو أمير مطاع ومأمور مطيع ، أو مؤتمن مشاور ، وهو أنت ، فأما الأشتر الغليظ الطبع القاسي القلب (١) فليس بأهل أن يدعي

---

(١) هو مالك بن الحارث بن عبديغوث النخعي ، المعروف بالأشتر : امير من كبار الشجعان ، كان رئيس قومه ، ادرك الجاهلية ، سكن الكوفة وكان له نسل فيها ، وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها ، وكان ممن ألب على عثمان ، وحضر حصره في المدينة ، وشهد الجمل وصفين ، مع علي عليه السلام ، وولاه علي عليه السلام - مصر - فقصدها ، فمات في الطريق *

في الشورى ، ولا في خواص أهل النجوى ، وكتب في أسفل الكتاب :

طال البلاء وما يرجى له آسي (١) بعد الآله سوى رفق ابن عباس
قولا له قول من يرجو مودته لا تنس حظك إن الخاسر الناسي
انظر تفديك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لها راق (٢) ولا آسي
ان العراق وأهل الشام لن يجدوا طعم الحياة مع المستغلق القاسي

---

* فقال علي عليه السلام : رحم الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله . وله شعر جيد ، ويعد من الشجعان الأجواد العلماء الفصحاء وكان يركب الفرس الجسام فتخط ابهاماه في الأرض . وهو الذي تولى دفن ابي ذر الغفاري في الربذة مع جماعة من اصحاب علي عليه السلام ، دس اليه معاوية السم في العسل على يد رجل فمات رحمة الله تعالى عليه . وله اخبار كثيرة ، ومواقف تاريخية دينية في تفانيه في حب علي عليه السلام توفي سنة ٣٧ وقيل ٣٨ هـ . ولمحمد تقي الحكيم « مالك الأشتر - ط - » .

الأعلام : ٦|١٣١ ، تنقيح المقال : ٢|٤٨ - باب الميم ، دائرة المعارف الاسلامية : ٢|٢١٠ ، سمط اللئالي : ١|٢٧٧ ، الاصابة : ٣|٤٥٩ ، تهذيب التهذيب ١٠|١١ ، شرح الحماسة للتبريزي : ١|٧٥ ، المرزباني : ٣٦٢ .

(١) الآسي : الطبيب ، جمعه اساة ، كما يقول المتنبي في وصف الأسد في رائعته اللامية :

يطأ الثرى مترفعاً من تيهه فكأنه آس يجس عليلا

(٢) الراقي : صانع الرقية ، وهي العوذة التي يرقى بها المريض ، جمعها رقى .

يابن الذي زمزم سقيا الحجيج له ... أعظم بذلك من فخر على النـاس
إني أرى الخير فى سلم الشام لـكم ... والله يعلم ما بالسلم من ناسي
فيها التقي وامور ليس يجهلها ... إلا الجهول ومانوكى كاكياس(١)

فلما وصل الـكتاب الى عبد الله بن عباس عرضه على أمير المؤمنين عليه السلام ، فضحك وقال : قاتل الله ابن العاص ، ما أغراه بك يا عبدالله أجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس ، فانه شاعر .

فكتب ابن عباس الى عمرو : أما بعد فاني لا أعلم أحداً من العرب أقل حياءاً منك ، أنه مال بك معاوية الى الهوى ، فبعته دينك بالثمن اليسير ، ثم خبطت الناس في عشوة (٢) طمعاً في الدنيا ، فأعظمتها اعظام أهل الدنيا ، ثم تزعم انك تتنزه عنها تنزه أهـل الورع ، فان كنت صادقاً فارجع الى بيتك ، ودع الطمع فى مصر ، والركون الى الدنيـا الفانية . واعلم ان هذه الحرب ، ما معاوية فيها كعلي ، بدأهـا علي عليه السلام بالحق ، وانتهى فيها الى العذر ، وبدأها معـاوية بالبغي ، وانتهى فيهـا الى السرف ، وليس أهل العراق فيها كأهل الشام ، بايع أهل العراق علياً وهو خير منهم ، وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه ولست أنا وأنت فيها سواء ، أردت الله تعالى وأردت مصر ، وقـد عرفت الشيء الذي باعدك مني ، ولا أعرف الشيء الذي قربك من معاوية ، فان ترد شراً لا نسبقك به ، وان ترد خيراً لا تسبقنا اليه ، والسلام.

---

(١) النوكى جمع انوك : الأحمق ، العاجز ، الجاهل . والـكيس : الفطن الحسن الفهم ، جمعه اكياس .

(٢) العشوة ـ بضم العين وفتحها ـ : الظلمة ، وقولهم : « يخبط خبطعشواء » مؤنث الأعشى : اي يخطيء ويصيب .

ثم دعا أخاه الفضل فقال : يابن أم ؟ أجب عمراً . فقال الفضل :

يا عمرو حسبك من مكر وسواسي ... فاذهب فليس لداء الجهل من آسي
إلا تواتر طعن في نحوركم ... يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس
أما علي فان الله فضّله ... بفضل ذي شرف طال على الناس
ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيّسة ... أو تبعثوها فانا غير انكاس
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة ... هذا بهذا وما بالحق من بأس

ثم عرض الشعر والكتاب على علي عليه السلام ، فقال : لا أراه يجيبك بعدها أبداً بشيء إن كان يعقل ، وان عاد عدت اليه .

فلما انتهى الكتاب الى عمرو بن العاص ، عرضه على معاوية ، فقال : ان قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد ، وكلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد لان ، وإن كان قد تعظم وعظم صاحبه فلقد قارب وجنح الى السلم .

نهج البلاغة : ٢/٢٨٨ ، جمهرة رسائل العرب : ١ / ٤٦٥ ، الامامة والسياسة : ١/١١٥

﴿ قال المؤلف ﴾ : يرينا هذا الموقف صورة رجلين من رجال الأعمال والفكر والحنكة والسياسة : أحدهما رجل يفكر ويعمل في سبيل الدنيا ، ورجل يفكر ويعمل في سبيل الآخرة .

وبعبارة أخرى : يرينا هذا الموقف صورة شخصيتين عظيمتين من حيث العلم والدهاء والفطنة : شخصية استعملت مواهبها لاكتساب الأطماع الدنيوية ، ولحيازة الجاه العريض من المناصب الحكومية ، التي تتمثل في ولاية الولاة من قبل الملوك والسلاطين ، وشخصية استخدمت معارفها لأجل التضحية في سبيل المبدأ والعقيدة . وترتسم الصورة الاولى في شخصية

عمرو بن العاص ، والثانية في عبد الله بن العباس .

وإنما خصصناهما بهذين الوصفين لما ينكشف من منطوق المراسلة الواقعة فيما بينهما ، حيث ان عمرو بن العاص لما دخل في معيّة معاوية أظهر له من الاخلاص ما جعله مستشاره الخاص في مهماته وملماته ، وله امتياز الصحبة مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويرغب معاوية أن يكون فى حاشيته من أمثال عمرو بن العاص ، وكانت هذه المراسلة بعد توقيع المعاهدة التي استلمها من معاوية ، على أن يعطيه ولاية مصر ان هو نجح فى ثورته ضد علي عليه السلام .

وكانت بواعث هذه المراسلة ، هو أن معاوية قال لعمرو بن العاص: إن رأس الناس بعد علي عليه السلام هو عبد الله بن عباس ، فلو كتبت اليه كتاباً لعلك ترققه ، ولعله لو قال شيئاً لم يخرج علي منه وقد أكلتنا الحرب ، ولا أرانا نصل الى العراق إلا بهلاك أهل الشام .

فأجابه عمرو بن العاص : ان ابن عباس لا يخدع ، ولو طمعت فيه لطمعت فى علي عليه السلام .

فقال معاوية على ذلك فاكتب ، فكتب عمرو الكتاب الذين بين أيدينا .

وقد استعمل فيه تارة لون الاغراء بمغريات أهل الدنيا وعشاقها الذين يطمعون بالمناصب السلطانية ، والمراتب الحكومية الدنيوية ، التي يعلق بأطراف قطيفتها أغلب الناس إلا من عصمه الله تعالى من الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام والأولياء ، ممن لا يفتتنون بزخارف الدنيا ، ولا ينجرفون الى ملذاتها ، إلا بمقدار ما تدفعهم الضرورة الى التناول من حطام الدنيا الفانية طالبين ما عند الله من الثواب الباقي .

وتارة أخرى استعمل اسلوب التوعيد والتهديد ، وان كلاً من أهل العراق وأهل الشام فيه من العدة والعدد ، مما يؤدي الحرب فيما بينهما الى إبادة كل منهما الآخر ، ولا ضرورة تدفع الى هذه الحرب ، لأن نتيجة ذلك يتمخض عن أمير مطاع ، ومأمور مطيع ، أو مؤتمن يستشار وهو أنت يابن عباس ، ثم ألحق الكتاب بأبيات تتضمن ما حواه الكتاب .

وحيث ان ابن عباس يعرف حقيقة ما يضمره عمرو بن العاص ، من الكيد والمكر ، والنفاق والشقاق ، كما وقد سمع الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في حق عمرو وانه لا يضمر للدين خيراً أبداً ، كما ورد فيه وفي حق صاحبه معاوية أحاديث نبوية ومضمونهـا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا رأيتم عمراً ومعاوية يتناجيان ففرقوا بينهما فانهما لا يضمران للاسلام خيراً أبداً .

لذلك كشف ابن عباس في الجواب حقيقة عمرو بن العاص وانه لا تربطه مع الدين أيّ رابطة ، بل هو من أنصار ألد أعـدائه وهو معاوية بن أبي سفيان ، بل هو الوحيد في إثارة حرب صفين ، وهو من المهدين لمعاوية السبيل في هذه الثورة ، التي أطاحت بآلاف رؤوس المسلمين، فهو شيطان معاوية الذي يستوحي منه آراءه وتوجيهاته ، ولأجل ذلك حينما وصل اليه كتاب عمرو عرضه على أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال له : أجبه ، وليجبه الفضل شعراً . .

وقد حلل ابن عباس نفسية عمرو بن العاص ـ هنا ـ فجرّده من صفات الكمال تارة ، حيث قال له : بأنك أقل العرب حياءً وخجالة ولو كنت متصفاً بصفة الحياء لما فعلت ما خرجت به عن حدود المجتمع الاسلامي ، وتارة جرّده من صفات الدين ، بقوله له: حيث مال بك معاوية الى

الهوى وشهوات الدنيا ، فبعته الشيء الثمين ـ الذي هو أعز المقدسات عند ذوي العقول والمروآت ـ بعته بأبخس الأشياء ، وهو حطام الدنيا الفانية ، ولم تكتف بما أجرمت على نفسك ، وما ارتكبت من الوزر والعار مما جر الويل والثبور عليك في الدارين حتى عمدت لاغواء الناس وتضليلهم ، فخبطت خبط عشواء .

وكان ذلك منك من أجل تعظيمك للدنيا ، فأنت من أهل الدنيا الذين وصفهم الباري تعالى بقوله : ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ﴾ (١) .

ومما يبعث العجب انك مع هذا الغي والضلال في محاربة أمير المؤمنين عليه السلام ، واراقة الدماء الزواكي في حرب صفين ـ كمثل دم عمار بن ياسر وغيره من الصلحاء الأبرار ـ مع ذلك تريد أن تظهر للناس بأنك من أهل الورع والتقوى ، فأنت كما يقول تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ (٢) .

ولو كنت ممن يتصف بصفة التقوى صادقاً لكففت نفسك عن معاوية ، ولرجعت الى بيتك ، وتراجعت عن الطمع في مصر ، ولكن هيهات يكون ذلك منك ، فأنت من الذين عشقوا الدنيا وعملوا لها بما يستطيعون من حول وطول ، ومن عشق شيئاً أعمى بصره وأفقده بصيرته ، كما يقول تعالى : ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ، وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من

---

(١) البقرة : ٨٦ .

(٢) البقرة : ٨ .

بعد الله أفلا تذكرون ﴾ (١) .

ومن كانت هذه صفاته ومزاياه ، فشتان ما بينه وما بين أهل الدين وان أظهر خداعاً ودجلاً ورياءً انه من أهل الدين ، كما يقول الشاعر التهامي في رائعته :

ثوب الرياء يشف عما تحته ... واذا التحفت به فانك عار

وبهذا التحديد يعرف موقف علي عليه السلام واصحابه ، فان علياً بدأ الحرب بالحق ، وانتهى فيها الى العذر باقامة الحجة عليكم يا أهل الشام بانحرافكم عن الحق والصراط المستقيم ، وبخروجكم على امام زمانكم علي بن أبي طالب عليه السلام ، وان معاوية بدأ الحرب بالبغي ، وانتهى فيها الى السرف وإراقة الدماء بغير الحق ، وسعى فى الأرض الفساد ، فلا يقاس علي عليه السلام بمعاوية ، ولا يقاس أهل العراق بأهل الشام .

ولست أنا وأنت ياعمرو في هذا الموقف سواء من نصرتي لعلي ونصرتك لمعاوية ، فاني أردت الله تعالى ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وطاعة خليفته من بعده ، وهو امامي الذي يجب علي اطاعته ، فأنا احارب من أجل العقيدة واجاهد في هذا السبيل ، وأنت أردت مصر عوضاً لجهادك ونصرتك لمعاوية بن أبي سفيان .

ثم اختتم ابن عباس كلامه قائلا : اننا على منهج الحق في السلم والحرب ، فان أردت الشر فنحن لا نسبقه اليه ـ يريد به الحرب ـ فانك أولى بالشر ، والشر بالشر والبادىء به أظلم ، وإن أردت السلم واصلاح ذات البين فيما بيننا ، فاننا من الخير واليه نعود ، كما يقول تعالى : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو

(١) الغاشية : ٢٢ .

السميع العليم * وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ (١) وكما يقول تعالى : ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ﴾ (٢) .

(١) الأنفال : ٦٢ ـ ٦٣ .

(٢) النساء : ٨٧ .

# الموقف العاشر

— ١٠ —

روي أن عبد الله بن الزبير لما قطع ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الخطبة جُمعاً كثيرة ، لامه الناس ، فقال : ان له أهيل (١) سوء ، إذا ذكرته اتلعوا (٢) أعناقهم ، فأحب ان اكبتهم (٣) .

وعاتبه قوم من خاصته على ذلك فقال : ما تركته إلا وأنا أقوله سراً ، ولكن رأيت بني هاشم إذا سمعوا ذكره اشرأبوا (٤) ، واحمرت ألوانهم ، وطالت رقابهم ، والله ما كنت آتي لهم سروراً وأنا اقدر عليه والله لقد هممت أن احظر لهم حظيرة (٥) ثم اضرمها عليهم ناراً ، فاني لا أقتل منهم إلا آثماً كفاراً سحاراً ، لا أنعاهم الله ، ولا بارك عليهم بيت سوء ، لا أول لهم ولا آخر ، والله ما ترك نبي الله صلى الله

---

(١) اهيل تصغير اهل للتحقير هنا : اراد اهل البيت عليهم السلام واقاربه وعشيرته من بنى هاشم .

(٢) اتلع الرجل : مد عنقه .

(٣) كبت زيد عمراً : غاظه واذله .

(٤) اشرأب للشيء واليه : مد عنقه لينظر اليه .

(٥) الحظيرة مفرد حظائر : الموضع الذي يحاط عليه لتأوي اليه الماشية فيقيها البرد والريح .

عليه وآله وسلم فيهم خيراً ، استفزع نبي الله صدقهم فهم أكذب الناس .

فقام اليه محمد بن سعد بن أبي وقاص ، فقال : وفقك الله يا أميرالمؤمنين أنا أول من اعانك في أمرهم . فقام عبدالله بن صفوان بن أمية الجمحي (١) فقال : والله ما قلت صواباً ، ولا همت برشد ، أرهط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعيب ، وإياهم تقتل ، والعرب حولك ؟ والله لو قتلت عدتهم أهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله تعالى لك ، والله لو لم ينصرهم الناس منك لنصرهم الله بنصره .

فقال : اجلس أبا صفوان فلست بناموس (٢) .

فلبغ أخبر عبد الله بن العباس فخرج مغضباً ومعه ابنه ، حتى أتى المسجد فقصد المنبر ، فحمد الله تعالى واثنى عليه ، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال :

أيها الناس : ان ابن الزبير يزعم أنه لا أول لرسول الله

---

(١) عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف الجمحي : رئيس مكة وابن رئيسها ، كان معروفاً بالشجاعة ، من اصحاب عبد الله بن الزبير ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وحارب الحجاج وكان مع عبد الله ابن الزبير ، وقتل بيوم مقتل ابن الزبير ، وبعث الحجاج بن يوسف الثقفي برأسه الى عبد الملك بن مروان بالشام ، وكان ذلك سنة ٧٣ هـ .

تاريخ ابن الأثير : ٤/٢١ - حوادث ٧٣ هـ ، شذرات الذهب : ١/٨٠ ، طبقات فحول الشعراء : ٢٧٩ ، الأعلام: ٤/٢٢٦ .

(٢) الناموس : صاحب سر الخير ، والجاسوس : صاحب سر الشر - قاله ابن الأثير في مادة نمس .

صلى الله عليه وآله وسلم ولا آخر ، فيا عجباً كل العجب لافترائه وكذبه إن أول من أخذ الايلاف (١) ، وحمي قريش لهاشم ، وإن أول من سقى بمكة عذباً ، وجعل باب الكعبة ذهباً لعبد المطلب ، والله لقد نشأت ناشئتنا مع ناشئة قريش ، وانا كنا لقالتهم (٢) إذا قالوا ، وخطباؤهم إذا خطبوا ، وما عدّ مجدٌ كمجد أولنا ، ولا كان في قريش مجد لغيرنا ، لأنها كفر ماحق ، ودين فاسق ، وضلة وضلالة في عشواء عمياء ، حتى اختار لنا نوراً ، وبعث لنا سراجاً ، فانتجبه طيباً من طيبين ، لا يسب بعصبة ، ولا يبغي عليه غائلة ، فكان أحدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا ثم أسبق السابقين اليه منا ابن عمنا ، ثم تلاه في السبق أهلنا ولحمتنا واحد بعد واحد ، ثم أنا خير الناس بعده ، أكرمهم أدباً ، واشرفهم حسباً ، وأقربهم منا رحماً .

وا عجباً كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم ، وإنما شرف هو وابوه وجده بمصاهرتهم ، اما والله انه لمصلوب (٣) قريش ومتى كان العوام بن خويلد يطمع في صفية بنت عبد المطلب ، قيل للبغل من ابوك يا بغل ؟ فقال : خالي الفرس . . . ثم نزل .

ـ نهج البلاغة : ٤ / ٤٨٩ ـ

﴿ قال المؤلف ﴾ هذه صورة من صور العداء ينصف بها عبد الله ابن الزبير لبني هاشم عامة ولأهل البيت خاصة ، ولشدة نصبه وبغضائه لهم

---

(١) اي اول من سن الرحلتين كما في قوله تعالى : « لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف » .

(٢) قالتهم : اي نحن المتكلمون في قريش إذا ارادوا الكلام في المناسبات .

(٣) وفي رواية اخرى : انه لمسلوب قريش .

مما أدى الى انكار المسلمين لأعماله الفضيعة ، حتى نقده وسخط عليه بعض خواصه وأصحابه .

ولو لم نكن له من الموبقات الاجرامية سوى خروجه مع أبيه الزبير في حرب البصرة لكفاه نفاقاً وكفراً وقد حقق امنيته الاجرامية في احراق بني هاشم حيث جعلهم في « سجن عارم » وجعل في فم الشعب حطباً كثيراً ليشب النار فيه ، ولكن الله تعالى أنقذهم بنصرة المختار، فأرسل لهم أربعة آلاف فارس على رأسهم عبد الله الجدلي ، فأخرج الهاشميين من الشعب (١) .

وقد حاول علي عليه السلام ـ من باب القاء الحجة والبينة ـ أن يقنع الزبير ليرجع عن غيّه وضلاله قبل أن تشب نار حرب « الجمل » ، لذلك ذكره جملة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، الواردة فيه وانه يخرج لحرب علي عليه والسلام وهو ظالم له ، ولقد تراجع وقارب أن يقتنع ، ولكن ولده عبد الله صرفه عن ذلك ، وعيّره بما أثار غضبه من تعييره بالجبن ، وان رجال قريش ونساءهم تعيره بالنكوص خوفاً وجبناً من الحرب ، لذلك وقع الذي كان من حرب الجمل ، مما أطاحت برؤوس آلاف من المسلمين .

ولعلي عليه السلام كلمته الخالدة في حقه : « ما زال الزبير رجلا منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله » .(٢)

وقد اشتملت كلماته على مواضع يحسن التنويه عنها :

( الموضع الأول ) ـ إن عبد الله بن الزبير ترك ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبه ، وترك التصلية عليه صلى الله عليه

(١) نهج البلاغة : ٤ / ٤٩٥ ، اسد الغابة ٣|١٩٢ .

(٢) نهج البلاغة : ٤|٤٨٠ .

وآله وسلم عداءً لآله الطاهرين ، وكان يقصد من ذلك أن يغضبهم ويكبتهم ، تمرداً منه وحباً له في ايذائهم من هذا الطريق ، لئلا يطمع آل الرسالة اعتزازاً وشرفاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد خالف نص آية التصلية في القرآن الكريم حيث يقول تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ (١)، وخالف الأحاديث النبوية المستفيضة المتواترة الآمرة بالصلاة على النبي وآله الطاهرين ، وأنها من اجزاء التشهد في الصلاة ، فمن تركها عمداً في تشهده بطلت صلاته ، كما يقول الامام الشافعي :

يا آل بيت رسول الله حبكم  فرض من الله فى القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم  من لم يصل عليكم لا صلاة له(٢)

لذلك لامه ـ كما قدمنا ـ بعض خواصه المقربين عنده ، وهو عبد الله ابن صفوان ، ومضمون ما عابه عليه : ان كلامك ليس بصواب ، ولا رأيك برشيد ، ولا ما هممت به بحسن ، فأنت في ضلال ، فانهم اهل البيت وهم رهط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف تعيب عليهم ، وتحاول الوقيعة بهم ؟ ولو انك قتلت عدتهم من أهل بيت من الترك وهم مسلمون لم يسغ ذلك شرعاً ، فكيف وهم آل الرسول « ونعم اكفاء العلى آل الرسول » لما لهم من الكرامة عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلو لم ينصرهم الناس لنصرهم الله تعالى .

وحيث أن عبد الله بن صفوان كان من الشخصيات المرموقة ، وممن له المكانة المركزة ، لذلك لم يرد عليه بشيء من الكلام دون ان قال له : بأنك لست ممن يؤتمن لأسرار الخلفاء والسلاطين ، فكأنه علم بالخطأ والضلال من نفسه ولم يرغب في اظهار ذلك عند عامة المسلمين ، حذراً من سخطهم

(١) الاحزاب : ٥٦ . (٢) شرح المواهب : ٧/٨ .

عليه ، ولكن أيّ سر له بعد أن ظهر منه ما ظهر ، على رؤوس الاشهاد من ترك التصلية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبه على المنبر النبوي

( الموضع الثاني ) ـ انـه نسب الكفر والكذب والصحر لبني هاشم وآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد خالف نص الكتاب الكريم ، حيث نزههم آية التطهير من دنس الشرك ، وشوائب النفاق والشقاق ، وضعة صفات الجاهليين .

ولا عجب من ابن الزبير لو حمل هذا الاعتقاد في آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فانه من سلالة الذين وصفهم الكتاب المقدس في قوله تعالى : ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر او مجنون ﴾ (٢) .

فهو يحمل هذه النفسية التي لم تعترف برسالة الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم ألم يبلغه قول النبي ( ص ) في ملأ من اصحابه : « اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا »

نعم ان ابن الزبير دخل في جملة من دخل في حظيرة المسلمين خوفاً من سطوة الاسلام ، ولكنه كان يضمر في نفسه العداء للرسول ولآله الطاهرين ، كما كان يحدث نفسه بتصنم عرش الخلافة ، فكان يعتبر وجود أهل البيت عليهم السلام في طريقه حجر عثرة ، لذلك كان يتطلب الفرص لأجل قتلهم والوقيعة بهم لأجل الوصول الى مآربه الدنيوية من طريق الخلافة ، لأن الخلافة لما غصبت من أهلها صار يطمع بها كل وغد وزنيم

---

(١) ص : ٤ .

(٢) الذاريات : ٥٢ .

قال ابن ابي الحديد : لما خرج الحسين عليه السلام من مكة الى العراق ، ضرب عبد الله بن عباس بيده على منكب ابن الزبير وقال :

يالك من قـبرة بمعمـر خلالك الجو فبيضي واصفري
ونقـري ما شئت أن تنقري هـذا الحسين سائر فابشري

خلا الجو والله لك يابن الزبير وسار الحسين عليه السلام الى العراق .

فقال ابن الزبير : يابن عباس ، والله ماترون هذا الأمر إلا لكم ، ولا ترون إلا انكم احق به من جميع الناس .

فقال ابن عباس : انما يرى من كان في شك ، ونحن من ذلك على يقين ، ولكن اخبرني عن نفسك بماذا تروم هذا الأمر ؟

قال : بشرفي : قال ، وبماذا شرفت ؟ ان كان لك شرف فانما هو بنا ، فنحن اشرف منك لأن شرفك منا ، وعلت اصواتهما فقال غلام من آل الزبير : دعنا منك يابن عباس ، فوالله لا تحبوننا يابني هاشم ولا نحبكم ابدا .

فلطمه عبد الله بن الزبير وقال : اتتكلم وانا حاضر ؟ فقال ابن عباس : لم ضربت الغلام ؟ والله أحق بالضرب منه من مزق ومزق . قال : ومن هو ؟ قال : انت . قال الراوي : واعترض بينهما رجال من قريش فأسكتوهما (١) .

ثم ان ابن عباس كشف الملأ الحاضر في المسجد بأن شرف ابن الزبير انما جاءه من جهة مصاهرة جده العوام للهاشميين بتزويجه من صفية بنت عبد المطلب ، وشرف الهاشميين انما جاءهم من جهة شرف الرسالة النبوية بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فرسول الله محمد ﷺ هو أشرف

(١) نهج البلاغة : ٤/٤٩١ .

الأولين والآخرين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن اين جاء لك الشرف يابن الزبير لولا هذه المصاهرة ، ثم جئت تعيب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام ، وتوصفهم بأنهم بيت سوء ، وهذا القرآن يوصفهم بقوله تعالى : ﴿ في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾ (١) .

وكيف تقول : لا اول لهم ولا آخر ، وبهم فتح الله الدنيا وبهم يختمها ، فالمجد والشرف يبتديء بهم وينتهي اليهم .

ثم انعطف ابن عباس يتحدث بمجد بني هاشم بذكر مآثرهم الخالدة في الدنيا وفي الدين ويبين مخازي ما عليه مشركو قريش الذين يعتز بهم ابن الزبير فوصفهم ابن عباس بالكفر الماحق ، والدين الفاسق ، والضلال ، وفي عشواء مظلمة ، فمجد آباء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لاينكر ، وآثارهم لاتندثر ، فهم سادات قريش وخطباؤهم وفرسانهم في الملمات والمناسبات ، قال الله تعالى : ﴿ ام يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ انا اعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر ﴾ وقوله تعالى : ﴿ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴾ (٣) .

---

(١) النور : ٣٦ ـ ٣٧ .

(٢) النساء : ٥٣ .

(٣) آل عمران : ١٠٨ .

﴿مايتبع هذه المواقف﴾ وفيه فصلان :

# الفصل الاول

في ذكر حديث تبليغ علي عليه السلام سورة براءة ، لوروده في المحاورة الواقعة بين الخليفة عمر وبين عبد الله بن عباس ، في « الموقف الثالث » السابق ، وفيه فائدتان :

« الفائدة الاولى »

في ذكر سلسلة رواة الحديث الشريف من أعلام المؤلفين وهم :

(١) ـ الحافظ السيوطي ـ المتولد ٨٤٩ هـ ـ المتوفي ٩١١ هـ ـ
ـ الدر المنثور : ٣/٢٠٩ ـ

(٢) ـ الحافظ الشوكاني ـ المتولد ١١٧٣ هـ ـ المتوفى ١٢٥٠ هـ ـ
ـ فتح القدير : ٢/ ٣١٩ ـ

(٣) ـ الحافظ محب الدين الطبري المتولد ٦١٥ هـ ـ المتوفى ٦٩٤ هـ ـ
ـ ذخائر العقبى : ٦٩ ـ ، الرياض النظرة : ٢/٢٢٧ ـ

(٤) ـ الحافظ ابن كثير الدمشقي المتولد ـ ٧٠١ هـ ـ المتوفى ٧٧٤ هـ ـ
ـ تفسير ابن كثير : ٢/٣٣٣ ، تاريخ ابن كثير : ٥/٣٨ ، ٧/٣٥ ـ

(٥) ـ الحافظ نور الدين الهيثمي ـ المتولد ٧٣٥ هـ المتوفى ٨٠٧ هـ ـ
ـ مجمع الزوائد : ٧/٢٩ ـ

(٦)ـ محمد بن عبد الباقي الزرقاني ـ المتولد ١٠٥٥ هـ ـ المتوفى ١١٢٢هـ ـ
ـ شرح المواهب اللدنية : ٣/ ١٠٢ ـ
(٧) ـ محمد رشيد رضا ـ المتولد ـ ١٢٨٢ هـ ـ المتوفى ١٣٥٤ هـ ـ
ـ تفسير المنار : ١٠/١٨٧ ـ
(٨) ـ محمد بن جرير الطبري ـ المتولد ٨٢٤ هـ ـ المتوفى ٣١٠ هـ ـ
ـ تفسير الطبري : ١٠/٤٦ ـ
(٩) ـ أحمد بن حنبل ـ المتولد ١٦٢ هـ ـ المتوفى ٢٤١ هـ ـ
ـ مسند أحمد : ١/٣ ـ ١٥٠ ـ
(١٠) ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ المتولد٧٧٣ هـ ـ المتوفى٨٥٢هـ
ـ فتح الباري : ٨/ ٢٥٨ ـ
(١١) ـ الحافظ أحمد البيهقي ـ المتولد ٣٨٤ هـ ـ المتوفى ٤٥٨ هـ ـ
ـ سنن البيهقي : ٩/٢٢٤ ـ
(١٢) ـ محمد بن طلحة ـ المتولد ٥٨٢ هـ ـ المتوفى ٦٥٢ هـ ـ
ـ مطالب السئول : ١٧ ـ
(١٣) ـ عبد الله الدارمي ـ المتولد ١٨١ هـ ـ المتوفى ٢٥٥ هـ ـ
ـ سنن الدارمي : ٢/٦٧ ـ
(١٤) ـ عبد الرحمن بن الربيع الشيباني ـ المتولد ٨٦٦ هـ ـ المتوفى
٩٤٤ هـ ـ
ـ تيسير الوصول : ١/١٣٣
(١٥) ـ حسين بن محمد الديار بكري ـ المتولد . . . هـ ـ المتوفى ٩٦٦ هـ ـ
ـ تاريخ الخميس : ٢/١٤١ ـ
(١٦) ـ محمود الآلوسي ـ المتولد ١٢٧٣ هـ ـ المتوفى ١٣٤٢ هـ ـ
روح المعاني : ٣/٢٦٨

(١٧) ـ أحمد بن محمد القسطلاني ـ المتولد ٨٥١ هـ ـ المتوفى ٩٢٣ هـ ـ
ـ ارشاد الساري : ١٥٩/٧ ـ
(١٨) ـ أحمد بن شعيب النسائي ـ المتولد ٢١٥ هـ ـ المتوفى ٣٠٣ هـ ـ
ـ سنن النسائي : ٢٣٤/٥ ـ
(١٩) ـ محمود بن عمر الزمخشري ـ المتولد ٤٦٧ هـ ـ المتوفى ٥٣٨ هـ ـ
ـ تفسير الكشاف : ١٣٨/٢ ـ
(٢٠) ـ الحسين بن مسعود البغوي : المتولد ٤٣٦ هـ ـ المتوفى ٥١٠ هـ ـ
ـ تفسير البغوي هامش الخازن : ٤٨/٣ ـ
(٢١) ـ الحافظ الموفق الخوارزمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ ـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ
ـ مناقب الخوارزمي : ١٠٠ ـ
(٢٢) ـ الحافظ محمد بن يوسف الكنجي ـ المتولد ٦٧٣ هـ ـ المتوفى
٧٤٨ هـ ـ
ـ كفاية الطالب : ١٢٥ ـ
(٢٣) ـ سليمان بن ابراهيم القندوزي ـ المتولد ١٢٢٠ المتوفى ١٢٩٤ هـ ـ
ـ ينابيع المودة : ٨٨ ـ
(٢٤) ـ سبط ابن الجوزي ـ المتولد ٥٨١ هـ ـ المتوفى ٦٥٤ هـ ـ
ـ تذكرة الخواص : ٢٣ ـ
(٢٥) ـ الحافظ ابن ماجة ـ المتولد ٢٠٩ هـ ـ المتوفى ٢٧٣ هـ ـ
ـ سنن ابن ماجة : ٥٧/١ ـ
(٢٦) ـ الحسن بن محمد النيسابوري ـ المتولد ... هـ ـ المتوفى
بعد ٨٥٠ هـ ـ

(٢٧) ـ ابن ابي الحديد ـ المتولد ٥٨٦ هـ ـ المتوفى ٦٥٥ هـ ـ
ـ شرح نهج البلاغة : ٣/١٠٥ ، ٢/٢٦٠ ـ

(٢٨) ـ عبد الملك بن هشام ـ المتولد . . . هـ ـ المتوفى ٢١٣ ـ
ـ سيرة ابن هشام : ٤/٢٠٣ هـ ـ

(٢٩) ـ محمود بن أحمد العيني ـ المتولد ٧٦٢ هـ ـ المتوفى ٨٥٥ هـ ـ
ـ عمدة القاري : ٤/٧٨ ـ

(٣٠) ـ محمد بن يوسف بن حيان ـ المتولد ٦٥٤ هـ ـ المتوفى ٧٥٤ هـ ـ
ـ البحر المحيط ٥/٦ ـ

(٣١) ـ عبد الله عمر البيضاوي ـ المتولد . . . هـ ـ المتوفى ٦٨٥ هـ ـ (١)
تفسير البيضاوي : ٢/٢٧٥ ـ

(٣٢) ـ عبد الله بن أحمد النسفي ـ المتولد . . . هـ ـ المتوفى ٧١٠ هـ ـ
ـ تفسير النسفي : ٢/١١٥ ـ

(٣٣) ـ عبد الرحمن السهيلي ـ المتولد ٥٠٨ هـ ـ المتوفى ٥٨١ هـ ـ
ـ الروض الانف : ٢/٣٢٨ ـ

(٣٤) ـ محمد بن عمر الرازي ـ المتولد ٥٤٣ هـ (٢) ـ المتوفى ٦٠٦ هـ ـ
تفسير الرازي : ٤/٣٩٤ ـ

(٣٥) ـ أحمد بن حجر الهيتمي ـ المتولد ٩٠٩ هـ ـ المتوفى ٩٧٤ هـ ـ
ـ الصواعق المحرقة : ١٩ ـ

---

(١) وفي رواية : ٧٩١ ، وفي اخرى : ٦٩١ ، وفي ثالثة : ٦٩٢ هـ .
(٢) وفي رواية : ٥٤٤ هـ .

« الفائدة الثانية » في صور حديث تبليغ علي عليه السلام سورة براءة :

الصورة الاولى :

عن علي عليه السلام قال : لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، دعا ابا بكر ليقرأها على اهل مكة ، ثم دعاني فقال لي : ادرك ابا بكر ، فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه ، فاذهب به الى أهل مكة فاقرأه عليهم ، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ، ورجع ابو بكر فقال : يارسول الله نزل في شيء؟ قال لا ولكن جبريل جاءني فقال : لايؤدى عنك إلا انت او رجل منك .

الدر المنثور : ٣/٢٠٩ ، تفسير الشوكاني ٢/٣١٩ ، الرياض النظرة : ٢/٢٢٩ ـ ، ذخائر العقبى : ٦٩ ، تاريخ ابن كثير : ٥/٣٨ ، ٧/٣٥٧ ، تفسير ابن كثير : ٢/٣٣٣ ، مناقب الخوارزمي . ١٠٠ ، مجمع الزوائد : ٧/٢٩ ، شرح المواهب للزرقاني : ٣/٢٠١ تفسير المنار : ١٠/١٨٧

الصورة الثانية :

عن زيد بن يثيغ قال : نزلت براءة فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم أبا بكر ، ثم ارسل عليـاً فأخذها منه ، فلما رجع ابو بكر قال : هل نزل في شيء ؟ قال : لا ولكن امرت ان ابلغها أنا او رجل من اهل بيتي ، فانطلق علي الى مكة فقام فيهم بأربع .

تفسير ابن كثير : ٢/٣٣٣ ، تفسير الطبري : ١٠ / ٤٦

الصورة الثالثة :

عن زيد بن يثيغ قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث ببراءة إلى اهل مكة مع ابي بكر ، ثم اتبعه بعلي فقال له : خذ الكتاب فامض الى اهل مكة ، قال : فلحقه فأخذ منه الكتاب ، فانصرف ابو بكر وهو كئيب فقال لرسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم : أنزل في شيء ؟ قال : لا إلا اني امرت ان ابلغه أنا او رجل من اهل بيتي .

خصائص النسائي : ص ٢ ، الأموال لأبي عبيد ص ١٦٥ (١)

الصورة الرابعة :

عن حنش عن علي عليه السلام قال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين بعثه ببراءة فقال : يانبي الله اني لست باللسن ولا بالخطيب . قال : مابد لي ان اذهب بها أنا او تذهب بها انت . قال : فان كان ولابد فسأذهب انا . قال : فانطلق فان الله يثبت لسانك ، ويهدي قلبك . قال : ثم وضع يده على فمه .

(١) الغدير : ٦/٣٤٢ .

مسند أحمد : ١/١٥٠ ، الدر المنثور : ٣/٢١٠ ،
الرياض النظرة : ٢/٢٢٩ ، تفسير ابن كثير ٢/٣٣٣

الصورة الخامسة :

عن ابي صالح عن علي عليه السلام قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابا بكر ببراءة الى اهل مكة ، وبعثه على الموسم ، ثم بعثني في اثره ، فأدركته فأخذتها منه ، فقال ابو بكر : مالي ؟ قال : خير انت صاحبي في الغار ، وصاحبي على الحوض ، غير انه لايبلغ عني غيري او رجل مني .

فتح الباري : ٨/٢٥٦

الصورة السادسة :

عن زيد بن يثيغ عن ابي بكر ، قال إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثه ببراءة الى اهل مكة لايحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد فأجله الى مدته ، والله بريء من المشركين ، ورسوله ، فسار ثلاثاً ثم قال لعلي عليه السلام : الحقه ، فرد علي أبا بكر ، وبلغها انت . قال : ففعل ، فلما قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابو بكر بكى فقال : يارسول الله حدث في شيء ؟ قال : ماحدث فيك إلا خير ، ولكن امرت ان لايبلغه إلاانا او رجل مني .

مسند أحمد : ١/٣ ، تاريخ ابن كثير : ٣٥٧/٧
كفاية الطالب : ص ١٢٥

الصورة السابعة :

عن عبد الله بن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر وأمره أن ينادي بهذه الكلمات ، ثم اتبعه علياً عليه السلام ، فبينا ابو بكر ببعض الطريق اذ سمع رغا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغضباء ، فخرج ابو بكر فزعاً فظن انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاذا هو علي عليه السلام ، فدفع اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وامر عليـاً ان ينادي بهؤلاء الكلمات ، فانه لاينبغي ان يبلغ عني الا رجل من اهلي ، ثم انفقا فانطلقا فقام علي ايام التشريق ينادي : ذمة الله ورسوله برية من كل مشرك الحديث .

سنن البيهقي : ٢٢٤/٩ ، مناقب الخوارزمي : ١٠٠ ، تفسير الشوكاني ٣١٩/٢ مطالب السئول : ١٧ ، فتح الباري ٢٥٦/٨

الصورة الثامنة :

عن جابر بن عبد الأنصاري قال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين رجع من عمرة الجعرانة ، بعث ابا بكر على الحج ، فأقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج ثوّب بالصبح ، فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره

فوقف عن التكبير فقال : هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجدعاء ، لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحج فلعله ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنصلي معه ، فاذا علي عليه السلام عليها ، فقال له ابو بكر : أمير أم رسول ؟ قال : لابل رسول ارسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببراءة اقرؤها على الناس في مواقف الحج ، فقدمنا مكة ، فلما كان قبل التروية بيوم قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم ، حتى اذا فرغ قام علي عليه السلام فقرأ على الناس حتى ختمها ، ثم خرجنا معه ، حتى اذا كان يوم عرفة قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم ، حتى اذا فرغ قام علي عليه السلام فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ، فلما كان النفر الأول قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون ، او كيف يرمون ، فعلمهم مناسكهم ، فلما فرغ قام علي عليه السلام فقرأ على الناس براءة حتى ختمها .

سنن الدارمي : ٢/٦٧ ، الرياض النضرة : ٢/٢٢٨ تيسير الوصول : ١٣٣/١ ، شرح المواهب للزرقاني : ١٠٥/٣ ، تاريخ الخميس : ١٤١/٢ ، تفسير الآلوسي : ٢٦٨/٣ ، تفسير المنار : ١٨٧/١٠

## الصورة التاسعة :

عن الحرث بن مالك قال : أتيت مكة فلقيت سعد بن ابي وقاص ، فقلت : هل سمعت لعلي منقبة ؟ قال : لقد شهدت له اربعاً لئن تكون لي واحدة منهن احب الي من الدنيا اعمر فيها مثل عمر نوح ، إن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركي قريش فسار بها يوماً وليلة ، ثم قال لعلي : اتبع أبا بكر فخذها وبلغها ، فرد علي أبا بكر فرجع يبكي ، فقال : يارسول الله انزل في شيء ؟ قال : لا إلا خيراً إنه ليس يبلغ عني إلا انا او رجل مني ، او قال : من اهل بيتي ـ الحديث ـ كفاية الطالب : ص ١٥١ ـ

الصورة العاشرة :

عن أبي جعفر بن محمد بن علي ـ الامام الباقر عليه السلام ـ مرسلا ، قال : لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد كان بعث أبا بكر ليقيم للناس الحج قيل له : يارسول الله لو بعثت بها الى ابي بكر فقال : لا يؤدي عني إلا رجل من اهل بيتي ، ثم دعا علي بن ابي طالب عليه السلام ، فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى : انه لايدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد فهو له إلى مدته ، فخرج علي بن ابي طالب عليه السلام على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العضباء ، حتى ادرك ابا بكر بالطريق ، فلما رآه ابو بكر بالطريق قال : أمير او مأمور ، فقال بل مأمور ثم مضيا فأقام ابو بكر للناس الحج ، والعرب اذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب عليه السلام ، فأذن في الناس

بالذي امره به رسول الله صلى عليه وآله وسلم ـ الحديث .

سيرة ابن هشام : ٤/٢١٣ ـ تفسير الطبري : ١٠/٤٦

تفسير الكشاف : ٢/١٣٨ ، تفسير ابن كثير : ٢/٣٣٤

تاريخ ابن كثير : ٥/٣٧ ، عمدة القاري : ٤/٧٨

# الفصل الثاني

في ترجمة عبد الله بن عباس صاحب المواقف العشرة السالفة ، وفيه فوائد :

« الفائدة الاولى » : فيما قيل فيه من الاحاديث الشريفة ، والاقوال المأثورة ، من العلماء والمؤرخين من أصحاب السير والتراجم :

(١) ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : صليت خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من آخر الليل ، فجعلني حذاءه ، فلما انصرف قلت له : وينبغي لأحد ان يصلي حذاءك وانت رسول الله الذي اعطاك الله ؟ فدعا الله ان يزيدني فهما وعلماً .

(٢) ـ عن عبد المؤمن الأنصاري قال : قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقام الى سقاء (١) ، فتوضأ وشرب قائماً ، قلت : والله لأفعلن كما فعل النبي صلى

(١) السقاء بكسر السين : وعاء من جلد للماء واللبن ولغيرهما والمراد به القربة الكبيرة ، بخلاف القربة والوطب فهما القربة الصغيرة .

الله عليه وآله وسلم ، فقمت وتوضأت وشربت قائما ، فلما صففت خلفه فأشار الي لأوازي به ، اقوم عن يمينه فأبيت ، فلما قضى صلاته ، قال : « ما منعك ان لاتكون وازيت بي » قلت : يارسول الله انت اجل في عيني واعز من ان اوازي بك . فقال : « اللهم آته الحكمة » .

(٣) عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ، قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال « اللهم علمه الحكمة » .

(٤) عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضع يده على رأس عبد الله فقال « اللهم اعطه الحكمة وعلمه التأويل » ووضع يده على صدره ، فوجد عبد الله بردها في ظهره ، ثم قال « اللهم احش جوفه حكماً وعلماً » فلم يستوحش في نفسه الى مسألة أحد من الناس ، ولم يزل حبر (١) هذه الامة حتى قبضه الله عز وجل .

(٥) عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ، قال : دعاني الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكثير خير وقال « نعم ترجمان القرآن أنت » (٢) .

(٦) عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه ، قال : بت في بيت خالتي ميمونة ، فوضعت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم سلا (٣) ،فقال : من وضع هذا ؟ قالت : عبد الله . قال :

---

(١) الحبر بفتح الحاء وكسرها . العالم المصلح ، والرئيس من رؤساء الدين .

(٢) حلية الاولياء : ١/٣١٥ - ٣١٦

(٣) السل مصدر المفرد سلة وجمعه سلال : وهي سليلة صغيرة مغشاة بالجلد يحفظ العطار فيها الطيب .

« اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين » (١) .

(٧) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « حذيفة بن اليمان من اصفياء الرحمن ، وابصركم بالحلال والحرام ، وعمار بن ياسر من السابقين ، والمقداد بن الأسود من المجتهدين ، ولكل شيء فارس ، وفارس القرآن عبد الله بن عباس » (٢) .

(٨) عن عبد الله بن عمر قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الله بن عباس ، فقال : « اللهم بارك فيه وانشر منه » (٣) .

(٩) وعن عبد الله بن عباس قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فمسح ناصيتي وقال : « اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب » (٤) .

(١٠) عن عطاء عن ابن عباس قال : دعا لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ان يؤتيني الحكمة مرتين » (٥) .

(١١) وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حنّكه (٦) بريقه ودعا له وقال : « اللهم بارك فيه ، وانشر منه ، وعلمه الحكمة وسماه ترجمان القرآن » (٧) .

(١٢) وعن الاوزاعي قال : قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس :

---

(١) طبقات ابن سعد : ٢|٣٦٥ ، الدرجات الرفيعة . ٩٩ .

(٢) سفينة البحار : ٢|١٥٠ .

(٣) تاريخ الخميس : ١|١٦٧ ، الاصابة : ١/٣٢٣ ، صفة الصفوة : ١|٣١٤

(٤) شذرات الذهب : ١ | ٧٥ .

(٥) طبقات ابن سعد : ٢|٣٦٥ .

(٦) حنك الصبي دلك حنكه : وهو باطن الفم من الاعلى والاسفل .

(٧) تاريخ الخميس : ١| ١٦٧ .

« والله انك لأصبح فتياننا وجهاً ، وأحصنهم عقلا ، وأفقههم في كتاب لله عز وجل » (١) .

(١٣) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ابن عباس : « لن يموت حتى يذهب بصره ويؤتي علماً » (٢) .

(١٤) وكان عمر بن الخطاب إذا ذكر عبد الله بن عباس قال : « ذاكم فتى الكهول له لسان سئول وقلب عقول » (٣) .

(١٥) وعن ابي صالح قال : رأيت من عبد الله بن عباس مجلساً لو ان جميع قريش فخرت به لكان لها فخراً ، رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق ، فما كان احد يقدر على ان يجيء ولا ان يذهب .قال : فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه ، فقال : ضع لي وضوء فتوضأ وجلس ، وقال : اخرج فقل لهم من اراد ان يسأل عن القرآن وحروفه ومن اراد منه فليدخل . قال : فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا اخبرهم به ، وزادهم ما سألوا عنه او اكثر . ثم قال : اخوانكم ، قال : فخرجوا ثم قال : اخرج فقل من اراد ان يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل ، قال : فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه او اكثر ، ثم قال : فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل من اراد ان يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل . قال : فخرجت فقلت لهم . قال : فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا اخبرهم به وزادهم مثله ، ثم قال : اخوانكم . قال فخرجوا ، ثم قال :

(١) صفة الصفوة : ١ | ٣١٥ . (٢)-سفينة البحار : ١|١٥٠ .
(٣) حلية الاولياء : ١|٣١٨ .

اخرج فقل من اراد ان يسأل عن الفرائض وما اشبهها فيدخل . قال : فخرجوا فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا اخبرهم وزادهم مثله ، ثم قال : اخوانكم ، قال : فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل من اراد ان يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل . قال : فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا اخبرهم به وزادهم مثله . قال ابو صالح : فلو ان قريشاً كلها فخرت بذلك لكان لها فخراً ، فما رأيت مثل هذا لاحد من الناس (١) .

(١٦) وقال العلامة الحلي ـ المتولد ٦٢٨ هـ والمتوفى ٧٢٦ هـ ـ : عبد الله بن العباس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان محباً لعلي عليه السلام وتلميذه ، حاله في الجلالة والاخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام اشهر من ان يخفى ، وقد ذكر الكشي احاديث تتضمن قدحاً فيه ، وهو أجل من ذلك ، وقد ذكرناها في كتابنا الكبير واجبنا عنها رضي الله تعالى عنه (٢) .

(١٧) وقال ابو الفرج بن الجوزي ـ المتولد ٥٠٨ هـ والمتوفى ٥٩٧ هـ ـ : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ولد في الشعب ، وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير ، قبل الهجرة بثلاث سنين ، وتوفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان حبر الامة ، ويسمى البحر لغزارة علمه ، وكان عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع اهل بدر ، وكان يفتي في عهده الى ان مات (٣) .

(١) صفة الصفوة : ١ | ٣١٧ .
(٢) رجال العلامة : ١٠٣ .
(٣) صفة الصفوة : ١ | ٣١٤ .

(١٨) وقال ابن العماد الحنبلي ـ المتولد ١٠٣٢ هـ والمتوفى ١٠٨٩ هـ ـ كان يقال لعبد الله بن العباس البحر والحبر ، وترجمان القرآن ، وكان جميلا نبيلا ، مجلسه مشحوناً بالطلبة في انواع العلوم ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين (١) .

(١٩) وقال الحافظ ابو نعيم ـ المتولد ٣٣٦ هـ ـ والمتوفى ٤٣٠ هـ ـ : ومنهم اللقن المعلم ، الفطن المفهم ، فخر الفخار ، وبدر الاحبار وقطب الأفلاك ، وعنصر الاملاك ، البحر الزخار ، والعين الخرار ، مفسر التنزيل ، ومبين التأويل ، المتفرس الحساس ، والوضيء ـ النظيف الحسن ـ اللباس ، مكرم الجلاس ، ومعظم الأناس ، عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه(٢)

(٢٠) وقال الحافظ الذهبي ـ المتولد ٦٧٣ هـ ـ المتوفى ٧٤٨ هـ ـ : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، الامام البحر ، عالم العصر ، ابو العباس الهاشمي ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وابو الخلفاء مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولعبد الله ثلاث عشرة سنة وقد دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم « ان يفقهه في الدين ، ويعلمه التأويل » (٣) .

(٢١) وقال فريد وجدي ـ المتولد ١٢٩٥ هـ ـ المتوفى ١٣٧٣ هـ ـ عبد الله بن عباس ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالفهم في القرآن ، فكان يدعى الحبر لسعة علمه ،

---

(١) شذرات الذهب : ١ | ٧٥ .
(٢) حلية الأولياء : ١ | ٣١٤ .
(٣) تذكرة الحفاظ : ١ | ٣٧ .

وقد روى للأئمة احاديث لاتحصى ، وكان يقصده الناس من كل قطر ليأخذوا عنه العلم وتوفى بالطائف سنة ٦٨ هـ . (١)

(٢٢) وقال المعلم بطرس البستاني ـ المتولد ١٢٣٤ هـ ـ المتوفى ١٣٠٠ هـ كان يقال لابن عباس حبر الامة والبحر لكثرة علمه ، وعاش بعد ابن مسعود نحو ٣٥ سنة ، تشد اليه الرحال ويقصد من جميع الاقطار ، ومشهور في الصحيحين تعظيم عمر بن الخطاب له ، واعتداده به ، وتقديمه له مع حداثة سنه ، وعاش بعد عمر بن الخطاب نحو ٤٧ سنة ، يقصدويستفتى ويعتمد وهو احد العبادلة الاربعة : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص (٢) .

(٢٣) وقال الحسين بن محمد الديار بكري ـ المتولد ... هـ ـ المتوفى ٩٦٦ هـ ـ : واما عبد الله بن عباس فهو الحبر ، ويكنى أبا العباس ، ولم يزل اسمه عبد الله ، أمه ام الفضل وكان طويلا ابيض ، مشرباً بشقرة ، جسيماً وسيماً صبيح الوجه ، وكان يخضب بالحناء وكان له وفرة (٣) .

وقيل كان يخضب بالسواد ، ولا ينافيه ماتقدم من خضابه بالحناء ، لأنه كان يخضب بهذا مرة ، وبهذا مرة وشهد مع علي الجمل ، وصفين ، والنهروان ، وكان ممن شهد ذلك مع علي(ع) الحسن والحسين ومحمد بنوه وعقيل أخوه وقالت امه ام الفضل : لما وضعته ، اتيت به النبي صلى الله عليه

---

(١)دائرة المعارف ٦|٩١ .

(٢) دائرة المعارف : ١|٥٨٣ .

(٣) الوفرة بفتح الواو والفاء المرة وجمعه وفار بكسر الواو : الشعر المتجمع على الراس ، او ما سال منه على الأذنين .

وآله وسلم ، فأذّن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى ، ولته (١) من ريقه ، وسماه عبد الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم : اذهبي بأبي الخلفاء ، وتوفى بالطائف سنة ثمان وستين ايام عبد الله بن الزبير وهو ابن سبعين سنة او احدى وسبعين او اربعة وسبعين ، والمشهور انه مات بالطائف (٢) ودفن بها وقبره معروف ثمة (٣) .

(٢٤) وقال السيد علي خان ـ المتولد . . . هـ ـ المتوفى ١١٢٠ هـ ـ الذي اعتقده في ابن عباس انه كان من اعظم المخلصين لأمير المؤمنين ولأولاده الطاهرين عليهم السلام ، ولا شك في تشيعه وايمانه ، وستقف على ماسنذكره من اخباره على ما تحقق معه ذلك انشاء الله تعالى (٤) .

(٢٥) وقال الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ـ المتولد ٩٥٩ هـ ـ المتوفى ١٠١١ هـ ـ : عبد الله بن عباس ، حاله في المحبة والاخلاص لمولانا

---

(١) لته بالتشديد : بله ، وحنكه .

(٢) الطائف : بلدة صغيرة على طرف واد ، وهي محلتان احداهما عن هذا الجانب يقال لها طائف ثقيف ، والاخرى على هذا الجانب يقال لها الرهط والوادي بين ذلك تجرى فيه مياه المدابغ التي يدبغ فيها الاديم تصرع الطيور رائحتها اذا مرت بها وبيوتها لاطئة حرجة وفى اكنافها كروم على جوانب ذلك الجبل فيها من العنب مالا يوجد مثله في بلد آخرى ، وزبيبها مضرب المثل ، وهي طيبة الهواء شافية ، وربما جمد فيها الماء فى الشتاء ، وفواكه اهل مكة منها ، وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط الى مكة معجم البلدان : ٦/١٠

(٣) تاريخ الخميس : ١/١٦٧ .

(٤) الدرجات الرفيعة : ١٠١ .

أمير المؤمنين عليه السلام ، والموالاة والنصرة له والذب عنه ، والخصام في مرضاته ، والمؤازرة له مما لا شبهة فيه ، وقد كان يعتمد ذلك مع من يجب اعتماده معه بعده ، على مانطق به لسان السيرة ، وقد رويت عنه اخبار شاذة ضعيفة ، تقتضي قدحاً او جرحاً ، ومثل الحبر ، رضي الله تعالى عنه موضع ان يحسده الناس ، وينافسوه ، ويقولوا فيه ، ويباهتوه (١) .

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا فضله ... فالناس اعداء لـــه وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغيـــاً إنه لدميم

ولو اعتبر القائل حال الناس كافة ، رأى ان ليس احد منهم خالياً من متعرض له او قائل فيه ، إما مباهتاً ، او غير مباهت ، ومعلوم ان ذلك غير جار على قانون الصحة ، ونمط السداد فيهم فلا شبهة في نزاهته وبراءته :

وما زلت استضفي لك الود ابتغي ... محاسنـه حتى كأني مجـرم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمي ... سلمت وهل حي من الناس يسلم (٢)

(٢٦) وقال عبد الله بن يزيد الهلالي :

ونحن ولدنا الفضل والحبر بعده ... عنيت ابا العباس ذا الفضل والندى

(٢٧) وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

اذا ما ابن عباس بدا لك وجهه ... رأيت له في كل احواله فضلا
اذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بمنتضمات لا ترى بينهـا فصلا

---

(١) باهته : حيره وادهشه بما يفتري عليه من الكذب .
(٢) سفينة البحار : ٢ | ١٥٤ .

كفى وشفى مافي النفوس فلم يدع
لذي اربة (١) في القول جداً ولاهزلا (٢)

(٢٨) وعن ابن عائشة عن أبيه قال : نظر الحطيئة ـ الشاعر المعروف ـ الى ابن عباس في مجلس عمر وقد قرع بكلامه ، فقال : من هذا الذي نزل على القوم بسنه وعلاهم في قوله ، قالو هذا ابن عباس فانشأ يقول :

اني وجدت بيان المرء نافلة (٣) يهدي له ووجدت العي كالصمم
المرء يبلى ويبقى الكلم سائرة وقد يلام الفتى يوماً ولم يلم(٤)

« الفائدة الثانية » : فيما نقل عن عبد الله بن عباس من الحكايات والاقوال المأثورة ، التي كان يتخلق بها ، ويرشد الناس على السير على منوالها ، لأنها آداب أهل البيت عليهم السلام وهي :

(١) عن ابي بريدة قال : شتم رجل عبد الله بن عباس ، فقال له : انك لتشتمني وفي ثلاث خصال : اني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل فلوددت ان جميع الناس يعلمون منها ماعلم ، واني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لااقاضي اليه ابداً ، واني لأسمع ان الغيث قد اصاب بلداً من بلدان المسلمين فأفرح به ومالي به من سائمة .

(٢) وعن ميمون بن مهران قال : سمعت ابن عباس يقول : مابلغني

(١) الأربة بكسر الهمزة : الدهاء والحيلة .
(٢) نكت الهميان : ص ١٨١ .
(٣) النافلة : الغنيمة والعطية .
(٤) الاصابة : ٢ | ٣٢٥ .

عن اخ لي مكروه قط إلا انزلتـه احدى ثلاث منازل ان كان فوقي عرفت له قدره ، وان كان نظيري تفضلت عليـه ، وان كان دوني لم احفل به ، هذه سيرتي من نفسي فمن رغب عنها فأرض الله واسعة .

(٣) وعن عكرمة عن ابن عباس قال : خذ الحكمة ممن سمعت ، فان الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت ممن غير رام (١) .

(٤) وروى المؤرخون : أن عبد الله بن عباس قد عمي في آخر عمره لبكائه على علي والحسن والحسين عليهم السلام كما يقول المسعودي ، ناقلا عنه ذلك صاحب الدرجات الرفيعة ، فقال بعد ذهاب بصره :

إن يأخذ الله من عيني نورهما ... فـفي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مشهور (٢)

(٥) وعن سعيد بن جبير قال : بلغ ابن عباس ان قوماً يقعون في علي عليه السلام ، فقال لابنه علي بن عبد الله : خذ بيدي ، فاذهب بي اليهم ، فأخذ بيده حتى انتهى اليهم ، فقال : أيكم الصاب لله تعالى ؟ فقالوا : سبحان الله من سب الله فقد اشرك . فقال ايكم الصاب لرسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم ؟ قالوا : من سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد كفر . فقال ايكم الصاب لعلي عليه السلام ؟ فقالوا : قد كان ذلك . قال : فاشهدوا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله تعالى ، ومن سب الله تعالى اكبه الله تعالى على وجهه في النار » ثم

---

(١) صفة الصفوة : ١ | ٣١٧ - ٣١٩ .

(٢) اسد الغابة : ٣ | ١٩٥ ، الدرجات الرفيعة : ص ١٣٩ ، الشذرات : ١ | ٧٥

ولى عنهم . فقال : لابنه علي كيف رأيتهم ، فأنشأ يقول :

نظـــروا اليك باعين محمـرة  نظر التيوس الى شفار الجازر

قال زدني فداك ابوك فقال :

خزر الحواجب ناكسي اذقانهم  نظر الذليل الى العزيز القادر

قال : زدني فداك ابوك . فقال : ما اجد مزيداً . قال لكني اجد :

احياؤهم خزي على امواتهم  والميتون فضيحة للغابر (١)

(٧) وعن الفضل بن العباس بن ربيعة قال : وفد عبد الله بن العباس على معاوية ، قال : فوالله اني لفي المسجد اذ كبر معاوية في الخضراء ، ثم كبر اهل المسجد بتكبيرة اهل الخضراء ، فبلغ الخبر ابن عباس فراح فدخل على معاوية ، قال : علمت يابن عباس ؟ ان الحسن توفى . قال : لذلك كبرت ؟ قال : نعم . قال : اما والله ماحرته بالذي يؤخر اجلك ولا حفرته بصادة حفرتك ، ولئن اصبنا به فلقد اصبنا بسيد المرسلين ، وامام المتقين ورسول رب العالمين ، ثم بعده بسيد الاوصياء ، فجبر الله تلك المصيبة ، ورفع تلك المعرة ، فقال : ويحك يابن عباس ؟ ماكلمتك إلا وجدتك معداً (٢)

(٨) وعن يونس بن عبد الوارث عن ابيه قال : بينما ابن عباس يخطب عندنا على منبر البصرة إذ أقبل الناس بوجهه ، ثم قال : ايتها الامة المتحيرة في دينها ، أما والله لو قدمتم من قدم الله تعالى واخرتم من اخر الله تعالى ، وجعلتم الوراثة والولاية حيث جعلها الله تعالى ، ماعال سهم من فرائض الله تعالى ، ولا عال ولي الله تعالى ، ولا اختلف

---

(١) مروج الذهب : ٢ | ٤٨ ، الدرجات الرفيعة : ص ١٢٦ - .

(٢) الدرجات الرفيعة : ص ١٢٧ .

اثنان في حكم الله تعالى ، فذوقوا وبال ما فرطتم فيه بما قدمت ايديكم ﴿ وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ﴾ (١) .

(٨) وقال عبد الله بن العباس رضي الله تعالى عنه في امير المؤمنين عليه السلام :

وصي رسول الله من دون اهله ... وفارسه إن قيل هل من منازل

فدونكه إن كنت تبغي مهاجراً ... اشم كنصل السيف غير حلاحل (٢)

(٩) وعن سعيد بن جبير قال : اتيت عبد الله بن عباس فقلت له : يابن عم رسول صلى الله عليه وآله وسلم اني جئتك أسألك عن علي بن ابي طالب عليه السلام ، واختلاف الناس فيه ؟

فقال ابن عباس : يابن جبير جئت تسألني عن خير خلق الله من الامة ، بعد نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ، جئت تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة القربة ، يابن جبير ، جئت تسألني عن وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ووزيره وخليفته ، وصاحب حوضه ، ولوائه ، وشفاعته ، والذي نفس ابن عباس بيده ، لو كانت بحار الدنيا مداداً ، واشجارها اقلاماً ، واهلها كتاباً ، فكتبوا مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام ، وفضائله ، من يوم خلق الله تعالى الدنيا الى ان يفنيها ، مابلغوا معشار ماآتاه الله تبارك وتعالى (٣) .

(١٠) وروي ان عبد الله بن الزبير تزوج امرأة من فزارة ، يقال

---

(١) الدرجات الرفيعة : ص ١٢٧

(٢) اعيان الشيعة : ٣٨ | ١٢٥ .

(٣) الدرجات الرفيعة : ص ١٢٨ .

لها أم عمر بنت منظور ، فلما دخل بها وخلا معها ، قال لها : اتدرين من معك في حجلتك ؟ قالت نعم : عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد ، قال : ليس هذا اردت قالت : فأي شيء تريد ؟ فقال : معك في حجلتك من اصبح الغداة في قريش بمنزلة الرأس من الجسد ، لابل العينين من الرأس فقالت : أما والله لو ان بعض الهاشميين حضرك لكان خليقاً ان لايقر لك بذلك فقال لها : ان الطعام والشراب علي حرام حتى احضرك الهاشميين وغيرهم ممن لايستطيع لذلك انكاراً . قالت ان اطعتني فلا تفعل وانت اعلم بشأنك .

فخرج ابن الزبير الى المسجد ، فاذا بحلقة فيها جماعة من قريش ، وفيها من بني هاشم عبد الله بن العباس ، وعبد الله بن نوفل بن الحرث ابن عبد المطلب ، فقال لهم : اني احب ان تنطلقوا معي الى منزلي في حاجة عرضت ، فقام القوم بأجمعهم ، حتى قاموا على باب منزله ، فقال ابن الزبير : ياهذه اطرحي عليك سترك ، واذني للقوم ان يدخلوا ففعلت .

فلما اخذوا مجالسهم ، دعا ابن الزبير بالمائدة ، فأكل القوم جميعاً فلما فرغوا من الغداء قال لهم : إنما جمعتكم لحديث اوردته على صاحبة هذا الستر ، فزعمت ان لو كان بعض الهاشميين حضرني ماأقرّ لي به ، وقد حضرتم ايها الملأ جميعاً ، وانت يابن عباس ماتقول ؟ اخبرتها ان معها في خدرها من اصبح الغداة في قريش بمنزلة الرأس من الجسد ، لابل العينين من الرأس ، فردت علي ماقلت .

فقال له ابن عباس : اراك قصدت قصدي فان شئت ان اقول قلت ، وان اكف كففت ، فقال ابن الزبير : لابل قل وما عسيت ان تقول ؟ ألست تعلم انا بني حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

وان أمي اسماء بنت صديق رسول الله صلى عليه وآله وسلم ، وان عمتي خديجة سيدة نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وان صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جدتي ، وان عائشة ام المؤمنين خالتي ، فهل تستطيع لذلك انكاراً يابن عباس ؟ فان قدرت ان تنكر ذلك فافعل .

فقال ابن عباس : لقد ذكرت شرفاً شريفاً ، ونخراً فاخراً ، غير انك بنا نلت هذا كله ، وادركت سنامه وعلوه ، فانت تفاخر من بفخره نخرت ، وتسامي من بفضله سموت .

فقال ابن الزبير : هلم انافرك (١) قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم . فقال ابن عباس : قد أنصف القارة من راماها (٢) أسألكم يامعشر الحضور اعبد المطلب كان اضخم في قريش ام خويلد ؟ قالوا : اللهم بل عبد المطلب . فقال : اسألكم بالله اهاشم كان اضخم في قريش أم أسد ؟ فقالوا : اللهم بل هاشم . فقال : اسألكم بالله أعبد مناف كان اضخم في قريش أم عبد العزى ؟ فقالوا : اللهم بل عبد مناف ، فانشأ ابن عباس يقول :

تنافرني يابن الزبير وقد قضى عليك رسول الله لاقول هازل
فلو غيرنا يابن الزبير نخرته ولكنما فاخرت شمس الأوائل

قضى عليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : ما افترقت فرقتان

---

(١) تنافر الرجلان : تحاكما وتفاخرا في الحسب .

(٢) مثل يضرب لكل متفاخرين جارى احدهما الآخر ، وله قصة دونها الميداني : مجمع الامثال : ٢ / ١٠٠ .

إلا كنت في خيرها ، فقد فارقتنا من لدن قصي بن كلاب فنحن في فرقة الخير ، فان قلت لا : كفرت ، وان قلت نعم : قهرت .

فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير : أما والله يابن عباس ؟ لولا تحرمك بطعامنا وكراهة الاخساس بالدين معك ، لأعرقت جبينك قبل أن تقوم من مجلسك هذا .

فقال ابن عباس : ولم افبالباطل فالباطل لايغلب الحق ؟ أم بالحق فالحق لايخس بالدين معي (١) ولا يعنيه علي ولا عليك من معي .

فقالت المرأة من خلف الستر : أما والله لقد نهيته يابن عباس عن هذا المجلس فأبى الا كما ترى ، فقال ابن عباس : ايتها المرأة اقنعي ببعلك ، فما اعظم الخطر وكرم الخبر ، ثم اخذ القوم بيد ابن عباس وقالوا : انهض ايها الرجل لقد فضحته في منزله غير مرة ، فنهض ابن عباس : وهو يقول :

ألا ياقوم مناارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا ليلا لناما

فقال ابن الزبير : ياصاحب القطا ارجع واقبل علي ، أما والله ما كنت لتدعني حتى اقول : وأيم الله لقد عرف القوم اني سابق غير مسبوق ، وابي حواري وصديق ، يتبجح (٢) في الشرف الأنيق ولا طليق ولا ابن طليق (٣) . فقال ابن عباس : هذا الكلام مردود من امرىء حسود ، فان كنت سابقاً فالى من سبقت وان كنت فاخراً فبمن فخرت ،

---

(١) وفى رواية فالحق لايخشى من الباطل .

(٢) التبجح : الافتخار والتعظم .

(٣) يعرض بالعباس بن عبد المطلب حيث اسره المسلمون يوم بدر وقد اطلقه رسول الله « ص » بعد ان اخذ منه الفدية .

فان كنت ادركت هذا الفخر باسرتك دون اسرتنا فالفخر لك علينا وان كنت ادركته باسرتنا فالفخر لنا عليك ، والكثكث(١) في فك ويديك ، واما ماذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلي فصبر ، وانعم عليه فشكر وان كان ـ والله ـ وفياً كريماً غير ناقض بيعة بعد توكيدها ، ولا مسلم كتيبة بعد التأمر عليها(٢)، ولا بفرار جبان .

فقال : اتعيب الزبير بالجبن ؟ والله انك لتعلم خلاف ذلك . فقال ابن عباس : والله اني لا اعلم الا أنه قد فر وماكر وحارب فما صبر وبايع فما تم وقطع الرحم وانكر الفضل ورام ماليس له باهل ، وبايع فما بر وانشأ ابن عباس :

وماكان إلا كالسكيت (٣) أمامه عتاق تجاري في الجهاد فاجهدا

فادرك منها مثل ما كان أهله وقصر عن جري الكرام مبلدا

فقال عبد الله بن نوفل بن الحرث ويلك يا بن الزبير ! اقناه عنك فتأبى إلا منازعته ، فوالله لو نازعته من ساعتك هذه الى انقضاء عمرك ، ماكنت إلا كالمزداد من الريح ، فقل أودع .

فقال ابن الزبير : يابني هاشم مابقي إلا المحاربة والمضاربة بالسيوف فقال له عبد الله ابن نوفل بن الحرث : أما والله لو جربت ذلك لوجدت غيه وخيما ، فان شئت فعد حتى نعود ، وانصرف القوم عنه وافتضح ابن الزبير(٤)

« الفائدة الثالثة » في مختصر تاريخ حياة عبد الله بن عباس وبعض سيرته : ـ

---

(١) الكثكث : التراب .

(٢) يعرض بالزبير حيث بايع علياً عليه السلام ثم نكص .

(٣) السكيت : آخر خيل الحلبة .

(٤) شرح نهج البلاغة : ٢|٥٠١ ، قصص الانبياء : ٣| ١٣٨ ، الدرجات الرفيعة : ص ١٣٢ .

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابو العباس القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو اكبر ولد العباس ، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية وهو ابن خالة خالد بن الوليد ، وكان واسع العلم ، ومنه سمي « حبر الأمة » ، ولد والنبي صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته بالشعب من مكة ، فاتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحنكه بريقه ، وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل غير ذلك ، وروي أنه رأى الأمين جبرئيل مرتين عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو لايعرفه ، واستعمله امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام على البصرة ، فبقي عليها أميراً ثم فارقها قبل ان يقتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وعاد الى الحجاز ، وشهد مع علي عليه السلام صفين ، وكان أحد الأمراء فيها .

ولما وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير وبين عبد الملك بن مروان ارتحل هو ومحمد بن الحنفية بأولادهما ونسائهما حتى نزلوا مكة ، فبعث عبد الله بن الزبير اليهما يبايعان فأبيا ، فقال فيما يقول : لتبايعن او لأحرقنكم بالنار ، فبعثا ابا الطفيل الى شيعتهم بالكوفة ، وقالا : إنا لانأمن هذا الرجل ، فانتدب اربعة آلاف فدخلوا مكة ، فكبروا تكبيرة سمعها أهل مكة وابن الزبير ، فانطلق هارباً حتى دخل دار الندوة (١) .

قال الراوي : ثم مالنا الى ابن عباس وابن الحنفية وأصحابهما وهم في دور قريب من المسجد قد جمع الحطب حولهم فأحاط بهم ،

---

(١) دار الندوة : كل دار يرجع اليها ويجتمع فيها ، ومنه سميت دار الندوة بمكة كان اذا حدث بهم أمر ندوا اليها ، واجتمعوا للمشاورة .

حتى بلغ رؤوس الجدر ، ولو أن ناراً تقع فيه ما رؤي منهم احد ، فأخرنا الحطب عن الأبواب وقلنا لأبن عباس : ذرنا نريح الناس منه . فقال : لا هذا بلد حرام حرمه الله تعالى ، ما احله الله تعالى لأحد الا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ساعة ، فامنعونا واجيرونا فتحملوا ، وان مناديا ينادي في الخيل : ما غنمت سرية بعد نبيها ما غنمت هذه السرية ، إن السرايا تغنم الذهب والفضة ، وانما غنمتم دماءنا ، فخرجوا بهم حتى انزلوهم منى ، فأقاموا ما شاء الله تعالى ، ثم خرجوا بهم الى الطائف .

وروى أنه قد كف بصره في آخر عمره ، له في الصحيحين ١٦٦٠ حديثاً .

وقال عمرو بن دينار : مارأيت مجلساً كان اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ، وكان كثيراً ما يجعل أيامه يوماً للفقه ، ويوماً للتأويل ، ويوماً للمغازي ، ويوماً للشعر ، ويوماً لوقائع العرب ، وكان عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له : انت لها ولأمثالها ، ثم يأخذ بقوله ، ولا يدعو لذلك احداً سواه .

وكان آية في الحفظ ، انشده عمر بن ابي ربيعة ـ الشاعر المعروف ـ قصيدته التي مطلعها :

أمن آل نعم انت غاد فمبكر . . . . . .

فحفظها في مرة واحدة ، وهي ثمانون بيتاً ، وكان اذا سمع النوادب سد أذنيه بأصابعه ، مخافة أن يحفظ اقوالهن ، وينسب اليه كتاب في تفسير القرآن مطبوع ، جمعه بعض اهل العلم (١) من مرويات المفسرين عنه في كل آية ، فجاء تفسيراً حسنا .

---

(١) الذريعة : ٤ / ٢٤٤

وحكى ان عمر بن ابي ربيعة أتى عبد الله ابن العباس وهو في حلقة في المسجد الحرام ، فقال له : امتعني الله بك ، إن نفسي قد تاقت الى قول الشعر ، وقد اكثر الناس في الشعر ، فاسمع حتى انشدك ، فأقبل عليه ابن عباس ، وقال : هات ، فأنشده :

تشط غدا دار جيرانتا . . . . . .

فقال ابن عباس :

. . . . . والدار بعد غد أبعد

قال عمر : والله ما قلت إلا كذا ، فهل سمعته اصلحك الله ؟ قال : لا ولكن كذلك ينبغي ، ثم انشده :

أمن آل نعم انت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

حتى اتى على آخرها ، فلم يعب شيئا ، وقال : انت شاعر ، ماذا شئت فقل ، فلما قام عمر قال نافع بن الأزرق : الله يابن عباس انا لنضرب اليك اكباد الابل من اقاصي الأرض لنسألك عن الحلال والحرام فتعرض عنا ، ويأتيك مترف من مترفي قريش قد عطر لحيته بالغالية يلحف اذياله بالحصى وينشد شعراً :

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت فيجزي بالعشي فيخسر

فقال ابن عباس : ليس هكذا أنشدني الرجل . قال : كيف انشدك ؟ قال:

رأت رجلا ايما اذا الشمس عارضت فيضحى وايما بالعشى فيخصر

قال : ما اراك الا قد حفظت البيت . قال : نعم وان شئت ان انشدك القصيدة انشدتكها . قال : فاني اشاء ، فأنشده القصيدة حتى اتي على

اخرها ، وهي ٧٥ بيتاً ، كما في الديوان ـ فقال له نافع : يابن عباس أسمعت هذا الشعر قبل هذا اليوم ؟ قال : لا ورب هذه البنية ، قال : ما رأيت أحفظ منك ، قال : لو رأيت أمير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام رأيت أحفظ مني .

وروى عن عطاء قال : دخلنا على عبد الله بن العباس ، وهو عليل بالطائف في العلة التي توفي فيها ونحن زهاء ثلاثين رجلاً من شيوخ الطائف وقد ضعف ، فصلمنا عليه وجلسنا ، فقال لي : يا عطاء من القوم ؟ قلت : يا سيدي هم شيوخ هذا البلد ، منهم عبد الله بن سلمة بن حصرم الطائي وعمارة بن ابي الأجلح ، وثابت بن مالك ، فما زلت اعد له واحداً بعد واحد حتى تقدموا اليه .

فقالوا : يابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسمعت منه ما سمعت ، فأخبرنا عن اختلاف هذه الامة ، فقوم قدموا علياً على غيره ، وقوم جعلوه بعد الثلاثة ؟ قال : فتنفس ابن عباس فقال : يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : علي مع الحق والحق مع علي ، وهو الامام والخليفة من بعدي ، فمن تمسك به فاز ونجا ، ومن تخلف عنه ضل وغوى . . . الى ان قال : ثم بكى بكاء شديداً ، فقال له القوم : اتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكانك ؟ فقال لي : ياعطاء ، انما ابكي لخصلتين هول المطلع ، وفراق الاحبة .

ثم تفرق القوم عنه ، فقال لي : ياعطاء خذ بيدي واحملني الى صحن الدار ، فأخذنا بيده انا وسعيد ، وحملناه الى صحن الدار ، ثم رفع

يديه الى السماء وقال : اللهم اني اتقرب اليك بمحمد وآل محمد عليهم السلام ، اللهم اني اتقرب اليك بولاية الشيخ علي بن ابي طالب عليه السلام ، فما زال يكررها حتى وقع الى الارض ، فصبرنا عليه ساعة ثم اقمناه فاذا هو ميت رحمة الله عليه .

وفي رواية اخرى انه لما مات غسل وكفن ثم صلى على سريره فجاء طائران أبيضان فدخلا في كفنه ، فرأى الناس انما هو فقهه فدفن .

وروي عن محمد بن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال حين مات ابن عباس : اليوم مات رباني (١) هذه الامة .

وأبنه ابو محمد علي بن عبد الله بن العباس جد السفاح والمنصور وكان شريفاً ، وكان اصغر اولاد أبيه .

وروي انه لما ولد اخرجه ابوه عبد الله بن عباس الى امير المؤمنين عليه السلام ، فحنكه ودعا له ، ثم رده اليه وقال : خذ اليك أبا الأملاك قد سميته علياً وكنيته ابا الحسن .

قال ابن خلكان (٢) قال الحافظ ابو نعيم (٣) انه لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له : غير اسمك وكنيتك . قال : اما الاسم فلا ، وأما الكنية فنعم ، فاكتني بأبي محمد فغير كنيته .

قال ابن خلكان : وانما قال له عبد الملك هذه المقالة لبغضه في علي

---

(١) الرباني بفتح الراء وتشديد الباء : الذي يعبد الرب ، والكامل العلم والعمل ومنه قوله تعالى : ﴿ ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب . ﴾

(٢) تاريخ ابن خلكان : ١| ٣٢٣ .

(٣) حلية الأولياء : ٣ |٣٠٧ .

ابن ابي طالب عليه السلام ، فكره ان يسمع اسمه وكنيته .

وتوفى عبد الله بن العباس بالطائف ، ودفن بها سنة ٦٨ هـ وهو ابن سبعين سنة ، او احدى وسبعين ، وقيل غير ذلك ، وكان له من الولد ـ العباس ، وعلي ، والفضل ، ومحمد ، وعبيد الله ، ولبابة ، وأسماء ـ .

وعن ميمون بن مهران قال : شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف ، فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في اكفانه فالتمس فلم يوجد ، فلما سوي عليه ـ اي اهيل التراب عليه ودفن ـ سمعنا هاتفا نسمع صوته ولا نرى شخصه ﴿ ياايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ ولما بلغ جابر بن عبد الله الأنصاري وفاة ابن عباس صفق باحدى يديه على الاخرى وقال : مات اعلم الناس ، واحلم الناس واحكم الناس ، وقد اصيبت به هذه الامة مصيبة لاترتق .

طبقات ابن سعد : ٢/٣٦٥ ، الاعلام : ٤ / ٢٢٨ الدرجات الرفيعة : ص ١٢٩ ، شرح نهج البلاغة : ٢/٥٠١ قصص العرب : ٣/١٣٨ ، اعيان الشيعة: ٣٨ / ١٢٥ مروج الذهب : ٢/٤٨ ، صفة الصفوة : ١/٣١٩ ، الاصابة ٢/٣٢٥ ، نكت الهميان : ص ١٨١ ، سفينة البحار : ٢/١٥٤ ، اسد الغابة : ٣/١٩٢ ، تاريخ الخميس : ١/١٧٦ ، دائرة معارف البستاني ١/٥٨٣ ، دائرة معارف وجدي : ٦/٩١ ، الكنى والالقاب : ١/٣٣٥ تذكرة الحفاظ : ١/٣٧ ، حلية الاولياء : ١/٣١٤ ، شذرات الذهب : ١/٧٥ ، رجال العلامة : ص ١٠٣ .

# موقف عبد الله بن جعفر
# (٢)

« جعفر أشبه خلقي وخلقي ، واما أنت ياعبد الله فأشبه خلق الله بأبيك ، خلقت من طيني وأبوك يطير مع الملائكة في السماء » .

« في الحديث النبوي الشريف »

تاريخ ابن عساكر : ٧ / ٣٢٦ .

روى المدائني (١) قال : بينا معاوية جالس يوماً وعنده عمرو بن العاص اذ قال الآذن : قد جاء عبد الله بن جعفر بن ابي طالب . فقال عمرو : والله لأسوأنه اليوم ! فقال معاوية : لاتفعل ياأبا عبد الله ! فانك لاتنتصف منه (٢) ولعلك إن تفعل تظهر لنا من منقبته ماهو خفي عنا ، وما لانرغب ان نعلمه منه .

وغشيهم عبد الله بن جعفر فأدناه معاوية وقربه ، فمال عمرو الى بعض جلساء معاوية ، فنال من علي عليه السلام جهاراً غير ساتر له ، وثلبه (٣) ثلباً قبيحاً ، فالتمع لون عبد الله واعتراه افكل (٤) ، حتى

---

(١) هو علي بن محمد بن عبد الله ، ابو الحسن المدائني نسبة الى المدائن راوية مؤرخ ، كثير التصانيف من اهل البصرة ولد سنة١٣٥ هـ وسكن المدائن ، ثم انتقل الى بغداد ، فلم يزل بها الى ان توفى . اورد ابن النديم اسماء نيف ومئتى كتاب من مصنفاته ، في المغازي والسيرة النبوية ، واخبار النساء ، وتاريخ الخلفاء ، وتاريخ الوقايع والفتوح والجاهليين ، والشعراء ، والبلدان ، قال : ابن تغري بردي : « وتاريخه احسن التواريخ وعنه اخذ الناس تواريخهم » بقي من كتبه - المردفات من قريش - ط- رسالة ، والتعازي - خط - . توفي ٢٢٥ هـ وله من العمر ٩٣ سنة .

الأعلام : ٥ \ ١٤٠ ، ابن النديم : ص ١٤٧ ، تاريخ بغداد : ٢ / ٥٤، معجم الادباء : ٥/ ٣٠٩ ، الكنى والالقاب : ٣\ ١٣٩

(٢) انتصف منه : استوفى حقه منه كاملا .

(٣) ثلبه : عابه ولامه واغتابه وسبه .

(٤) الافكل : الرعدة .

ارتعدت خصائله (١) ، ثم نزل عن السرير كالفنيق (٢) فقال عمرو : مه (٣) ياابا جعفر ! فقال عبدالله بن جعفر : مه لا أم لك ، ثم قال :

اظـــن الحلم دل علي قومي وقد يتجهل الرجـــل الحليم

ثم حسر عن ذراعيه وقال : يامعاوية ؟ حتام نتجرع غيضك ! وإلام الصبر على مكروه قولك ، وسيء ادبك ، وذميم اخلاقك ، هبلتك الهبول (٤) أما يزجرك ذمام المجالسة عن القذع لجليسك ، اذا لم تكن حرمة من دينك تنهاك عما لايجوز لك ، أما والله لو عطفتك اواصر الارحام ، او حاميت على سهمك في الاسلام ، ما ارعيت بني الاماء المتك (٥) والعبيد السك (٦) ، اعراض قومك ، وما يجهل موضع الصفوة إلا اهل الجفوة ، وانك لتعرف قريشاً وصفوة غرائزها ، فلا يدعونك تصويب مافرط من خطئك في سفك دماء المسلمين ، ومحاربة أمير المؤمنين عليه السلام ، الى التمادي (٧) فيما قد وضح لك الصواب في خلافه ، فاقصد لمنهج الحق ، فقد طال عمهك (٨) في سبيل الرشد ، وخبطك

---

(١) الخصائل جمع مفردها الخصلة : كل قطعة من لحم عظت او صغرت .

(٢) الفنيق بفتح الفاء وكسر النون : الفحل المكرم لايؤذي ولا يركب لكرامته

(٣) مه بفتح الميم وسكون الهاء : اسم فعل بمعنى اكفف ولا تقل .

(٤) هبل بفتح الهاء والباء : ثكل والهبول بفتح الهاء : من النساء التي لايبقى لها ولد .

(٥) المتك بضم الميم وسكون التاء : خرطوم الذباب وانفه وذرقه ، واراد بهذا وصفه بالذم والاستحقار .

(٦) السك بالضم والفتح مع التشديد : لؤم الطبع .

(٧) يقال تمادى في غيه : لج ودام عليه .

(٨) ـ العمه بفتح العين والميم : التردد في الضلال .

في ديجور الغي ، فان ابيت إلا تتابعنا ، فاعفنا من سوء القالة فينا ، اذا ضمنا واياك الندي وشأنك وما تريد اذا خلوت والله حسيبك .

ثم قال : انك ان كلفتني ما لم اطق ساءك ما ستر مني من خلق فقال معاوية : ياابا جعفر ؟ نغير الخطأ ، اقسمت عليك لتجلسن لعن الله من اخرج ضب (١) صدرك من وجاره (٢) ، محمول لك ماقلت ، ولك عندنا ماامات ، فلو لم يكن محتدك ومنصبك ، لكان خلقك وخلقك شاهدين لك الينا ، وانت ابن ذى الجناحين وسيدبني هاشم .

فقال عبد الله : بل سيد بني هاشم حسن وحسين لاينازعها في ذلك أحد .

فقال : ياابا جعفر ؟ اقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك إلا قضيتها كائنة ماكانت ، ولو ذهبت بجميع ماأملك . فقال : أما في هذا المجلس فلا ، ثم انصرف ، فاتبعه معاوية بصره فقال : والله لكأنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مشيه وخلقه وخلقه ، وانه لمن مشكاته (٣) ولوددت انه أخي بنفيس ما أملك .

ثم التفت الى عمرو فقال : ياأبا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك ؟ قال : مالا خفاء به عنك . قال : اظنك تقول انه هاب جوابك ،

---

(١) الضب بالفتح والكسر : الحقد الخفي .

(٢) الوجار بالفتح والكسر : جحر الضبع وغيرها .

(٣) اي انهما من شيء واحد .

لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ، ولم يرك للكلام أهلا أما رأيت اقباله علي دونك ، ذاهباً بنفسه عنك .

فقال عمرو : فهل لك ان تسمع ما اعددته لجوابه ؟ فقال معاوية : ارغب اليك يابا عبدالله فلات حين جواب فيما يرى اليوم ، ونهض معاوية وتفرق الناس؟

ـ شرح نهج البلاغة : ٢/١٠٤ ، قصص العرب : ٣/١٣٢ ـ

﴿ قال المؤلف ﴾ الغوص في اعماق هذه المساجلة يعطينا شيئاً ملموساً يرى بالعيان ، مع قطع النظر عن كونه مما يدرك بالعقل والوجدان ، ومن جميع اطراف المحاورة يتجلى الحق في جانب عبد الله بن جعفر مناصراً لأهل البيت عليهم السلام .

وافتتاح الحديث كان من جانب عمرو بن العاص ، حيث نال من علي أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد أنف عبد الله بن جعفر ان يرد عليه كلامه ، او ان يقابله بشيء من الرد ، وهذا ما استفاده معاوية ، كما صرح به لعمرو بن العاص ، لازدرائه به واحتقاره له لعدم اعتباره كفؤاً له حتى يقابله بالرد والجواب .

وهذه العادة العربية « وهي اعتبار المكافئة في المناظرة » لم تكن وليدة تلك المشاجرة ، بل هي من الغرائز العربية القديمة ، دلت عليها المناظرات بين رجال العلم وفرسان الحروب والميادين ، ومن ذلك كانت العادة المألوفة اذا نزل فارس الى ميدان الحرب يطلب ان ينازله من هو له كفو ، فان غلب كان ذلك مما يفتخر به في المجتمعات والنوادي ، وإن غلب فقتل فلا لوم عليه لأن قاتله كان قريناً وكفواً كريماً ، كما يحدثنا التاريخ في قتال علي عليه السلام لعمرو بن ود العامري ـ يوم الخندق ـ حينما عبر عمرو الخندق ، وجعل ينادي أمام المسلمين هل من مبارز وهو يقول :

ولقد بححت من النـدا ... بجمعكم هل من مبارز
اني كذلك لم أزل ... متسرعاً نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

فتقاعس الابطال عن منازلته ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرض المسلمين ويستنهض هممهم لقتال عمرو ، وهو يقول صلى الله عليه وآله وسلم « من يبرز له وانا ضامن له على الله الجنة » كرر ذلك ثلاثاً وعلي عليه السلام يقول أنا له يارسول الله ؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له «اجلس انه عمرو» ، وفي رواية إنه قال له «هذا عمرو بن عبد ود العامري فارس يليل » فقال : وأنا علي بن ابي طالب السلام ، فاذن له صلى الله عليه وآله وسلم واعطاه سيفه ذا الفقار ودرعه وعممه بعمامة فبرز علي عليه السلام وهو يقول :

لاتعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصد ... ق منجي كل فائز
اني لأرجو ان اقـ ... ـيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبـ ... ـقى صيتها بعد الهزاهز (١)

ولما قتل علي عليه السلام عمراً لم يسلبه ما عليه ، شأن اباة الضيم الذين يأنفون من ذلك كما يقول الشاعر :

لايسلب القرم اذ يرديه بزته ... كاليث همته المسلوب لا السلب (٢)

فلما جاءت اخت عمرو ورأته مقتولا وعليه لامة حربه ، فسألت عن قاتله فقيل لها علي بن ابي طالب ، فقالت : كفو كريم ، ثم انشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت ابكي عليه دائم الابد

---

(١) السيرة الحلبية : ٢ | ٥٤٠ ، اعيان الشيعة : ٢ | ٢٣٦ .
(٢) القرم : السيد العظيم .

لكن قاتله من لايعاب بـه ابوه قد كان يدعي بيضة البلد

وعلى جري هذا المألوف من مقابلة الأكفاء للأكفاء أنف عبد الله بن جعفر أن يجيب عمراً ، فانصرف بوجهه عنه نحو معاوية بن أبي سفيان .

وهناك جهة أخرى قد يستفيدها القاريء ، فتعتبر من أجزاء السبب الدافع لعبد الله بن جعفر أن يجيب معاوية دون عمرو ، وهي أن معاوية حيث كان رئيس ذلك المجلس ، وهو الخليفة بنظر عمرو واصحابه ، فاذا غلب واندحر فيكون ذلك اندحاراً لجميع من انتمي اليه وانتسب له .

وهناك جهة ثالثة أيضاً قد تقرأ من محتويات المحاورة ، وهي أن عبد الله بن جعفر اعتبر هذه المشاجرة فرصة سانحة جاءت مؤاتيه ، وأسبابها كانت مدبرة من مناوئ أهل البيت عليهم السلام ، لذلك تولدت عنده غايتان في الدفاع والجواب : غاية الدفاع الديني ، وغاية الدفاع القبلي العشائري .

فافتتح الكلام مع معاوية بكلمات العتاب بل التوبيخ حيث يقول له : بأننا ـ يعني بني هاشم وأنصار أهل البيت عليهم السلام ـ لم نزل نتجرع الغيظ منك ، ونصبر على المكروه من قولك وفعلك وسيء أدبك وما يذم من أخلاقك ، حتى أنجر بنا الأمر الى هذا الأنهيار الخلقي ، فوصل الى هذه الجرئة الخبيثة الصادرة من هـذا الوغد الدنيء عمرو بن العاص في حق أمير المؤمنين عليه السلام ، وسيد الوصيين ، وامالم المتقين ، ويعسوب الدين .

ثم قال لمعاوية : بأنك لم تلتزم بالآداب الدينيـة الاسلامية ، حتى تزجرك عما لايجوز لك ، من سب أمير المؤمنين في مجلسك وهو المنزه عن الدنس والعيب بآية التطهير ، الواردة فيه الآيات المباركة والأحاديث النبوية الشريفة ، التي جعلته أفضل الصحابة ، وسيد المسلمين ، والخليفة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم تتصف بالآداب الاجتماعيـة ،

فتحافظ على كرامة جليسك ، حفظاً لذمام المجالسة ، ولست أيضاً ممن تثيرك النعرات العشائرية ، ولا الغرائز القبلية ، لأننا وأنت أقرب في النسب من عمرو بن العاص ، حيث تجمعنا قبيلة قريش دون عمرو ، فلو كنت ممن تثيره التعاليم الدينية الاسلامية ، أو الخلق الاجتماعية ، أو الغرائز العشائرية ، لما نصحت المجال لمثل عمرو بن العاص ، أن يمس كرامة أعراض قومك ولو لم تكن من أهل الجفاء لم تجهل مقام أهل الصفاء وهم أهل البيت عليهم السلام .

ثم كشف لمعاوية بعض صفحات تاريخ حياته وحياة بني أمية ، قائلا له بأنك لا تجهل ماأنت فيه من الغي والضلال ، بما صدر من خطئك ، بما ارتكبت من سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين عليه السلام ، كل ذلك قد كان منك طلبا للسلطان والملك ، وقد تبين لك الرشد من الغي وان الحق مع علي عليه السلام ، وكم تبقى على العصيان ، فقد طال ترددك في الضلال ، وتماديك عن سبيل الرشاد ، وخبطك في دياجير ظلمات الغي والضلال ، فان اردت يامعاوية ! أن تجالسك مراعاة لكرامة الأصول الاجتماعية ، والعادات الاسلامية ، وحفظاً للصورة الظاهرية الاسلامية ، فلا تتعرض لنا بسوء الكلام ، إذا ضمنا واياك المجلس ، ولا يهمنا ماتفعله وما تقوله في خلواتك وانفرادك ، فان الله تعالى هو الذي يحاسبك على ماتجترىء عليه من الظلم والعدوان في القول والعمل في قبال أهل البيت عليهم السلام .

فان كنت مصراً على عدائنا ومقابلتنا بما تستطيع من حول وطول فلا أقل أن لاتجاهر بذلك علانية في مجلسك بحضورنا ، وإلا فاننا نلاقيك بما يسوؤك من خلق ، فاننا لانهاب سلطانك ولا نحذر من سطوتك

فاننا جبلنا على الخلق السامى وعلى التمسك بتعاليم الدين الحنيف ، فان أسأت الأدب معنا نقابلك بالمثل كما يقول تعالى : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم ﴾ والبادي اظلم .

ولما فوجىء معاوية بهـذا الجواب المتضمن للتهديد لم يجد بداً دون أن يتصاغر امام تيار بنى هاشم ، فأظهر الندم ، واستعمل اسلوبه السياسي الخداع فقال : يابا جعفر ؟ نغير الخطأ ، ثم لعن عمرو بن العاص لأنه أثار غضبك ، ثم جعل معاوية يصوغ عبارات المدح والثناء فى حق عبد الله بن جعفر ، بأنك موصوف بصفات الكمال والجمال ، وانك ابن ذلك الرجل العظيم صاحب المنزلة العظمى في الجنة ، حيث يطير مـع الملائكة في الجنان ، ذلك جعفر بن ابى طالب عليه السلام ، فأنت سيد بنى هاشم .

كل ذلك تكلم به معاوية لأجل أن يزيل غضب عبد الله بن جعفر ، ولكن قد دس السم فى العسل حيث أراد ان يموّه على الحاضرين بأن الحسن والحسين ليسا أشخص مقاماً من عبد الله بن جعفر ، فليس لهما ذلك الامتياز ليؤهلها للخلافة دون غيرهما من بني هاشم .

فثار غضب عبد الله اكثر مما سبق ، مما ادي به الى نكران الذات وهي أجل الصفات عند رجال الدين والكمال ـ فراح يجيب معـاوية طبق الموازين الشرعية ، وما حتم عليه الدين من الدفاع عن مقدساته الدينية ، فأظهر الحقيقة لمن حضر في مجلس معاوية قائلا له : بأننـا لانتخدع بهذه الكلمات المعسولة ، فاننـا على المبدأ والعقيدة فى أهل البيت عليهم السلام ، فان الحسن والحسين عليهما السـلام هما سيدا بنى هاشم ، وهما الامامان أن قاما بالأمر أو قعدا ، بمعنى انهما صاحبـا هذا المنصب

المنصب الآلهي ، وهو « الخلافة الاسلامية » فمن نازعها في ذلك فهو ظالم وغاصب لحقها .

ولما فشل معاوية في هذا الاسلوب المنطقي حيث لم ينخدع عبد الله ابن جعفر بعباراته الجذابة الخداعة ، بل رده بما لجلج به لسانه وحير فيه بيانه ، فراح معاوية يستعمل اساليب الملوك والسلاطين الزمنيين ، من الاغراء بالمال والهدايا والعطاء ، فقال : يابا جعفر ؟ اقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك إلا قضيتها كائنة ماكانت ، ولو ذهبت بجميع ما املك . وهذا الاسلوب يستعمله الملوك والسلاطين بالنسبة الى بعض الشخصيات المهابة المرموقة فيما اذا لم يجد مجالا للفتك والوقيعة بذلك الشخص المعني ، ولذلك نرى في مثل حجر واصحابه نكل بهم وقتلهم ، وفي مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر يقدم لهم الهداياوالهبات ، وليس ذلك منه شفقة او رقة على بعضهم واستحقاق العقاب على البعض الآخر بل الموقف السياسي يحتم عليه مثل ذلك ، ولكن موقف عبد الله بن جعفر هنا فرض عليه ان لا يقبل الهداياولا الهبات من معاوية ، لانه اراد ان يكون ذلك الموقف دفاعاً دينياً صرفاً طاعة لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، قاصداً إقامة الحجة والبيان ، بأن الحق مع أهل البيت عليهم السلام ، لذلك قال لمعاوية : اما في هذا المجلس فلا .

ولما لم يتراجع عبد الله بن جعفر عن قوله ودفاعه ، ولم يخضع لاطماع المادة ، جعل معاوية يصوغ كلمات الاطراء والثناء عليه ، ولكن كل هذا لم يكن له تأثير في تراجع عبد الله بن جعفر ، فانتهى المجلس بغلبته وبفوزه وانتصاره على معاوية بن ابي سفيان ، فكان له قصب المباراة وكأس السباق في هذا الميدان .

وهل ترى ان معاوية يتراجع عن غيه بتسليم الامر الى أهله ، ويرجع

الخلافة الى ذويها ، ويعتبر بامثال هذه المناظرات ؟! هيهات يكون ذلك بعد ما اشاد ملكه على الظلم والجور وسفك الدماء وقتل النفوس المؤمنة البريئة ، كل هذا بعد ان خرج على خليفة زمانه ، وامام المسلمين وهو أمير المؤمنين علي بن ابى طالب عليـه السلام ، حيث ان معاوية تلقى الامر ممن سبقوه ، فهو يصير على منوالهم وينتهج بمناهجهم ، ولايهمه آية مبينة ولا حجة واضحة ، فهو على يقين مما يقول ويفعل كما يقول تعالى : ﴿ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لايؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ (١)

﴿ مايتبع هذا الموقف ﴾

وفيه فصل واحد يشتمل على فائدتين :

« الفائدة الاولى »

فيما ورد في عبد الله بن جعفر من الاحاديث النبوية والاقوال المأثورة وهي :

(١) ـ روي انه لمـا استشهد جعفر بن ابي طالب بمؤته اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى دار جعفر وقال لزوجة جعفر : أئتوني ببني اخي ، فأتي بهم كأنهم افرخ ، فدعا بالحلاق فحلق رؤوسهم ، ثم قال : « اللهم اخلف جعفراً في أهله وبارك لعبد الله في صفقتـه » ، فجاءت امهم فذكرت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ليس لهم شيء فقال : « انا لهم عوضاً من ابيهم » (٢) .

---

(١) الاعراف : ١٤٥ .

(٢) البداية والنهاية : ٩ ـ ٣٣ .

(٢) ـ وري عن عبد الله بن جعفر قال : رآني النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانـا اساوم بشاة اخ لي ، فقال : « اللهم بارك له في صفقته » قال عبد الله : فما بعت شيئاً ولا اشتريت إلا بورك لي فيه (١)

(٣) ـ وروي عن عبد الله بن جعفر أنه قال . سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمة ما أحب ان لي بهـا حمرا لنعم ، سمعته يقول : « جعفر اشبه خلقي وخلقي ، وأما انت ياعبد الله فاشبه خلق الله بأبيك » .

(٤) ـ وروي عن عبد الله بن جعفر انـه قال . قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . « ياعبد الله هنيئاً لك مريئاً خلقت من طيني وابوك يطير مع الملائكة في السماء » (٢) .

(٥) ـ وروي ان النبي صـلى الله عليه وآله وسلم مر بعبد الله بن جعفر ، وهو يصنع شيئاً من طين من لعب الصبيان ، فقال . ما تصنع بهذا ؟ فقال . ابيعه : قال : ماتصنع بثمنه ؟ قال . اشتري به رطباً فآكله . فقال النبي صلى الله عليـه وآله وسلم : « اللهم بارك في صفقة يمينه » فكان يقال ما اشترى شيئاً قط إلا ربح به (٣) .

(٦) ـ وقال عبيد الله بن قيس الرقيات (٤) يمدح عبد الله بن جعفر .

---

(١ ـ ٢) تاريخ ابن عساكر : ٧ | ٣٢٦ .

(٣) الدرجات الرفيعة : ص ١٦٩ .

(٤) عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك من بني عامر بن لؤي : شاعر قريش في العصر الأموي كان مقيما في المدينة ، وكان ينزل الرقة ، وهي مدينة مشهورة تقع على الفرات ، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ثم انصرف الى الكوفة بعد مقتل ابني الزبير ـ مصعب وعبد الله ـ فاقام سنة *

اتيناك نثني بالذي انت أهـــله ... عليك كما أثنى على الروض جارها
تعدت بي الشهباء نحو ابن جعفر ... سواء عليهـــا ليلها ونهارها
تزور فتى قـد يعلم الله انـه ... تجود له كف بعيـــد غرارها
فوالله لولا ان ازور ابن جعفر ... لكان قليلا في دمشق قرارها
فان متلم يوصل صديق ولم يقم ... طريق من المعروف انت منارها
ذكرتك اذ فاض الفرات بأرضنا ... وجاش بأعلى الرقتين بحارهـــا
وعندي مما خول الله هجمة (١) ... عطاؤك منها شولها وعشارها (٢)
مباركة كانت عطاء مباركاً (٣) ... تمانح كبراها وتنمى صغارها (٤)

(٧) ـ وروي أن أعرابياً عطبت راحلته فوقف على مروان بن الحكم أيام الموسم بالمدينة ، وكان أميراً عليها ، فسأله أن يحمله فقال . ياأعرابي

---

* وقصد الشام ، فلجأ الى عبد الله بن جعفر ، فسأل عبد الملك في امره فامنه فاقام الى ان توفي نحو ٨٥ هـ ـ اكثر شعره الغزل والنسيب ، وله مدح وفخر ، ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية ، وقيل : كانت له جدات ثلاث متعاقبة بهذا الاسم ، واخباره كثيرة معجبة ـ له ديوان شعر مطبوع ـ الاعلام : ٤ | ٣٥٢ ، الاغاني : ٥ | ٦٤ ، سمط اللآلي : ٢٩٤ ، طبقات فحول الشعراء : ٣٥٠ ـ ٥٣٤ ، معجم المطبوعات : ٢٢٠ .

(١) الهجمة من الابل : مابين الاربعين الى المئة اوالسبعين .

(٢) الشول بفتح الشين جمع شائلة : الناقة التي عليها من حملها اووضعها سبعة اشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها والعشار بكسر العين : الناقة التي مضى عشرة اشهر او ثمانية فهي كالنفساء من النساء .

(٣) مباركة : باركة المقيمة بالمكان فكبارها تمنح وتعطى وتطعم للغير وصغارها تنمى : تبقى للنمو .

(٤) معجم البلدان ٤ | ٢٦٩ ، تاريخ ابن عساكر ٧ | ٣٣٢ .

ماعندنا مانصلك به ، ولكن عليك بأبي جعفر ، فأتى الأعرابي بابه ، فاذا ثقله (١) قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعها وسيف معلق فخرج عبد الله فأنشأ الأعرابي :

أبو جعفر من اهل بيت نبوة ... صلاتهم للمسلمين طهور
أبا جعفر إن الحجيج ترحلوا ... وليس لرحلي فاعلمن بعير
أبا جعفر ضن الأمير بماله ... وانت على مافى يديك أمير
أبا جعفر يابن الشهيد الذي له ... جناحان فى أعلى الجنان يطير
أبا جعفر مامثلك اليوم ارتجي ... فلا تتركني فى الفلاة أدور

فقال : ياأعرابي سار الثقل فعليك الراحلة بما فيها ، واياك أن تخدع عن السيف فاني اخذته بألف دينار ، فولى الأعرابي وهو يقول :

حباني عبد الله نفسي فداؤه ... بأعيس موار سباط مشافره
وابيض من ماء الحديد كأنه ... شهاب بدا والليل داج عساكره
فكل امرئ يرجو نوال ابن جعفر ... سيجري له باليمن واليسر طائره
فياخير خلق الله نفساً ووالداً ... واكرمه للجار حين يجاوره
سأثني بما أوليتني يابن جعفر ... وماشاكر عرفاً كمن هو كافره (٢)

(٨) ـ وروي أن عبد الله كان محموماً فأتاه أعرابي فقال له :

كم لوعة للندى وكم قلق ... للجود والمكرمات من قلقك
البسك الله منه عافية ... فى نومك المعتري وفى ارقك
اخرج من جسمك السقام كما ... اخرج ذم الفعال من عنقك

---

(١) الثقل بفتح الثاء والقاف : متاع المسافر وحشمه .

(٢) تاريخ ابن عساكر : ٧ | ٣٣١ ـ ٣٣٨ .

فأمر له بمائة الف دينار (١) .

(٩) ـ وقال فيه الشماخ بن ضرار (٢) :

انك يابن جعفر نعم الفتى ونعم مأوى طارق إذا اتى
ورب ضيف طرق الحي سرى (٣) صادف زاداً وحديثاً ماشتهى

إن الحديث جانب من القرى

قال خلف . ومن سنة الأعراب اذا حدثوا الغريب وهشوا اليه وفاكهوه أيقن بالقرى ، واذا أعرضوا عنه أيقن بالحرمان ، فمن ثم قيل .

---

(١) تاريخ ابن عساكر : ٧ / ٣٣٨ .

(٢) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني : شاعر مخضرم ، ادرك الجاهلية والاسلام ، وهو من طبقة لبيد ، والنابغة كان شديد متون الشعر ، ولبيد اسهل منه منطقا ، وكان ارجز الناس على البديهة ، جمع بعض شعره فى ديوان مطبوع ، شهد القادسية ، وتوفي فى غزوة موقان سنة ٢٢ هـ ـ واخباره كثيرة ، وقيل اسمه معقل بن ضرار والشماخ لقبه .

الأعلام : ٣ | ٢٥٢ ، الاصابة : ٢ | ١٥١ ، الأغاني : ٩ | ١٥٤ ، خزانة الأدب : ٣ | ١٧٧ ، طبقات فحول الشعراء : ٣٤ و ١٠٣ ، رغبة الأمل : ٢ | ٩٤ ، ١٦٢ ، شرح الحماسة للتبريزي : ٣ | ٦٥ ثم ٤ : | ١٣٣ ، معجم المطبوعات : ١١٤١ ، كامل المبرد : ٢ | ٢٦٧ .

(٣) السرى بضم السين وفتح الراء : السير ليلا ، ومنه المثل المعروف « عند الصباح يحمد القوم السرى » وابن السرى : المسافر ليلا .

الحديث جانب من القرى (١) .

(١٠) ـ وقال هشام المخزومي : أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة على أنهم لم يسمعوا بيتين أحسن من بيتين رأوهما على قبر عبد الله ابن جعفر ، وهما :

مقيم الى أن يبعث الله خلقه ... لقاؤك لايرجى وانت قريب

تزيد بلى في كل يوم وليلة ... وتنسى كما تبلى وانت حبيب (٢)

(١١) ـ وروي أن أبان بن عثمان وهو والي المدينة قد حضر غسل عبد الله وكفنه ، وازدحم الناس على حمل سريره ، وحمل أبان معهم بين العمودين ، فما فارقه حتى وضعه بالبقيع ، ودموعه تسيل على خديه ، وهو يقول : كنت والله خيراً لاشراً فيك ، وكنت والله شريفاً واصلا براً رضى الله تعالى عنه (٣) .

(١٢) ـ وروى الجعدي قال : لما هلك عبد الله بن جعفر شهده أهل المدينة كلهم ، وإنما كان عبد الله بن جعفر مأوى المساكين ، وملجأ الضعفاء ، فما ينظر الى ذي حاجة إلا رأيته مستعبراً قد أظهر الهلع والجزع ، فلما فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان ، فوقف على شفير القبر ، فقال : رحمك الله يابن جعفر ، أن كنت لرحماً واصلا ، ولأهل الشر مبغضا ، ولأهل الريبة قالياً ، ولقد كنت فيما بيني وبينك كما قال اعشى طرود :

رعيت الذي قد كان بيني وبينكم ... من الود حتى غيبتك المقـابر

فرحمك الله يوم ولدت ، ويوم كنت رجـلا ، ويوم مت ، ويوم تبعث حياً ، والله لئن كانت هاشم اصيبت بك ، لقد غم قريشاً هلكك

---

(١ - ٢) تاريخ ابن عساكر : ٧ | ٣٤٢ ـ ٣٤٤ .

(٣) تهذيب الأسماء والألقاب : ١ | ٢٦٤ .

فما أظن أن يري بعدك مثلك . فقال عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق (١) لا آله إلا الله الذي يرث الأرض ومن عليها واليه ترجعون ، ما كان احلى العيش بك يابن جعفر ؟ وما أسمج (٢) ماأصبح بعدك ، والله لوكانت عيني دامعة لأحد لدمعت عليك ، كان والله حديثك غير مشوب ، وودك غير ممزوج بكدر (٣) .

« الفائدة الثانية » فيما نقل عن عبد الله بن جعفر من الأخبار والأقوال

---

(١) عمرو بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس الأموي القرشي ابو امية : امير من الخطباء البلغاء ، كان واليا على مكة والمدينة من قبل معاوية ويزيد وهو ممن كاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشمت وفرح بقتل الحسين عليه السلام وآله ، وقدم الشام فأحبه اهلها ، فلما طلب مروان بن الحكم الخلافة ناضده عمرو وجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك ، ولما ولى عبد الملك اراد خلعه من ولاية العهد ، فنفر عمرو واتفق خروج عبد الملك الى الرحبة لقتال زفر بن الحرث الكلابي ، فاستولى عمرو على دمشق ، وبايعه اهلها بالخلافة ، وعاد عبد الملك الى دمشق فامتنع عمرو فيها فحاصره وتلطف له إلى ان فتح ابوابها ودخل عبد الملك فاعتزل عمرو بخمسمائة مقاتل ، ولم يزل عبد الملك يتربص به الفرصة حتى تمكن منه فقتله ، ولقب بالأشدق لفصاحته ، ولد سنة ٣ هـ وقتل سنة ٧٠هـ

الأعلام : ٥ ـ ٢٤٦ ، تهذيب التهذيب : ٨ ـ ٣٧ .
الاصابة : ٣ ـ ١٧٤ ، فوات الوفيات : ٢ ـ ٢٣٢ ،
عيون الأخبار : ٢ ـ ١٧١ رغبة الأمل : ٢ ـ ١١٨ ،
تنقيح المقال : ٢ ـ ٣٣١ ـ باب عمرو .

(٢) سمج الشيء بفتح السين وضم الميم : قبح .

(٣) الدرجات الرفيعة ص ١٨١ .

المأثورة وهي :

(١) ـ روي أن عمرو بن العاص قال لعبد الله بن جعفر في مجلس معاوية : يابن جعفر ؟ يريد تصغيره فقال له : لئن نسبتني الى جعفر فلست بدعي ولا أبتر ، ثم ولى وهو يقول :

تعرضت قرن الشمس وقت ظهيرة لتستر منه ضوءه بظلامكا
كفرت اختياراً ثم آمنت خيفة وبغضك أيانا شهيد بذلكا

وإنما قال : لست بدعي ولا أبتر ، لأن العاص قال : إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ابتر ، فأنزل الله تعالى فيه ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ (١) .

(٢) ـ وروي أنه لما وافى الخبر أهل المدينة بقتل الحسين عليه السلام ، دخل بعض موالى عبد الله بن جعفر عليه ، فنعى اليه عونا ومحمداً ، وكانا قتلا مع الحسين عليه السلام ، فاسترجع عبد الله ، فقال أبو السلاسل مولى عبد الله : هذا مالقينا من الحسين ، فحذفه عبد الله بنعله ، ثم قال : يابن اللخناء (٢) ؟ أللحسين تقول هذا ، والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى اقتل معه ، والله انه لما يسخى بنفسي عنها ويعزى على المصاب بها ، انها اصيبا مع أخي وابن عمي ، مواسيين له صابرين معه ، ثم اقبل على جلسائه فقال : الحمد لله عز علي مصرع الحسين عليه السلام أن لاأكون واسيت حسيناً بيدي فقد واساه والداي (٣) .

(٣) ـ وروي عن عبد الله بن جعفر أنه كان يقول : لاخير في

---

(١) تاريخ ابن عساكر : ٧ | ٣٣٠ .
(٢) يابن اللخناء : اي يابن منتنة المغابن ، وهي مطاوى الجسد كناية عن الاستقذار
(٣) الدرجات الرفيعة : ١٧٥ .

المعروف إلا أن يكون ابتداءً ، فأما ان يأتيك الرجل بعد تململ على فراشه ، لايدري ايرجع بنجح الطلب أو كآبة المنقلب ، فان أنت رددته عن حاجته تصاغرت اليه نفسه فتراجع الدم في وجهه وتمني أن يجد نفقاً في الأرض فيدخل فيه فلا (١) .

(٤) ـ وروي ان عبد الله بن جعفر افتقد صديقاً له من مجلسه ثم جاءه ، فقال له : اين كانت غيبتك ؟ قال : خرجت الى عرض (٢) من اعراض المدينة مع صديق لي . فقال : ان لم تجد من صحبة الرجال بداً فعليك بصحبة من اذا صحبته زانك ، وإن جفوته صانك وان احتجت اليه مانك (٣) ، وان رأى منك خلة سدها ، او حسنة عدها ، وان كثرت عليك لم يرفضك ، وان سألته اعطاك ، وان سكت عنه ابتداك (٤) .

(٥) ـ ومن كلام عبد الله بن جعفر : ان بأهل المعروف من الحاجة اليه اكثر مما بأهل الرغبة منهم فيه ، وذلك ان حمده واجره وذكره وذخره وثناءه لهم ، فما صنعت من صنيعة او اتيت من معروف فانما تصنعه الى نفسك ، فلا تطلبن من غيرك شكر ما اتيت الى نفسك .

ويروى هذا الكلام لأبيه جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه (٥) .

(٦) ـ وحكى يعقوب بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (٦) قال :

---

(١) ـ الدرجات الرفيعة : ١٧١ .

(٢) العرض بضم العين : الناحية ، والجهة .

(٣) مانه : احتمل مؤنته وقام بكفايته .

(٤ ـ ٥) الدرجات الرفيعة ص ١٨٢ .

(٦) يعقوب بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : من شعراء الامراء من بني العباس ، كان في ايام الرشيد والمأمون ، وعرف بالشجاعة والفروسية وهجاهما ، وهم بالثورة على المأمون ، فواطأ نصر بن شبث و بعض *

دخلت يوماً على الرشيد وهو متغيظ متربد ، فندمت على دخولي عليه وكنت افهم غضبه في وجهه ، فسلمت فلم يرد علي ، فقلت : داهية دهتكم ثم اومى الي فجلست ، فالتفت الي وقال : لله در عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب ، فلقد نطق بالحكمة حيث يقول :

يا ايها الزاجري عن شيمتي سفهاً ... عمداً عصيت فقال الزاجر الناهي
أقصر فانك من قوم ارومتهم(١) ... في اللؤم فاخفر بهم ان شئت او باهي
يزين المرء افواهاً اذا نطقت ... بالشعر يوماً وقد يزرى بأفواه
قد يرزق المرء لا من فضل حيلته
ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي(٢)
لقد عجبت لقوم لا اصول لهم ... اثروا وليسوا وان اثروا بأشباه

---

* رؤساء الجزيرة والشام على ان يبايعوا له بالخلافة ، ويخرج بهم وقال من قصيدة طويلة :

لقد زال هذا الامر من مستقره ... والف فيه بين حق وباطل
ودارت رحى الاسلام في غير قطبها ... وطالت يد الباغي بها المتطاول

وعاجله الموت نحو سنة ٢٠٠ هـ قبل البدء بحركته .

معجم الشعراء للمرزباني : ص ٤٩٨ ، الاعلام : ٩ - ٢٦١

(١) الارومة : اصل الشجرة .

(٢) هذا البيت يتضمن الحديث القدسي حيث يقول تعالى :

﴿ اني ارزق من لاحيلة له ، ليعلم من له حيلة ان لاحيلة له ﴾ . وقد اخذ هذا المعنى احد الشعراء حيث يقول :

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة ... وصير العالم النحرير زنديقا

ما نالني من غنى يوماً ولاعدم إلا وقولي عليه الحمد لله (١)

(٧) ـ ومن شعره ايضاً وقد عوتب في كثرة الجود :

لست اخشى قلة العـــدم ما اتقيت الله في كـرمي

كلما انفقت يخلفـــه لي رب واسع النعم (٢)

وكنت قد اعددت تدوين « الفائدة الثالثة » في مختصر تاريخ عبد الله ابن جعفر جريا ـ على ما سبق ـ في ترجمة عبد الله بن عباس وحيث سبقت ترجمته (٣) لذلك قد استثنيت ، ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق .

---

(١ ـ ٢) الدرجات الرفيعة : ١٨٤ .

(٣) المطالعات : ١ | ٢٩٤ .

# مواقف عمار بن ياسر

## ( ٣ )

« إن عماراً ملىء ايمانا من قرنه الى قدمه ، واختلط الايمان بلحمه ودمه » .

« حديث شريف » .

ـ حلية الاولياء ٢ : ٣٤٥ ، صفة الصفوة ١ : ١٧٥ ، تفسير الرازي ٥ : ٣٥٢ ، تفسير الخازن ٤ : ٩٤ ، تفسير الزمخشري ٢ : ٣٤٥ ، تفسير الآلوسي ٤ : ٤٤٦ ، تفسير البيضاوي ٣ : ١٠٩ ـ

# الموقف الأول

## — ١ —

﴿ قال الراوي ﴾ ـ بعد أن ساق حديثاً طويلا في يوم من أيام صفين ـ :
فسار عمار بن ياسر في اثنى عشر فارساً ، حتى إذا كانوا بالنصف سار عمرو ابن العاص في اثنى عشر فارسا حتى إذا اختلفت اعناق الخيل ـ خيل عمار وخيل عمرو ـ نزل القوم واحتبوا (١) بحمائل سيوفهم ، فتشهد عمرو ، فقال له عمار : اسكت فلقد تركتها وأنا لأحق بها منك ، فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك ، وان شئت كانت خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك ، وان شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك ، وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ، ولا تستطيع أن تكذبني فيها .

فقال عمرو : بأبي اليقظان ، ليس لهذا جئت ، إنما جئت لأني رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم ، اذكرك الله إلا كففت سلاحهم ، وحقنت دماءهم ، وحرصت على ذلك ، فعلام تقاتلوننا ؟ أولسنا نعبد آلهاً واحداً ونصلي الى قبلتكم ، وندعو دعوتكم ، ونقرأ كتابكم ، ونؤمن بنبيكم ؟

فقال عمار : الحمد لله الذي اخرجها من فيك ، إنها لي ولأصحابي القبلة والدين ، وعبادة الرحمن ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والكتاب من دونك ودون أصحابك . الحمد لله الذي قررك لنا بذلك ، وجعلك ضالا مضلا أعمى ، وسأخبرك على ماأقاتلتك عليه وأصحابك .

---

(١) احتبى احتباء : جمع بين ظهره وساقه بعمامة ونحوها واشتمل بها

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرني أن أقاتل الناكثين وقد فعلت ، وأمرني أن اقاتل القاسطين وأنتم هم ، وأما المارقون فلا أدري أدركهم أو لا، أيها الأبتر ألست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فأنا مولى الله ورسوله وعلي مولاي بعدهما .

قال عمرو : لمَ تشتمني ياأبا اليقظان ولست اشتمك ؟ .

قال عمار : ويم تشتمني أتستطيع أن تقول اني عصيت الله ورسوله يوماً قط !

قال عمرو : ان فيك لمساب سوى ذلك .

قال عمار : ان الكريم ممن أكرمه الله ، وضيعاً كنت فرفعني الله ومملوكا فأعتقني الله ، وضعيفاً فقواني الله ، وفقيراً فأغناني الله .

قال عمرو : فما ترى فى قتل عثمان ؟ قال : فتح لكم باب كل سوء .

قال عمرو : فعلي قتله ؟ قال عمار : بل الله رب علي قتله وعلي معه .

قال عمرو : فكنت فيمن قتله : قال ؟ كنت معه من قتله ، وأنا اليوم اقاتل معهم .

قال عمرو : ولم قتلتموه ؟ قال عمار : إنه اراد أن يغير ديننا فقتلناه

فقال عمرو : ألا تسمعون ، قد اعترف بقتل امامكم . فقال عمار : قد قالها فرعون قبلك لقومه ألا تسمعون ، فقام أهل الشام ولهم زجل (١) فركبوا خيولهم ورجعوا ، وقام عمار وأصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا

ـ شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٧٢ ـ

﴿ قال المؤلف ﴾ مواقع المحاججة التي ادلى بها ببراهينها عمار بن

(١) الزجل : صوت الناس وضجيجهم

ياسر تتجمع فيما يأتي :

أولا ـ أفاد بأن النطق بكلمة الشهادة مجردة مع إضمار الكفر والنفاق لاتنفع من نطق بها وتفوه بحروفها ، مع فرض عدم ترتيب آثار مانطق به من الاخذ بأوامره تعالى والابتعاد عن نواهيه وزواجره ، فهو ـ وان عد في عداد المسلمين ظاهراً ـ لكنه مندرج تحت عنوان المنافقين واقعاً ، الذين هم أضر من الكافرين على المسلمين ، كما أنبأ الوحي عنهم في قوله تعالى : ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون * اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ (١) .

وأمثال هؤلاء كثيرون ممن دخلوا فى حظيرة المسلمين رهبة أو طمعاً ، ولما يدخل الايمان في قلوبهم ، ومن أجل هذا قال عمار بن ياسر لعمرو ابن العاص : اسكت لقد تركتها وإنا لأحق بها منك ، حيث لم تكن صادقاً بمنطويات اسرار الشهادة ، فأنت من المرتابين ، الغير الصادقين بدعوى الاسلام ، ولو تشدقت (٢) بما يدور به لسانك من لفظ الشهادة ، فلست من أهلها بل هي لنا دونك .

ثانياً ـ إن عمار بن ياسر كان بصدد أن يثبت بالبراهين العقلية والأحاديث النبوية ، أن معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومن سار في ركابهم ، كانوا بعيدين عن منهج الحق ، وما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وان علي بن أبي طالب عليه السلام ومن كان معه كانوا مع الحق والحق معهم ، حيث صرح عمار لعمرو قائلا له : بأني في هذا الموقف أثبت كفرك وخروجك عن الدين باعترافك واقرارك

(١) سورة المنافقين: ١-٢ (٢) تشدق بالكلام : توسع فيه من غير احتياط واحتراز

فلا تستطيع انكار ذلك ولا تكذيبي .

وحيث ان عمرو بن العاص يعرف مكانة عمار بن ياسر العلمية والدينية ، وما ورد فى حقه من الأحاديث القدسية مما تثبت منزلته السامية فى الاسلام لذلك تهيب من الاصطدام معه خوف الفضيحة والعار ، لئلا ينكشف لأصحابه أنه على غير الحق وانه ينهج مناهج الباطل ، لذلك قلب ظهر المجن قائلا لعمار : بأننا لم نجتمع هنا لأجل هذه الغاية والمكاشفة الدينية ، حتى يعرف الحق فى أي جانب ، بل نحاول امراً سياسياً اجتماعياً ، وهو التفاهم معك لأنك أطوع أصحاب علي عليه السلام .

ولكن هيهات ان ينخدع عمار بن ياسر بهذا الاسلوب المملوء خداعا ونفاقا ، فانه يعرف سريرة عمرو بن العاص ، وانه لايحمل الخير للاسلام .

ثم شرع عمرو بن العاص بادلاء كلماته محاولا خداع عمار واصحابه فقال : بأننا واياكم مسلمون ، ونعبد الهاً واحداً ، وقبلتنا واحدة ، وقرآننا واحد ، ونبينا واحد . . . الى آخر ماقال .

وظاهر هذه الكلمات كظاهر خديعة رفع المصاحف ـ يوم صفين ـ فانها «كلمة حق اريد بها باطل» وان عماراً واصحابه ممن عرفوا الحق واتبعوه على بصيرة وثبات لاتغرهم هذه التعابير المزيفة ، لذلك اجاب عمار : بأن هذه الكلمات تقولها لسانا وتنكرها قلباً وجنانا ، فاننا نقاتلك امتثالا لأمره تعالى واطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث أمرنا بقتال الناكثين ، وهم اصحاب الجمل فقاتلناهم ، وامرنا بقتال القاسطين ، وهم انتم ، وامرنا بقتال المارقين ، وهم الخوارج أهل النهروان ، وأني لاأعلم هل أدركهم أم لا ، وهذا الوحي المبين قد فضح هذه الفرق الثلاث حيث يقول تعالى : ﴿ وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى

دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لاأيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا ، وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ﴾ (٢) .

ثم استرسل عمار بن ياسر في كلامه باثبات مقالته بالبراهين والأدلة فقال لعمرو : ألست تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » ، فان هذا الحديث ـ المعروف بحديث الغدير ـ مما رواه الصحابة والتابعون وعمرو بن العاص كان ممن رواه ، ودون في كتب الفريقين (٣) .

ولما فوجيء عمرو بهذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي لايمكنه الخدشة فيها ولا الريب بمضمونها ، سكت واجماً ولم يقل شيئاً ، بل ظهر الفشل والنكوص عليه .

ولما خاف من تراجع جماعته الذين كانوا معه عما هم عليه استعمل حبائل مراوغته ، بافترائه الكذب والزور على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، بأنه وشيعته هم الذين قتلوا عثمان بن عفان ، وهي أكذوبة معاوية وأتباعه ، بل هي كرته التي لعب بها في ميدان سباقه حتى توصل بها الى عرش الخلافة ، كما عبر عنها عمار بن ياسر بقوله : « فتح لكم باب كل سوء » ، ولما نسب عمرو هذه الفرية ـ وهي قتل عثمان ـ الى علي عليه السلام ، اجابه عمار بأن الذي قتله هو الله تعالى رب علي عليه السلام ، كما يقول تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت

---

(١) التوبة ١٣ .

(٢) الجن : ١٤ - ١٥ .

(٣) الغدير : ١ / ٥٧ .

فى منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (١) .

والسبب فى قتله هو أنه غير وبدل في دين الله تعالى فقتله المسلمون . ولم يتراجع عمار عما قاله في حق عمرو بن العاص بحسب ماأدلاه من الآيات الناصعة ، والبراهين القاطعة ، وانه زائغ عن طريق الصواب والحق ، حيث استهوته الدنيا فاختار الضلالة على الهدى ، وحب الدنيا على الآخرة فباع دينه على معاوية بامارة مصر ، فخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين ، كما يقول تعالى : ﴿ ذلك بأنهم اتبعوا ماأسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ﴾ (٢) .

---

(١) الزمر : ٤٢ .

(٢) محمد : ٢٨ .

# الموقف الثاني

## — ٢ —

روى أحمد بن عبد العزيز الجوهري (١) قال : نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم ـ أي يوم بايع الناس فيه عثمان بن عفان ـ يامعشر المسلمين ؟ إنا قد كنا وماكنا نستطيع الكلام قلة وذلة ، فاعزنا الله تعالى بدينه ، واكرمنا برسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، فالحمد لله رب العالمين ، يامعشر قريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن اهل بيت نبيكم ؟ تحولونه ههنا مرة وههنا مرة ، ماأنا آمن أن ينزعه الله تعالى منكم ويضعه في غيركم ، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله .

فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة : يابن سمية ، لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ، ماأنت وما رأت قريش لأنفسها ، انك لست في شيء من أمرها وإمارتها ، فتنح عنها . وتكلمت قريش بأجمعها ، فصاحوا بعمار

---

(١) قال ابن ابي الحديد المعتزلي حينما دون قضية ـ فدك ـ : الفصل الأول ـ فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من افواه اهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم ، لأنا مشترطون على انفسنا ان لا نحفل بذلك ، وجميع مانورده في هذا الفصل من كتاب ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري ، وهو عالم محدث كثير الأدب ، ثقة ورع ، اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته .

ـ شرح نهج البلاغة : ٤ | ٧٨ ـ

وانتهروه ، فقال : الحمد لله رب العالمين ، وما زال أعوان الحق أذلاء ثم قام وانصرف .

- شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤١٢ -

﴿ قال المؤلف ﴾ الواجب الديني المقدس ، يفرض على كل مسلم أن يقوم بأداء رسالته ، من أي نوع كانت ، حسب مراتب أداء ذلك الواجب ، على مانص عليه الشرع الشريف في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من كتب الفقه ، وهي رسالة الأنبياء وأوصيائهم صلى الله عليهم وآله وسلم الى الناس أجمعين ، وإن اختلفت مناهج أدائها لاختلاف الظروف والمناسبات الزمنية ، ولاختلاف السلطات المتعشية مع كل زمان وفي كل عصر .

ولأجل هذا ، فان عمار بن ياسر اتخذ منهجاً خاصاً - هنا - في أداء رسالته ، وهو لغة المنطق والتبشير في القول بادلاء الحجج والبينات ، لما يعلمه من انصداد باب الجهاد والقيام بالسيف ، فقال مخاطبـــاً معشر المسلمين عامة : بأننا قد كنا في الظروف السابقة على الاسلام نتهيب فيه من القول والكلام ، حذراً من سطوة المشركين ، وكيد الكافرين ، لكثرتهم وقلتنا ، وقوتهم وضعفنا ، ولكن قد مضى ذلك الزمان - وما مضى فلا يعود - ونحن اليوم بعد أن بعث الله تعالى محمداً نبي الرحمة للعالمين اعزاء بدين الله عز وجل ، ولنا الكرامة السامية ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فالحمد لله على نعمتي الايمان وكرامة بعثة الرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم ، ولأجله فلا نهاب من سلطان المشركين ولا نتخوف من سطوة الكافرين ، لأننا في عزة ومنعة وكرامة .

ثم انعطف عمار الى قريش محذرهم وموبخهم على سوء صنيع فعلهم ،

فصاغ كلامه بصيغة الاستفهام مستنكراً قائلا : الى متى تصرفون الخلافة والامامة الكبرى عن اهل البيت عليهم السلام ، فتضعوها فيما اشتهت به اهواؤكم ، وسولت لكم أنفسكم ، فجعلتموها في تيم بن مرة تارة ، وعدي تارة اخرى ، وحتى قد عمدتم ثالثة فوضعتموها في ثالث القوم ـ عثمان ابن عفان ـ .

فكانت الخلافة في بيت الامويين من طريق عثمان ، فهي ملك عضوض يتوارثونها ويتلاعبون بمقدراتها ، فهى كالكرة بأيديهم يتقاذفها بعضهم من بعض ، وقد عبر شيخ الامويين ـ ابو سفيان بن حرب ـ عن نفسيتهم ـ يوم بايع الناس فيه لعثمان ـ .

قال الراوي : لما دخل عثمان رحله ، دخل اليه بنو أمية حتى امتلأت بهم الدار ، ثم أغلقوها عليهم ، فقال ابو سفيان بن حرب : اعندكم أحد من غيركم ؟ قالوا : لا . قال : يابني امية تلقفوها (١) ـ أي الخلافة ـ تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان مامن عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة (٢) هكذا ساق الخبر ابن ابي الحديد من طريق رواية الشعبي (٣) .

---

(١) تلقف الشيء بالتشديد : تناوله بسرعة .

( ) نهج البلاغة : ٢ \ ٤١٠ .

(٣) هو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري : راوية من التابعين ، يضرب المثل بحفظه ، ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة ، اتصل بعبد الملك ابن مروان ، فكان نديمه وسميره ، ورسوله الى ملك الروم ، وكان ضئيلا نحيفاً ، وكان من رجال الحديث الثقات ، استقضاه عمر بن عبد العزيز وكان فقيها شاعراً ، نسبته الى شعب وهو بطن من همدان ، هكذا حدث .

وقد توعد عمار بن ياسر الغاصبين لخلافة أهل البيت عليهم السلام وتنبأ عما سيحدث في المسلمين في العصور المقبلة ، لما سمعه هذا الصحابي الكبير من الاحاديث النبوية والآيات القرآنية في حق أهل البيت ، وهم العترة الطاهرة التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ماأن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبدا » كما أنبأ تعالى عن ذلك الذي يحدث في قوله : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم

---

* عنه اصحاب السير من ابناء السنة .

واما عند الشيعة فهو مذموم مطعون ، روي عنه اشياء رديئة ، وكان يقول بتفضيل ابي بكر وعمر على علي عليه السلام ، ونقل عنه انه قال : كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء براس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه ، فرآني قد ارتعدت ، فقال لي : مالك ؟ قلت : اعيذك بالله ياامير ، كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد ، فرايت راس الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام بين يديه ، ثم كنت فيه مع المختار بن ابي عبيد الثقفي ، فرايت راس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا فرايت راس المختار بين يديه ، ثم هذا راس مصعب بن الزبير بين يديك . قال : فقام عبد الملك من موضعه وامر بهدم ذلك الطاق الذي كنا فيه . ولد الشعبي سنة ١٩ هـ وتوفي سنة ١٠٣ هـ .

الأعلام ٤ : ١٨ ، تهذيب التهذيب ٥ : ٦٥ ، تاريخ ابن خلكان ١ : ٢٤٤ ، حلية الأولياء ٤ : ٣١٠ ، تاريخ ابن عساكر ٧ : ١٣٨ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٢٢٧ ، الكني والألقاب ٢ : ٣٢٧ .

على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ (١) ، وكما يقول الشاعر :

أما الكتاب فمزقتـــه اميـة والعترة الهادون اضحوا شردا

ثم قال عمار بن ياسر : ان نتيجة الاصرار على صرف الخلافة عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، مما قد يؤدي الى غضبه تعالى ، فيسلبها من المسلمين ويضعها في غيرهم .

ولقد صدق فيما سمع من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما تنبأ وحذر ، فما مضت الايام والسنين حتى سلب سلطان المسلمين ، وانتزعت الخلافة من ايديهم ، حتى الغيت السلطة التي كانت تحكم باسم الخلافة في اواخر الدولة العثمانية التركية ، فأصبحت امبراطورية الاسلام دولا متفرقة موزعة ـ ههنا وههنا ـ تحكم باسم القوانين التي تشرعها الدول الغربية الاوربية .

ومن جراء هذا الاعتساف الذي حل في ربوع المسلمين تعطلت الحدود الشرعية والقوانين الدينية التي شرعها القرآن والنبي الصادق الامين صلى الله عليه وآله وسلم ، لذلك كثر الفساد وتفسخت الاخلاق ، وساد التدهور في جميع شئون حياة المسلمين ، كما يقول تعالى : ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ (٢) .

ولقد عز على المسلمين مافقدوه من العز والكرامة بفقد سلطان الخلافة تلك الخلافة التي حكمت شرق الارض وغربها ، وكانت الدنيا من ادناها الى اقصاها في حوزتها وفي قبضة يمينها ، حتى بلغت الفتوحات الاسلامية مابلغت فوصلت الى دول الغرب كاسبانيا وغيرها ، فتهدم الكنائس والبيع

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) الروم : ٤١ .

وتشاد وتعمر مكانها المساجد التي يذكر فيها اسم الله تعالى ، وكانت حكومة الاسلام نافذة المفعول على المسلمين وغيرهم ، وكان المشركون خوفاً من سلطان المسلمين يدفعون الجزية والضريبة لهم وهم صاغرون ، كما انبأ القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى : ﴿ قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولابالیوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ (١) .

كل هذا مما حدث التاريخ عنه حينما كان المسلمون يداً واحدة ، وكانوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، ولما تلاعب الشيطان في ربوعهم من جراء مارغبت نفوسهم في حب الدنيا وسلطانها حينما ظهرت حسيكة النفاق فيما بينهم ، عندما تألبوا وتجمعوا على انتزاع الخلافة من أهلها ، فصمموا على هذا الامر يوم غيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الدار وأنتقل الى جوار ربه تعالى ، كما أخبر الوحي عن ذلك بآية الانقلاب المتقدمة ، وكان هذا اول خلاف وقع فيما بين المسلمين ، بل كان ذلك « أول قارورة كسرت في الاسلام » كما قيل في المثل ، او قل اول حدث او بلية دهمت ربوع المسلمين ، فانا لله وإنا اليه راجعون .

ولم يكتف المناوئون لاهل البيت عليهم السلام بهذا الصنع الشنيع بل عمدوا الى مطاردتهم ومطاردة شيعتهم ومحبيهم تحت كل حجر ومدر ،فكان اهل البيت (ع)يعانون آلام التبعيد والتشريد عن الاوطان ، والزج في الطوامير والسجون ، والسم والقتل بالسيف ، وسبي الذراري والاطفال كما قال الشاعر :

ابادوهم قتلا وسماً ومثلة  كأن رسول الله ليس لهم أب
كان رسول الله من حكم شرعه  على اهله ان يقتلوا او يصلبوا

(١) التوبة : ٣٠ .

وكما قال الآخر :

مشردون نفوا عن عقر دارهم  كأنهم قد جنوا ماليس يغتفر

ومن جراء مافعله المناوئون باهل البيت(ع)من الظلم والجور سلط الله عليهم الكافر المستعمر فغزى بلدانهم وفرق شملهم واباد جموعهم ، حتى اصبحت دول المسلمين بيد المستعمرين كالسلعة التي يتاجر بها بواسطة سماسرتهم الذين باعوا ضمائرهم ودينهم فخسروا الدنيا والآخرة ذلك هوالخسران المبين ، او قل هي سلعة لكنها تباع في مجالس برلمانات السياسيين من الدول العظمى الغربية ، فكل من يدفع اكثر ثمناً او احكم تدبيراً وسياسة تكون في قبضته وحيازته .

وعلى اي حال فان عمار بن ياسر اراد بقولـه : « ما انا آمن ان ينزعه الله تعالى منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله » بمعنى ان الله تعالى سيعاقبهم على هذا الصنع ، وقد تحقق الامر بما اخبر ، فاليوم دول الاسلام ترزح تحت نير كابوس الاستعمار .

والكلمة الدارجة على ألسنة المغفلين من ابناء الشعب الاسلامي ، بان الدول الاسلامية قد استراحت من نفوذ الاستعمار لاستقلالها وانفرادها بكيانها الخاص ، فلها سلطانها النافذ في ادارة دفـة حكمها في رعيتها وشعبها ، لان دستورها الاستقلالي هو نظامها السائد بين افراد شعبها .

هذه فكرة جماعة من ابناء شعوب المسلمين ، ويصح لنا ان نعبر عنها بأنها نظرة سطحية خاليـة من الغور والعمق ، لان الواقع يقضي بخلاف هذا ، فان آثار الأستعمار تجري في جسم الدول الاسلامية مجرى الدم فى العروق . ونحن لانريد التعمق في هذه البادرة الكلامية التي جائتنا عفواً ، لأنها قد تجرنا الى الخوض في موضوع ـ لاعيب علينا لوقلنا بأنها ليست من اختصاصنا ـ نحن رجال الدين ـ لأنها داخلة في

علم السياسة . لذلك نكتفي بأداء رسالة التبليغ والتبشير ، بالاشارة الاجمالية هنا فنقول :

الذي نعرفه ونحيط به ـ كما يعرفه الواعون من أبنـــاء الشعوب الاسلامية ـ هو ان جميع الدول الاسلامية فى قبضة الدول الاستعمارية ، وأثر ذلك بين في اقتصادياتها من الغلاء الفاحش فى جميع حاجياتها ـ المعبر عن هذه الناحية بالحرب الباردة ـ وكذلك في ثقافتها من التربية والتعليم حيث تسير على مناهج الدول الغربية ،

وأعطف على ذلك قوانينها السائدة فيها ، فانها متلقاة من القوانين الأجنبية الأوربية ، مـع ان قانونها الشرعي هو القرآن الكريم والسنة النبوية ، وكذلك الأحزاب المنتشرة في البلدان الاسلامية المستوردة من الدول الخارجية الغربية أو الشرقية ، لذلك تجد الانقلاب والتغير في جميع شؤون حياة المسلمين الفردية والاجتماعية الاهلية والحـكومية .

كل هذا من أثر تيار سلطة المستعمر ، وهذا مالا ينكره كل لبيب وهذا نتيجة ماحذر عنه وخاف من وقوعه عمار بن ياسر ـ فى هذا الموقف ـ

والسبب الوحيد في ذلك هو سلب الخلافة من أهلها وهم أهل البيت عليهم السلام ، وجعلها فى غير موضعها ههنا تارة وههنا تارة اخرى كأنهم لم يسمعوا كلام الله تعالى حيث يقول : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ (٢) .

---

(١) القصص : ٨٣ .

(٢) الشعراء : ٢٢٧ .

# الموقف الثالث

## -٣-

روى الزبير بن بكار (١) في الموفقيات ، عن ابن عباس قال : خرجت من منزلي سحراً أسابق الى المسجد واطلب الفضيلة ، فسمعت خلفي حساً وكلاماً ، فتسمعته فاذا حس عثمان ، وهو يدعو ولا يرى ان احداً يسمعه وهو يقول : اللهم قد تعلم نيتي فاغفر عليهم ، وتعلم الذين ابتليت بهم من ذوي رحمي وقرابتي فاصلحني لهم واصلحهم لي .

قال فقصرت من خطوتي واسرع في مشيته ، فالتقينا فسلم فرددت عليه ، فقال : اني خرجت ليلتنا هذه اطلب الفضل والسابقة الى المسجد

---

(١) الزبير بن عبد الله القرشي الاسدي المكي ، من احفاد الزبير بن العوام ، ابو عبد الله عالم بالأنساب ، واخبار العرب ، راوية . ولد في المدينة وولي قضاء مكة فتوفي فيها . له تصانيف منها « اخبار العرب » و « نسب قريش واخبارها » خط و « الأوس والخزرج » و « وفود النعمان على كسرى » و « اخبار ابن ميادة » و « اخبار حسان » و « اخبار عمر بن ابي ربيعة » و « اخبار جميل » و « اخبار نصيب » و « اخبار بن الدمينة » و « الموفقيات مطبوع منه اجزاء : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، الفه للموفق بن المتوكل العباسي ، كان يؤدبه في صغره ولد ١٧٢ هـ - وتوفي ٢٥٦ هـ -

الأعلام ٣ : ٧٤ ، تاريخ ابن خلكان ١ : ١٨٩ ، تاريخ آداب اللغة ٢ : ١٩٣ ، تاريخ بغداد ٨ : ٤٦٧

فقلت : انه اخرجني ماأخرجك .

فقال : والله لئن سابقت الى الخير انك لمن سابقين مباركين ، واني لأحبكم واتقرب الى الله بحبكم ، فقلت : يرحمك الله ياامير المؤمنين ؟ إنا لنحبك ونعرف سابقتك وسنك وقرابتك وصهرك .

قال : يابن عباس ! فمالي ولا بن عمك وابن خالي؟ قلت : اي بني عمومتي وبني اخوالك ؟ قال : اللهم غفراً ، تسأل مسألة الجاهل ؟ قلت : ان بني عمومتي من بني خؤلتك كثير فأيهم تعني ؟ قال : اعني عليـاً لاغيره . فقلت : لا والله ياامير المؤمنين ماأعلم منه إلا خيراً ولا اعرف له إلا حسناً ، والله بالحري ان يستر دونك مايظهره لغيرك ، ويقبض عنك مايبسط به الى سواك .

قال : ورمينا بعمار بن ياسر ، فسلم فرددت عليه سلامه ، ثم قال : من معك ؟ قلت : امير المؤمنين عثمان . قال : نعم وسلم بكنيته ، ولم يسلم عليه بالخلافة ، فرد عليه .

ثم قال عمار : ماالذي كنتم فيه فقد سمعت ذرواً منه ؟ قلت : هو ماسمعت . فقال عمار : رب مظلوم غافل ، وظالم يتجاهل . قال عثمان : أما انك من شناتنا واتباعهم ، وأيم الله إن اليد عليك لمنبسطة ، وان السبيل اليك لسهلة ، ولولا ايثار العافيـة ولمّ الشعث لزجرتك زجـرة تكفي مامضى وتمنع مابقى .

فقال عمار : والله ماأعتذر من حبي عليـاً ، وما اليد بمنبسطة ، ولا السبيل بسهلة ، اني لازم حجة ومقيم على سنة ، واما ايثارك العافية ولمّ الشعث فـلازم لك ذلك ، وامـا زجرى فامسك عنه فقد كـفاك معلمي تعليمي .

فقال عثمان : أما والله انك ماعلمت من اعوان الشر ، الحاضين

عليه ، الخذلة عند الخير والمثبطين عنه .

فقال عمار : مهلا ياعثمان ؟ فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصفني بغير ذلك . قال عثمان : ومتى ؟ قال : يوم دخلت عليه منصرفه عن الجمعة ، وليس عنده غيرك ، وقد التقى ثيابه ، وقعد في فضلة (١) فقبلت صدره ونحره وجبهته ، فقال : ياعمار ، انك لتحبنا وانا لنحبك ، وانك لمن الاعوان على الخير المثبطين عن الشر .

فقال عثمان : اجل ولكنك غيرت وبدلت . قال : فرفع عمار يده يدعو ، وقال : أمن يابن عباس ؟ « اللهم من غير فغير به ـ ثلاث مرات ـ »

ـ شرح نهج البلاغة : ٢/٣٩٦ ـ

﴿ قال المؤلف ﴾ هذه المحاورة لاتخرج عن نطاق موضوع واحد وهو ان الشجار وقع بين رجلين : أحدهما يرى حق الخلافة لنفسه نتيجة ماأسفر عنه مجلس ـ الشورى ـ الذي اوصى به الخليفة الثاني ، وحيث تمت الخلافة له من هذا الطريق فيجب على المسلمين عامة الاذعان له والانصياع لاوامره واقواله ، والرجل الآخر ـ وهو عمار بن ياسر ـ يرى بعين اليقين كرؤية الشمس لذي عينين بأن امر الخلافة هو من اختصاص علي وولده المعصومين عليهم السلام من بعده ، لنصه تعالى عليهم على لسان الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم كما صرحت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، كما هو مدون فى كتب الفريقين لذلك فانه لما التقى مع عثمان لم يسلم عليه بالخلافة ،وقد سبق ان سمع مادار من الحوار فيما بين عثمان ومابين ابن عباس .

---

(١) الفضلة بفتح الفاء وسكون الضاد : الثوب الذي يبتذل في الشغل وللنوم او يتوشح به الانسان في بيته ويقال : رجل فضل : اي متفضل في ثوبه ، وامرأة فضل .

وكان عثمان شديد اللهجة والتحامل على علي عليه السلام وعلى انصاره ، وكان ابن عباس يدافع عن مقام علي عليه السلام ، ويباعده عن كل ما ينسب له من الخلاف نحوه ، وانه لايعلم منه إلا خيراً ، ولا يعرف له إلا الحسن .

فقال عمار : « رب مظلوم غافل » اي هو من الغافلين عن كونه مظلوماً ، « ورب ظالم هو متجاهل عن كونه ظالماً » .

وفيه مالا يخفى من التعريض بعثمان ، وانه وإن ابدى ظلامته فليس هو من المظلومين بل هو من الظالمين المتجاهلين ، بمعنى انه يعرف الحق ويتغاضى عنه .

فقال عثمان : « انك من شناتنا ومن اتباعهم » يعني من اتباع علي عليه السلام واصحابه . ثم استعمل لسان القسوة والتهديد لعمار بن ياسر ، وحاصل تهديده له : بأني من المتمكنين عليك ومن المسيطرين الى سبيل الوصول للتنكيل والوقيعة بك ، ولكني اوثر العافية ولا احب التفرقة ، والفرقة ، ولولا ذلك لأنزلت بك امراً ينسيك ما مضى من افعالك ، ويمنعك من الاقتحام بما تحدث به نفسك .

ولم يكترث عمار بهذا التهديد بل اجاب عثمان جواب معترف بالحق غير حائد عن الواقع ، قائلا له بعد القسم بالله تعالى : بأني لااعتذر من حبي وولائي لعلي ولاولاده الطاهرين عليهم السلام ، بعد ان كان واجباً في عنقي وعنق كل مسلم ومسلمة بآية المودة في قوله تعالى : ﴿ قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ (١) .

والعجب من الخليفة عثمان في خطابه لابن عباس بقوله : « وانى

(١) الشوري : ٢٣ .

لأحبكم واتقرب الى الله بحبكم » مع فرض عدائه لعلي عليه السلام ولأنصاره ولمحبيه ، وهذا ماأسفر عنه الجدال الواقع هنا بينه وبين عمار بن ياسر .

ومن أين وجب على الخليفة عثمان حب ابن عباس وانه يتقرب الى الله بذلك ، وليس فى الامر الموجب لذلك سوى آية المودة التي نزلت فى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهم أهل البيت ، وان عبد الله بن عباس هو أحد محبي علي عليه السلام واحد تلاميذه المخلصين .

وهذا مايدعو الى التعجب والاستغراب ، من وقوع هذا التباين والتنافى فى أفعال الخليفة عثمان وفي أقواله .

ثم قال لعثمان : واما دعواك بأن اليد منبسطة والسبيل سهلة ، فليس كما تقول ، إذ ليس لك طريق مبرر في إنزال الايذاء والوقيعة بي ، بعد ان كنت على بصيرة من امري ، وعلى بينة من ربي ، وعلى حجة قائمة ، وسنة واضحة ، كما قال تعالى : ﴿ قال ياقوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ﴾ (١) .

ولما لم يجد عثمان سبيلا لمكافحة حجج عمار بن ياسر فاستعمل اسلوب القذف والشتم ، وهذا دليل الضعف النفسي ، وعدم وجود القوة البيانية لمقابلة الخصم ، فقال له فيما قال : بأنك من أعوان الشر المحرضين عليه ، الخاذلين عن الخير المثبطين عنه .

فأجابه عمار بجواب أثبت فيه كذب هذا الرمي والادعاء بواسطة ماورد في حقه من الاحاديث النبوية الدالة على رفعة مقامه الديني ، ومنزلته الاسلامية المرموقة ، ثم ساق الحديث الشريف : « ياعمار انك لتحبنا وإنا

(١) هود . ٢٩ .

لنحبك وانك لمن الأعوان على الخير المثبطين عن الشر » .

ولما ذكر عثمان بالحديث اعترف بصحته حيث لم يجد مجالا لانكاره ولكن نصب لعمار بأنه غيّر وبدل ، وحاشاه من ذلك ، لذلك رفع عمار يديه الى السماء يدعو الله قائلا لابن عباس أمن على ما أقول ـ أي قل : آمين بعد الدعاء ـ فقال عمار : « اللهم من غير فغير به ـ ثلاث مرات » .

ولا ريب ان عمار بن ياسر لم يغير عما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو من أهل الخير الداعين له ، المبتعدين عن الشر المثبطين عنه ، ولكن الخليفة عثمان بن عفان هو الذي غير وبدل عما اراد منه الباري تعالى وعما طلب منه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولأجله وقع فيه ماوقع ، حتى أدى به الأمر إلى هلاك نفسه ووقوع الفتنة الكبرى التي بلي بها المسلمون ، وهي الداهمة العظمى التي كانت سبباً لنزو بني امية على عرش الخلافة الاسلامية ، كما يقول تعالى : ﴿ فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم ﴾ (٢) وقوله تعالى ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم ﴾ (٣) .

---

(١ ـ ٢) البقرة : ٥٩ ، ١٨١ .

(٣) الانفال : ٥٤ .

﴿ ما يتبع هذه المواقف ﴾

وفيه فصول :

# الفصل الاول

فيما قيل في عمار بن ياسر من الاحاديث والاخبار والكلمات المأثورة المدونة ، وهي :

(١) ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن عماراً ملىء ايمانا من قرنه الى قدمه ، واختلط الايمان بلحمه ودمه » (١) .

(٢) ـ عن هانيء بن هانىء قال : كنا عند علي عليه السلام فدخل عليه عمار فقال : مرحباً بالطيب المطيب ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : « عمار ملىء ايمانا الى مشاشه » وهي رؤوس العظام اللينة (٢) .

(٣) ـ عن عثمان بن عفان قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبطحاء ، فأخذ بيدي فانطلقت معه ، فمر بعمار وأم عمار وهم

---

(١) تفسير البيضاوي : ٣ | ١٠٩ ، تفسير الخازن : ٤ | ٩٤ ، تفسير الآلوسي : ٤ | ٤٤٦ ، تفسير الرازي : ٥ | ٣٥٢ ، تفسير الزمخشري . ٢ / ٣٤٥ حلية الاولياء : ١ | ١٣٩ ، صفة الصفوة : ١ | ١٧٥ .

(٢) البداية والنهاية : ٧ | ٣١١ ، تهذيب التهذيب : ٧ | ٤٠٩ ، الاصابة : ٢ | ٥٠٦ ، حلية الأولياء : ١ | ١٣٩ ، الاستيعاب : ٢ | ٤٧١ .

يعذبون فقال : « صبراً آل ياسر فان مصيركم الى الجنة » (١) .

(٤) ـ عن ابي المليح الانصاري عن علي عليه السلام قال : ذكرت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عماراً فقال : « أما انه سيشهد معك مشاهد أجرها عظيم وثناؤها حسن » (٢) .

(٥) ـ عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ان الجنة تشتاق الى اربعة : الى عمار ، وعلي ، وسلمان ، والمقداد » (٣) .

(٦) ـ عن ابن عباس وعكرمة ومقاتل وغيرهم في قوله تعالى : ﴿ أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ﴾ (٤) المراد هو عمار بن ياسر ، أو هو مع ابن مسعود وسلمان ، أو هو مع ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ، أو هو مع صهيب وابن مسعود وأبي ذر أو هو مع أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي (٥) .

(٧) ـ وروي في تفسير قوله تعالى : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ماعليك من حسابهم من شيء وما

---

(١) الطبقات الكبرى ٣ : ٢٤٩ ، اسد الغابة ٤ : ٤٤ ، تاريخ بغداد : ١٥٠ حلية الاولياء ١ : ١٤٠ ، الاصابة ٢ : ٥٠٥ .

(٢) حلية الاولياء ١ : ١٤٢ .

(٣) حلية الاولياء ١ : ١٤٢ .

(٤) سورة الزمر : ٩ .

(٥) تفسير الزمخشري ٣ : ٣٤١ ، تفسير الخازن ٦ : ٥٧ ، فتح القدير ٤ : ٤٤٢ ، الطبقات الكبرى ٣ : ٢٥٠ تفسير الآلوسي ٧ : ٣٩٠ ، الدر المنثور ٥ : ٣٢٣ .

من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴾ (١) أنها نزلت في عمار وصهيب وبلال وخباب (٢) .

(٨) ـ روي في قوله تعالى : ﴿ أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ﴾ (٣) انها نزلت في عمار بن ياسر ، والوليد بن المغيرة (٤) .

(٩) ـ روي عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ﴾ (٥) أنها نزلت في عمار ابن ياسر (٦) .

(١٠) ـ عن عائشة قالت : مامن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أشاء أن أقول فيه إلا قلت إلا عمار بن ياسر ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ان عمار بن ياسر حشي مابين

---

(١) سورة الانعام :٥٢ .

(٢) تفسير البيضاوي ٢ : ١٨٩ ، تفسير ابن كثير ٢ : ١٣٢ ، الدر المنثور ٣ : ١٣ ، تفسير الخازن ٢ :١١٣ ، فتح القدير ٢ : ١١٥ ، تفسير الزمخشري ٢ : ١٦ ، تفسير الطبري ٧ : ١٢٧ ، تفسير الرازي ٤ : ٤٩ ، تاريخ بغداد ١ : ١٥١ .

(٣) سورة القصص : ٦١ .

(٤) تفسير الزمخشري ٣ : ١٧٥ ، تفسير الخازن ٣ : ١٤٩ ، اسباب النزول : ٢٥٥ .

(٥) الانعام : ١٢٢ .

(٦) الاستيعاب ٢: ٤٧١ ، تفسير ابن كثير ٢ : ١٧٢ ، تفسير البيضاوي ٢: ٢٠٦ ، الدر المنثور ٣ : ٤٣ ، تفسير الخازن ٢ : ١٤٨ ، فتح القدير ٢ : ١٥٢ .

أخمص قدميه الى شحمة اذنيه ايماناً » (١) .

(١١) ـ عن علقمة عن خالد بن الوليد قال : كان بيني وبين عمار كلام فأغلظت له في القول ، فانطلق عمار يشكوني الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فجاء خالد وهو يشكوه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال فجعل يغلظ له ولا يزيده إلا غلظة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ساكت ولا يتكلم ، فبكى عمار وقال : يارسول الله ألا تراه ؟ فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه وقال : « من عادى عماراً عاداه الله تعالى ومن أبغض عماراً أبغضه الله تعالى » الى آخر الحديث (٢) .

(١٢) ـ عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمر به ويمر يده على رأسه ويقول : « ياناركوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على ابراهيم عليه السلام » فلم يصبه منها مكروه (٣) .

(١٣) عن عثمان بن ابي العاص قال : رجلان مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحبهما : عبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر (٤) .

(١٤) عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ماخيرّ عمار بين أمرين إلا اختار ارشدهما » (٥) .

---

(١) البداية والنهاية ٧ : ٣١١ ، الاستيعاب ٢ : ٤٧١ .

(٢) البداية والنهاية ٧ : ٣١١ ، اسد الغابة ٤ : ٤٥ ، الاصابة ٢ : ٥٠٦ تاريخ بغداد ١ : ١٥٢ .

(٣) صفة الصفوة ١ : ١٧٥ .

(٤) تاريخ بغداد ١ : ١٥٢ .

(٥) اسد الغابة ٤ : ٤٥ .

(١٥) عن ابن عباس وقتادة قالا (ولفظ الحديث لصاحب الدرجات الرفيعة) لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسر ابو جهل عماراً ، وجعل يمسح رأسه وعفره (١) وبقر بطن أمه ، وجعل يقول : سب محمداً اولاً فتلتك فسبه ونجا وهرب ، فقال قومه عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كيفر عمار ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ان عماراً ملىء ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه » وجاء عمار الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم باكياً ، فقيل له : كيف افلت ؟ قال : وكيف يفلت من يسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويذكر آلهتهم بخير ، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمسح عينيه ويقول : « ان عادو لك فعد لهم بما قلت ، وجاء جبرئيل عليه السلام يقول : ﴿ إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ (٢) وروي اكثر المفسرين انها نزلت في عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه (٣) .

---

(١) العفرة بضم العين وفتحها : من الانسان شعر وسط الراس ، ومن الديك ريش عنقه ومن الاسد شعر القفا ، ومنه قول المتنبي في وصف الاسد :

ويرد عفرته الى يافوخه حتى تصير لراسه اكليلا

ديوان المتنبي ٢ : ١٦٩

(٢) النحل : ١٠٦ .

(٣) تفسير الطبري ١٤ : ١٢٢ ، الطبقات الكبرى ٣ : ٢٤٩ ، مستدرك الحاكم ٢ : ٣٥٧ ، الاستيعاب ٢ : ٤٧٠ ، تفسير الزمخشري ٢ : ٣٤٥ ، تفسير البيضاوي ٣ : ١٠٩ ، تفسير الرازي ٥ : ٣٥١ ، تفسير النيسابوري هامش الطبري ١٤ : ١٢٢ ، تفسير ابن كثير ٢ : ٥٨٧ ، الدر المنثور ٤ : ١٣٢ ، تفسير الخازن ٤ : ٩٦ الاصابة ٢ : ٥٠٦ ، فتح القدير ٣ : ١٩١ ، تفسير الآلوسي ٤ : ٤٤٦ ، اسد الغابة ٤ : ٤٤ ، الدرجات الرفيعة : ٢٥٨ .

(١٦) ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما تريدون من عمار ، عمار مع الحق والحق مع عمار حيث كان ، عمار جلدة بين عيني وانفي » (١) .

(١٧) ـ قال علي عليه السلام يوم قتل عمار : إن امرءاً من المسلمين لم يعظم عليه قتل ابن ياسر وتدخل به المصيبة الموجعة لغير رشيد ، رحم الله عماراً يوم اسلم ، ورحم الله عماراً يوم قتل ، ورحم الله عماراً يوم يبعث حياً . لقد رأيت عماراً وما يذكر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اربعة الا كان رابعاً ، ولا خمسة إلا كان خامساً ، وما كان احد من قدماء اصحاب رسول صلى الله عليه وآله وسلم يشك ان عماراً قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا اثنين ، فهنيئاً لعمار بالجنة ، ولقد قيل : إن عماراً مع الحق اينما دار ، وقاتل عمار بالنار . (٢) .

(١٨) ـ روي ان الذى قتل عمار بن ياسر ابو غادية المزني طعنه بالرمح فسقط ، وكان يومئذ يقاتل في محفّة (٣) ، فقتل يومئذ وهو ابن اربع وتسعين سنة ، فلما وقع اكب عليه رجل آخر فاحتز رأسه ، فأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول : أنا قتلته . فقال عمرو بن العاص : والله أن يختصمان إلا في النار ، فسمعها منه معاوية ، فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص : مارأيت مثل ماصنعت ، قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : انكما تختصمان في النار . فقال عمرو : هو والله ذاك ، والله

---

(١) رجال الكشي : ٢٠ .

(٢) الطبقات الكبرى ٣ : ٢٦٢ .

(٣) اي في جماعة محدقون به .

انك لتعلمه ، ولوددت انى ميت قبل هذه بعشرين سنة (١) .

# الفصل الثاني

وفيه فائدتان :

( الفائدة الأولى ) : فى سلسلة الرواة من الصحابة لحديث « تقتل عماراً الفئة الباغية » ، من مصادر ابناء السنةمختصر تاريخ حياتهم وهم :

(١) ـ ﴿ أبو سعيد الخدري ﴾ (٢) رواة الحديث عنه من الأعلام وهم :

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ : ٣٨٦ ، طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٩ ، اسد الغابة ٤ : ٤٧ .

(٢) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الصحابي الخزرجي كان ملازماً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وروي عنه احاديث كثيرة غزى اثنتى عشرة غزوة ، وله فى الصحيحين ١١٧٠ حديثاً ، وكان من السابقين الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام ، وكان مستقيما ، وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : إن ابا سعيد الخدري ، كان رزق هذا الأمر ـ اي الدنيا ـ وانه اشتد نزعه فامر اهله ان يحملوه الى مصلاه ففعلوا فما لبث ان مات ، وكان زين العابدين عليه السلام يقول : اني لأكره للرجل ان يعافى فى الدنيا ولا يصيبه شيء من المصائب ، وقال ابن عبد البر : كان ابو سعيد من الحفاظ المكثرين والعلماء العظماء العقلاء ومن نجباء الأنصار ، وقال ابن قتيبة في واقعة الحرة لزم ابو سعيد الخدري بيته ، فدخل عليه نفر من اهل الشام ، فقالوا ايها الشيخ من انت ؟ قال : انا ابو سعيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالوا : مازلنا *

محمد بن سعد الزهري ـ المتولد ١٦٨ هـ ـ المتوفى ٢٣٠ هـ ـ
ـ الطبقات الكبرى ٣ : ٢٥٢ ـ
عبد الرحمن بن الديبع الشيباني ـ المتولد ٨٦٦ هـ ـ المتوفى ٩٤٤ هـ ـ
ـ تيسير الوصول ٣ : ٢٧٨ ـ
الحافظ ابن كثير الدمشقي ـ المتولد ٧٠١ هـ ـ المتوفى ٧٧٤ هـ ـ
ـ البداية والنهاية ٧ : ٢٧٠ ـ
الحافظ نور الدين الهيثمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ ـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ
ـ مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٦ ـ

(٢) ـ ﴿أبو قتادة الأنصاري﴾ (١) رواة الحديث عنه من الأعلام وهم :
محمد بن سعد الزهري ـ المتولد ١٦٨ هـ ـ المتوفى ٢٣٠ هـ ـ
ـ الطبقات الكبرى ٣ : ٢٥٢ ـ

---

* نسمع عنك ، فبحظك اخذت في تركك قتالنا ، وكفك عنا ، ولكن اخرج الينا ماعندك ، قال : ماعندي . قال : فنتفوا لحيته ، وضربوه ضربات ثم اخذوا كل ماوجدوا في بيته . والخدري بضم الخاء نسبة الى جده خدرة ابن عوف . ولد سنة ١٠ ق هـ ـ وتوفي بالمدينة سنة ٧٤ هـ ـ

الامامة والسياسة ١ : ١٢٥ ، الأعلام ٣ : ١٣٨
الاستيعاب هامش الاصابة ٢ : ٤٤ ، الكشي : ٢٦
الكنى والألقاب ١ : ٧٩ .

(١) هو الحارث بن ربعي ، او النعمان الصحابي ، كان بدرياً يعبر عنه بفارس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، روى عنه ابنه عبد الله ، وابن المسيب ، وكان من اصحاب علي عليه السلام ، وشهد احداً وما بعدها من المشاهد ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « اللهم بارك له في شعره وبشره » *

(٣) ـ ﴿ أبو هريرة ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الأعلام وهم :
ابن الأثير الجزري ـ المتولد ٥٥٥ هـ ـ المتوفي ٦٣٠ هـ ـ
ـ أسد الغابة ٤ : ٤٦ ـ

---

* فتوفى وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمسة عشر سنة ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فى حقه « خير فرساننا ابو قتادة » وشهد مع علي عليه السلام مشاهده ولما قدم معاوية المدينة تلقاه الناس فقال : لأبي قتادة تلقاني الناس كلهم غيركم يامعشر الانصار ، وقد ولاه علي عليه السلام على مكة ، ثم ولاها قثم بن العباس ، ولما قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة ، ونكح امرأته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري ، فركب فرسه والتحق بابي بكر وحلف ان لايسير فى جيش تحت لواء خالد ابدا ، وقص على ابى بكر مافعله خالد ، فقال ابو بكر : لقد فتنت الغنائم العرب ، وترك خالد مامرته ، مات بالمدينة ، وقيل بالكوفة سنة ٥٤ هـ ـ وصلى عليه امير المؤمنين عليه السلام .

صفة الصفوة ١ : ٢٦٧ ، الكنى والالقاب ١ : ١٤٠
رجال الطوسي : ٦٣ ، الاصابة ٤ : ١٥٧ ، اسد
الغابة ٥ : ٢٧٤ ، الدرجات الرفيعة : ٣٥١ ، تنقيح
المقال ٢ باب الحارث : ٢٤٤ .

(١) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، الملقب بابي هريرة ، كان صحابياً مكثراً فى الحديث ، وراوية له نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية ، وقدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر فاسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً ، نقلها عنه اكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي ، ولي امرة المدينة مدة ولما صارت الخلافة الى عمر استعمله على البحرين ثم عزله ، وكان اكثر مقامه بالمدينة ورأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى كمه *

(٤) ـ ﴿ أبو رافع القبطي ﴾ مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١)

رواة الحديث عنه من الأعلام وهم :

الحافظ الهيثمي ـ المتولد ٧٣٥ هـ ـ المتوفى ٨٠٧ هـ ـ

ـ مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٦ ـ

---

* هرة فقال : يا ابا هريرة ، وان معاوية وضع قوماً من الصحابة ومن التابعين على افتعال احاديث تقتضي الطعن في علي عليه السلام والبراءة منه ، وعين لهم جعلا على ذلك مما يرغب فيه ، فاختلقوا الكثير من الاحاديث في ذلك منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وولاه معاوية امارة المدينة ، ضربه عمر بالدرة ، وقال له قد اكثرت من الرواية ، واحر بك ان تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يلعب بالشطرنج ، وكانت عائشة تتهمه بوضع الحديث وترد مارواه ، وقال له عمر : لتتركن الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولاحلقنك بجبال دوس ، وكان يقال له شيخ المضيرة لحبه لها ، وكان يقول : مضيرة معاوية ادسم والصلاة خلف علي عليه السلام افضل فكان يأكلها مع معاوية ، واذا حضرت الصلاة صلى خلف علي عليه السلام ، وقد جمع السبكي جزء سماه « فتاوى ابي هريرة » وللعلامة المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين كتاب ـ ابو هريرة ـ ط ـ مرتين ولد سنة ٢١ ق هـ ـ وتوفي سنة ٥٩ هـ ـ .

القاموس ٢ : ١٦٠ ، شرح نهج البلاغة ١ : ٣٥٨ ، الاعلام ٤ : ٨٠ ، الاصابة ٤ : ٢٠٠ ، تهذيب الاسماء واللغات ٢ : ٢٧٠ ، الجواهر المضية ٢ : ٤١٨ ، صفة الصفوة ١ : ٢٨٥ ، حلية الاولياء ١ : ٣٧٦ ، الذريعة ٧ : ١١٤ ، اسد الغابة ٤ : ٣١٥ ، شذرات الذهب ١ : ٦٣ ، البداية والنهاية ٨ : ١٠٣ .

(١) اختلف في اسمه ، والمشهور انه ابراهيم ، وقيل اسلم ، وقيل هرمز وقيل ثابت ، كان مولى العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوهبه للنبي *

## (٥) ـ ﴿ أبو اليسر بن عمرو الأنصاري ﴾ (١) رواة الحديث عنه

* صلى الله عليه وآله وسلم ، واعتقه لما بشره باسلام العباس ، وروي عن النبي صلى الله علية وآله وسلم قال : « إن لكل نبي اميناً وان اميني ابو رافع » وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشاهد ، ولم يشهد بدراً ، لأنه كان مقيما بمكة ولزم امير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من خيار الشيعة ، وشهد معه حروبه ، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة ، وكان ابناه عبيد الله . وعلي كاتبي علي عليه السلام ، وله كتاب السنن والأحكام والقضايا ، وهو اول من جمع الحديث ورتبه بالأبواب ، وكان ثقة يعتمد على روايته ، مات فى خلافة عثمان ، وقيل فى خلافة علي عليه السلام .

اسد الغابة ٥ : ١٩١ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٢٣٠ ، الاصابة ٤ : ٦٨ ، الكنى والألقاب ١ : ٧٤ ، الأستيعاب ٤ : ٦٩ ، حلية الأولياء ١ : ١٨٣ .

(١) ابو اليسر بفتح الياء والسين ، هو كعب بن عمرو السلمي ، شهد العقبة وبدراً ، وله فيها آثار ، وهو الذي اسر العباس بن عبد المطلب وكان قصيراً عظيم البطن وكان العباس رجلا طويلا ضخما جميلا ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لقد اعانك عليه ملك كريم ، وهو الذي انتزع راية المشركين وكانت بيد ابي عزيز بن عمير يوم بدر ، وشهد صفين مع علي عليه السلام ، وامه نسيبة بنت الأزهر ، مات بالمدينة سنة ٥٥ هـ

الاصابة ٤ . ٢١٧ ، الاستيعاب ٤ : ٢١٥ ، البداية والنهاية ٨ : ٧٨ ، اسد الغابة ٥ : ٣٢٣ ، اعيان الشيعة ٤٣ : ١٤٨ .

من الاعلام وهم :

الحافظ الهيثمي ـ المتولد ٧٣٥ هـ ـ المتوفى ٨٠٧ هـ ـ

ـ مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٦ ـ

(٦) ـ ﴿ أم سلمة أم المؤمنين ﴾ (١) رواة الحديث عنها من الاعلام وهم :

---

(١) هي هند بنت حذيفة ، ويعرف بزاد الراكب ـ لجوده ، حيث كان يكفي من سافر معه من رفقته عن حمل الزاد ـ القرشية المخزومية ، تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الرابعة هـ ، وكانت من اجمل النساء عقلا وخلقاً ، وهي قديمة الاسلام هاجرت مع زوجها الأول ابي سلمة الى الحبشة ، وولدت له ابنه سلمة ، ورجعا الى مكة ثم هاجرا الى المدينة ، فولدت له بنتين وابناً ، ومات ابو سلمة في المدينة فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويروي انها كانت تكتب ، وعمرت طويلا ، وروت من الأحاديث ٣٧٨ حديثاً ، وروي عنها انها قالت : في بيتي نزلت ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ﴾ فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، فقال : هؤلاء اهل بيتي ، فقالت : يارسول الله انا من اهل البيت ؟ قال : بلى انشاء الله تعالى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة يبدأ بام سلمة لأنها اكبرهن ويختم بعائشة ، وشهدت فتح خيبر ، وقالت مع نسوة ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتب على الرجال فيكون لنا من الأجر مثل مالهم فنزلت الآية : ﴿ ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض ﴾ ويروى عنها حديث القارورتين حينما خرج الحسين عليه السلام الى العراق ـ بكربلاء ، ولدت سنة ٨٢ ق هـ وتوفيت سنة ٦٢ هـ ـ *

محمد بن سعد الزهري ـ المتولد ١٦٨ هـ ـ المتوفى ٢٣٠ هـ ـ
ـ الطبقات الكبرى ٣ : ٢٥٢ ـ
عبد الملك بن هشام ـ المتولد ٠٠٠ هـ ـ المتوفى ٢١٣ هـ ـ
ـ سيرة ابن هشام ٢ : ١١٤ ـ
(٧) ـ ﴿ أم سلمى ﴾ (١) رواة الحديث عنها من الاعلام وهم :
محمد بن سعد الزهري ـ المتولد ١٦٨ هـ ـ المتوفى ٢٣٠ هـ ـ
ـ طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥١ ـ
(٨) ـ ﴿ حذيفة بن اليمان ﴾ (٢) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :

---

* امهات المؤمنين : ٧٩ ، الأعلام ٩ : ١٠٤ ، اعلام النساء ٥ : ٢٢١ ، الاصابة ٤ : ٤٣٩ ، اسد الغابة ٥ : ٥٨٨ ، الاستيعاب ٤ : ٤٣٦ ، اعيان الشيعة ٢ : ٤٨٣ ، المجالس السنية ١ : ٦٨ ، نهايه الأرب ١٨ : ١٧٩ ، طبقات ابن سعد ٨ : ٨٦ ، صفة الصفوة ٢ : ٧٠

(١) لم اقف لها على ترجمة في كتب السير والمعاجم التي بايدينا ـ المؤلف ـ

(٢) حذيفة بن حسل بن جابر العبسي ، واليمان لقب حسل ، صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين ، كان صاحب سر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنافقين ، وكان عمر اذا مات ميت يسال عن حذيفة ، فان حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر وإلا لم يصل عليه ، وكان عمر اذا عين والياً من قبله يكتب في عهده بعثت فلانا وامرته بكذا ، ولما عين حذيفة على المدائن كتب في عهده اسمعوا له واطيعوه واعطوه ماسالكم ، فلما قدم المدائن استقبله الدهاقين وهم التجار واصحاب الأراضي فقرأ عهده ، فقالوا سلمنا ماشئت فطلب مايكفيه من القوت ، فاقام بينهم فاصلح بلادهم ، وهاجم نهاوند *

الحافظ الحاكم النيسابوري ـ المتولد ٣٢١ هـ ـ المتوفى ٤٠٥ هـ ـ
ـ مستدرك الحاكم ٣ : ٣٩١ ـ

(٩) ﴿ خزيمة بن ثابت ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الأعلام وهم :

---

* سنة ٢٢ هـ فصالحه صاحبها على مال يؤديه في كل سنة وغزا الدينور وماه سندان وهمذان ، والرى ، واستقدمه عمر الى المدينة فلما قرب وصوله اعترضه عمر في ظاهرها فرآه على الحال التي خرج بها فعانقه وسر بعفته ، ثم اعاده الى المدائن ، وروى له البخاري ومسلم ٢٢٥ حديثاً ، وهو احد الأركان الأربعه من اصحاب علي عليه السلام سكن الكوفة ، وكان من اجلاء الصحابة وخيارهم وعلمائهم وفقهائهم عالم بالكتاب والسنة ، وكان صاحب حلقة تجتمع عليه الناس بمسجد الكوفة ، فيسالونه فيجيبهم ويفتيهم ، ومات بالمدائن بعد بيعة امير المؤمنين عليه السلام ، باربعين يوما سنة ٣٦ هـ ـ

الأعلام ٢ : ١٨٠ ، تاريخ ابن عساكر ٤ : ٩٣ ،
الاصابة ١ : ٣١٦ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٢١٩ ،
حلية الأولياء ١ : ٢٧٠ ، صفة الصفوة ١ : ٢٤٩ ،
اعيان الشيعة ٢٠ : ٢٤٦ .

(١) خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري ، ذو الشهادتين لاعتبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهادته كشهادة الشاهدين العادلين ، لقصة هناك ، من اشراف الأوس في الجاهلية والاسلام ومن شجعانهم المقدمين كان من سكان المدينة ، وحمل راية بني حنظلة من الأوس يوم فتح مكة ، وعاش الى خلافة علي عليه السلام وشهد معه صفين فقتل فيها ، روى له البخاري ومسلم ٣٨ حديثاً ، واستشهد في ٣٧ هـ ـ

الأعلام ٢ : ٣٥١ ، الاصابة ١ : ٤٢٥ ، صفة الصفوة ١ : ٢٩٣ *

الحافظ الحاكم النيسابوري ـ المتولد ٣٢١ هـ ـ المتوفى ٤٠٥ هـ ـ
ـ مستدرك الحاكم ٣ : ٣٨٥ ـ
ابن الأثير الجزري ـ المتولد ٥٥٥ هـ ـ المتوفى ٦٣٠ هـ ـ
ـ أسد الغابة ٤ : ٤٧ ـ

(١٠) ـ ﴿ عبد الله بن أبي هذيل ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الأعلام وهم :

محمد بن سعد الزهري ـ المتولد ١٦٨ هـ ـ المتوفى ٢٣٠ هـ ـ
ـ طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥١ ـ

(١١) ـ ﴿ عبدالله بن عباس ﴾ (٢) رواة الحديث عنه من الأعلام وهم :

الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ المتولد ٧٧٣ هـ ـ المتوفى ٨٥٢ هـ ـ
ـ تهذيب التهذيب ٧ : ٤٠٩ ـ

(١٢) ـ ﴿ عبدالله بن مسعود ﴾ (٣) رواة الحديث عنه من الأعلام وهم :

---

* اسد الغابة ١ : ٢٩٣ ، اعيان الشيعة ٢٩ : ٢٣٤ ، تاريخ ابن عساكر ٥ : ١٣٢ .

(١) لم أقف له على ترجمة فيما لدي من المصادر .

(٢) سبقت ترجمته عند ذكر مواقفه .

(٣) عبد الله بن مسعود : من اكابر الصحابة علماً ، وفضلا ، وعقلا وقربا من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من اهل مكة ، ومن السابقين الى الاسلام ، واول من جهر بقراءة القرآن بمكة ، وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سره وخادمه الامين ، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته ، ونظر اليه عمر يوماً فقال : وعاء ملىء علماً ، وولي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيت مال الكوفة ، ثم قدم المدينة في *

الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ المتولد ٧٧٣ هـ ـ المتوفى ٨٥٢ هـ ـ
ـ تهذيب التهذيب ٧ : ٤٠٩ ـ

(١٣) ـ ﴿ عثمان بن عفان ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الأعلام وهم :

---

* خلافة عثمان وكانت بينهما مناوشات ومشاجرات ولقي من عثمان بعض الاذايا والصدمات ، وكان قصيراً جداً ، وكان يحب الاكثار من التطيب ، له في الصحيحين ٨٤٨ حديثاً ، وهو احد حفاظ القرآن ، وممن رجع الى علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من الذين حضروا جنازة ابي ذر وباشروا تجهيزه ودفنه ، وبعثه عمر بن الخطاب الى اهل الكوفة ليقرئهم القرآن ، ويعلمهم الشرائع والاحكام ، فبث فيهم عبد الله علماً كثيراً ، وفقه منهم جما غفيراً ، وروي عن معاوية بن قرة عن ابيه ، ان ابن مسعود كان يجنى لهم نخلة فهبت الريح فكشفت عن ساقيه ، فضحكوا من دقة ساقية ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « اتضحكون من دقة ساقيه ؟ والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان من جبل احد » وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « من سره ان يقرأ القرآن غضاً كما انزل فليقرأ على قراءة ابن ام عبد » وهو عبد الله بن مسعود ، وام عبد هي امه ، وتوفي في خلافة عثمان وعمره ثلاث وستون عاما في ٣٢ هـ ودفن بالبقيع .

تاريخ بغداد ١ : ١٤٧ ، حلية الاولياء ١ : ١٢٤ ، البيان والتبيين ٢ : ٥٦ ، اسد الغابة ٣ : ٢٥٩ ، الغدير ٩ : ٣ ـ ١٤ الكنى والالقاب ١ : ٣٩٥ ، الكشي : ٢٥ ، سفينة البحار ٢ : ١٣٧ ، الاصابة ٢ : ٣٦٠ ، صفة الصفوة ١ : ١٥٤ .

(١) عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية ، من قريش ، هو ثالث *

ابن حجر العسقلاني ـ المتولد ٧٧٣ هـ ـ المتوفى ٨٥٢ هـ ـ
ـ تهذيب التهذيب ٧ : ٤٠٩ ـ

(١٤) ـ ﴿ عمرو بن حزم الأنصاري ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الأعلام وهم :

الحافظ الحاكم النيسابوري ـ المتولد ٣٢١ هـ ـ المتوفى ٤٠٥ هـ ـ
ـ مستدرك الحاكم ٣ : ٣٨٦ ـ

(١٥) ـ ﴿ عبد الله بن عمرو بن العاص ﴾ (٢) رواة الحديث عنه

---

* الخلفاء الراشدين عند ابناء العامة والسنة ، ولد ٤٧ ق هـ ـ وتوفى ٣٥ هـ ـ وقد نقم عليه المسلمون لاختصاصه اقاربه من بني امية بالولايات والاعمال ، وقد غير وبدل ، فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ، ومصر ، فطلبوا منه عزل اقاربه ، وتغيير خطة سيرته فلم يستجب لهم فحاصروه وقتلوه ولأجل ماهو معلوم من تاريخ حياته وسيرته في المصادر الكثيرة لذلك آثرنا عدم ذكرها ـ المؤلف ـ .

(١) عمرو بن حزم بن زيد الانصاري ، ابو الضحاك ، شهد الخندق وما بعدها ، واستعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على نجران ، وكتب له عهداً مطولا فيه توجيه وتشريع ، وذكر المؤرخون انه كلم معاوية ناقداً وناقداً في امر بيعته ليزيد بن معاوية ، وهو ممن روى لمعاوية ولعمرو بن العاص حديث « تقتل عماراً الفئة الباغية » توفى سنة ٥٣ هـ ـ

الاستيعاب ٢ : ٥١٠ ، اسد الغابة ٤ : ٩٨ ،
الاصابة ٢ : ٥٢٥ .

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص ، من قريش من الصحابة ، من اهل مكة ، كان يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية ، واظهر الاسلام قبل ابيه *

من الأعلام وهم :

محمد بن سعد الزهري ـ المتولد ١٦٨ هـ ـ المتوفى ٢٣٠ هـ ـ

ـ طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٣ ـ

الحافظ ابن كثير الدمشقي ـ المتولد ٧٠١ هـ ـ المتوفى ٧٧٤ هـ ـ

ـ البداية والنهاية ٧ : ٣٥٤ ـ

(١٦) ـ ﴿ عمرو بن العاص ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الأعلام وهم :

---

* وشهد صفين مع معاوية ، وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة ولما ولي يزيد امتنع من بيعته ، وعمى في آخر عمره ، له في الصحيحين ٧٠٠ حديثاً ، وكان كأبيه في الرأي والنفاق والكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، والخروج مع معاوية بصفين على امير المؤمنين عليه السلام : وعن الباقر عليه السلام قال : خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان ، فلقي علياً عليه السلام فقال : ياعلي مبيت هذه الليلة في امر نرجو ان يثبت هذه الامة فقال عليه السلام لن يخفى علي مايتم فيه ، حرفتم وغيرتم و بدلتم تسعمائة حرف ، ثلاثمائة حرفتم ، وثلاثمائة غيرتم ، وثلاثمائة بدلتم ، فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ، ثم يقولون هذا من عند الله تعالى ، ولد سنة ٧ ق هـ وتوفي سنة ٦٥ هـ ـ واختلفوا في مكان وفاته فقيل : بمكة ، وقيل بالشام ، وقيل بمصر ، وقيل بالطائف .

الأعلام ٤ : ٢٥٠ ، حليه الاوليـــاء ١ : ٣٨٣ ، تنقيـــح المقال باب عبد الله ٢ : ٢٠٠ ، صفة الصفوة ١ : ٢٧٠ ، البدء والتاريخ ٣٣٨ . ٥ : ١٠٧ ، الاصابة ٢ : ٣٤٣ ، الاستيعاب ١ :

(١) عمرو بن العاص بن وائل القرشي ، ابو عبد الله ، فاتح مصر واحد عظماء العرب ودهاتهم ، ومن ذوي الرأي والمكيدة ، كان في الجاهلية من الاشداء على الاسلام ، واظهر الاسلام في هدنة الحديبية ، وولاه النبي صلى *

محمد بن سعد الزهري ـ المتولد ١٦٨ هـ ـ المتوفى ٢٣٠ هـ ـ
ـ طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٣ ـ
الحافظ الهيثمي ـ المتولد ٧٣٥ هـ ـ المتوفى ٨٠٧ هـ ـ
ـ مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٦ ـ
الحافظ ابن كثير ـ المتولد ٧٠١ هـ ـ المتوفى ٧٧٤ هـ ـ
ـ البداية والنهاية ٧ : ٢٦٧ ـ
عبد الله بن مسلم الدينوري ـ المتولد ٢١٣ هـ ـ المتوفى ٢٧٦ هـ
ـ الامامة والسياسة ١ : ١٣١ ـ

---

* الله عليه وآله وسلم امرة ذات السلاسل ، وكان من امراء الجيش في الجهاد بالشام في زمن عمر ، وولاه عمر فلسطين ، ثم مصر فافتتحها وعزله عثمان ، ولما كانت الحرب بين علي عليه السلام ومعاوية ، كان عمرو بن العاص مع معاوية فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ ـ واطلق له خراجها ست سنين فجمع اموالا طائلة ، وله في كتب الحديث ٣٩ حديثاً ، وكتب في سيرته « تاريخ عمرو بن العاص » ط ـ لحسن بن ابراهيم حسن المصري ، وزندقته بل كفره اولا واخيراً غنية عن البيان ، ويكفي في شانه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخى بينه وبين معاوية بن ابي سفيان ـ في غدير خم ـ والرجل يعرف بقرينه ، ولم يزالا ظهيرين للباطل ، متظاهرين بعداوة اهل الحق الى ان هلكا ، ولد سنة ٥٠ ق هـ ـ وتوفي بمصر سنة ٤٣ هـ ـ .

الاعلام ٥ : ٢٤٨ ، تنقيح المقال ٢ : ٣٣٢ ، الاصابة ٣ : ٢ ، الاستيعاب ٢ : ٥٠١ ، الغدير ٢ : ١٢٠ ، سفينة البحار ، اسد الغابة ٤ : ١١٥ ، وذكر الاميني في غديره مصدراً لترجمة عمرو بن العاص .

(١٧) ـ ﴿ عمار بن ياسر ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الأعلام وهم :

ابن حجر العسقلاني ـ المتولد ٧٧٣ هـ ـ المتوفى ٨٥٢ هـ ـ

ـ تهذيب التهذيب ٧ : ٤٠٩ ـ

الحافظ ابن كثير ـ المتولد ٧٠١ هـ ـ المتوفى ٧٧٤ هـ ـ

ـ البداية والنهاية ٧ : ٢٧١ ـ

جلال الدين السيوطي ـ المتولد ٨٤٩ هـ ـ المتوفى ٩١١ هـ ـ

ـ الخصائص الكبرى ٢ : ١٤٠ ـ

(١٨) ـ ﴿ معاوية بن أبي سفيان ﴾ (٢) رواة الحديث عنه من الأعلام وهم :

---

(١) تاتي ترجمته

(٢) معاوية بن ابي سفيان ، صخر بن امية القرشي الاموي وامه هند مؤسس الدولة الاموية في الشام ، واحد دهاة العرب المتميز بالمكر والخداع ولد بمكة واظهر الاسلام سنة ٨ هـ ـ وتعلم الكتابة والحساب فجعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جملة كتابه ، وفي ايام ابي بكر ولي قيادة جيش تحت قيادة اخيه يزيد بن ابي سفيان ، وجعله عمر والياً على الاردن ، وولاه دمشق بعد موت اميرها يزيد اخيه ، وجعله عثمان واليا على جميع الديار الشامية ، ، عزله امير المؤمنين عليه السلام فطمع بنيل الخلافة فنادى بطلب الثار بدم عثمان ، فشبت نار الحرب ـ بصفين ـ بينه وبين علي عليه السلام ، وهو اول من جعل دمشق مقر الخلافة ، واول من اتخذ المقاصير ، وهي الدور الواسعة ، واول من اتخذ الحراس والحجاب ، وكان يخطب قاعداً له ١٣٠ حديثاً ، ولد في سنة ٢٠ ق هـ ـ ومات في سنة ٦٠ هـ ـ في دمشق وهو اشهر من كفر ابليس بالخيانة والحيلة والمكر والعداوة لأمير المؤمنين عليه السلام

الحافظ الهيثمي ـ المتولد ٧٣٥ هـ ـ المتوفى ٨٠٧ هـ ـ
ـ مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٦ ـ

« الفائدة الثانية » في صور حديث « تقتل عماراً الفئة الباغية » وهي :

الصورة الأولى : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ويحك (١) يابن سمية تقتلك الفئة الباغية » (٢) .

---

* وعند اكثر ابناء العامة المعتزلة فضلا عن الشيعه ، انه فاسق ظالم جائر خارج على امام زمانه ، وانه من القاسطين الذين امر علي عليه السلام بقتالهم في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « ياعلي ستقاتل بعدي القاسطين ، والمارقين والناكثين » ، ومات وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، وكتب السير والتواريخ مشحونة بذكر منكراته ومبتدعاته الخارجة عن الحدود الاسلامية ولابن ، حجر كتاب « تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب معاوية بن ابي سفيان » ـ ط ـ وللعقاد ـ معاوية بن ابي سفيان في الميزان ـ ط ـ وللمستشرق هنري لامنس ـ كتاب عن اول الخلفاء الامويين ـ طبع باللغة الفرنسية ، ولعمر ابي النصر ، كتاب ـ معاوية بن ابي سفيان مط ـ ولابن عقيل كتاب ـ النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ـ ط ـ

الاعلام ٨ : ١٧٢ ، تنقيح المقال ٣ : ٢٢٢ ، تاريخ ابن الأثير ٣ : ٢٦٠ ، البدء والتاريخ ٦ : ٥ ، منهاج السنة ٢ : ٢٠١ ، تاريخ الطبري ٤ : ٢٣٩ ، تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٩٢ مروج الذهب ٢ : ٥٣ ، تاريخ الخميس ٢ : ٢٩١ ، الاصابة ٣ : ٤١٢ اسد الغابة ٤ : ٣٨٥ ، شرح نهج البلاغة ١ : ١١٣ .

(١) ويح : تقال في حال الشفقة والتعطف .

(٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥١ ـ ٢٥٣ .

الصورة الثانية : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « تقتل عماراً الفئة الباغية وقاتله في النار » (١) .

الصورة الثالثة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « بؤساً لك ابن سمية تقتلك فئة باغية » (٢) .

الصورة الرابعة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « تقتل عماراً الفئة الباغية » (٣) .

الصورة الخامسة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وضرب جنب عمار « إنك لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية الناكبة عن الحق يكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن » (٤) .

الصورة السادسة : عن عمار بن ياسر قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيده خاصرتي فقال : « خاصرة مؤمنة تقتلك الفئة الباغية آخر زادك ضياح (٥) من لبن » (٦) .

الصورة السابعة : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ابشر عمار تقتلك الفئة الباغية » (٧) .

الصورة الثامنة : عن أم سلمة قالت : رأيت رسول الله صلى الله

---

(١ ـ ٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥١ ـ ٢٥٣ .

(٣ ـ ٤) مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٦ ـ ٢٩٧ .

(٥) الضياح بفتح الضاء اللبن الممزوج بالماء .

(٦) مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٨ .

(٧) اسد الغابة ٤ : ٤٦ .

عليه وآله وسلم : ينفض وفرة (١) عمار بيده وكان رجلا جعداً (٢) وهو يقول : «ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما تقتلك الفئة الباغية» (٣)

الصورة التاسعة : عن أبي سعيد الخدري قال : كنا نحمل لبنة وعمار يحمل لبنتين ، فرآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار » (٤) .

الصورة العاشرة : عن حذيفة بن اليمان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعمار . « لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية تشرب شربة ضياح تكون آخر رزقك من الدنيا » (٥).

الصورة الحادية عشرة : عن عمرو بن العاص قال قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر « تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها صاع لبن » (٦) .

الصورة الثانية عشرة : عن مولاة عمار قالت : اشتكى عمار شكوى أرق منها فغشي عليه فأفاق ونحن نبكي حوله ، فقال ماتبكون أتخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي صلى الله عليه وآله وسلم « أنه

---

(١) الوفرة : ماسال من الشعر على الاذنين .

(٢) الجعد من الشعر : خلاف المسترسل .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ١١٤ .

(٤) شرح الزرقاني ١ : ٤٢٥ ، تيسير الوصول ٣ : ٢٧٨ ، البداية والنهاية ٧ ٢٧٠ .

(٥) الخصائص الكبرى ٢ ، ١٤١ ، المستدرك ٣ : ٣٩١ .

(٦) البداية والنهاية ٧ : ٢٦٧ - ٢٧١ .

تقتلني الفئة الباغية وان آخر زادي من الدنيا مذقة (١) من لبن » (٢) .

الصورة الثالثة عشرة : عن حبيب بن أبي ثابت قال : لما بني المسجد اي مسجد النبي (ص) جعل عمار يحمل حجرين ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياأبا اليقظان لاتشقق على نفسك . قال يارسول الله إني أحب أن أعمل في هذا المسجد . قال : ثم مسح ظهره ثم قال : « انك من أهل الجنة تقتلك الفئة الباغية » (٣) .

الصورة الرابعة عشرة : قال ابو نوح : إنه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال أخبرني عن عمار بن ياسر أفيكم هو ؟ قلت : لم تسأل ؟ قال : اخبرني عمرو بن العاص في امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « يلتقى أهل الشام وأهل العراق وعمار في أهل الحق تقتله الفئة الباغية » (٤) .

## الفصل الثالث

فيما روي لعمار بن ياسر من الكلمات المأثورة ، وذكر بعض مالاقاه في سبيل دعوته الى اعلاء كلمة الدين الحنيف :

(١) ـ عن ابي عبد الرحمن السلمي قال : شهدنا مع علي عليه السلام صفين ، فرأيت عمار بن ياسر لايأخذ في ناحية ولا واد من اودية صفين إلا رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتبعونه كأنه علم لهم ، وسمعت عماراً يقول لهاشم بن عتبة : ياهاشم تقدم الجنة تحت الابارقة :

---

(١) المذقة : اللبن الممزوج بالماء .

(٢) البداية والنهاية ٧ : ٢٦٧ ـ ٢٧١ .

(٣) وقعة صفين : ص ٢٤ .

(٤) وقعة صفين ٣٣٥ .

اليوم القي الأحبـــه محمـــداً وحزبـــه

والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ، ثم قال :

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

او يرجع الحق إلى سبيله

وفي رواية ابن سعد قال : قال عمار بن ياسر ـ وبيده الراية في يوم صفين ـ إن هذه الراية قد قاتلت بها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرتين او ثلاث ، وان هذه للثالثة (١) .

(٢) ـ وروي عن عمار بن ياسر انه قال وهو يسير الى صفين على شط الفرات : اللهم لو اعلم انه ارضى لك عني ، ان ارمي بنفسي من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت ، ولو اعلم انه ارضى لك عني ان اوقد ناراً عظيمة فأقع فيها فعلت ، اللهم لو اعلم انه ارضى لك عني ان القي نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلت فأنى لا اقاتل إلا اريد وجهك وانا ارجو ان لا تخيبني وانا اريد وجهك(٢) .

(٣) ـ وقال الحافظ عبد البر . والحلف والولاء للذين بين بني مخزوم وبين عمار وابيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ماناولوا من الضرب حتى افتتق له فتق في بطنه ، وكسروا ضلعاً من اضلاعه ، فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا : والله لئن مات لاقتلنا به احداً

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ : ٣٨٤ ، حلية الأولياء ١ : ١٤٢ ، مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٨ ، طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٧ ، الأستيعاب ٢ : ٤٧٢ ، اسد الغابة ٤ : ٤٦ ، وقعة صفين ٣٤١ .

(٢) وقعة صفين : ٣٢٠ ، حلية الأولياء ١ ١٤٣ ، طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٨ .

غير عثمان بن عفان (١) .

(٤) ـ وعن زيد بن وهب الجهني قال : ان عماراً قال يومئذ ـ اي يوم صفين ـ من يبتغي رضوان ربه ولا يلوي الى مال ولا ولد . قال : فأتته عصابة (٢) من الناس فقال : ايها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبتغون دم عثمان ، ويزعمون انه قتل مظلوماً ، والله ماقصدهم الأخذ بدمه ، ولا الأخذ بثاره ، ولكن القوم ذاقوا الدنيا واستحلوها ، واستمروا الآخرة فقلوها (٣) ، وعلموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين مايتمرغون فيه من دنياهم وشهواتهم ، ولم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها طاعة الناس لهم ، ولا الولاية عليهم ، ولا تمكنت من قلوبهم خشية الله التي تمنع من تمكنت من قلبه عن نيل الشهوات ، وتعقله عن ارادة الدنيا ، وطلب العلو فيها ، وتحمله على اتباع الحق ، والميل الى اهله ، فخدعوا اتباعهم بقولهم امامنا قتل مظلوماً ، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً ، وتلك مكيدة بلغوا بها ماترون ، ولولا ذلك ماتبعهم من الناس رجلان ، ولكانوا أذل واخص وأقل ، ولكن قول الباطل له حلاوة في اسماع الغافلين ، فسيروا الى الله سيراً جميلا ، واذكروا ذكراً كثيراً ، ثم تقدم فلقيه عمرو بن العاص ، وعبيد الله بن عمر ، فلامها وانبها ووعظها وذكر من كلامه لهما ما فيه غلظة . (٤)

(٥) ـ وروي ان امير المؤمنين عليه السلام لما اراد المسير الى صفين

---

(١) الأستيعاب ٢ : ٤٧٠ .

(٢) العصابة بكسر العين الجماعة من الرجال .

(٣) قلا الرجل ابغضه ، ومنه قول علي عليه السلام : « هلك في اثنان محب مغالي وعدو قالي » اي مبغض .

(٤) البدايه والنهاية ٧ : ٢٦٦ .

دعا من كان معه من المهاجرين والانصار ، فاستشارهم فقام فيمن قام عمار ابن ياسر فذكر الله تعالى بما هو اهله وحمده وقال : ياامير المؤمنين ان استطعت ان لاتقيم يوماً واحداً فاشخص بنا قبل استعار نار الفجرة ، واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة ، وادعهم الى رشدهم وحظهم ، فان قبلوا سعدوا وان ابوا إلا حربنا ، والله ان سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله تعالى ، وهو كرامة منه .

ولما ظهر من ابي زينب بن عوف بعض الشك ، حين عزم امير المؤمنين عليه السلام على المسير الى صفين قال عمار : اثبت ابا زينب ولا تشك فى الاحزاب عدوالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخرج عمار وهو يقول :

سيروا الى الاحزاب اعداء النبي ... سيروا نخير الناس اتباع علي
هـذا اوان طاب سل المشرفى ... وقودنا الخيل وهز السمهري

وحمل يوم صفين وهو يقول :

صدق الله وهو للصدق أهل ... وتعالى ربي وكان جليـــلا
رب عجل شهادة لي بقتل ... في الذي قد أحب قتلا جميلا
مقبلا غير مدبر ان للقتل ... على كل ميتة تفضيـــلا
انهم عند ربهم في جنان ... يشربون الرقيق والسلسبيـــلا
من شراب الأبرار خالطه المسك ... وكأساً مزاجها زنجبيلا (١)

(٦) ـ ويروى ان عمار بن ياسر حمل يوم صفين على صفوف أهل الشام وهو يرتجز ويقول :

كلا ورب البيت لاأبرح اجي ... حتى اموت أو أرى ماأشتهي
لاأبرحن الدهر أحمي عن علي ... صهر الرسول ذى الأمانات الوفي

(١) وقعة صفين : ٩٢ ـ ٣٢٠ ، اعيان الشيعة ٤٢ : ٢١٢ .

ينصرنا رب السماوات العلى ونقطع الهام بحد المشرفي
يمنحنا النصر على من يبتغي ظلماً علينا جاهداً مايأتلي (١)

(٧) ـ وينسب الى عمار من الشعر هذه الأبيات :

توق من الطرق أوساطها وعد من الجانب المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيـــح شريك لقائله فانتبه (٢)

# الفصل الرابع

في مختصر تاريخ حياة عمار بن ياسر وسيرته ونسبه :

هو عمار بن ياسر بن عامر العنسي المذحجي الصحابي ابو اليقظان ، حليف بني مخزوم ، وامه سمية مولاة لهم ، واسلم عمار وعبد الله اخوه ، وياسر ابوهما ، وسمية امهما ، وكانوا من السابقين الى الاسلام .

وقيل اسلم عمار بعد بضعة وثلاثين رجلا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في دار الارقم بن الارقم ، وكان يعذب هو واخوه وابوهما وامهما في الله عذاباً عظيما ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمر عليهم وهم يعذبون فيقول لهم « صبراً ياآل ياسر فان موعدكم الجنة » .

وكانت قريش اخذت ياسراً وسمية وابنيهما وبلال وخبابا وصهيباً فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ ثم جاء ابو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث (٣) ثم وجأها بحربة فى قلبها فماتت

(١ ـ ٢) الدرجات الرفيعة : ٢٧٦ ـ ٢٨٣ .
(٣) رفث فى كلامه : افحش .

وهي اول شهيدة فى الاسلام ، وكانت من الخيرات الفاضلات .

وكان عمار بن ياسر من الولاة الشجعان ومن ذوي الرأي ، وهاجر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة ، فكان من المهاجرين الاولين ، وصلى القبلتين ، وشهد بدراً والمشاهد كلها وابلى بلاء حسناً .

واختلف في هجرته الى الحبشة ، فقال الحافظ ابو عمر ـ صاحب الاستيعاب ـ انه هاجر ، وقال غيره انه لم يهاجر ، وكان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلقبه الطيب المطيب ، وفى الحديث « ماخير عمار بين امرين إلا اختار ارشدهما » وهو اول من بنى مسجداً في الاسلام بناه في المدينة وسماه « قباء » .

وشهد الجمل ، وصفين مع علي عليه السلام ، له فى الصحيحين ٦٢ حديثاً ، وعن صالح الحذاء قال : لما امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببناء المسجد قسم عليهم المواضع الى كل رجل رجلا ، فضم عماراً الى علي عليه السلام ، فبينا هم في علاج البناء اذ خرج عثمان عن داره وارتفع الغبار فتمنع بثوبه ، واعرض بوجهه . قال : فقال علي عليه السلام لعمار : اذا قلت شيئاً فرد علي . قال : فقال عليه السلام من كلامه :

لايستوي من يعمر المساجدا يظل فيها راكعاً وساجداً

ومن يرى عن الطريق حائداً

قال : فأجابه عمار كما قال ، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع ان يقول لعلي عليه السلام شيئاً ، فقال لعمار : ياعبد يالكع (١) ومضى ، فقال علي عليه السلام لعمار : هنيئ بما قال لك ، ألا تأتي النبي صلى الله وآله وسلم فتخبره . قال : فاتاه فاخبره ، فقال : يانبي الله إن عثمان قال لى

(١) اللكع بضم اللام مع التشديد وفتح الكاف : اللئيم .

يالكع . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من يعلم ذلك ؟ قال علي عليه السلام . قال : فدعاه وسأله . فقال له كما قال عمار فقال لعلي عليه السلام : اذهب فقل له حيث ما كان ياعبد يالكع انت القائل لعمار ياعبد يالكع ، فذهب علي عليه السلام فقال له ذلك فانصرف .

وعن ابان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال : ان عمار بن ياسر قام حين تولى الخلافة ابو بكر ، فقال : يامعشر قريش ؟ يامعشر المسلمين ؟ ان كنتم علمتم والا فاعلموا ، ان اهل بيت نبيكم اولى به واحق بارثه ، واقوم بامور الدين ، وآمن على المؤمنين ، واحفظ لملته ، وانصح لأمته ، فروا صاحبكم ليرد الحق الى اهله قبل ان يضطرب حبلكم ، ويضعف امركم ، ويظهر شتاتكم ، وتعظم الفتنة بكم ، وتختلفون فيما بينكم ويبلغ فيكم عدوكم ، فقد علمتم ان بني هاشم اولى بهذا الامر منكم وعلي عليه السلام من بينهم وليكم بعهد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابوابكم التي كانت الى المسجد كلها غير بابه ، وايثاره اياه بكريمته فاطمة عليها السلام دون من خطبها اليه منكم ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « انا مدينة الحكمة وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها » وانكم جميعاً مضطرون فيما اشكل عليكم من امور دينكم اليه ، وهو مستغن عن كل احد منكم ، الى ماله من السوابق التي ليست لافضلكم عند نفسه فما لكم تحيدون عنه ، وتغيرون على حقه ، وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، بئس للظالمين بدلا ، اعطوه ماجعله الله تعالى له ولا تولوا عنه مدبرين ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين .

واستعمله عمر على الكوفة وكتب معه اليهم كتاباً مضمونه : اني

بعثت اليكم عمار بن ياسر اميراً وابن مسعود معلماً ووزيراً ، وانهما لمن النجباء من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من اهل بدر ، فاسمعوا لهما واقتدوا بهما ، وقد آثرتكم بهما على نفسي .

وعن عبد الله بن ابي الهذيل قال : رأيت عماراً وقد اشترى فتاً بدرهم فاستزاد حبلا فأبى فجاذبه حتى قسمه نصفين وحمله على ظهره وهو امير الكوفة ، فقيل لعمر : ان عاراً لايحسن السياسة فعزله ، فلما ورد عليه قال له : اساءك عزلنا اياك ؟ قال : لئن قلت ذاك ، لقد ساءني حين استعملتني وساءني حين عزلتني .

ويروى انه لما قتل عمار « في صفين » احتمله امير المؤمنين عليه السلام وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه وهو يقول :

وما طلبية تسبي القلوب بطرفها  اذا التفتت خلنا بأجفانها سحرا
بأحسن منه كلل السيف وجهه  دماً في سبيل الله حتى قضى صبرا

وفي رواية اخرى انه وقف على مصرعه وجلس اليه ووضع رأسه في حجره وانشد :

الا ايها الموت الذي ليس تاركي  ارحني فقد افنيت كل خليل
اراك بصيراً بالذين احبهم  كانك تنحو نحوهم بدليل

ثم استرجع وقال : إن من لايسوؤه قتل عمار فليس له من الاسلام نصيب ، رحم الله عماراً مارأيت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً إلا هو رابعهم ولا اربعة إلاوعمار خامسهم ، ماوجبت الجنة لعمار مرة ولكن وجبت مراراً ، هناه الله تعالى بما هيأ له من جنة عدن ، انه قتل والحق معه وهو على الحق ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يدور الحق مع عمار حيث دار » وان قاتل عمار وشاتمه وسالبه سلاحه معذب بنار جهنم . ثم

صلى عليه وتولى دفنه ، بيده ودفنه بثيابه ولم يغسله . وكان له من العمر يوم استشهد ثلاث وتسعون سنة وقيل غير ذلك .

وروى الواقدي عن عبد الله بن عمر قال : رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة « في حرب مسيلمة الكذاب » على صخرة وقد اشرف عليها ، يصيح : يامعشر المسلمين امن الجنة تفرون ، انا عمار بن ياسر هلموا الي ، وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب (١) وهو يقاتل اشد قتال .

وروي في وصفه انه كان آدم - اي اسمر اللون والبشرة - طوالا مضطرباً ، اشهل العينين ، بعيد مابين المنكبين ، لا يغير شيبه ، وكان اصلع ، في مقدم رأسه شعرات .

وكان عمار اول من اتخذ من بيته مسجداً يصلي فيه

ولد رضوان الله تعالى عليه سنة ٥٧ ق هـ - وتوفى سنة ٣٧ هـ - في شهر ربيع الاول أوالثاني ، ودفن بصفين ، له في الصحيحين ٦٢ حديثاً وفي قتله يقول الحجاج ابن عربة الانصاري راثياً له :

| | |
|---|---|
| ياللرجال لعين دمعهـــا جاري | قد هاج حزني ابو اليقظان عمار |
| اهوى اليه ابو حوا فوارسه | يدعو السكون وللجيشين اعصار |
| فاختل صدر ابي اليقظان معترضاً | للرمح قد وجبت فينا له النار |
| الله عن جمعهم لاشك كان عفا | اتت بذلك آيات وآثـــار |
| من ينزع الله غلا من صدورهم | على الاسرة لم تمسسهم النار |
| قال النبي له تقتلك شرذمـــة | سيطت لحومهم بالبغي فجار |
| فاليوم يعرف اهل الشام انهم | اصحاب تلك وفيها النار والعار |

ولعبد الله السبيتي كتاب - عمار بن ياسر - مطبوع - ولصدر الدين

(١) اي تتحرك وتهتز في الهواء .

شرف الدين ـ كتاب « حليف مخزوم » مطبوع .

ـ الاعلام ٥ : ١٩١ ، شذرات الذهب ١ : ٤٥ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٤٠٨ تنقيح المقال باب محمد ٢ : ٣٢٠ ، اعيان الشيعة ٤٢ : ٢١٠ ، نهج البلاغة ، ٤ : ٤٦٢ ، البداية والنهاية ٧ : ٢٦٦ ، الخصائص الكبرى ٢ : ١٤٠ ، الامامة والسياسية ١ : ١٣١ ، مروج الذهب ٢ : ٢٢ ، تيسير الوصول ٣ : ٢٧٨ ، اسد الغابة ٤ : ٤٣ ، الاصابة ٢ : ٥٠٥ الاستيعاب ٢ : ٤٦٩ ، الطبقات ٣ : ٢٤٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٥ ، حلية الاولياء ١ : ١٣٩ ، مستدرك الحاكم ٣ : ٣٨٣ ، الغدير ٩ : ٢٠ ، سيرة ابن هشام ٢ : ١١٤ ، تاريخ الطبري ٤ : ٢٦ ، تاريخ ابن الاثير ٣ : ١٥٧ ، تاريخ ابن خلدون الملحق ٢ : ١٧٣ ، تاريخ بغداد ١ : ١٥٠ ، الكنى والالقاب ١ : ١٧٩ ، رجال الكشي : ١٩ ، الدرجات الرفيعه : ٢٥٥ ـ .

# موقف محمد بن ابي بكر

## (٤)

« محمد ابني من صلب ابي بكر ، فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً ، وعاملا كادحاً ، وسيفاً قاطعاً ، وركناً دافعاً » .

« علي عليه السلام »

ـ نهج البلاغة ٢ : ٢١ ، ٤ : ٥٤ ـ

﴿ قال نصر بن مزاحم ﴾ : كتب محمد بن ابي بكر الى معاوية :

« من محمد بن ابي بكر الى الغاوي (١) معاوية بن صخر ، سلام على اهل طاعة الله ممن هو سلم لأهل ولاية الله ، أما بعد فان الله بجلاله وعظمته ، وسلطانه ، وقدرته ، خلق خلقاً بلا عبث ، ولا ضعف في قوة ، لاحاجة به الى خلقهم ، ولكنه خلقهم عبيداً ، وجعل منهم شقيا وسعيداً ، وغوياً ورشيداً ، ثم اختار على علمه فاصطفى وانتخب منهم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، فاختصه برسالته ، واختاره لوحيه وائتمنه على امره ، وبعثه رسولا مصدقاً ، لما بين يديه من الكتب ، ودليلا على الشرايع ، فدعا الى سبيل أمره بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، فكان اول من اجاب واناب ، وصدق فأسلم وسلم ، اخوه وابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام فصدقه بالغيب المكتوم ، وآثره على كل حميم ، ووقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف ، فحارب حربه ، وسالم سلمه ، فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الازل ، (٢) ومقامات الروع ، حتى برز سابقاً لانظير له في جهاده ، ولا مقارب له في فعله ، وقد رأيتك تسامیه (٣) وانت انت وهو هو ، السابق المبرز في كل خير ، اول الناس اسلاماً ، واصدق الناس نية ، واطيب الناس ذرية ، وافضل الناس زوجة ، وخير الناس ابن عم ، وانت اللعين ابن اللعين ، لم تزل انت وابوك تبغيان لدين الله الغوائل (٤) ، وتجتهدان على اطفاء نور الله ، وتجمعان على ذلك الجموع ،

---

(١) غوي غواية فهو غاو ؛ امعن في الضلال .

(٢) ازل بفتح حروفه الثلاثة ازلا وتأزل ؛ وقع في ضيق وشدة .

(٣) تسامية ؛ تفاخره .

(٤) الغوائل جمع غائله ؛ الفساد والشر .

وتبذلان فيه المال ، وتحالفان في ذلك القبائل ، على هذا مات ابوك وعلى هذا خلفته ، والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ، ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والشاهد لعلي عليه السلام ، مع فضله وسابقته القديمة انصاره الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن ففضلهم واثنى عليهم من المهاجرين والانصار ، فهم معه كتائب وعصائب (١) يجالدون حوله بأسيافهم ، ويهريقون دماءهم دونه ، يرون الفضل في اتباعه ، والشقاق والعصيان في خلافه ، فكيف يالك الويل (٢) تعدل نفسك بعلي عليه السلام ، وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ووصيه وابو ولده ، واول الناس له اتباعاً ، وآخرهم به عهداً ، يخبره بسره ويشركه في امره ، وانت عدوه وابن عدوه ما استطعت بباطلك ، وليمددك ابن العاص في غوايتك ، فكان اجلك قد انقضى ، وكيدك قد وهي (٣) وسوف تستبين لمن تكون العاقبة العليا ، واعلم انك انما تكايد ربك الذي قد امنت كيده ، وأيست من روحه ، وهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور ، وبالله تعالى وباهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنك الغنا ، والسلام على من اتبع الهدى » .

فكتب اليه معاوية : « من معاوية بن ابي سفيان الى الزاري (٤) على ابيه محمد بن ابي بكر ، سلام على اهل طاعة الله . اما بعد : فقد

---

(١) الكتيبة : القطعة من الجيش جمعها كتائب ، والعصابة بكسر العين جمعها عصائب : الجماعة من الرجال .

(٢) الويل بفتح الواو : حلول الشر والهلاك .

(٣) وهى : ضعف وبلى .

(٤) زري عليه فهو زار : عابه وعتب عليه .

اتاني كتابك تذكر فيه ماالله اهله في قدرته وسلطانه ، وما اصفى به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، مع كلام الفته ووضعته ، لرأيك فيه تضعيف ولأبيك فيك تعنيف (١) ذكرت حق علي بن ابي طالب وقدم سابقته ، وقرابته من نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونصرته له ، ومواساته اياه في كل خوف وهول ، واحتجاجك علي ، وفخرك بفضل غيرك لابفضلك ، فاحمد إلهاً صرف ذلك الفضل عنك ، وجعله لغيرك ، فقد كنا وابوك معنا في حياة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم نرى حق ابن ابي طالب عليه السلام لأزماً لنا ، وفضله مبرزاً علينا ، فلما اختار الله لنبيه ماعنده ، وأتم له ماوعده ، واظهر دعوته ، وافلج (٢) حجته ، قبضه الله اليه ، فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه (٣) وخالفه على ذلك ، اتفقا واتسقا ، ثم دعواه الى انفسهما قابطأ عنهما ، وتلكأ (٤) عليهما ، فهما به الهموم ، وارادا به العظيم (٥) فبايعهما وسلم لهما ، لايشاركانه في امرهما ، ولا يطلعانه على سرهما ، حتى قبضا ، وانقضى امرهما ، ثم اقاما بعدهما ، ثالثهما عثمان ، يهتدي بهديهما ، ويسير بسيرتهما ، فعبته انت وصاحبك ، حتى طمع فيه الاقاصي ، من اهل المعاصي ، وبطنتما له وظهرتما ، وكشفتما له عداوتكما وغلكما ، حتى بلغتما منه مناكما ، فخذ حذرك يابن ابي بكر ، فسترى وبال امرك ، وقس شبرك بفترك ، تقصر من ان تساوي او

---

(١) عنفه تعنيفاً : لامه بشدة ، وعتب عليه .

(٢) افلج برهانه : اظهره وقدمه .

(٣) ابتز منه الشيء : استلبه قهراً .

(٤) تلكأ عليه : اعتل عن الامر ، وابطأ وتوقف .

(٥) العظيم مذكر العظيمة جمعها عظائم : النازلة الشديدة .

توازي ، من يزن الجبال حلمه ، ولاتلين على قسر قناته ، ولا يدرك ذو مدى اناته ، ابوك مهد له مهاده ، وبنى ملكه وشاده ، فان يكن مانحن فيه صواباً ، فابوك اوله ، وان يكن جوراً فابوك أسه (١) ، ونحن شركاؤه ، فبهديه اخذنا ، وبفعله اقتدينا ، رأينا أباك فعل مافعل ، فاحتذينا مثاله ، واقتدينا بفعاله ، فعب اباك بما بدا لك اودع ، والسلام على من أناب ورجع من غوايته وتاب » .

« شرح نهج البلاغة ١ : ٢٨٣ »

﴿ قال المؤلف ﴾ هذه المناظرة الكتابية ترسم لنا صورة مصغرة ، تحكي ماعليه من حكمة انشاء الباري تعالى لهذا الخلق من السماوات والارض ، وما فيها من كائن ومخلوق ، وما اودع فيها من سر مكنون ، وتعطينا نظرة عن تاريخ بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء من بعده ، وتكشف لنا عن الدعائم المركزة عليها الدولة الاموية ، وتبرز لنا منطويات مؤسس الدولة الاول ، معاوية بن ابي سفيان ، ونريد ان ندرس هذه المحتويات والنقاط التي اشرنا اليها ، ونقرؤها من كتاب محمد بن ابي بكر ، ومن جواب معاوية له ، ولعلنا من وراء هذين نقتبس شيئاً مما ينتفع به طلاب الحقيقة الذين يسعون وراء الواقع ، من اي منطق كان ، وفي اي لون صيغ وكوّن ، فان الحق يطلب فيدرك ، فنقول : اما محتويات كتاب محمد بن ابي بكر فهي امور :

( الامر الاول ) بيان فلسفة ايجاد هذا الكون ، وحكمة هذا التكوين وانه تعالى بقدرته وعظمة سلطانه ، لم يخلق هذا الخلق عبثاً ، كما يقول

---

(١) الاس بفتح الهمزة وضمها وكسرها جمعه اساس : اصل البناء ، ومبتدى الشيء ايضاً .

تعالى : ﴿ افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لاترجعون ﴾ وليست له تعالى حاجة بهذا الانشاء سوى اظهار عظمته ، وبيان قدرته وسلطان عدله ، ولاطاعة عباده له مخلصين له الدين ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ وانه تعالى خلق الانسان وهداه السبيل كما يقول عز من قائل : ﴿ إنا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً ﴾ فكان البشر بين شقي وسعيد ، وبين غوي ورشيد ، ﴿ من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلانفسهم يمهدون ﴾ .

ثم بين حكمة بعثة الانبياء والمرسلين عليهم السلام ، وان محمداً هو خاتم النبيين والصديقين صلى الله عليه وآله وسلم ، قد اصطفاه الله تعالى من بين خلقه ، واختاره من مجموع بريته ، وانتجبه على سائر الناس اجمعين من الاولين والآخرين ﴿ ماكان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ﴾ .

فكان الامين على وحيه ، والمؤتمن على سره وامره ، مصدقاً لما بين يديه من الكتب ، ودليلا على ما سبقه من الشرايع والاديان ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ فنهض داعياً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴾ .

( الامر الثاني ) بيان المايز والفارق بين علي عليه السلام وبين بقية الصحابة ، وهذا ماأهله لان يرشحه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمنصب الخلافة ، حينما نصبه علماً وإماماً للمسلمين عامة ، فهو اول من اجاب ملبياً دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الاسلام ، فصدقه واتبعه واسلم وسلم له ، فكان أخاه وابن عمه ، فآمن بالله تعالى والناس على اصنامهم

ماكفون ، وصدق بالغيب ، والناس به كافرون ، ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ .

وآثر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كل قريب وحميم ، ووقاه بنفسه في كل هول ، وفداه بمهجته في حروبه كلها ، وكان سلماً لمن سالم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحربا لمن حاربه .

ولعلي عليه السلام ميزة البروز والظهور بين اصحابه في جهاده وفضائله فليس له نظير يجاريه في الحروب والنزال ، ولا شبيه يقاربه ويدانيه في الفعال والخصال .

فهذه صفات علي عليه السلام التي خصه الله تعالى بها ، فمن كانت هذه فضائله وفواضله كيف تفاخره ، فعلى عقلك العفاء يامعاوية ، فهل لك مجد كمجده ، وهل لك خلق ودين كخلقه ودينه ، وهذا التاريخ شاهد له بالفوز والكرامة الاسلامية ، وبالمجد والسؤدد له ولآبائه ، قبل الدعوة المحمدية كما يشهد لك ولآبائك بالكفر والنفاق ، والغدر والشقاق .

وهذه احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كشفت الواقع لذي عينين من ذوي الالباب ، حيث اوضحت مقام علي فى الاسلام ، وانه علم فى رأسه نار وبينت مقام بني اميه ، وما لها من الفتك فى مقدرات المسلمين ، وفي تبديل نظم الاسلام .

( الامر الثالث ) إن محمد بن ابي بكر اراد هنا ان يوضح مقام علي عليه السلام ، ويبين منزلته في الدين ، وانه عليه السلام له صفات مختصة به ، بعبارة صريحة واضحة ، وبكلمات مركزة رصينة ، فقال : كان

أول الناس اسلاماً ، مع صدق النية ، وقوة العقيدة ، ورسوخ الايمان ، واطيب الناس ذرية ، فان ذريته الحسن والحسين ، وهما سيدا شباب اهل الجنة ، ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾ (١) وافضل الناس زوجة ، فان زوجته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، وفي الحديث « لو لم يكن علي عليه السلام لم يكن لفاطمة كفؤ » ، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليـــه وآله وسلم ، سيد الخلق اجمعين وخاتم النبيين ، وافضل المرسلين .

فهذه صفات علي عليه السلام وانت يامعاوية وابوك ابو سفيان على ماانتما عليه قبل الاسلام ، وقبل بزوغ شمسه ، من الكفر والضلال ، ألستما ممن يكيد للاسلام الغوائل ، وقد حاولتما اطفاء نور الله تعالى ﴿ يريدون ان يطفئوا نـور الله بافوههـم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كـره الـكافرون ﴾ (٢) .

ثم استشهد محمد بن ابي بكر بما لديه من الشواهد على مايقول : حيث قال ولدينا شواهد على مانقول هذه الاحزاب ورؤس النفاق التي احتفت بك فآويتها وناصرتها ضداً للاسلام وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وهؤلاء انصار علي عليه السلام الذين هم انصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهـذا القرآن ينطق بالحق في الثناء عليهم وفي تمداحهم قال تعالى : ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا

---

(١) آل عمران : ٣٣ ـ ٣٤ .

(٢) التوبة : ٣٣ .

أولئك هم المؤمنين حقاً لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ (١) .

فهؤلاء انصار علي عليه السلام الذين يجاهدون بين يديه ، ويحامون دونه ، ويفدونه بالنفس والنفيس في سبيل طاعة الله واتباعاً لسنة رسوله صلى الله عليه وآله ، لانه عليه السلام هو إمامهم المفترض الطاعة ومن اطاعه فقد اطاع الله تعالى ومن عصاه فقد عصى الله تعالى ومع هذه الفضائل التي امتاز بها علي عليه السلام فكيف تحاول - يامعاوية - ان تعدل به نفسك ، وتروم ان تجاريه .

وهناك شاهد آخر يفارق المايز بينك وبين علي عليه السلام شهادة ، عمرو بن العاص كما يقول في قصيدته الشهيرة المعروفة بالجلجلية :

معاوية الحال لاتجهل ... وعن سبل الحق لاتعدل
نميت احتيالي في جلق ... على اهلها يوم لبس الحلي
وقد اقبلوا زمراً يهرعون ... مهاليغ كالبقر الجفل
وقولي لهم إن فرض الصلاة ... بغير وجودك لم تقبل
فولوا ولم يعبأوا بالصلاة ... ورمت النفار الى القسطل
ولما عصيت إمام الهدى ... وفي جيشه كل مستفحل
ابا لبقر اليكم اهل الشآم ... لاهل التقى والحجى ابتلي
فقلت : نعم قم فاني ارى ... قتال المفضل بالافضل
فبي حاربوا سيد الاوصياء ... بقولي : دم طل من نعثل
وكدت لهم ان اقاموا الرماح
عليها المصاحف في القسطل (٢)

---

(٣) الانفال : ٧٤ .

(١) القسطل بفتح القاف وسكون السين وفتح الطاء: الغبار الساطع في الحرب .

وعلمتهم كشف سوء اتهم ... لرد الغضنفرة المقبل
فقام البغاة على حيدر ... وكفوا عن المشعل المصطلي
نصبت محاورة الاشعري ... ونحن على دومة الجندل
الين فيطمع في جانبي ... وسهمي قد خاض في المقتل
خلعت الخلافة من حيدر ... كخلع النعال من الارجل
والبستها فيك بعد الاياس ... كلبس الخواتيم بالأنمل
ورقتيك المغبر المشمخر ... بلا حد سيف ولا منصل
ولو لم تكن انت من اهله ... ورب المقام ولم تكمل
وسيرت جيش نفاق العراق ... كسير الجنوب مع الشمأل
وسيرت ذكرك في الخافقين ... كسير الحمير مع المحمل
وجهلك بي يابن آكلة الـ ... ـكبود لاعظم ما ابتلي
فلولا مؤازرتي لم تطع ... ولولا وجودي لم تقبل
ولولاي كنت كمثل النساء ... تعاف الخروج من المنزل
نصرناك من جهلنا يابن هند ... على النبأ الأعظم الأفضل
وحيث رفعناك فوق الرؤوس ... نزلنا الى اسفل الاسفل
وكم قد سمعنا من المصطفى ... وصايا مخصصة في علي
وفي يوم « خم » رقى منبراً ... يبلغ والركب لم يرحل
وفى كفه كفه معلناً ... ينادي بامر العزيز العلي
الست بكم منكم في النفوس ... باولى فقالوا : بلى فافعل
فانحله امرة المؤمنين ... من الله مستخلف المنحل
وقال : فمن كنت مولى له ... فهذا له اليوم نعم الولي
فوال مواليه ياذا الجلال ... وعاد معادي أخ المرسل

ولا تنقضوا العهد من عترتي ... فقاطعهم بي لم يوصل
فبخبخ شيخك لما رأى ... عرى عقد حيدر لم تحلل
فقال : وليكم فاحفظوه ... فمدخله فيكم مدخلي
وانا وما كان من فعلنا ... لفي النار في الدرك الاسفل
ومادم عثمان منهج لنا ... من الله في الموقف المخجل
وإن علياً غداً خصمنا ... ويعز بالله والمرسل
يحاسبنا عن امور جرت ... ونحن عن الحق في معزل
فما عذرنا يوم كشف الغطاء ... لك الويل منه غداً ثم لي
ألا يابن هند ابعت الجنان ... بعهد عهدت ولم توف لي
واخرت اخراك كيما تنال ... يصير الحطام من الأجزل
واصبحت بالناس حتى استقام ... لك الملك من ملك محول
وكنت كفتنص فى الشراك ... تذود الظماء عن المنهل
كانك انسيت ليل الهرير ... بصفين مع هولها المهول
وقد بت تذرق ذرق النعام ... حذاراً من البطل المقبل
وحين ازاح جيوش الضلا ... لواءك كالأسد المبسل
وقدضاق منك عليك الخناق ... وصار بك الرحب كالفلفل(١)
وقولك ياعمرو اين المفر ... من الفارس القسور المسبل
عسى حيلة منك عن ثلمة ... فان فؤادي في عسعل
وشاطرتني كلما يستقيم ... من الملك دهرك لم يكمل
فقمت على عجلتي رافعاً ... واكشف عن سوأتي اذيلي
فستر عن وجهه وانثني ... حياء وروعك لم يعقل

(١) الفلفل : القر ـ بين الخطوات .

وانت لخوفك من بأسه هناك ملأت من الانكل
ولما ملكت حماة الانام ونالت عصاك يد الاول
منحت لغيري وزن الجبال ولم تعطني زنة الخردل
وانحلت مصراً لعبد الملك (١)

وانت عن الغى لم تعدل
وان كنت تطمع فيها فقد تخلى القطا من يد الاجدل
وان لم تسامح إلى ردها فاني لحوبكم مصطلي
بخيل جياد وشم الانوف وبالمرهفات وبالذبل
واكشف عنك حجاب الغرور وايقظ نائمة الانكل
فانك من امرة المؤمنين ودعوى الخلافة في معزل
وما لك فيها ولا ذرة ولا لجدودك بالأول
فان كان بينكما نسبة فاين الحسام من المنجل
واين الحصا من نجوم السما واين معاوية من علي
فان كنت فيها بلغت المنى ففي عنقي علق الجلجل (٢)

فعلي عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووارثه وابو ولده، واول الناس له اتباعاً، وآخرهم به عهداً، كما اشار هو عليه السلام بقوله بعد دفنه لفاطمة الزهراء عليها السلام حينما هاج به الوجد، مؤبناً لها ورائياً ومخاطباً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « الا ان لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك، موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحود قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، بلى وفي

(١) عبد الملك بن مروان والد الخلفاء الامويين.
(٢) اخبار الاول: ٤١، شرح نهج البلاغة: ٢/٥٢٢، الغدير: ٢/١١٤.

كتاب الله لي انعم القبول ، انا لله وانا اليه راجعون » (١) .

ولعظيم منزلته عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخبره بسره الذي لايطلع عليه أحداً غيره ، ويشركه في امر دعوته وتبليغ رسالته ، كما اشار الى هذا المعنى حديث تبليغ سورة براءة وسيأتي ذكره انشاء الله تعالى .

ثم انكفأ محمد بن ابى بكر منعطفاً بكلامه مع معاوية ، آخذاً طريق الوعظ والارشاد ، فلعل خصمه يلين ، اويتذكر أويخشى ، كما يقول اصدق القائلين : ﴿ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ﴾ (٢) .

ولكن هيهات ينفع الوعظ في قلوب قدّت من الحجر الصلد فهي كالحجارة او اشد قسوة ، كما يقول تعالى : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون * افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون ﴾ (٣) هذه نتيجة محتويات كتاب محمد بن ابي بكر .

واما ما تضمنه جواب معاوية من المحتويات فهي امور :

( الامر الاول ) ـ انه قد اعترف بما حواه كتاب محمد بن ابي بكر من الصفات والمزايا التي ذكرها في حق علي عليه السلام ، وان حقه

---

(١) المجالس السنية : ٥ | ٩٩ .

(٢) طه ٤٤ .

(٣) البقرة : ٧٤ ـ ٧٥ .

ثابت ، وقدم سابقته في الاسلام مما لا ينكره احد ، وكذلك قرابته من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ومواساته له في كل مواقف الخوف والهول ، وكل هذا مما لا ينكره احد من المسلمين .

ولاجل هذا الاعتراف الذي اخذ بأطرافه معاوية ، فقد الزم نفسه بما لا يمكنه انكاره ، من فضل علي عليه السلام وسابقته في الاسلام وهذا مما يؤهله لمنصب الخلافة دونه ، ولما عرف انه قد وقع في الفخ من حيث يدري ولايدري فاستعمل طريقة الانحراف في كلامه ، فسلك غير السبيل المألوف في المحاورات والمخاطبات ، فاجاب محمد بن ابي بكر بأن هذه الصفات لغيرك ، فلا تفخر بفضل غيرك ، بعد ان صرف الله تعالى ذلك عنك ، وجعله في غيرك - يعني علياً عليه السلام - .

ولكن هل يحسن مثل هذا ان يكون جوابا لما الزمه به محمد واعترف به معاوية نفسه ايضاً ؟ اضف الى ذلك ان محمد بن ابي بكر لم يكن بصدد ان يفاخر معاوية ، بل هو في مقام بيان فضل علي عليه السلام ، وانه صاحب منصب الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان إطاعة علي عليه السلام طاعة لله وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعصيته معصيتهما .

( الامر الثاني ) - ان معاوية لما اعترف بالواقع والحقيقة ، وصرح بالحق ، وان الخلافة هي منصب علي عليه السلام ، ونتيجته انه وقع بالمحذور ، وهو اعترافه بغصبيته للخلافة .

ولاجل ذلك حاول ان يزيح الشبهة عن نفسه ، ويلقي تبعة مسؤولية غصب الخلافة في عنق غيره ، وقد مهد مقدمة لذلك ، كان مضمونها كون هذا الحق لعلي عليه السلام مما لاريب فيه ، ومما كان يعترف به السابقون من الصحابة ، كما قد صرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك في مواطن

عديدة ، ولكن ذلك الحق قد ابتزه السابقون ونحن على اثرهم سائرون .

ثم ختم مقالته بقضية فتنة قتل عثمان بن عفان ، وان علياً عليه السلام هو واصحابه ممن عاب عليه افعاله ، فطعم فيه القريب والبعيد حتى قتل ، وكنتما - يعني علياً ومحمد بن ابي بكر - تظهر ان له شيئاً وتبطنان له شيئاً آخر ، بمعنى تظهران له الطاعة وتبطنان له المعصية ، ولو غضب علي عليه السلام واصحابه وانكروا على الثائرين على عثمان ، لم يقتل عثمان .

هذه مزاعم معاوية التي تترّس بها ، وتوصل بها الى منصب خلافته .

ويكفي في تكذيب هذا الادعاء اعترافات علي عليه السلام في مواطن مختلفة بابتعاده عن هذه الثورة التي ادت الى قتل عثمان ، بل هو ارفع مقاماً من ان يتدخل في مثل قتل الخليفة الثالث ، بل كان يدافع عنه ، وحينما حوصر الخليفة عثمان في داره بعث علي عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام يحافظان عليه ويدافعان عنه .

وهذه الخطبة المعروفة بالشقشقية ، هي شهيدة على نزاهة مقام علي عليه السلام من قضية فتنة قتل الخليفة الثالث ، بل الذي سبب قتله وانتهاك كرامته هو سلوكه في المسلمين طريقاً غير مرضي عندهم ، لذلك ثاروا عليه فقتلوه ، كما يقول عليه السلام : « إلى ان قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو ابيه ، يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع ، الى ان انتكث فتله واجهز عليه عمله ، وكبت به بطنه » (١) .

ومن هذه الزاوية يجيء السؤال من قبل محمد بن ابي بكر مخاطباً به معاوية بن ابي سفيان ، ومضمونه : بانه أي علاقة بين قتل عثمان بن عفان

(١) شرح نهج البلاغة : ١ | ٦٦ .

أ كان ظلماً ام كان بحق ، وبين ادعائك الخلافة لنفسك من طريق طلب الثأر بدمه ، بعد اعترافك بأن الخلافة هي منصب علي عليه السلام ، وقد بايعه المسلمون من الصحابة والتابعين وغيرهم ، وتمت بيعته .

فبعد هذا كيف تخرج عليه وتحاربه ، وان الخارج على امام زمانه كافر مهدور الدم باتفاق المسلمين ، وقد دلت الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة الكثيرة على ذلك .

( الامر الثالث ) ـ ان معاوية حاول بجوابه تهديد محمد بن ابي بكر اولا ومدح نفسه ثانياً بما مضمونه بانه شديد في قوته ، وعظيم في بطشه وسطوته ، وانه حليم يزن حلمه الجبال الرواسي .

ويكفي في رد ذلك موقفه في مبارزته لعلي عليه السلام ، ونكوصه على عقبيه خوفاً من بأسه وحذراً من صولته ، ولو كان كما وصف به نفسه من القوة والشجاعة ، لما ارتعدت فرائصه حينما طلب منه علي عليه السلام مبارزته .

وهذه شهادة الأحنف بن قيس تفند ادعاءه الحلم والعقل والرزانة ، حيث قيل له : إن معاوية لحليم ؟ فقال : لو كان حليما لما سفه الحق .

واما تهديده ببطشه ، فهو لايخرج عن حدود قوله تعالى ﴿ وإذا بطشتم بطشتم جبارين ﴾ (١) .

ثم ختم معاوية جواب الكتاب بما اشار اليه في مفتتح المراسلة ، بان وسائل الخلافة التي وصلت اليه كانت من طريق السابقين عليه من الصحابة وانه يسير على منهاج سيرتهم ويحتذي حذوهم ، حيث مهدوا له السبيل الى ذلك .

ولكن هذا لايصلح ان يكون عذراً مبرراً له ، فان من سبقه

---

(١) الشعراء : ١٣٠ .

من الخلفاء أكان اخذهم للخلافة بحق أم بباطل ، فان هذا كله ليس فيه صلاحية لتصحيح خلافته المزيفة ، بعد ان اعترف هو بان منصب الخلافة لعلي عليه السلام ، فهو غاصب ظالم ، ومعتد غاشم ، ﴿ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴾ (١) ﴿ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ (٢) ﴿ وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ (٣) .

﴿ مايتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصلان :ـ

# الفصل الاول

في خطب ، ورسائل ، وكتب ، توجيهية بين امير المؤمنين عليه السلام وبين محمد بن ابي بكر رضوان الله تعالى عليه ، وهي :

(١) ـ عهد الامام علي عليه السلام لمحمد بن ابى بكر حين ولاه مصر ، قال عليه السلام :

« فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك وآس (٤) بينهم في اللحظة والنظرة ، حتى لايطمع العظماء في حيفك لهم ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم ، فان الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة ، فان يعذب فانتم أظلم ، وان يعف فهو اكرم

(١) آل عمران : ١٠٨ .
(٢) الجاثية : ٥ .
(٣) الانعام : ١٥٥ .
(٤) آس بينهم : اي ساوى بينهم

واعلموا عباد الله ، إن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم ، سكنوا الدنيا بافضل ماسكنت ، واكلوها بافضل ما اكلت ، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون ، واخذوا منها ماأخذه الجبابرة المتكبرون ، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ ، والمتجر الرابح ، اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم ، وتيقنوا انهم جيران الله غداً فى آخرتهم ، لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة .

فاحذروا عباد الله الموت وقربه ، واعدوا له عدته ، فانه يأتي بيوم عظيم ، وخطب جليل ، بخير لايكون معه شر ابداً ، وشر لايكون معه خيراً ابداً ، فمن اقرب الى الجنة من عاملها ، ومن اقرب الى النار من عاملها ، وانتم طرداء الموت ، إن اقتم له اخذكم ، وان فررتم منه ادرككم ، وهو ألزم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوى من خلفكم .

فاحذروا ناراً قعرها بعيد ، وحرها شديد ، وعذابها جديد ، دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ، ولا تفرج فيها كربة .

وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله ، وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما ، فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه ، وان احسن الناس ظناً بالله اشدهم خوفاً لله .

واعلم يامحمد بن ابي بكر ، انى قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر ، فانت محقوق ان تخالف على نفسك ، وان تنافح (١) عن

---

(١) نافح عن دينه : دافع عنه .

دينك ، ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر ، ولا تسخط الله برضا احد من خلقه ، فان في الله خلفاً من غيره ، وليس من الله خلف في غيره ، صل الصلاة لوقتها الموقت لها ، ولا تعجل وقتها لفراغ ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال .

واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك ، فانه لاسواء إمام الهدى وإمام الردى (١) وولّي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعدو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إني لااخاف على امتي مؤمناً ولا مشركاً ، أما المؤمن فيمنعه الله بايمانه ، واما المشرك فيقمعه الله بشركه ، ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان ، عالم اللسان ، يقول ماتعرفون ، ويفعل ماتنكرون » .

ـ شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٣٩ ـ

(٢) ـ ومن كتاب لأمير المؤمنين علي عليه السلام لمحمد بن ابي بكر ولأهل مصر ، قال عليه السلام :

« أما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله ، والعمل بما انتم عنه مسئولون فانتم به رهن ، واليه صائرون ، فان الله عز وجل يقول : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ (٢) وقال : ﴿ ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ﴾ (٣)

---

(١) عنى عليه السلام بامام الهدى نفسه ، وبامام الردى معاوية ، وسماه اماماً من قوله تعالى : ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ﴾ .

« شرح نهج البلاغة ٣ ٤٤٢ »

(٢) المدثر : ٣٨ .

(٣) آل عمران ٣٨ .

وقال : ﴿ فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ﴾ (١) .

فاعلموا عباد الله إن الله سائلكم عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة فان يعذب فنحن الظالمون وان يغفر ويرحم فهو أرحم الراحمين .

واعلموا ان اقرب مايكون العبد الى الرحمة والمغفرة حينما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة ، فعليكم بتقوى الله عز وجل ، فانها تجمع من الخير مالا يجمع غيرها ، ويدرك بها من الخير مالا يدرك بغيرها ، خير الدنيا وخير الآخرة يقول الله سبحانه : ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيراً للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ﴾ (٢) .

واعلموا عباد الله ان المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير وآجله ، شركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم ، يقول الله عز وجل : ﴿ قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾ (٣) .

سكنوا الدنيا بافضل ماسكنت ، واكلوها بافضل ما اكلت ، شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ، فأكلوا من افضل مايأكلون ، وشربوا من افضل مايشربون ، ويلبسون من افضل مايلبسون ، ويسكنون من افضل مايسكنون ، اصابوا لذة اهل الدنيا مع انهم غداً من جيران الله عز وجل ، يتمنون عليه لايرد لهم دعوة ، ولا ينقص لهم لذة ، أما في هذا مايشتاق اليه من كان له عقل .

---

(١) الحجر : ٩٢ .

(٢) النحل : ٣٠ .

(٣) الاعراف : ٣١ .

واعلموا عباد الله انكم إذا اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في اهل بيته ، فقد عبدتموه بافضل ماعبد ، وذكرتموه بافضل ماذكر ، وشكرتموه بافضل ماشكر ، واخذتم بافضل الصبر ، وجاهدتم بافضل الجهاد ، وان كان غيركم اطول صلاة منكم ، واكثر صياماً ، اذا كنتم اتقى لله وانصح لاولياء الله من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم واخشع .

واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوله ، فانه يدخل بامر عظيم ، خير لايكون معه شر ابداً ، اوشر لايكون معه خير ابداً ، وليس احد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير الى الجنة ام الى النار ، اعدو الله هوأم ولي له ، فان كان ولياً فتحت له ابواب الجنة ، وشرع له طريقها ، ونظر الى ماأعده الله عز وجل لاوليائه فيها ، فرغ من كل شغل ، ووضع عنه كل ثقل ، وان كان عدو الله فتحت له ابواب النار ، وسهل له طريقها ، ونظر الى ماأعده الله فيها لاهلها ، استقبل كل مكروه ، وفارق كل سرور ، قال الله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ماكنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون * فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴾ (١) .

واعلموا عباد الله ان الموت ليس منه فوت ، فاحذروه واعدوا له عدته ، فانكم طرد الموت ، إن اقمتم اخذكم ، وان هربتم ادركم ، وهو الزم لكم من ظلكم ، معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوى من خلفكم ، فاكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات ، فانه كفى بالموت

---

(١) النحل : ٢٨ ـ ٢٩ .

واعظاً ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « اكثروا ذكر الموت ، فانه هادم اللذات » .

واعلموا عباد الله ان مابعد الموت اشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه ، واحذروا القبر وضمته ، وضيقه ، وظلمته ، فانه الذي يتكلم كل يوم : أنا بيت التراب ، وأنا بيت الغربة ، وأنا بيت الدود ، والقبر روضة من رياض الجنة ، او حفرة من حفر النار ، وان المسلم اذا مات قالت له الارض مرحباً واهلا ، قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك ، فيتسع له مد بصره ، واذا دفن الكافر قالت له لا مرحباً ولا اهلا ، قد كنت ممن ابغض ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك ، فتنضم عليه حتى تلتقي اضلاعه .

واعلموا ان المعيشة الضنك التي قال سبحانه : ﴿ فان له معيشة ضنكا ﴾ هي عذاب القبر ، وان يسلط على الكافر في قبره حيات عظام تنهش لحمه حتى يبعث ، لو ان تنينا (١) نفخ الارض ما انبت الزرع ابداً .

واعلموا عباد الله ان انفسكم واجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا ، فان استطعتم ان ترحموا انفسكم واجسادكم مما لاطاقة لكم به ، ولاصبر لكم عليه ، فتعملوا بما أحب الله سبحانه ، وتتركوا ماكره فافعلوا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

واعلموا عباد الله ان مابعد القبر اشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ، ويسكر فيه الكبير ، وتذهل كل مرضعة عما ارضعت ، واحذروا يوماً عبوساً قمطريرا (٢) ، كان شره مستطيرا ، أما ان شر ذلك اليوم وفزعه

---

(١) التنين بالتشديد : الحية العظيمة .

(٢) القمطرير : الشديد من الايام ، او من الشر .

استطار حتى فزعت منه الملائكة ، الذين ليست لهم ذنوب ، والصبع الشداد ، والجبال الاوتاد ، والارضون المهاد ، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ، وتغيرت وردة كالدهان (١) ، وكانت الجبال سراباً بعد ماكانت صما صلاباً يقول سبحانه : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض إلا من شاء ﴾ (٢) ، فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر ، واللسان واليد والرجل والفرج والبطن ، ان لم يغفر الله ويرحم .

واعلموا عباد الله ان مابعد ذلك اليوم أشد وأدهى ، نار قعرها بعيد ، وحرها شديد ، وعذابها جديد ، ومقامعها حديد ، وشرابها صديد (٣) ، لايفتر عذابها ، ولا يموت ساكنها ، دار ليست لله سبحانه فيها رحمة ، ولا يسمع فيها دعوة ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء لاتعجز عن العباد ، وجنة عرضها كعرض السماء والارض خير لايكون معه شر ابداً ، وشهوة لاتنفد ابداً ، ولذة لاتفنى ابداً ، ومجمع لايتفرق ابداً .

قوم قد جاوروا الرحمن ، وقام بين ايديهم الغلمان بصحاف (٤) من ذهب فيها الفاكهة والريحان ، وان اهل الجنة يزورون الجبار في كل جمعة فيكون اقربهم منه على منابر من نور ، والذين يلونهم على منابر من ياقوت ، والذين يلونهم على منابر من مسك ، فبينما كذلك ينظرون

---

(١) الدهان بكسر الدال : الجلد الاحمر .

(٢) الزمر : ٦٨ .

(٣) الصديد : القيح المختلط بالدم .

(٤) الصحاف بكسر الصاد جمع مفردها صحفة بفتح الصاد : قطعة كبيرة منبسطة تشبع الخمسة .

نور الله جل جلاله ، وينظر الله في وجوههم ، اذ اقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من الرحمة والنعمة واللذة والسرور والبهجة مالا يعلمه إلا الله سبحانه ، ومع هذا ماهو افضل منه ، رضوان الله الاكبر .

أما إنا لو لم نخوف إلا ببعض ماخوفنا به لكنا محقوقين ان يشتد خوفنا مما لاطاقة لنا به ، ولا صبر لقوتنا عليه ، وان يشتد شوقنا الى مالا غنى لنا منه ، فان استطعتم عباد الله ان يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا ، فان العبد انما تكون طاعته على قدر خوفه ، وان احسن الناس لله طاعة اشدهم له خوفاً .

وانظر يامحمد صلاتك كيف تصليها ، فانما انت إمام ينبغي لك ان تتمها ، وان تحفظها بالاركان ، وان تصليها لوقتها ، فانه ليس من إمام يصلي بقوم فيكون في صلاته وصلاتهم نقص إلا كان اثم ذلك عليه ولا ينقص من صلاتهم شيء .

واعلم ان كل شيء من عملك يتبع صلاتك ، فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها اشد تضييعاً ، ووضوؤك من تمام الصلاة ، فأت به على وجهه ، فالوضوء نصف الايمان ، اسأل الله الذي يرى ولا يرى ، وهو بالمنظر الاعلى ، ان يجعلنا واياك ممن يحبه ويرضاه ، حتى يبعثنا على شكره وذكره ، وحسن عبادته ، واداء حقه ، وعلى كل شيء اختاره لنا في دنيانا ودينا ، واولانا واخرانا ، وان يجعلنا من المتقين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون .

فان استطعتم ياأهل مصر ان تصدق اقوالكم وافعالكم ، وان يتوافق سركم وعلانيتكم ، ولا يخالف السنتكم قلوبكم فافعلوا ، رحمكم الله وعصمنا واياكم ، وسلك بنا وبكم المحجة البيضاء ، واياكم ودعوة الكذاب ابن هند وتاملوا واعلموا انـــه لاسوّي إمام الهدى وامام الردى ، ووصي النبي

صلى الله عليه وآله وسلم ، وعدو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، جعلنا الله واياكم ممن يحب ويرضى .

ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « انى لااخاف على امتي مؤمناً ولا مشركاً اما ، المؤمن فيمنعه الله بايمانه ، واما المشرك ، فيخزيه الله بشركه ، ولكني اخاف عليهم كل منافق اللسان يقول ماتعرفون ويفعل ماتنكرون » (١) .

واعلم يامحمد ان افضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته ، فعليك بتقوى الله في سر امرك وعلانيته ، واوصيك بسبع هن جوامع الاسلام : إخش الله ولاتخشى الناس فى الله ، وخير القول ماصدقه العمل ، ولاتقضي بامر واحد بقضائين مختلفين فيتناقض امرك وتزيغ عن الحق ، واحب لعامة رعيتك ماتحبه لنفسك ، واكره لهم مانكره لنفسك ، واصلح احوال رعيتك ، وخض الغمرات الى الحق ، ولا تخف لامة لائم ، وانصح لمن استشارك ، واجعل نفسك اسوة لقريب المسلمين وبعيدهم .

جعل الله خلتنا (٢) وودنا خلة المتقين ، وودّ المخلصين ، وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان اخواناً على سرر متقابلين انشاء الله تعالى .

وكان محمد بن ابي بكر ينظر في هذا الكتاب ويتأدب باديه ، ولما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله ، اخذ كتبه اجمع وبعث بها الى معاوية ، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه ، فقال له الوليد بن عقبة

---

(١) مرت هذه الكلمات فى العهد الاول بين علي عليه السلام ، وبين محمد بن ابي بكر حينما ولاه على مصر ، والظاهر ان تكرارها كان من الراوي لامن الامام عليه السلام .

(٢) الخلة بضم الخاء وتشديداللام جمعها خلل بضم الخاء : الخصلة .

وهو عند معاوية وقد رأى اعجابه : مر بهذه الاحاديث ان تحرق . فقال معاوية : مه لارأي لك . فقال الوليد : افمن الرأي ان يعلم الناس ان احاديث ابي تراب عندك تتعلم منها ؟ فقال معاوية : ويحك اتأمرني ان احرق علماً مثل هذا ، والله ماسمعت بعلم هو اجمع منه ولا احكم » .

« شرح نهج البلاغة ٢/٢٦ ـ ٢٨ »

(٣) ـ ومن كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ، ثم توفى الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله اليها ، قال عليه السلام :

« اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك ، واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ، ولاازدياداً لك فى الجد ، ولو نزعت ماتحت يدك من سلطانك لوليتك ماهو ايسر عليك مؤنة ، واعجب اليك ولاية ، إن الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحاً ، وعلى عدونا شديداً ناقماً ، فرحمه الله ، فلقد استكمل ايامه ، ولاقى حمامه ، ونحن عنه راضون ، اولاه الله رضوانه ، وضاعف الثواب له ، فاصحر لعدوك ، وامض على بصيرتك ، وشمر لحرب من حاربك ، وادع الى سبيل ربك ، واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ، ويعنك على ما ينزل بك انشاء الله تعالى » .

« شرح نهج البلاغة : ٤/٥٣ »

(٤) عهد امير المؤمنين عليه السلام الى محمد بن ابي بكر الذي قرره بمصر :

« هذا ماعهده عبد الله علي امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر حين ولاه مصر ، امره بتقوى الله في السر والعلانية ، وخوف الله تعالى في المغيب والمشهد ، وامره باللين على المسلم ، وبالغلظة على الفاجر ،

وبالعدل على اهل الذمة ، وبالانصاف للمظلوم ، وبالشدة على الظالم ، وبالعفو عن الناس ، وبالاحسان مااستطاع ، والله يجزي المحسنين .

وامره ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة ، فان لهم في ذلك من العاقبة ، وعظم المثوبة مالا يقدر قدره ، ولا يعرف كنهه .

وامره ان يجبي خراج الارض على ماكانت تجبى عليـــه من قبل ، ولا ينتقص ولا يبتدع ، ثم يقسمة بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل ، وان يلين لهم جناحه ، ويواسي بينهم في مجلسه ووجهه ، وليكن القريب والبعيد عنده في الحق على سواء ، وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ، ولايتبع الهوى ويخاف لومة لائم ، فان الله مع من اتقاه ، وآثر طاعته على من سواه . كتبه عبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لغرة شهر رمضان سنة ستة وثلاثين » .

« شرح نهج البلاغة : ٢/٢٥ »

(٥) - روي ان محمد بن ابي بكر قام خطيباً في اهل مصر ، حينما ولاه امير المؤمنين عليه السلام على مصر ، بعد ان قرأ كتاب امير المؤمنين عليه السلام ، فقال قائماً :

« أما بعد فالحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق ، وبصرنا واياكم كثيراً مما عمي عنه الجاهلون ، الاوان امير المؤمنين عليه السلام ولاني اموركم ، وعهد الي بما سمعتم ، واوصاني بكثير منه مشافهة ، وان آلوكم خيراً ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب ، فان يكن ما ترون من آثاري واعمالي طاعـة لله تعالى وتقوى فاحمدو الله على ماكان من ذلك فانه هو الهادي اليه ، وان رأيتم من ذلك عملا بغير الحق فارفعوه الي

وعاتبوني عليه ، فاني بذلك اسعد ، وانتم بذلك جديرون وفقنا الله تعالى واياكم لصالح العمل » .

« شرح نهج البلاغة ٢ : ٢٥ »

(٦) ـ وروي ان علياً عليه السلام خطب بعد فتح مصر ، وقتل محمد بن ابي بكر فقال :

« أما بعد فان الله تعالى بعث محمداً نذيراً للعالمين ، وامينا على التنزيل ، وشهيداً على هذه الامة ، وانتم معشر العرب يومئذ على شر دين ، وفي شر داء ، منيخون على حجارة خشن ، وحياة صم ، وشوك مبثوث في البلاد ، تشربون الماء الخبيث ، وتأكلون الطعام الخبيث ، تسفكون دماءكم ، وتقتلون اولادكم ، وتقطعون ارحامكم ، وتأكلون اموالكم بالباطل ، سبلكم خائفة ، والاصنام فيكم منصوبة ، ولايؤمن اكثركم بالله إلا وهم مشركون ، فمن الله تعالى عليكم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فبعثه اليكم رسولا من انفسكم ، فعلمكم الكتاب والحكمة ، والفرائض والسنن ، وامركم بصلة ارحامكم ، وحقن دمائكم ، وصلاح ذات البين ، وان تؤدوا الامانات الى اهلها ، وان توفوا بالعهد ، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وان تعاطفوا وتباروا ، وتباذلوا وتراحموا ، ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغي والتقاذف ، وعن شرب الخمر ، وبخس المكيال ، ونقص الميزان ، وتقدم اليكم فيما يتلى عليكم ان لاتزنوا ولا تربو ، ولاتأكلوا أموال اليتامى ظلماً ، وان تؤدوا الأمانات الى اهلها ، ولاتعثوا فى الارض مفسدين ، ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين ، وكل خير يدني الى الجنة ويباعد عن النار امركم به ، وكل شر يدنى الى النار ويباعد عن الجنة نهاكم عنه .

فلما استكمل مدته ، توفاه الله تعالى اليه سعيداً حميداً ، فيا لها مصيبة ، خصت الاقربين وعمت المسلمين ، ماأصيبوا قبلها بمثلها ، ولن يعاينوا بعدها اختها .

فلما مضى صلى الله عليه وآله وسلم لسبيله تنازع المسلمون الأمر بعده ، فوالله ما كان يلقي في روعي (١) ولا يخطر على بالي ، ان العرب تعدل هذا الامر بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، عن اهل بيته عليهم السلام ، ولا انهم مانعوه عني من بعده ، فما راعني إلا انثيال الناس على ابي بكر واجفالهم اليه ليبايعوه ، فأمسكت يدي ، ورأيت اني احق بمقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الناس ممن تولى الأمر من بعده .

فلبثت بذلك ماشاء الله حتى رأيت راجعة من الناس ، رجعت عن الاسلام ، يدعون الى محق دين الله ، وملة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلماً وهدماً ، يكون المصاب بها عليّ اعظم من فوات ولايـة اموركم التي هي متاع ايام قلائل ، ثم يزول ماكان منها كما يزول السراب ، وكما يتقشع السحاب

فشيت عند ذلك الى ابي بكر فبايعتـه (٢) ، ونهضت في تلك الاحداث ، حتى زاغ الباطل وزهق ، وكانت كلمة الله هي العليا ولوكره

---

(١) الروع بضم الراء : الذهن والعقل .

(٢) هذا ماعليه ابناء السنة ، واما ماعند الشيعة فان علياً امير المؤمنين عليه السلام لم يبايع ، وقد اعتزل عن امورهم سوى ماتقتضيه الضرورة الدينية مراعاة للمصلحة الأسلامية ، فكان الخلفاء الراشدون يسترشدونه فيما يشكل عليهم من القضايا الشرعية وغيرها ، كما صرح الخليفة الاول بقوله : « اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم » والخليفة الثاني بقوله : « لولا علي لهلك عمر » .

الكافرون ، فتولى ابو بكر تلك الامور فيسر وسدد وقارب واقتصد ، وصحبته مناصحاً ، وأطعته فيما اطاع الله فيه جاهداً .

وما طمعت ان لوحدث به حادث وأنا حي ان يرد الي الامر الذي نازعته فيه طمع مستيقن ، ولايأست منه يأس من لايرجوه ، ولولا خاصة ماكان بينه وبين عمر لظننت انه لايدفعها عني ، فلما استحضر بعث الى عمر فولاه ، فسمعنا واطعنا ، وناصحنا ، وتولى عمر الامر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة ، حتى إذا احتضر قلت في نفسي لايعد لها عني ، وليس يدافعني عنها ، فجعلني سادس ستـة ، فما كانوا لولاية احد منهم اشد كراهة لولايتي عليهم ، كانوا يسمعون عند وفاة رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم لجاج ابني بكر ، واقول : يامعشر قريش انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم ، ماكان فينا من يقرأ القرآن ويعرف السنة ، ويدين بدين الحق ، فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان لايكون لهم من الامر نصيب مابقوا فاجمعوا اجماعاً واحداً ، فصرفوا الولاية الى عثمان ، واخرجوني منها ، رجاء ان ينالوها ويتداولوها ، اذ يئسوا ان ينالوا بها من قبلي ، ثم قالوا : هلم بايـــع وإلا جاهدناك ، فبايعت مستكرهاً وصبرت محتسباً .

فقال قائلهم : يابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص ! فقلت : انتم أحرص مني وابعد ، اينا احرص ، انا الذي طلبت ميراثي وحقي الذي جعلني الله (١) ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم اولى به ام انتم ، اذتضربون

(١) لايخفى مافي هذه الفقرات من وضوح البيان : في ان الخلافة منصب علي عليه السلام بنص من قبله تعـالى وبتعيين من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكنها صرفت عنه .

وجهي دونه ، وتحولون بيني وبينه فبهتوا ، والله لايهدي القوم الظالمين .

اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي ، واضاعوا اياي ، وصغروا عظيم منزلتي ، واجمعوا على منازعتي ، حقاً كنت اولى به منهم ، فسلبونيه ، ثم قالوا : الا إن في الحق ان نأخذه ، وفي الحق ان نمنعه ، فاصبر كمداً او مت اسفاً حميقاً .

فنظرت فاذا ليس معي رافد (١) ولا ذاب ولا ناصر ، ولا ساعد إلا اهل بيتي فضننت بهم على المنية ، فاغضيت على القذى وتجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم ، وآلم للقلب من حز الشفار .

حتى إذا نقمتم على عثمان اتيمتموه فقتلتموه ، ثم جئتموني لتبايعوني فأبيت عليكم ، وامسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني ، وبسطتم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتها ، وازدحمتم عليّ حتى ظننت ان بعضكم اوانكم قاتلي ، فقلتم بايعنا لانجد غيرك ، ولانرضى إلا بك ، بايعنا لا نفترق ولا نختلف كلمتنا ، ودعوت الناس الى بيعتي ، فمن بايع طوعاً قبلته ، ومن ابى لم اكرهه وتركته ، فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ، ولو أبيا ما اكرهتهما ، كما لم اكره غيرهما ، فما لبثنا إلا يسيراً ، حتى بلغني انهما قد خرجا من مكة متوجهين الى البصرة ، في جيش مامنهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة ، فقدما على عاملي ، وخزان بيت مالي وعلى اهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي ، فشتتوا كلمتهم ، وافسدوا جماعتهم ، ثم وثبوا على شيعتي ، فقتلوا طائفة منهم غدراً ،

(١) الرافد مفرد جمعه رفد بالتشديد : هو الذي يلي الملك ويقوم مقامه اذا غاب .

وطائفة صبراً ، ومنهم طائفة غضبوا لله ولي فشهروا سيوفهم وضربوا بها حتى لقوا الله عز وجل صادقين .

فوالله لولم يصيبوا منهم إلا رجلا واحداً متعمدين لقتله لحل لي به قتل ذلك الجيش بأسره ، فدع ماانهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم ، وقد أدال (١) الله منهم ، فبعداً للقوم الظالمين .

ثم اني نظرت في امر اهل الشام ، فاذا اعراب احزاب ، واهل طمع جفاة طغاة ، يجتمعون من كل اوب (٢) ، من كان ينبغي ان يؤدب وان يولي عليه ، ويؤخذ على يده ، ليسوا من الانصار ولا المهاجرين ، ولا التابعين باحسان ، فسرت اليهم فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فأبوا الا شقاقاً ونفاقاً ، ونهضوا في وجوه المسلمين ، ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح (٣) فهناك نهدت (٤) اليهم بالمسلمين فقاتلتهم ، فلما عضهم السلاح ، ووجدوا ألم الجراح ، رفعوا المصاحف يدعونكم الى مافيها ، فانبأتكم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن ، وانهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهناً وضعفاً ، فامضوا على حقكم وقتالكم ، فابيتم علي وقلتم : اقبل منهم ، فان اجابوا الى مافي الكتاب جامعونا على مانحن عليه من الحق ، وان ابوا كان اعظم لحجتنا عليهم ، فقبلت منهم ، وكففت عنهم إذ ونيتم وأبيتم . فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين (٥) يحييان مااحيا القرآن

---

(١) ادال الله بني فلان من عدوهم اي جعل الكرة لهم عليهم .

(٢) يقال جاؤا من كل اوب اي من كل جهة .

(٣) نضح فلاناً بالنبل : رماه به ، وشجر الرجل بالرمح طعنه .

(٤) نهد العدو ، وإلى العدو : اسرع في قتالهم وبرز .

(٥) الرجلان هما ابو موسى الاشعري ، وعمر بن العاص .

ويميتان ما امات القرآن ، فاختلف رأيها وتفرق حكمها ، ونبذا مافي القرآن ، وخالفا مافي الكتاب ، فجنبها الله السداد ، وولاهما في الضلالة ، فانحرفت فرقة منا (١) فتركناهم ماتركونا ، حتى إذا عثوا في الارض ، يقتلون ويفسدون اتيناهم فقلنا ارفعو الينا قتلة اخواننا ، ثم كتاب الله بيننا وبينكم ، قالوا : كلنا قتلتهم ، وكلنا استحل دماءهم ، وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين .

فلما كان ذلك من شأنهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم ، فقلتم كلت سيوفنا ، ونفدت نبالنا ، ونصلت اسنة رماحنا ، وعاد اكثرها قصداً ، فارجع بنا إلى مصر لنستعد باحسن عدتنا ، فاذا رجعت زدت في المقاتلين عدة من هلك منا وفارقنا ، فان ذلك اقوى لنا على عدونا .

فأقبلت بكم حتى اذا اطلتم على الكوفة أمرتكم ان تنزلوا بالنخيلة ، وان تلزموا معسكركم ، وان تضموا قواضبكم ، وان توطنوا على انفسكم ، ولا تكثروا زيارة ابنائكم ونسائكم ، فان اهل الحرب المصابروها ، واهل التشمير فيها الذين لاينقادون من سهر ليلهم ، ولاظمأ نهارهم ، ولاخمص بطونهم ، ولا نصب أبدانهم ، فنزلت طائفة منكم معي معذرة ، ودخلت طائفة منكم المصر عاصية ، فلا من بقي منكم صبر وثبت ، ولا من دخل المصر عاد ورجع ، فنظرت الى معسكري وليس فيهم خمسون رجلا .

فلما رأيت ما اتيتم دخلت اليكم ، فلم اقدر على ان تخرجوا معي الى يومنا هذا ، فما تنتظرون ؟ أما ترون الى اطرافكم قد انتقصت ، والى

(١) وهم الخوارج ، المعبر عنهم باهل النهروان .

مصركم قد فتحت ، والى شيعتي بها قد قتلت ، والى مسالحكم تعري (١) والى بلادكم تغزى ، وانتم ذو عدد كثير ، وشوكة وبأس شديد .

فما بالكم من اين تؤتون ؟ وما لكم تؤفكون ، وانى تصرفون ، ولو انكم عزمتم واجمعتم لم تراموا ، إلا ان القوم تراجعوا ، وتناسبوا وتناصحوا ، وانتم قد ونيتم وتغاششتم وافترقتم .

ما ان انتم ان المتم عندي على هذا بصعد ، فنبهوا نائمكم ، واجمعوا على حقكم ، وتجردوا لحرب عدوكم ، قد أبدت الرغوة عن الصريح ، وبين الصبح لذي عينين ، انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء وأولى الجفاء ، ومن اسلم كرهاً .

وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنف الاسلام كله حرباً أعداء الله والسنة والقرآن ، واهل البدع والاحداث ، ومن كان بوائقه (٢) تتقى ، وكان على الاسلام مخوفاً ، أكلة الرشا ، وعبدة الدنيا .

لقد انهى الي ان ابن النابغة لم يبايع معاوية ، حتى اعطاه وشرط له ان يؤتيه ما هو اعظم مما في يده من سلطانه ، الا صفرت يد هذا المشتري بنصرة فاسق غادر باموال المسلمين ، وان فيهم من قد شرب الخمر وجلد الحد ، يعرف بالفساد فى الدين ، والفعل السيء ، وان فيهم من لم يسلم حتى رضخ على الاسلام رضيخة (٣) .

فهؤلاء قادة القوم ، ومن تركت ذكر معاويه من قادتهم مثل من

---

(١) المسالح جمع مسلح : الموضع الذي يقف فيه الجند بالسلاح للمراقبة والمحافظة ، والقوم المسلحون في ثغر او محفر للمحافظة .

(٢) البوائق جمع بائقه : الشر ، والظلم . وكثير البوائق اي الشرور .

(٣) الرضيخة : العطاء القليل .

ذكرت منهم بل هو شر ، ويود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم ، فاظهروا فيكم الكبر والفساد ، والفجور ، والتسلط بجبرية ، واتبعوا الهوى ، وحكموا بغير الحق ، ولأنتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا ، فيكم العلماء والفقهاة ، والنجباء والحكماء ، وحملة الكتاب ، والمتهجدون بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة القرآن .

أفلا تسخطون وتهتمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والاشرار الاراذل منكم ، فاسمعوا قولي واطيعوا امري ، فوالله لئن اطعتموني لاتغوون ، وان عصيتموني لاترشدون .

خذوا للحرب اهبتها ، واعدوا لها عدتها فقد نشبت نارها ، وعلا سنانها ، وتجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله ويطفئوا نور الله ، الا انه ليس أولياء الشيطان من اهل الطمع والمكر والجفاء ، باولى في الجد في غيهم وضلالتهم من اهل البر والزهادة ، والاخبات فى حقهم (١) وطاعة ربهم .

والله لولقيتهم فرداً وهم ملء الارض ماباليت ، ولا استوحشت ، واني من ضلالتهم التي هم فيها ، والهدى الذي نحن عليه ، لعلى ثقة وبينه ويقين وبصيرة .

واني إلى لقاء ربي لمشتاق ، ولحسن ثوابه لمنتظر ، ولكن اسفاً يعتريني ، وحزناً يخامرني (٢) ، ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها ، فيتخذوا مال الله دولا ، وعباده خولا (٣) والفاسقين حزباً .

---

(١) اخبت الى الله اطمأن اليه تعالى وتخشع امامه .

(٢) يخامرني : يلازمني ، ولم يبارحني .

(٣) الخول : العبيد .

وايم الله لولا ذلك لما اكثرت تأنيبكم وتحريضكم ، ولتركتكم إذ ونيتم وابيتم حتى القاهم بنفسي متى حم (١) لي لقاؤهم ، فوالله اني لعلى الحق ، واني للشهادة لمحب ، فانفروا خفافاً وثقالا ، وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا للخسف وتبؤا بالذل ويكن نصيبكم الخسران ، اخا الحرب اليقظان ، ومن ضعف اودى ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين .

اللهم اجمعنا واياهم على الهدى ، وزهدنا واياهم في الدنيا ، واجعل الآخرة خيراً لنا ولهم من الاولى .

« شرح نهج البلاغة : ٢ : ٣٥ »

# الفصل الثاني

( في ترجمة محمد بن ابي بكر ، ومختصر تاريخ حياته )

محمد بن ابي بكر ، امه أسماء بنت عميس ، كانت تحت جعفر بن ابي طالب ، وهاجرت معه الى الحبشة ، فولدت له عبد الله بن جعفر ، الجواد ، ومحمداً ، وعوناً ، ثم هاجرت معه الى المدينة ، وقتل عنها يوم مؤتة (٢)

(١) حم بضم الحاء وفتح الميم مع التشديد : قضي وقدر .

(٢) مؤته بالهمزة : قرية من قرى البلقان في حدود الشام ، بها قبر جعفر بن ابي طالب ، حيث يقول حسان بن ثابت :

فـلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

وزيد وعبد الله هم خير عصبة تواصوا واسباب المنية تنظر

« معجم البلدان : ٨ : ١٩٠ »

فتزوجها من بعده ابو بكر ، فاولدها محمداً « المترجم » ثم مات عنها ، فتزوجها من بعده علي بن ابي طالب عليه السلام ، فولدت له يحيى .

وكان محمد ربيب علي عليه السلام ، وجارياً عنده مجرى أولاده ، رضع الولاء والتشيع منذ زمن الصبا فنشأ عليه ، ولم يعرف له أب غير علي عليه السلام ، حتى قال عليه السلام : « محمد ابني من صلب ابي بكر » .

وكان يكنى بأبي القاسم ، وكان من نساك قريش ، ومن ولده القاسم ، فقيه الحجاز وفاضلها ، ومن ولد القاسم عبد الرحمن وكان من فضلاء قريش ويكنى ابا محمد ، ومن ولد القاسم أيضاً ام فروة تزوجها الامام الباقر عليه السلام فأولدها الامام الصادق عليه السلام ، والى ام فروة اشار الشريف الرضي ابو الحسن بقوله :

يفاخرنا قوم بمن لم نلدهم ... بتيم اذا عد السوابق أو عدي
وينمون من لوقدموه لقدموا ... عذار جواد في الجياد مقلد
فتى هاشم بعد النبي وباعها ... لمرعى علا أونيل مجد وسؤدد
ولولا علي ماعلوا سرواتها ... ولاجمعوافيها بمرعى ومورد(١)
أخذنا عليكم بالنبي وفاطم ... طلاع المساعي عن مقام ومقعد
وطئنا بسبطي أحمد ووصيه ... رقاب الورى من متهمين ومنجد
وحزنا عتيقاً وهو غاية فخركم ... بمولد بنت القاسم بن محمد
فجد نبي ثم جد خليفة ... فاكرم بجدينا عتيق وأحمد
وما افتخرت بعد النبي بغيره ... يد صفقت يوم البياع على يد (٢)

ولد محمد بن ابي بكر : عام حجة الوداع بذي الحليفة ، او بالشجرة

---

(١) سروات جمع سراة : الظهر .

(٢) ديوان الشريف الرضي ١ : ٢٧٧ .

في حين توجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى حجته سنة ١٠ هـ وكان مع علي عليه السلام على الرجالة يوم الجمل ، وشهد معه صفين ، وكان جليل القدر عظيم المنزلة ، ومن خواص علي عليه السلام ومن حواريه .

وعن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال : رحم الله تعالى محمداً وصلى عليه . وقال محمد : لامير المؤمنين عليه السلام يوماً من الايام : أبسط يدك ابايعك . فقال عليه السلام : او مافعلت ؟ قال : بلى فبسط يده فقال : أشهد انك إمام مفترض الطاعة وان ابي في النار . قال ابو عبد الله الصادق عليه السلام : كانت النجابة من قبل امه اسماء بنت عميس رحمها الله تعالى ، لامن قبل أبيه .

وقال عليه السلام : مامن أهل بيت إلا ومنهم نجيب من أنفسهم ، وانجب النجباء من اهل بيت سوء محمد بن ابي بكر .

وعن الامام الرضا عليه السلام قال : كان امير المؤمنين عليه السلام يقول : إن المحامدة تأبى ان يعصي الله عز وجل . قيل : ومن المحامدة قال : محمد بن جعفر (١) ، ومحمد بن ابي بكر ـ المترجم ـ . . . .

---

(١) محمد بن جعفر بن ابي طالب ، قرشي ، صحابي ، ولد بارض الحبشة على عهد النبي صلى الله علية وآله وسلم ، وتزوج ام كلثوم بنت علي عليه السلام بعد عمر ، وكان يقول الشعر ، وشهد صفين ، واعترك فيها مع عبيد الله بن عمر بن الخطاب فقتل كل منها الآخر ولجعفر بن ابي طالب ولد آخر اسمه محمد الاصغر غير محمد « المترجم » قيل انه قتل بالطف مع الحسين عليه السلام ، وقيل بشوشتر مع اخيه عون في وقعة للمسلمين كانت في زمن الخليفة عمر بن الخطات ، توفى في سنة ٣٧ هـ .

«الاعلام : ٦ | ٢٩٤ ، تحفة العالم : ١ | ٢٤٠ ، الدرجات الرفيعة ١٨٥ ، الاصابة : ٣ | ٣٥٢ ، مقاتل الطالبيين : ١٩ »

## ومحمد بن ابي حذيفة (١) . . . . . .

---

(١) محمد بن ابي حذيفة ، صحابي من الامراء ، ولد بارض الحبشة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، واستشهد ابوه يوم « اليمامة » وقيل رباه عثمان بن عفان ، فلما شب رغب في غزو البحر ، فجهزه عثمان وبعثه الى مصر فغزى غزوة « الصواري » مع عبد الله بن سعد ، ولما عاد منها جعل يتألف الناس واظهر خلاف عثمان فرأسوه عليهم ، فوثب على والي مصر عقبة بن عامر سنة ٣٥ هـ واخرجه من الفسطاط ودعا الى خلع عثمان فكتب اليه عثمان يعاتبه ، وسير جيشاً الى المدينة فيه ستمئة رجل كانت لهم يد في مقتل عثمان ، واقره علي عليه السلام في امارة مصر ، ولما اراد معاوية الخروج الى صفين بدأ بمصر ، فقاتله محمد بالعريش ثم تصالحا ، فاطمأن محمد ثم قبض عليه معاوية فسجنه بدمشق وارسل اليه من قتله في السجن .

وان محمداً من اصحاب علي عليه السلام ومن انصاره ، وكان عامله على مصر ، وكان من خيار المسلمين ، وهو ابن خال معاوية .

ولما قتل علي عليه السلام واستشهد في محرابه اخذه معاوية وحبسه دهراً ، ثم قال : الا نرسل الى هذا السفيه محمد بن ابي حذيفة فنبكته ونخبره بضلاله ونأمره ان يسب علياً ، فاخرج من السجن ، فقال له معاوية : يامحمد ألم يأن لك ان تبصر ماكنت عليه من الضلالة بنصرك علي بن ابي طالب الكذاب ، ألم تعلم ان عثمان قتل مظلوماً ، وان عائشة ام المؤمنين وطلحة والزبير خرجوا طالبين بدمه ، وان علياً هو الذي دس في قتله ، ونحن اليوم نطلب بدمه ؟!

فقال محمد : انك لتعلم انى امس الناس بك رحماً ، واعرفهم بك . قال : اجل . قال : فوالله الذي لاإله غيره ماعلم احداً شرك في دم عثمان والب الناس عليه غيرك لما استعملك ومن كان مثلك ، فسأله المهاجرون والانصار *

ومحمد بن امير المؤمنين عليه السلام « المعروف بابن الحنفية » (١) . .

---

* ان يعز لك فابى ففعلوا به مابلغك ، ووالله ماأحد اشترك في قتله بدئاً واخيراً إلا طلحة والزبير وعائشة ، فهم الذين شهدوا عليه بالعظيمة ، والبوا عليه الناس ، وشركهم في ذلك عبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود وعمار والانصار جميعاً .

قال : قد كان ذلك . قال فوالله اني لأشهد انك منذ عرفتك في الجاهلية والاسلام لعلى خلق واحد ، مازاد فيك الاسلام قليلا ولا كثيراً وان علامة ذلك فيك لبينة ، تلومني على حب علي عليه السلام ، خرج مع علي عليه السلام كل صوام قوام ، مهاجري وانصاري ، وخرج معك ابناء المنافقين والطلقاء والعتقاء خدعتهم عن دينهم وخدعوك عن دنياك ، والله ماخفى عليك ماصنعت ، وما خفي عليهم ماصنعوا ، اذ احلوا انفسهم لسخط الله تعالى في طاعتك ، والله لازال احب علياً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وابغضك في الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ابداً مابقيت .

قال معاوية : واني اراك على ضلالك بعد ، ردوه في السجن ، ودس اليه من قتله فيه سنة ٣٦ هـ .

« الاعلام : ٦ | ٣٠٨ ، الاصابة : ٢ | ٣٥٣ ، تنقيح المقال باب محمد : ٢ / ٥٩ »

(١) محمد بن علي بن ابى طالب ، تابعي ابو القاسم ، احد الابطال الاشداء فى صدر الاسلام ، وامه خولة بنت جعفر الحنفية ، كان واسع العلم ورعا ، واخبار قوته وشجاعته كثيرة ، وامه من سبى اليمامة الذين سبوا لولاية امير المؤمنين عليه السلام ، وارادوا بيعها فتزوجها امير المؤمنين عليه السلام * ولد سنة ٢١ هـ او ١٥ هـ .

وروي ان أبا بكر خرج في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

* وكانت الكيسانية من فرق الاسلام تزعم انه لم يمت وانه مقيم بجبل رضوى ، كما يقول شاعرهم كثير عزة من ابيات

وسبط لايـذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمهـا اللواء

تغيب لايـرى فيهـم زماناً برضوى عندهم عسل وماء

وتخلفه عن الطف هناك كان لعذر المرض او لمصلحة هناك ، او لوصية من اخيه الحسين (ع) .

ومن اخبار قوته ماروى ان علياً عليه السلام استطال درعاً كانت له فقال : لينقص منها كذا وكذا حلقة ، فقبض محمد باحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها فجذبها فقطع من الموضع الذي حده امير المؤمنين عليه السلام .

وكان عبد الله بن الزبير يغضب ويعتريه افكل اذا حدث بهذا الخبر لما يحسد به محمداً على هذه القوة ، لذلك روي ان محمدا اصيب بمرض بيديه من ذلك الوقت .

ومن قوته حكاية الرجلين اللذين ارسلهما ملك الروم الى معاوية احدهما كان بارع الطول والآخر بارع القوة ، فغلب الاول بالطول قيس بن سعد ابن عبادة ، وغلب الثاني بالقوة محمد بن الحنفية ، وكانت راية امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل بيد محمد بن الحنفية . توفى سنة ٨١ هـ - واعقب اثني عشر ولدا ذكرا وابنتين وهم : عبد الله وهو ابو هاشم وحمزة ، وعليا ، وجعفرا الاكبر ، وامهم ام ولد ، والحسن وامه جمانة بنت قيس ، وابراهيم وامه مسرعة ابنة عباد بن شيبان ، والقاسم ، وعبد الرحمن ، وام ابيها ، وامهم برة بنت عبد الرحمن بن الحارث ، وجعفر الاصغر ، وعونا ، وعبد الله الاصغر ، وامهم ام جعفر بنت محمد بن جعفر بن ابي طالب ، وعبد الله ، ورقية ، وامها ام ولد . وله اخبار كثيرة مدونة في بطون الكتب اعرضنا عن ذكرها خوفا حذرا من الاطالة*

في غزاة ، فرأت اسماء بنت عميس وكانت تحته كأن ابا بكر متخضب بالحناء رأسه ولحيته ، وعليه ثياب بيض فجاءت الى عائشه فاخبرتها الخبر ، فبكت عائشة وقالت : إن صدقت رؤياك فقد قتل ابو بكر ، ان خضابه الدم ، وثيابه اكفانه ، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي كذلك فقال : مايكاؤك ؟ فذكرت الرؤيا فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ليس كما عبرت عائشة ، ولكن يرجع ابو بكر صالحاً ، اي صحيح البدن ، فتحمل منه اسماء بغلام يسميه محمداً يجعله الله غيظاً على الكافرين والمنافقين ، فكان الامر كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

واختلف الرواة في قتله واستشهاده : فقيل قتله معاوية بن خديج صبراً ، وقيل قتله عمرو بن العاص ، بعد ان اقتتل محمد بن ابي بكر واصحابه مع عمرو بن العاص واصحابه ، فانهزم محمد فدخل في خربة فيها حمار ميت فدخل في جوفه ، فأحرق في جوف الحمار ، وقيل اتي

---

وروي انه مات بالمدينة ، وقيل خرج هاربا من عبد الله بن الزبير الى الطائف فمات هناك ، وللخطيب السيد علي الهاشمي ، كتاب « محمد بن الحنفية » مطبوع - في سيرته واخباره ودست اخبار من مناوئيه برمية بادعائه الامامة لاصحة لها بل هو اجل مقاماً ، وارفع شأناً .

الاعلام : ٧ | ١٥٢ ، تنقيح المقال باب محمد : ٣ | ١١٢ ، طبقات ابن سعد : ٥ | ٩١ ، تاريخ ابن خلكان : ١ | ٤٤٩ ، تهذيب ١ : ٨٨ الاسماء"بده والتاريخ : ٥ | ٧٥ ، حلية الاولياء :٣/١٧٤ ، صفة الصفوة : ١ | ٤٢ »

به الى عمرو فقتله صبراً ، وقيل لما استقر أمر محمد فى مصر حينما عينه علي عليه والياً عليها ، جهزمعاوية جيشاً وامرعليهم معاوية بن خديج الكندي . فالتقيا فانهزم جيش محمد واختفى في بيت امرأة فدلت عليه فقتل واحرق وقيل قتله عمرو بن عثمان ، وقيل لما وقعت الحرب بين محمد واصحابه فقبض عليه معاوية بن خديج فطلب منه ان يسقيه الماء فلم يعطه وترادا بالكلام ، فقال محمد : أما والله لوكان سيفي بيدي مابلغتم بى هذا فقال له معاوية بن خديج : اتدري ماأصنع بك ، ادخلك في جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار . قال محمد : إن فعلتم ذلك لطالما فعلتموه باولياء الله ، ثم قتل واحرق فى جوف الحمار ، وقطع معاوية رأسه واوسله الى معاوية بن ابي سفيان بدمشق وطيف به ، وهو أول رأس طيف فى الاسلام ولما بلغ عائشة قتل اخيها محمد وجدت عليه وجداً عظيما .

وتوفى سنة ٣٨هـ ودفنت جثته مع رأسه في مسجد يعرف بمسجد « زمام » خارج مدينة الفسطاط .

« شرح نهج البلاغة : ٢/٢١ ، ٤/٣٥ ، شذرات الذهب : ١/٤٨ ، الاستيعاب : ٣/٣٢٨ النجوم الزاهرة : ١ : ١٠٦ ، الاعلام: ٧/٨٩ ، تنقيح المقال باب محمد : ٢/٥٧ »

# موقف المقداد بن عمرو الكندي

## (٥)

« إن الله عز وجل امرني بحب اربعة واخبرني أنه يحبهم . قيل : يارسول الله سمهم لنا . قال : علي منهم ـ يقول ذلك ثلاثاً ـ وابو ذر والمقداد ، وسلمان » .

« حديث شريف »

« أسد الغابة : ٤/٤١٠ ، حلية الاولياء : ١/١٧٢ »

﴿ عن جندب بن عبد الله الازدي ﴾ قال : كنت جالساً بالمدينة ، حيث بويع عثمان ، فجئت الى المقداد بن عمرو ، فسمعته يقول : والله مارأيت مثل ماأتى الى أهل البيت ، وكان عبد الرحمن بن عوف جالساً ، فقال : وما انت وذاك يامقداد ؟

قال المقداد : اني والله احبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واني لأعجب من قريش ، وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم انتزاعهم سلطانه من اهله .

قال عبد الرحمن : أما والله لقد اجهدت نفسي لكم . قال المقداد : أما والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون ، أما والله لو ان لي على قريش اعواناً لقاتلتهم قتالي اياهم ببدر ، واحد .

فقال عبد الرحمن : ثكلتك امك لايسمعن هذا الكلام الناس ، فاني اخاف ان تكون صاحب فتنة وفرقة .

قال المقداد : إن من دعا الى الحق واهله وولاة الامر لايكون صاحب فتنة ، ولكن من اقحم الناس في الباطل ، وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفرقة .

قال : فتربد (١) وجه عبد الرحمن ، ثم قال : لو اعلم انك اياي تعني لكان لي ولك شأن قال المقداد : إياي تهدد يابن ام عبد الرحمن ؟ ثم قام عن عبد الرحمن وانصرف .

قال جندب بن عبد الله : فاتبعته وقلت له : ياعبد الله ، أنا من اعوانك . فقال : رحمك الله إن هذا الامر لايغني فيه الرجلان ولا الثلاثة الخ .

« تاريخ ابن الاثير : ٣/٣٧ ، تاريخ الطبري ٣ : ٢٩٧ ، نهج البلاغة ٢ : ٤١١ ، مروج الذهب ١ : ٤٤٠ » .

---

(١) تربد بالتشديد : تعبس وتغير لونه .

﴿ قال المؤلف ﴾ : لايقل هذا الموقف عن سوابقه من المواقف ، ظهوراً ودلالة ، وصراحة في أن منصب الخلافة هو لعلي عليه السلام من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، كما نطقت به النصوص والاحاديث المودعة في كتب العامة والخاصة .

وهذه الجلسة التي ضمت ، المقداد وعبدالرحمن كشفت عن بعض الحقائق التي صرح بها المقداد ، ونوّه عنها ، فلم يكترث ولم يعبأ باعوان الخلافة القائمة آنذاك ، فاظهر اولا تأثره العاطفي الديني ، وابدى استياءه النفسي من اجل مايلاقيه اهل البيت عليهم السلام من الظلم والجور من المناوئين لهم .

ولما صادم عبد الرحمن بهذه المقالة ، عارضه بقوله : وما انت وذاك . فاجابه المقداد : بان غضبي وتأثري لم يكن عاطفياً أثارتـه الرقة والشفقة المنطويـة في كل قلب انساني ، فيقف في جانب المظـلوم ، من حيث دوافع الغريزة ، ولم يكن استيائي انحيازياً لاجل حب اهل البيت عليهم السلام « وان كانت مودتهم وحبهم مفروض من قبله تعالى في عنق كل مسلم » بل إن تأثري وغضبي كان دينياً دفعتني اليه العقيدة ، وفرضه علي المبدأ ، والدفاع عن الحق ، لاننا ندين بان منصب الخلافة هو لأهل البيت عليهم السلام مما فرضه الله تعالى وبينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد اخذ الله تعالى على ذلك المواثيق والعهود من المسلمين على لسان النبي الامي الصادق الامين صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف ينقض عهد الله عز وجل من بعد ميثاقه ، وهذا القرآن تتلى آياته آناء الليل واطراف النهار ، كما يقول تعالى : ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد

ميثاقه ويقطعون ماأمر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون ﴾ (١) .

وإن محبة أهل البيت عليهم السلام هي محبة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لاأسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسناً إن الله غفور شكور ﴾ (٢) .

وقد تعجب المقداد من فعل قريش المتناقض ، فانها تطاول الناس وتفاخرهم بكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم ، ومن ارومتهم العربية ، مع انهم قد أساؤا بما فعلوا حيث انتزعوا سلطانه من اهل بيته .

ولما أحكم المقداد مقالته بالبراهين القطعية مما لايخدشها الريب والشك فتبين ان الحق فى جانبه ، حاول عبد الرحمن ان ينحي نفسه عن مسئولية البيعة لعثمان بن عفان ـ فى قضية الشورى ـ التي وصفها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : متعجباً : « فيا لله وللشورى » فقال عبد الرحمن باني حاولت جهد المقدور بان اجعل الخلافة لعلي عليه السلام ، ولكن ذلك لم يتم .

ولكن بعض فقرات الخطبة « الشقشقية » خرقت ادعاءه الكاذب ، كما يقول عليه السلام : « فصغا رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره » (٣) .

فرجل الضغن هو طلحة ، فانه بايع عثمان حقداً منه لعلي عليه السلام ، واضغافاً لجانبه ، ورجل الصهر هو عبد الرحمن ، فانه مال الى عثمان لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحته ، وام كلثوم أخت

---

(١) البقرة : ٢٧ .

(٢) الشوري : ٢٣ .

(٣) شرح نهج البلاغة ١ : ٦١

عثمان من امه أروى بنت كريز .

لذلك قال المقداد لعبد الرحمن بن عوف بان المسئولية والوزر هي ملقاة على عاتقك ، لانك بسبب اختيارك « في مجلس الشورى » لعثمان بن عفان وتركك علياً عليه السلام قد تركت رجلا يأمر بالحق ويسلك بالناس طريق العدالة ، والانصاف ، والصواب .

ثم صرح المقداد بان الذين غصبوا الخلافة من اهلها ، واخذوها من مقرها ، ومن شايعهم وبايعهم ، فانهم جميعاً ليسوا على الحق بل هم من الظالمين ، الذين تستحل دماؤهم ويجوز قتالهم ، كما جاز قتالنا للمشركين ببدر ، وحنين ، ولكن الذي يفت بالعضد عن النهوض والجهاد وهو قلة الناصر ، والمعين .

ولما عرف عبدالرحمن سر مايتطق به المقداد ، وأحاط خبرة بعقيدته وهو ينطق بالحجة الواضحة وبالدليل المستقيم ، فلم يجد بداً في رد مقالته دون ان يهدده بالسلطة القائمة آنذاك ، وهذا دليل الضعف ، لان استعمال القوة في موضع المنطق مما يدل على القصور العلمي ، وعدم الكفاءة في المناظرة ، ولا زالت هذه الطريقة مما يستعملها الظالمون ، والحكام الجائرون ، وأعوانهم ، وحاشيتهم .

فقال للمقداد : لايسمعن الناس « أي الرأي العام » او رجل الشارع « بكلامك فتكون مهدور الدم ، لانك تكون صاحب فتنة وفرقة .

ولكن اندفاع المقداد بجاذبية العقيدة والمبدأ جعله لايكترث بهذا التهديد والتوعيد ، بل احكم مقالته بقوة الحجة ، فقال له : بان من دعا الى الحق ونوه باسم اهله ، وذكر ولاة الامر في المسلمين « وهم اهل البيت عليهم السلام » لايكون صاحب فرقة وفتنة ؟ بل هو انت واشياعك

ومن واليت واشياعهم ، لانكم قد أقحمتم الناس في هوّة الباطل ، ايثاراً منكم للهوى ، وحب الدنيا على الحق وعلى الدار الآخرة الباقية ثم انهى المقداد كلامه مع عبد الرحمن ولسان حاله ينطق بقوله تعالى ﴿ فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ﴾ (١) .

﴿ مايتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصلان :

# الفصل الاول

فيما قيل في المقداد ، ومانقل عنه ، من الاحاديث والاخبار والاقوال المأثورة ، وهي :

(١) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله أمرني بحب اربعة ، واخبرني انه يحبهم ، وانك ياعلي منهم ، والمقداد ، وابو ذر ، وسلمان » (٢) .

(٢) وعن عبد الله بن مسعود قال : اول من اظهر الاسلام بمكة سبعة منهم المقداد ، وشهد احداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهاجر الى الحبشة ، ثم عاد الى مكة ، ثم هاجر الى المدينة وكان فارساً (٣) .

(٣) وعن الله عبد بن مسعود قال : شهدت من المقداد مشهداً لان

---

(١) آل عمران : ٢٠ .

(٢ ـ ٣) اسد الغابة : ٤/٤١٠ ، حلية الاولياء : ١/١٧٢ ، الاصابة : ٣/٤٣٤ ، تهذيب الاسماء : ٢/١١٢ .

اكون انا صاحبه احب الي مما في الارض من شيء ، كان رجلا فارساً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا غضب احمرت وجنتاه ، فأتاه المقداد على تلك الحال فقال : ابشر يارسول الله فوالله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام ﴿ إذهب انت وربك فقاتلا اننا ههنا قاعدون ﴾ ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك ، او يفتح الله عز وجل لك (١) .

(٤) وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال : حدثني المقداد بن الاسود قال : جئت أنا وصاحبان لي قد كادت تذهب أسماعنا وابصارنا من الجهد ، فجعلنا نعرض انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يقبلنا احد حتى انطلق بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الى رحله ، ولآل محمد ثلاث اعنز يحتلبونها ، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوزع اللبن بيننا ، وكنا نرفع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصيبه فيجيء فيسلم تسليما يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم . فقال لي الشيطان - اي وسوس لي - لو شربت هذه الجرعة ، فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي الانصار فيتحفونه (٢) ، فما زال بي حتى شربتها ، فلما شربتها ندمني وقال : ماصنعت يجيء محمد صلى الله عليه و آله وسلم فلا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلك ، واما صاحباي فشربا شرابهما وناما ، وأما انا فلم يأخذني النوم ، وعلي شملة (٣) لي ، اذا وضعتها على رأسي بدت منها قدماي ، واذا وضعتها على قدمي بدا رأسي وجاء النبي (ص)

---

(١) حلية الاولياء ١ : ١٧٢ .

(٢) تحفه الشيء اوبالشيء : اهداه اليه ، واعطاه اياه .

(٣) الشملة بفتح الشين وسكون الميم وفتح اللام : كساء واسع يدار به على الجسم كله .

كما كان يجيء فصلي ماشاء الله ان يصلي ، ثم نظر الى شرابه فلم ير شيئاً ، فرفع يده ، فقلت يدعو علي الآن فاهلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، « اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني » .

فاخذت الشفرة واخذت الشملة وانطلقت الى الاعنز اجسهن ايتهن اسمن كي اذبحه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاذا حفل (١) كلهن ، فاخذت اناء لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كانوا يطمعون ان يحتلبوا فيه ، فحلبته حتى علته الرغوة ، ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشرب ، ثم ناولني فشربت ، ثم ناولته فشرب ، ثم ضحكت حتى القيت الى الارض ، فقال لي : « احدى سوآتك يامقداد » فانشأت احدثه بما صنعت . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ماكانت إلا رحمة من الله عز وجل ، لو كنت أيقظت صاحبيك فأصابا منها . قلت : والذي بعثك بالحق ماابالي إذا أصبتها انت واصبت فضلتك من اخطأت من الناس (٢) .

(٥) ـ عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال : إن المقداد بن الاسود جاءنا لحاجـــة لنا فقلنا : اجلس عافاك الله حتى نطلب حاجتك فجلس فقال : العجب من قوم مررت بهم آنفاً يتمنون الفتنة ، يزعمون ليبتلينهم الله فيما ابتلى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه وايم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إن السعيد لمن جنب الفتن » يرددها ثلاثاً « وان ابتلى فصبر » وايم الله لاأشهد لأحد أنه من اهل الجنة حتى اعلم بما يموت عليه بعد حديث

---

(١) ضرع حافل : اي ممتلىء لبناً ، جمعه حفل بالتشديد ، وحوافل .

(٢) الدرجات الرفيعة : ٢٢٢ ، حلية الاولياء ١ : ١٧٣ .

سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لقلب ابن آدم اسرع انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياً » (١) .

(٦) ـ وعن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه قال : جلسنا الى المقداد ابن الاسود يوماً ، فمر بـه رجل ، فقـا : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله عليه وآله وسلم ، والله لوددنا انا رأينا مارأيت ، وشهدنا ماشهدت ، فاستمعت فجعلت اعجب ماقال إلا خيراً ، ثم أقبل عليه فقال : مايحمل أحدكم على أن يتمنى محضراً غيبه الله عز وجل عنه ، لايدري لو شهده كيف كان يكون فيه ، والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقوام كبهم الله عز وجـل على مناخرهم في جهنم ، لم يجيبوه ولم يصدقوه ، أولا تحمدون الله إذاً خرجكم الله عز وجل لاتعرفون إلا ربكم ، مصدقين بما جاء به نبيكم عليـه الصلام ، وقد كفيتم البلاء بغيركم ، والله لقد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اشد حال بعث عليه نبي من الانبياء في فترة وجاهليـة ، مايرون ديناً افضل من عبادة الاوثان ، فجاء بفرقان يفرق بين الحق والباطل ، وفرق بين الوالد وولده حتى ان الرجل ليرى والده او ولده أو اخاه كافراً ، وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للايمان ليعلم انه قد هلك من دخل النار ، فلا تقر عينه وهو يعلم ان حميمه في النار ، وانها للتي قال عز وجل : ﴿ ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين ﴾ (٢) .

(٧) ـ وعن الحارث بن سويد قال : كان المقداد بن الاسود في

---

(١) الدرجات الرفيعة : ٢٢٢ ، حلية الاولياء ١ ١٧٥ .

(٢) صفة الصفوة ١ : ١٦٧ ، حلية الاولياء ١ : ١٧٥ .

سرية (١) فحصرهم العدو ،فعزم (٢) الامير « اي قائد الجيش » ان لايحشر أحد دابته ، فحشر رجل دابته (٣) لم تبلغه العزيمة فضربه ، فرحل الرجل وهو يقول : مارأيت كما لقيت اليوم قط . فمر المقداد فقال : ماشأنك فذكر له قصته ، فتقلد السيف وانطلق معه ، حتى انتهى الى الامير فقال . اقده من نفسك فأقاده فعفا الرجل ، فرجع المقداد وهو يقول : لأموتن والاسلام عزيز (٤) .

(٨) ـ وقال علي عليه السلام : ماكان فينا فارس يوم بدر غير المقداد .

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : اول من عدا به فرسه في سبيل الله المقداد بن الاسود (٥) .

(٩) ـ وعن سليم بن عامر قال : حدثنا المقداد صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل او ميلين قال سليم : لاادري اي الميلين عني امسافة الارض أم الميل الذي تكحل به العين ، قال : « فتصهرهم الشمس ، فيكونون في العرق كقدر أعمالهم فمنهم من يأخذه الى عقبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى حقويه ، ومنهم من يلجمه إلجاماً » فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشير بيده

---

(١) السرية : القطعة من الجيش مابين خمسة انفس الى ثلثمائة .

(٢) عزم الامير : اي اصدر امرا وشدد عليه .

( ) اي لايخرجها للمرعى .

(٤) حلية الاولياء : ١ : ١٧٦ .

(٥) صفة الصفوة ١ : ١٦٧ ، اسد الغابة ٤ : ٤١٠ ، الدرجات الرفيعة : ٢٢٣ .

الى فيه ـ اي يلجمه الجاماً (١) .

(١٠) ـ وعن جميل بن أبي ثابت قال : قال المقداد بن الاسود : ادخلوني معكم في الشورى . قالوا : لا . قال : فاجعلوني قريباً منكم ، فابوا قال : فاذا أبيتم ، فلا تبايعوا رجلا لم يشهد بدراً ، ولا بيعة الرضوان ، وانهزم يوم أحد .فقال عثمان لان وليت رددتك الى مولاك الاول ، فلما مات المقداد قام عثمان على قبره فقال : ان كنت وان كنت ، واثنى خيراً ، فقال الزبير :

لأعرفنك بعد الموت تنـــد بني وفي حيـاتي مازودتني زادي

فقال عثمان : تستقبلني بمثل هذا يازبير ؟ فقال : ماكنت أحب ان يموت مثل هذا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عليك ساخط (٢) .

(١١) ـ وروي ان المقداد بن الاسود الكندى قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضى ، وشوك الهراس (٣) لخضناه معك . قال ذلك حين شاور النبي صلى الله عليـه وآله وسلم أصحابه في وقعة بدر (٤) .

---

(١) اسد الغابة ٤ : ٤١٠ .

(٢) الدرجات الرفيعة : ٢٢٣ .

(٣) الهراس بفتح الهاء : شجر كبير السوك .

(٤) سفينة البحار ٢ : ٤٠٨ .

# الفصل الثاني

« في مختصر تاريخ حياة المقداد بن الاسود الكندي » (١) .

المقداد بن الاسود واسم ابيه عمرو البهراني الحضرمي ، وكان الاسود ابن عبد يغوث قد تبناه فنسب اليه ، وذلك ان وقع بين المقداد وابن شمر بن حجر الكندي خصام ، فضرب المقداد رجله بالسيف وهرب من حضرموت ـ حيث كان يسكنها في ايام الجاهلية ـ الى مكة ، فتبناه الاسود ابن عبد يغوث الزهري ، فصار يقال له ( المقداد بن الاسود ) ، الى ان نزلت آية ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ فعاد يسمى المقداد بن عمرو .

ولد سنة ٣٧ ق هـ وسكن المدينة .

وقالت كريمة بنت المقداد في وصف ابيها : « انه كان رجلا طويلا آدم ، ذا بطن ، كثير شعر الرأس ، يصفر لحيته ، وهي حسنة ، وليست بالعظيمة ، ولا بالخفيفة ، أعين ، مقرون الحاجبين اقنا » انتهى .

وهو من شرطة الخميس الذين شرطهم امير المؤمنين عليه السلام على الجنة وكان من حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه .

وهو من الاربعة الذين لم يرتدوا وثبتوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهم : ابو ذر ، والمقداد ، وسلمان ، وعمار . وفي رواية :

---

(١) وانما نسب الى كندة لانها سبته في الجاهلية ، فأقام فيهم وانتسب اليهم ، وقيل : إن اباه حالف كندة فنسب اليهم ، وقيل غير ذلك ، ويكنى بابي الاسود ، وقيل كنيته ابو عمرو ، وقيل ابو سعيد .

مابقي احد إلا وقـد جال جولة إلا المقداد بن الاسود الكندي ، فان قلبه كان مثل زبر الحديد .

له في الصحيحين البخاري ، ومسلم ٤٨ حديثاً .

وروي أن المقداد بن الاسود كان جالساً هو وعبد الرحمن بن عوف فقال له عبد الرحمن : مالك لاتتزوج ؟ قال : زوجني ابنتك ، فغضب عبد الرحمن واغلظ له ، فشكا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم : انا ازوجك ، فزوجه بنت عمته ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب .

وعن ابي عبد الله الصادق عن آبائه عليهم الصلام قال : لما نزلت ﴿ قل لاأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قام رسول صلى الله عليـه وسلم فقال : ايها الناس إن الله تعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل انتم مؤدوه ؟ قال : فلم يجبه احد منهم . فانصرف ، فلما كان من الغد قام فقال مثل ذلك ، فلم يجبه أحد ، وفي اليوم الثالث كذلك ، فلم يتكلم أحد ، فقال : أيها الناس انه ليس من ذهب ولا فضة ، ولا مطعم ولا مشرب . قالوا : فالقه . قال : إن الله تبارك وتعالى أنزل ﴿ قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ﴾ فقالوا : أما هذه فنعم . فقال ابو عبد الله الصادق عليه الصلام : فوالله ما وفى بها إلا سبعـة نفر : سلمان ، وابو ذر ، وعمار ، والمقداد بن الاسود الكندي ، وجابر بن عبد الله الانصاري ، ومولى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وزيد بن ارقم .

وكان المقداد قديم الاسلام ، ولم يقدم على الهجرة ظاهراً بل اتى مع المشركين من قريش هو وعتبة بن غزوان ليتوصلا الى المسلمين ،

فانحازا اليهم ، وذلك في السرية التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب ، حين رجع من غزوة الابواء قبل ان يصل الى المدينة ، فسار عبيدة في ستين رجلا حتى بلغ ماء الحجاز باسفل ثنية المرة ، فلقي جمعاً عظيماً من قريش ، وكان على المشركين ابو سفيان صخر بن حرب ، وقيل عكرمة بن ابي جهل ، فتراموا بالنبل ولم يقع بينهم ضرب السيوف ، فظن المشركون ان للمسلمين مددا فخافوا وانهزموا ، ولم يتبعهم المسلمون ، فانحاز يومئذ المقداد وعتبة بن غزوان الى المسلمين ، وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار ، وكانت هذه السرية على رأس ثمانية أشهر من السنة الاولى من الهجرة .

وروي ان المقداد بن عمرو لما هاجر من مكة الى المدينة نزل على كلثوم بن الهدم .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ان الجنة تشتاق الى أربعة : علي بن ابي طالب ، وعمار ابن ياسر ، وسلمان الفارسي ، والمقداد بن الاسود » .

وتوفي المقداد رضوان الله تعالى عليه في أرضه بالجوف (١) ، فحمله الرجال على رقابهم الى المدينة ، ودفن بالبقيع في سنة ٣٣ هـ وعمره نحو سبعين سنة ، قيل أنه شرب دهن الخروع فمات ، وقيل ان المقداد كان عظيم البطن ، وكان له غلام رومي ، فقال له : اشق بطني فاخرج من شحمه حتى تلطف ، فشق بطنه ، ثم خاطه ، وهرب الغلام . والله تعالى اعلم .

---

(١) الجرف بضم الجيم وسكون الراء : موضع على ثلاثة اميال من المدينة نحو الشام .

« معجم البلدان ٣ : ٨٧ »

مصادر ترجمة المقداد :

« شذرات الذهب : ١ / ٣٩ ، طبقات ابن سعد : ٣ / ١٦١ ، رجال العلامة : ١٦٩ ، الاعلام : ٨ / ٢٠٨ ، الدرجات الرفيعة : ٢٢١ ، تنقيح المقال : ٣ / ٢٤٤ ، الاصابة : ٣ / ٤٣٣ ، الجرح والتعديل : ٤ ، القسم الاول : ١ / ٤٢٦ ، حلية الاولياء : ١ / ١٧٢ ، صفة الصفوة : ١ / ١٦٧ ، مجمع الزوائد : ٩ / ٣٠٦ » .

# موقف الوليد بن جابر الطائي

## (٦)

« كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأسلم ، ثم صحب علياً عليه السلام وشهد معه صفين ، وكان من رجاله المشهورين » .

« شرح نهج البلاغة ٤ : ٤٩ »

﴿ روى ابو عبيد الله ﴾ محمد بن موسى بن عمران المرزباني ، قال : كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاسلم ، ثم صحب علياً عليه السلام وشهد معه صفين (١) ، وكان من رجاله المشهورين ، ثم وفد على معاوية في الاستقامة ، وكان معاوية لاينسبه معرفة بعينه ، فدخل عليه في جملة الناس ، فلما انتهى اليه استنسبه (٢) فانتسب له ، فقال : أنت صاحب ليلة الهرير ؟ قال : نعم . قال : والله ماتخلو مسامعي من رجزك تلك الليلة ، وقد علا صوتك اصوات الناس ، وأنت تقول :

شدوا فداء لكم امي وأب ... فانما الامر غداً لمن غلب
هذا ابن عم المصطفى والمنتجب ... تنميه للعلياء سادات العرب
ليس بموصوم إذا نص النسب ... أول من صلى وصام واقترب

قال : نعم أنا قائلها . قال فلماذا ؟ قال : لأنا كنا مع رجل لانعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير الى التقدمة إلا وهي مجموعة له ، كان أول الناس سلماً ، واكثرهم علماً ، وارجحهم حلماً ، فات الجياد ، فلا يشق غباره ، يستولي على الامد فلا يخاف عثاره ، وأوضح منهج الهدى فلا يحيد مناره وسلك القصد فلا تدرس آثاره ، فلما ابتلانا الله تعالى بافتقاده وحول الامر الى من يشاء من عباده ، دخلنا في جملة المسلمين ، فلم ننزع يداً عن طاعة ، ولم نصدع صفات جماعة ، على ان لك منا ماظهر ،

---

(١) صفين بكسرتين وتشديد الفاء : موضع بقرب « الرقة » على شاطيء الفرات من الجانب الغربي ، مابين اعالي العراق وبلاد الشام .
« معجم البلدان ٥ : ٣٧٠ ، وقعة صفين : ٥ »

(٢) استنسبه : سأله ان ينتسب .

وقلوبنا بيد الله تعالى ، وهو أملك بها منك ، فاقبل صفونا ، واعرض عن كدرنا ، ولاتثر كوامن الاحقاد ، فان النار تقدح بالزناد .

قال معاوية : وانك لتهددني ياأخا طيء باوباش (١) العراق اهل النفاق ، ومعدن الشقاق .

فقال : يامعاوية ، هم الذين اشرقوك بالريق ، وحبسوك في المضيق ، وذادوك عن سنن الطريق ، حتى لذت منهم بالمصاحف ، ودعوت اليها من صدق بها وكذبت ، وآمن بمنزلها وكفرت ، وعرف من تأويلها ماانكرت .

فغضب معاوية وادار طرفه فيمن حوله ، فاذا جلهم من مضر ، ونفرقليل من اليمن ، فقال : ايها الشقي الخائن اني لأخال أن هذا آخركلام تفوهت به .

وكان عفير بن سيف بن ذي يزن ببـاب معاويـة حينئذ ، فعرف موقف الطائي ومراد معاوية ، فخافه عليه ، فهجم عليهم الدار ، واقبل على اليمانية ، فقال : شاهت الوجوه (٢) ، ذلا ، وقلا ، وجدعاً ، وفلا ، كثم (٣) الله هذه الانف كثما مرعباً .

ثم التفت الى معاوية فقال : أي والله يامعاوية ، ماأقول قولي هذا حباً لاهل العراق ، ولاجنوحاً اليهم ، ولكن الحفيظة (٤) تذهب الغضب ، لقـد رأيتك بالامس خاطبت أخا ربيعة - يعني صعصعة بن صوحان - وهو اعظم جرماً عندك من هذا ، واذكاه لقلبك ، واقدح

---

(١) الاوباش : الاخلاط من الناس ، وسفلتهم .

(٢) شاهت : اي قبحت ، بسبب الذل ، والقلة ، وجدع الانف ، اي قطعها ، وفلا : اي الخلو من الخير .

(٣) كثم : اي كسر .

(٤) الحفيظة : الحمية .

في صفاتك ، واجدر في عداوتك ، واشد انتصاراً في حربك ، ثم اثبته وسرحته ، وانت الآن مجمع على قتل هذا ، زعمت استصغاراً لجماعتنا ، فانا لانمر ولانحلى (١) ولعمري لو وكلتك ابناء قحطان الى قومك لكان جدك العاثر ، وذكرك الدائر ، وحدك المفلول ، وعرشك المثلول ، فاربع على ضلعك (٢) واطونا على بلالتنا (٣) ليسهل لك حزننا ، ويطمئن لك شاردنا ، فانا لانرام بوقع الضيم ، ولا نتلمظ (٤) جرع الخسف (٥) ولا نغمر بغمار الفتن ، ولا ندر على الغضب .

فقال معاوية : الغضب شيطان ، فاربع على نفسك ايها الانسان ، فانا لم نأت الى صاحبك مكروها ، ولم نرتكب له مغضباً ، ولم نقتهك منه محرماً فدونكه ، فانه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره .

فاخذ عفير بيد الوليد ، وخرج به الى منزله ، وقال له : لتؤوبن باكثر مما آب به معدي من معاوية ، وجمع من بدمشق من اليمامة ، وفرض على كل رجل دينارين في عطائه ، فبلغت اربعين الفاً فتعجلها من بيت المال ، ودفعها الى الوليد ، ورده الى العراق .

---

(١) يقال فلان مايمر وما يحلى : اي لايضر ولا ينفع .

(٢) اربع على ضلعك : اي ارفق على نفسك فانك ضعيف فانته عما لاتطيقه .

(٣) يقال طويت فلاناً على بلالته ، وبلته بالتشديد : اي احملته على مافيه من الاساءة والعيب ، او داريته وفيه بقية من الود ـ كقول الشاعر :

طوينا بني بشر على بلالتهم وذلك خير من لقاء بني بشر

(٤) نتلمظ : نتذوق .

(٥) الخسف : النقيصة ، والذل ، يقال ساقه خسفاً بالفتح والضم : اي اهانه ، وكلفه المشقة .

« شرح نهج البلاغة : ٤/٤٩ ، قصص العرب : ٣/١٢٢ »

﴿ قال المؤلف ﴾ يحسن بهذا الموقف ان نصفه بانه من المواقف المشرفة التي يعتز بها رجال الاسلام واهل الايمان ، وانصار المبدأ والعقيدة ، لما انطوى عليه من المناظرة العلمية الدينية العقائدية ، وقد اشتملت المناظرة بجلباب الصراحة في المنطق ، والتصريح في التعبير في إدلاء الحجج والبراهين ، وقد تضمن هذا الموقف اموراً ثلاثة :

( الأمر الأول ) ـ ان هذه المناظرة تكفلت لبيان الادلة على أحقية علي عليه السلام لمنصب الخلافة ، وانها من اختصاصه ، كما وصفه الوليد الطائي ـ في صفين ليلة الهرير ـ بابياته الشعرية السابقة .

ولما قرأها معاوية ، وذكر الوليد بها قال : نعم انا قائلها مقراً ومعترفاً بها ، فثارت ثائرة معاوية حقداً منه ، وعداوة ، وحسداً .

فاعترض معاوية على الطائي على مقالته بقوله : ولماذا ـ اي لماذا قلت هذه الابيات في وصف علي عليه السلام ؟ فوجد الوليد فرصة مؤاتية ، تحتم عليه الدفاع عن العقيدة ، والذب عن المقدسات الدينية ، مهما كلفه الموقف ، ولو بذهاب نفسه ـ مع قطع النظر عن حرمانه من عطاء معاوية ـ الذي يملك بيت مال المسلمين ، فانحدر كالسيل العارم في وصف علي عليه السلام ، بقوله : باننا كنا مع رجل كانت صفات الخلافة متجمعة فيه ، سواء قلنا بان استحقاق منصبها من اجل الكفاءة والاهلية والخصال والمميزات ، والفروق الموجبة للتقدمة ، او قلنا بانها منصب آلهي بسبب النص من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، عن الله عز وجل .

فعلى كلا الفرضين والصبغتين ، فان علي بن ابي طالب عليه السلام هو الخليفة المفترض الطاعة دون غيره ، حيث كان اول الناس اسلاماً ، واقدمهم

ايماناً ، واكثرهم علماً ، كما في الحديث الشريف « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت البـاب » (١) ، واوفرهم خبرة ومعرفة ، وارجحهم حلماً وعقلا ، وهو الشجاع المطرق الذي لايشق غباره ، حتى تعجبت الملائكة من قوته وشجاعته وبسالته في دفاعه عن الدين ومحاماته عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما هتف جبرئيل في تمداحه في يوم أحد لما هرب المسلمون من زحف المشركين عليهم ، ولم يثبت في ذلك اليوم احد إلا نفر قليل ، بل لم يثبت غير علي عليه السلام حيث يقول الروح الامين جبرئيل بين السماء والارض :

لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عـــلي

وفي بعض الروايات انه عليه السلام مر ببعض المسلمين المنهزمين وبيده صفيحة يقطر منها الدم ، وعيناه مملوئتان دماً فقال لهم انتم أدلى من هؤلاء القوم بالقتل .

فاعتذروا قائلين : ان العرب تكر وتفر وان الكرة تنفي الفرة ، فمر عليهم كالبرق الخاطف .

فهذا علي عليه السلام وهذه مواقفه وجهاده في سبيل الدين ، واحياء معالم الشريعة المحمدية ، كما يقول الشاعر :

وبنى الدين فاستقام ولولا ضرب ماضيه مااستقام البناء

وهذا نهج البلاغة رشحة من رشحات علومه واثر من آثار فضله ، وهو القرآن الثاني ـ بعد كلامه تعالى ـ كما قيل في وصف كلام النبي وكلام آله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، هو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ، فهـذه مناهج آثاره الباقيـة ، مابقي الليل يعقبه

(١) الغدير ٩ : ٦١ ـ ٨١ .

النهار ، فلا يبيد مناره ، كما تقول الخنساء واصفة أخاها صخراً في رثائه :

وان صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

ونتيجة كلام الوليد الطائي : باننا قد كنا مع رجل هذه صفاته ومزاياه وفضائله ، وهذه خصاله الدينية والدنيوية ، لذلك ضحينا في سبيله كل نفس ونفيس مناصرين له ، باذلين مهجنا دونه ، لأن نصرته احياء للدين ، واقامة لقواعد الشريعة الغراء والصراط المستقيم ، فلما ابتلانا الله تعالى بافتقاده ، وتلك سنة الله تعالى في عباده ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ فحول مركز الخلافة عن مقره الذي فرضه الله تعالى بعد فقد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، فصار زمام الحكم ، وازمة الامور والسلطان بيدك يامعاوية ، فدخلنا مع جملة من دخل من المسلمين ، فلم ننزع يداً عن طاعة ، ولم نصدع صفات جماعة ، لاجل ان لانشق عصا المسلمين بالخروج على السلطان ، مراعاة للصورة الظاهرية الدينية التي تربط مابين المسلمين ، حيث انهم يجتمعون تحت لواء كلمة « لا آله إلا الله محمد رسول الله » صلى الله عليه وآله وسلم .

ولكن ليس لك يامعاوية إلا ماظهر من افعالنا واقوالنا ، دون ماانطوت عليه ضمائرنا وانعقدت عليه قلوبنا وسرائرنا ، فان ذلك بيده تعالى وهو املك بها منك .

ولايخفى ماانطوت عليه من المعنى المقصود ، هذه الكلمات الواقعة بعد لفظة لكن التي هي حرف الاستدراك من المعنى المقصود ، حيث يستظهر منها ان الوليد الطائي لايعترف بخلافة معاوية ، ولا يعتبرها امارة شرعية ولا ولاية دينية ، بل هي سلطة حكم اخذت بالسيف ، والقهر ، والقوة والمال والخداع وقد سدل عليها معاوية جلباب الخلافة الاسلامية .

وإنما تفوه الطائي بهذه الكلمات قاصداً إعلام الملأ الحاضر من الناس ، بان خلافة معاوية ليست على الموازين الشرعية المتبعة من سيرة السابقين من الخلفاء الراشدين ، فلم تكن بالنص والتعيين من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا بالاجماع والاختيار والانتخاب من جماعة المسلمين ، فسلطان معاوية فاقد لوصفي الخلافة بكلا معنييها ، اذ لوكانت طبق الموازين لكان وجوب الطاعة له من كافة المسلمين لازماً في عنقهم ظاهراً او باطناً لان الخلافة قائمة مقام النبوة ، والنبي صلى الله وآله وسلم هو أولى بالمؤمنين من انفسهم وهذه هي الولاية التي جعلها الرسول صلى الله عيله وآله وسلم لعلي عليه السلام ـ في يوم الغدير ـ .

فالوليد الطائي يقول لمعاوية : إن خلافتك لم تكن بتلك الصفة التي توصف بها الخلافة الاسلامية ، التي يجب علينا وعلى جميع المسلمين اطاعتها لساناً وقلباً . نعم غاية الامر السلطة وازمة الامور لما ملكتها باسم الخلافة الاسلامية ، نتصاع لك كأحد من دخل من بقية المسلمين حفظاً لدمائنا ، ورعاية للصورة الظاهرية الاسلامية ، تقيه ومجاراة .

لذلك يقول لمعاوية : دخلنا في جملة المسلمين ، فلم نصدع صفات جماعة ، على ان لك منا ماظهر وقلوبنا بيد الله تعالى ، وهو املك بها منك ، يعني ان لك علينا المجاراة الظاهرية الاسلامية ، ولكن عقائدنا وما انطوت عليه سرائرنا هي طوع ملكنا ، وتحت تصرفنا ، وليست لك سلطنة عليها .

ولو كان الوليد يعترف بخلافة معاوية الشرعية لأظهر له الطاعة الظاهرية والانقياد القلبي الباطني لكونه خليفة زمانه ، ولكنه لايدين بذلك ولاجله قال له ماسبق .

( الأمر الثاني ) انه لما تكهرب الجو فيما بين الوليد الطائي وما بين معاوية بسبب ماوقع من صراحة العقيـدة من جانب الوليد مظهراً للملأ الحاضر حقيقة منصب خلافة معاوية ، وانه سلطان ظالم وان تسمى بصفة الخليفة ، ونزى على عرش امارة امير المؤمنين عليه السلام وخليفة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، عمد الى تكملة اداء رسالته التبليغية التبصيرية ، فارفقها ببيان شجاعته وبسالته ، وانه لم يكن ذلك الرجل الضعيف الجانب فلا تثر يامعاوية كوامن الاحقاد ، فان النار تقدح بالزناد ، يعني اننا وان اقتضت الظروف بان ندخل في معية من دخل تحت سلطتك ، ومع ذلك فاننا اولئك الذين وقفوا محاربين لك في يوم صفين ، وهم كالليوث الضارية ، بايديهم السيوف الماضية ، حتى التجأت خوفـاً منهم الى تلك المكيدة ، والخديعة ، التي كان نسج سداها ولحمتها عمرو بن العاص ، وهي رفع المصاحف ولولا تلك الحيلة لكنت نسياً منسياً .

ثم انحدر الطائي في بيان الفارق بين علي عليه السلام وبين معاوية ، فقال لمعاوية : انك رفعت المصاحف لغايتين :

« الغاية الاولى » ـ هي التخلص من سطوة تلك الليوث الهائجة من عرينها ، وهم اصحاب علي عليه السلام ، فطلبت التحكيم على مناهج القرآن الكريم ، وبهذه نجوت وسلمت .

« الغاية الثانية » ـ انك اردت ان تظهر للناس بانك تريد السير على قوانين تشريع القرآن ، فانت ومن حارب معك من اهل الشام من المسلمين وحربهم كان حرباً شرعياً دينياً ، ولكن فارق عظيم بينك وبين علي عليه السلام فانك برفع المصاحف دعوت اليها من صدق بها ، حيث كنت من الكاذبين وآمن بهـا وكنت من الكافرين ، وعرف تأويل القرآن ومعناه وتفسيره

ومنزله ، حينما كنت من المنكرين فلا علاقة لك يامعاوية بالقرآن وتعاليمه ولم تكن تدين به وبقوانينه ، سوى ان الضرورة الحربية دفعتك الى رفع القرآن خديعة من عمرو بن العاص تخلصاً من سيف علي عليه السلام واصحابه المخلصين .

ولما لم يبق الوليد الطائي في « جعبته » شيئاً وقد فضح معاوية أمام اهل الشام حيث أظهر حقيقته الاسلامية ، وموقفه في حربه مع علي عليه السلام وانه لا يمت بصلة الدين ، ولا يتصل بالشرع بعلاقة العقيدة .

فثارت ثائرة معاوية ، وعلاه الغضب وهم عاقداً لنيته على الوقيعة بالوليد الطائي تخلصاً منه ومن لسانه ، خوفاً من ان يعيد الكرة في مثل هذه المواقف ـ في مجلس آخر ـ لو سنحت له الفرصة ، وهذا مما يفت بعضد خلافة معاوية .

ولما اصر معاوية على ماعزم عليه من الفتك بالطائي ، جعل يفكر بكيفية أساليب إعدامه ، فهل يزجه في ظلمات السجون الى الابد ، اوينفيه من الارض ، او يضرب عنقه بالسيف ، كل هذا قد دار بخلد معاوية ومر بتفكيره ، ولكنه اراد تهيأة مقدمات ذلك بحيث لايؤدي الى اثارة الرأي العام بسبب غضب عشيرة الطائي لووقع الأمر ، ولما امن من وجود عشيرة الطائي وانهم افراد قليلون حيث كان الغالب في المجلس من المضريين ، ونفر قليل من اليمن فقال معاوية : ايها الشقي الخائن اني لأخال ان هذا آخر كلام تفوهت به .

وهذا القول من معاوية هو نتيجة الحكم بالاعدام ، شأن الذين يتولون منصة حكم الظالمين ، من السلاطين والجائرين ، ولكن معاوية قد آب بالفشل مما حاول وزاول من تصميمه على قتل الوليد الطائي كما يأتي :

( الأمر الثالث ) ان عفير بن سيف اليماني كان إذ ذاك على باب قصر معاوية ، فلما سمع كلمات معاوية وعرف المقصود منها ، وانه مصمم على قتل الوليد الطائي ، ثارت حمية دم الرحم فى بدنه ، وهي غريزة متأصلة بين القبائل والعشائر العربية ، فلم يتمالك على نفسه دون ان هجم على المجلس من دون استئذان من معاوية ، فالتفت اولاً الى اليمانيين الذين كانوا فى مجلس معاوية ، لعدم مناصرتهم لرحمهم وابن جلدتهم وعدم مدافعتهم عنه حفظاً لذمام قواعد العشائر والقبائل العربية .

ثم التفت ثانياً الى معاوية وخاطبه بكلمات لطف الجوبها ، وهذا من كمال عقل عفير ، وتمام المعرفة فى مثل هذه المواقف ـ التي تكون بين يدي الملوك والسلاطين ـ فانه يحسن مداحهم قبل الشروع في بيان المقصود معهم

ثم عقبه بكلمات تهديد وتوعيد ، ارتعدت من وقعها فرائص معاوية حتى اذهلته وشردت فكره وشعوره ، حيث قال له : انك عازم على قتل هذا الطائي ظناً منك استصغاراً لجماعتنا ، ولكن قد خاب سعيك ، فان لنا مواقف لاتنكر فى الحروب ، وفى غيرها من المواقف المشرفة ، فلست اكرم منا منزلة ، ولا اكثر عدداً ، وانك لا تسيطر علينا بمثل هذه السيرة الملتوية المسالك ، فاسلك بنا طريقاً غير الذي اتيت فيه ، واترك سبيل العنف ، والسطوة ، والظلم ، والجور والشدة ، فاقبل بنا على علاتنا فاننا لانحتمل الضيم والهوان .

ولما عرف معاوية ، ماعزم عليه عفير بن سيف من مناصرة الطائي وانه لامحالة فاعل مايريد تراجع عن عزمه وتصميمه ، حذراً من وقوع مالا يحمد عقباه .

( الامر الرابع ) ان خلاص الوليد الطائي من بطش معاوية كان

وليد تلك الحمية والعصبية القبليـة التي ثارت في نفس عفير بن سيف ، ولا زالت العشائر العربية تمتاز بمثل هـذه الغرائز ، وقد وردت الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة ، والاخبار المستفيضة في مراعاة صلة الارحام ومداراة العشيرة ، كما يقول امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الامام الحسن عليه السلام : « واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي تطير به ، وأصلك الذي تصير إليه ويدك التي بها تصول » (١) .

ومما يناسب هذا الانتصار الذي كان من عفير بن سيف ، مما استخلص به ابن عمـه الوليد الطائي ، من سطوة معتد غاشم ، ماحكي من قصة الفرزدق الشاعر المعروف ، مع سليمان بن عبد الملك ، حيث روى ابو عبيدة (٢) قال : كان الفرزدق لاينشد بين يدي الخلفـاء والامراء إلا

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٤ | ٤٦ .

(٢) هو معمر ـ كجعفر ـ بن المثنى البصري ، ابو عبيدة النحوي ، من ائمة العلم بالادب واللغة ، مولده ووفاته بالبصرة ، استقدمه هارون الى بغداد سنة ١٨٨ هـ وقرأ عليه اشياء من كتبه .

قال الجاحظ : لم يكن في الارض اعلم بجميع العلوم منه ، وكان اباضياً يرى رأي الخوارج ، وكان شعوبياً من حفاظ الحديث .

قال ابن قتيبة : كان يبغض العرب ، وصنف في مثالبهم كتباً ، ولما مات لم يحضر جنازته احد لشدة نقده معاصريه ، له نحو ٢٠٠ مؤلف منها « نقائض جرير والفرزدق ـ ط » و « مجاز القرآن ـ ط » الجزء الاول منه و « العققة والبررة ـ ط » رسالة ، و « مآثر العرب » و « المثالب » و « فتوح ارمينية » و « ماتلحن فيه العامة » و « الزرع » و « الشوارد » و « معاني القرآن » و « طبقات الفرسان » و « طبقات الشعراء » *

قاعداً ، فدخل على سليمان بن عبد الملك يوماً ، فأنشده شعراً فخر فيه بآبائه وقال من جملته :

تالله ماحملت من ناقة رجـــلا مثلي اذا الريح لقتني على الكور(١)

فقال سليمان : هذ المدح لي أم لك ؟ قال : لي ولك ياامير المؤمنين ؟ فغضب سليمان وقال : قم فاتمم ولا تنشد إلا قائماً .

فقال الفرزدق : لاوالله او يسقط الى الارض اكثري شعراً . فقال سليمان : ويلي على الاحمق بن الفاعلة لايكنى وارتفع صوته ، فسمع الضوضاء بالباب .

فقال سليمان : ماهذا ؟ قيل بنو تميم على الباب ، قالوا : لاينشد الفرزدق قائماً ، وايدينا فى مقابض سيوفنا قال : فلينشد قاعداً (٢) .

---

* ـ خ ـ و « المحاضرات و المحاورات ـ خ » و « الخيل خ ـ » و « الانباذ » ـ خ » و « اعراب القرآن ـ خ و « القبائل » و « الامثال » ولد سنة ١١٠ هـ وتوفى سنة ٢٠٩ هـ وهو ابن خمس وثمانين ، وقيل قارب المئة .

« الاعلام : ٨ | ١٩١ ، الكنى والالقاب : ١ | ١١٤ »

(١) وهذا البيت من قصيدة للفرزدق يمدح فيها يزيد بن عبد الملك ويهجو يزيد بن المهلب تشتمل على ٣٩ بيتاً واولها قوله :

كيف ببيت قريب منك مطلبه فى ذاك منك كنائي الدار مهجور

الى ان يقول

اكرم قوما واوفى عند مضلعة لمثقل من دماء القوم مبهور

إلا قريشاً فان الله فضلهـا مع النبوة بالاسلام والخير

« ديوان الفرزدق شرح الصاوي : ١ / ٢٦٢ »

(١) شرح نهج البلاغة ٤ | ٤٨ .

وما اكثر القصص والحكايات المتضمنة للاستنجاد بالعشيرة ، وانتهت المناظرة بفوز الوليد الطائي بما ادلاه من الادلة فى أحقية علي عليه السلام بالخلافة ، وانها من مراكزه التي هو اهل لها جدارة وقابلية ونصاً وحديثاً وآية ، وقد أدى واجبه الديني ولم تأخذه فى الله لومة لائم ولسان حاله يقول: ﴿ ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ﴾ (١) وقال تعالى :﴿ ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ماقدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنـة ان يفقهوه وفى آذانهم وقراً وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبداً ﴾ (٢) .

﴿ مايتبع هذا الموقف ﴾

وفيه فصل واحد يشتمل على التعريف بالوليد الطائي وبيان مختصر تاريخ حياته وسيرته :

الوليد بن جابر بن ظالم الطائي البحتري ، وبنو بحتر رهط ابي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الشاعر المعروف .

وكان الوليد ـ المترجم ـ ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب له كتاباً ، وهو عندهم ـ واسلم ، ثم صحب علياً عليه السلام ، وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين .

وهذا مما يدل على قوة ايمانه وشدة تمسكه بولاية علي عليه السلام واهل البيت عليهم السلام .

« أسد الغابة : ٥/٨٩ ، الاصابة : ٣/٦٠٠ ، تنقيح المقال : ٣/٢٧٩ ، الدرجات الرفيعة : ٣٩٥ ».

---

(١) يونس : ١٢ .  (٢) الكهف : ٥٨ .

# موقف جارية بن قدامة السعدي

## ( ٧ )

تميمي شريف ، صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وروى عنه ، ثم صحب علياً عليه السلام ، وكان شجاعاً فاتكاً .

« تهذيب التهذيب : ٢/٥٤ »

﴿ قال ابن عساكر ﴾ (١) قدم جاريه بن قدامة السعدي على معاوية فقال : من انت ؟ قال : جارية بن قدامة . قال : وما عسيت ان تكون هل انت إلا نحلة . قال : لاتقل ، فقد شبهتني بها حامية اللسعة ، حلوة البصاق ، والله مامعاوية إلا كلبة تعاوي الكلاب ، ومامية إلا تصغير أمة .

---

(١) علي بن الحسن الدمشقي الشافعي ، ابو القاسم ـ المعروف بابن عساكر ، محدث ، حافظ ، فقيه مؤرخ ولد . بدمشق في المحرم سنة ٤٩٩ هـ ورحل الى العراق ، ومكة والمدينة والكوفة ، واصفهان ومرو ، ونيسابور وهراة ، وسرخس ، وابيورد ، وطوس ، والري ، وزنجان ، وغيرها من البلدان ، وسمع فيها عدة من الشيوخ والنساء ، وحدث ببغداد ، ومكة ونيسابور ، واصبهان ، وسمع منه جماعة من الحفاظ ، وكان محدث الديار الشامية ، ورافقه السمعاني ـ صاحب الانساب ـ في رحلاته . توفي بدمشق في ١١ رجب سنة ٥٧١ هـ ـ ودفن بباب الصغير ، له « تاريخ دمشق الكبير ـ خ » يعرف بتاريخ ابن عساكر اختصره الشيخ عبد القادر بدران سماه « تهذيب تاريخ ابن عساكر ـ ط ٧ اجزاء ولا تزال بقية التهذيب مخطوطة وطبع المجمع العلمي بدمشق المجلد الاول ونصف الثاني ـ من الاصل ، وله ايضاً « الاشراف على معرفة الاطراف » خ ـ في الحديث ٣ مجلدات و « تبيين كذب المفتري فيما نسب الى ابي الحسن الاشعري ط » و « كشف المغطى في فضل الموطا ط » و « تبيين الامتنان في الامر بالاختتان ـ خ » و « اربعون حديثاً من اربعين شيخا من اربعين مدينة » و « تاريخ المزة » و « معجم الصحابة » و « معجم النسوان » و « تهذيب الملتمس من عوالي مالك بن انس » و « معجم اسماء القرى والامصار » و « معجم الشيوخ والنبلاء » .

« الاعلام : ٥ | ٨٢ ، معجم المؤلفين : ٧ | ٦٩ »

فقال له معاوية : انت الساعي مع علي بن ابي طالب ، والموقد النار في شعلك ، تجوس (١) قرى عربية ، تسفك دماءهم .

قال جارية : يامعاوية دع عنك علياً ، فما ابغضنا علياً منذ احببناه ولا غششناه منذ صحبناه .

قال : ويحك ياجاريـة ماكان اهونك على اهلك اذ سموك جارية .

قال : انت يامعاوية كنت اهون على اهلك اذ سموك معاوية .

قال : لا أم لك ، قال : ام ماولدتني ، ان قوائم السيوف التي لقيناك بها بصفين في ايدينا .

قال : انك لتهددني . قال : انك لم تملكنا قسرة (٢) ولم تفتحنا عنوة (٣) ولكن اعطيتنا عهوداً ومواثيق ، فان وفيت لنا وفينا ، وان ترغب الى غير ذلك ، فقـد تركنا وراءنا رجالا مداداً شداداً ، واسنة حداداً ، فان بسطت الينا فتراً من غدر زلفنا اليك ببياع من ختر (٤) .

قال معاوية : لا اكثر الله في الناس مثلك . قال جارية : قل معروفاً وراعنا ، فان شر الدعاء المحتطب (٥) .

« العقد الفريد : ٢ /٣٣٩ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١٣٣ »

---

(١) جاس القوم بين البيوت والدور : اي داروا فيها بالعبث والفساد وطلبوا مافيها ومنه قوله تعالى : ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾ اي ترددوا بينها بالافساد .

(٢) قسره على الشيء : قهره واكرهه عليه .

(٣) اخذ الشيء عنوة : اي قهراً وقسراً .

(٤) الختر بفتح الخاء وسكون التاء : اقبح الغدر .

(٥) اعيان الشيعة : ١٥ / ٢٥٧ .

﴿ قال المؤلف ﴾ سبقت الاشارة منا ، بان معاوية بن ابي سفيان كان يتتبع شيعة امير المؤمنين عليه السلام تحت كل حجر ومدر ، حينما دان له الملك ، وانبسطت له الدنيا فكان شيعة علي (ع) يقعون في قبضته عنوة تارة ، وعفواً اخرى ، وقد استعمل السيف فيهم ، وملأ السجون منهم ، وكان يستعمل طرقاً متنوعة ، حينما يظفر باحد من اصحاب علي عليه السلام ، وشيعته ، ومحبيه ، فتارة يفتح معه باب المناظرة والجدال العلمي ، ليرى الناس من ان خلافته كانت على منهج الحق والصواب ، وانه نال منصة الخلافة بجدارته العلمية ، وكفاءته الاجتماعية ، هذا اذا تغلب في مناظراته وان غلب وافلج ، يستعمل كلمات القذف والسباب ، لانه ظالم ، ويقهر بسلطانه ، وتارة اخرى يستعمل لوناً آخر فيما اذا لم يظفر بالهدف وهو الاغراء بالعطاء الجزيل ، والترشيح للمناصب للولايات والامارات في بلدان ملكه ، كقضيته مع عمرو بن العاص ـ كما سبق ـ حينما بايعه عمرو على حرب علي عليه السلام على ان يعطيه ولاية « مصر » عند الظفر والغلبة ، وان اعيته الحيل يلقي بمن يظفر به من الشيعة بغياهب السجون الى ان يموت ، او يقتله بالسيف صبراً .

وحيث ان معاوية ملك ازمة امور المسلمين ، فكان بيده بيت المال ، لذلك كانوا يفدون عليه من شتى الاقطار الاسلامية يتطلبون منه ارزاقهم التي استولى عليها ، إلا من ترفع او استغنى عنه ـ كمثل اهل البيت عليهم السلام ـ وبعض اصحابهم المقربين ، إلا اذا اقتضت الضرورة او المصلحة الدينية الوفود عليه ـ كمثل وفود هذه الصفوة ـ التي عقدنا المطالعة الثالثة ـ لهم .

وان جارية بن قدامة ممن دفعت به الظروف لان يفد على معاوية

وادت به الضرورة الى ذلك ، ولما قدم على معاوية استسماه فتصمى له ، فحاول معاوية : ان يثير غضبه بالتنابز بالالقاب ، حتى كأن الآية الشريفة لم يكن قد املاها ـ حينما كان كاتباً للوحي كما يزعم بعض المؤرخين ـ وهي قوله تعالى : ﴿ ياايها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ، ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ﴾ .

فقال له مستهزءاً : ماكان اهونك على اهلك اذ سموك جارية ؟ يعني انك لم تكن ذلك الشخص الكبير المحترم عند اهلك لذلك لم يختاروا لك اسماً يدل على رفعة المسمى ، بل سميت باسم الجارية النحلة ، استهانة منهم واحتقاراً ، وضعة .

فاجابه جارية ، بان هذا الاسم لايخلو من الظرافة والنكتة التي قصدها من سماني بهذا الاسم ، فانه قصد ـ النحلة ـ وهي حامية اللسعة ، حلوة البصاق ـ يعني العسل ـ ومع هذا كله فان اسمي خير من اسمك ، فما معاوية إلا كلبة تعاوي الكلاب ، وما أمية إلا تصغير أمة وهي الجارية الخادمة المملوكة .

ولما لم يظفر معاوية بالغلبة في هذه الكلمات من المحاورة ، استعمل لوناً آخر في المنطق ، وفتح باباً ثاني للولوج منه الى مآربه ، محاولا بذلك ان يقع على مكنون عقيدة جارية بعلي بن ابي طالب عليه السلام فلعله ان يوقعه بمأزق لايمكنه التخلص منه ، فينشب فيه اظفار سلطته فيقتله او يزجه بالسجون الى الموت .

فقال له : انت الساعي مع علي بن ابي طالب عليه السلام الى

قوله : نجوس قرى عربية ، بسفك دمائهم ، يعني انك ياجارية ـ فعلت مع علي مناصرة له مايوجب سفك دمك ، حيث سفكت الدماء ، وافسدت في البلاد .

فاجابه جارية بجواب تعرف قيمة رجال المبدأ والعقيدة ، في طيات ذلك الجواب غير مداهن ولا وجل ، ولاهياب . فقال لمعاوية : دع عنك علياً الى آخر جوابه ، ومضمون جوابه : اننا بعد ان عرفنا علي بن ابي طالب عليه السلام ، وانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وان مودته واجبة علينا ، وان الوفاء له عهد عهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اعناقنا ، وان من احبه فقد نجا ، ومن ابغضه فقد هوى ، فاننا على حبه والايمان به ، ولما صحبناه وجدناه اماماً ، وقائداً ، ومدافعاً ، ومحامياً عن الاسلام ، وعن الدين الحنيف ، فكان يسلك بنا طريق الهداية ، وسبيل الخير والصلاح ، فكيف نغشه ، او نبطن له مالا نظهر ، فان طاعته واجبة علينا من قبله تعالى على لسان الصادق الامين صلى الله عليه وآله وسلم .

فهذا علي عليه السلام ، وهذه عقيدتنا به ، وهذا ايماننا به ، فدع يامعاوية ـ عنك علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولا تتعرض لقداسته ، فانك لاتزيل ماهو مطبوع في قلوبنا ، وممزوج بدمائنا ونفوسنا كما يقول الشاعر :

لوفتشوا قلبي رأوا وسطه سطرين قد خطا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب وحب اهل البيت في جانب

والى هنا لم يظفر معاوية بمقصده من جارية ، فلم يفلجه بمنطق ولا كلام

ولم يوقعه بما يصدر منه مما يوجب عليه الحكم بالاعدام ، فاستعمل الشتم والقذف ، والكلمات النابية ، فاجابه جارية بما هو اشد من كلامه ، وامضى ولم يكترث بعربدة معاوية . ولا بتهديده وتوعيده ، بل وقف موقف رجل صلب الايمان ، قوي القلب والعقيدة .

لذلك قال لمعاوية ، ان السيوف التي لقيناك بها بصفين هي بايدينا يعني انك اذا اردت ان تستعمل القوة والسلطة في قبالنا ، فلسنا بضعفاء امام سلطتك ، بل لنا من القوة مانقهر به سلطانك ، فلست ممن ملكنا بالقوة ، ولا انت ممن تسلط علينا بالقسر والقهر ، بل انك اعطيتنا عهوداً ومواثيق (١) فان وفيت لنا بها دخلنا في جملة من المسلمين كما يقول تعالى : ﴿ واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ماتفعلون ﴾(٢) .

وان نقضت تلك العهود ولم تف بها فسلكت غير السبيل واخذت معوج الطريق فكنت مصداق قوله تعالى : ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ماامر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون ﴾ (٣) فقد تركنا وراءنا رجالا مداداً ، يشير الى عشيرته ، والى كثرتهم ، وشدة بأسهم ، وانهم رجال اقوياء لايهابون السلطان ولا يندحرون أمام جيشك يامعاوية ، فان حاولت ان تغدر بنا فنحن

---

(١) ولعله يشير الى قضية صلح الحسن والشروط التي اعطاها معاوية له ثم لم يف له بها كما يأتي من مطاوي سيرته حيث ان جارية بايع الحسن بعد علي عليهما السلام ، وكان يحرض الناس على بيعة الامام عليه السلام .

(٢) النحل : ٩١ .

(٣) البقرة : ٢٧ .

اقوى منك حيلة وغدراً .

ولما لم يجد معاوية مجالا ولاسعة ، لرد كلامه ، ولا فوهة يدخل منها لدحض حجته ، كما انه لم يتمكن من الفتك به لقوة عشيرته وكثرتهم لانهم مصداق قول الشاعر :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضاباً

لان جارية بن قدامة هو ابن عم الاحنف بن قيس ، وعشيرته بنو تميم قوية الجانب ، لذلك ختم المناظرة معه بان دعى على جارية فقال له : لااكثر الله في الناس امثالك .

وهذا من اضعف وسائل رد كلام البلغاء في المناظرات ، لذلك قال له جارية: قل معروفاً وراعنا فان شر الدعاء المحتطب ، فخرج جارية من معاوية ولسان حاله يقول : ﴿ ياايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وان تكفروا فان لله مافي السموات والارض وكان الله عليماً حكيما ﴾ (١) .

﴿ مايتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصل واحد يتضمن فائدتين :

« الفائدة الاولى » ـ فيما نقل عن جارية بن قدامة السعدي من الاخبار والاقوال المأثورة ، وهي :

(١) ـ عن الاحنف بن قيس عن ابن عم له يقال له جارية بن قدامة : انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يارسول الله قل لي قولا ينفعني وأقلل لي لعلي اعيه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتغضب . ثم اعاده عليه ، فقال : لاتغضب . حتى اعاده عليه مراراً كل ذلك يقول له : « لاتغضب » (٢) .

---

(١) النساء : ١٧٠ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٧ | ٥٦ .

(٢) ـ وقال نصر بن مزاحم : لما كان يوم صفين برز عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد ، ومعه لواء معاوية الاعظم وهو يقول :

أنا ابن سيف الله ذاكم خالد اضرب كل قدم وساعـــد
بصارم مثل الشهاب الواقـد انصر عمي ان عمي والدي
بالجهد لا بل فوق جهد الجاهد ماانـا فـيما نابني براقـــد

فاستقبله جارية بن قدامة السعدي وهو يقول :

اثبت لصدر الرمح يابن خالد اثبت لليث ذي فلول مارد
من اسد خفان شديد الساعد ينصر خير راكـع وساجد
من حقه عندي كحق الوالد ذاكم علي كاشف الاوابد (١)

فتطاعنا مليا ومضى عبد الرحمن ، وانصرف جارية . وفي رواية ابن شهراشوب ان جارية بن قدامة قتل عبد الرحمن بعد ان برز له .

(٣) ـ وقال جارية بن قدامة السعدي في علي عليه السلام :

رد الوصي علينا الشمس اذ غربت حتى قضينا صلاة العصر في مهل
فتلك آيتـــه فينـا وحجتـــه فهل له في جميـع الناس من مثل
اقسمت لاابتغي يومـاً بـه بدلا وهل يكون لنور الشمس من بدل
حسبي ابو حسن مولى ادين بـه ومن به دان رسل الله في الازل (٢)

« الفائدة الثانية » ـ في تاريخ حياة جارية بن قدامة ، وبيان سيرته :

هو جارية بن قدامة بن مالك التميمي السعدي ، يقال له : عم الاحنف ابن قيس ـ المتكلم المعروف ـ .

وقال الطبراني كان يدعوه عمه على سبيل التعظيم ، وهو ممن نزل

---

(١) اعيان الشيعة : ١٥ / ٢٤٧ .
(٢) اعيان الشيعة : ١٥ / ٢٥٩ .

البصرة من الصحابة ، ويكنى أبا عمر ، وقيل أبا ايوب وقيل أبا يزيد . روى عنه اهل المدينة واهل البصرة ، وروى عنه الاحنف بن قيس .

وقال ابن حجر فى تقريبه : انه صحابي ، مات فى ولاية يزيد ابن معاوية .

روي انه قدم على علي عليه السلام فاخبره بخروج بسر بن ارطاة من قبل معاوية ، فندب عليه السلام الناس ، فتثاقلوا عنه ، فقام جارية ابن قدامة السعدي فقال : أنا اكفيكهم ياامير المؤمنين . فقال : انت لعمري ميمون النقيبة ، حسن النية ، صالح العشيرة ، وندب معه الفين وامره ان يأتي البصرة ، ويضم اليه مثلهم ، فشخص جارية وخرج علي عليه السلام معه ، فلما ودعه اوصاه ، فقدم البصرة ، وضم اليه مثل الذي معه ، ثم اخذ طريق الحجاز ، حتى قدم اليمن لم يغضب احداً ولم يقتل احداً ، إلا قوماً ارتدوا باليمن فقتلهم وحرقهم ، ولما رجع من مسيره بعد قتل علي عليه السلام دخل على الحسن عليه السلام ، فضرب على يده فبايعه وعزاه ، وقال : مايجلسك سر يرحمك الله تعالى الى عدوك قبل ان يسار اليك . فقال عليه السلام : لو كان الناس كلهم مثلك سرت بهم .

وفى ذلك دلالة واضحة على قوة ايمان جارية ، وجلالة قدره ووثاقته ، حيث أمره امير المؤمنين عليه السلام على الاربعة آلاف ، ولايعقل تأميره وتسليطه عليه السلام على رقاب المسلمين من ليس بعدل ولاينافى هذا ماذكر أنه وفد مع الأحنف بن قيس على معاوية حيث لاعلاج له فى حفظ نفسه إلا ذاك بعد صلح إمامه الحسن عليه السلام .

وفى رواية انه كتب زياد خليفة عبيد الله بن عباس على البصرة

الى علي عليه السلام يخبره بذلك - أي يشير الى فتنة عبد الله الحضرمي الذي ارسله معاوية ، فقتل فيها اعين بن ضبيعة المجاشعي غيلة ، ثم كتب في آخره : وقد رأيت ان رأى أمير المؤمنين مارأيت ان يبعث اليهم جارية بن قدامة ، فانه نافذ البصيرة ، ومطاع في العشيرة ، شديد على عدو امير المؤمنين عليه السلام ، فان يقدم يفرق بينهم باذن الله تعالى والسلام على امير المؤمنين عليه السلام ورحمة الله وبركاته .

فلما جاء الكتاب دعا جارية بن قدامة ، فقال له : يابن قدامة ، تمنع الازد عاملي وبيت مالي ، وتشاقني مصر ، وتنابذني ، وبنا ابتدأها الله تعالى بالكرامة ، وعرفها الهدى ، وتدعو الى المعشر الذي حادوا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وارادوا إطفاء نور الله سبحانه ، حتى علت كلمة الله تعالى وهلك الكافرون . فقال : ياأمير المؤمنين أبعثني اليهم واستعن بالله عليهم . قال : قد بعثتك اليهم ، واستعنت بالله عليهم .

وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٨ هـ - : انه لما قتل اعين ابن ضبيعة ، ارسل علي عليه السلام الى البصرة جارية بن قدامة السعدي ، وهو من بني سعد بن تميم ، وبعث معه خمسين رجلا ، وقيل خمسمائة من تميم ، وكتب الى زياد يأمره بمعونة جارية ، والاشارة عليه فقدم جارية البصرة .

وعن كعب بن قعين قال : خرجت مع جارية من الكوفة الى البصرة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يماني غيري ، وكنت شديد التشيع ، فقلت لجارية : ان شئت كنت معك ، وان شئت ملت الى قومي . فقال : بل معي ، فوالله لوددت ان الطير والبهائم تنصرني عليهم فضلا عن الانس . وكتب علي عليه السلام كتاباً مع جارية ، وقال : اقرأه

على اصحابك ، فمضينا معه ، فلما دخلنا البصرة بدأ بزياد ، فرحب به واجلسه الى جنبه وناجاه ساعة وسائله ، ثم خرج ، فكان افضل ما اوصاه به ان قال : احذر على نفسك واتق ان تلقى مالقى صاحبك القادم قبلك .

وخرج جارية من عنده ، فقام في الازد ، فقال : جزاكم الله من حي خيراً ، ماأعظم عناءكم ، واحسن بلاءكم ، واطوعكم لامیركم ، لقد عرفتم الحق إذ ضيعه من انكره ، ودعوتم الى الهدى إذ تركه من لم يعرفه .

ثم قرأ عليهم وعلى من كان معه من شيعة علي عليه السلام وغيرهم كتاب علي عليه السلام فاذا فيه : من عبد الله علي أمير المؤمنين الى من قرىء عليه كتابي هذا ، من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم ، أما بعد فان الله حليم ذو أناة لايعجل بالعقوبة قبل البينة ، ولا يأخذ المذنب عند اول وهلة ، ولكنه يقبل التوبة ، ويستديم الاناة ويرضى بالانابة ، ليكون اعظم للحجة ، وابلغ في المعذرة ، وقد كان من شقاق جلكم ايها الناس ما استحققتم ان تعاقبوا عليه ، فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم ، وقبلت من مقبلكم ، واخذت بيعتكم ، فان تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي ، وتستقيموا على طاعتي اعمل فيكم بالكتاب والسنة وقصد الحق ، واقيم فيكم سبيل الهدى ، فوالله ماأعلم ان والياً بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم اعلم بذلك مني ولا أعمل بقوله ، اقول قولي هذا صادقاً غير ذام لمن مضى ، ولا منتقصاً لاعمالهم ، وان خطت بكم الاهواء المردية ، وسفه الرأي الجائر الى منابذتي ، تريدون خلافي ، فهاانذا قربت جيادي ، ورحلت ركابي ، وايم الله لئن ألجأتموني الى المسير اليكم لأوقعن بكم وقعة لايكون يوم « الجمل » عندها إلا كلمعة لاعق ، واني لظان ان لاتجعلوا انشاء الله تعالى على انفسكم سبيلا ،

وقد قدمت هذا الكتاب حجة عليكم ، ولن اكتب اليكم من بعده كتاباً ان انتم استنفشتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى اكون أنا الشاخص نحوكم انشاء الله تعالى والسلام .

فلما قرىء الكتاب على الناس قام صبرة بن شمال فقال : سمعنا واطعنا ، ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ، ولمن سالم سلم ، إن كفيت ياجارية قومك بقومك فذاك ، وان احببت ان ننصرك نصرناك ، وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ونحوه ، فلم يأذن لاحد ان يسير معه ، ومضى نحو بني تميم .

فقام زياد في الازد فمدحهم وشكرهم وحرضهم ، ثم قال في اثناء كلامه : وقد قدم عليكم جارية بن قدامة ، وانما ارسله علي عليه السلام ، ليصدع امر قومه ، والله ماهو بالامير المطاع ، ولو ادرك امله في قومه لرجع الى امير المؤمنين ، ولكان لي تبعاً .

واما جارية بن قدامة فانه كلم قومه فلم يجيبوه ، وخرج اليه منهم أوباش فناوشوه بعد ان شتموه واسمعوه ، فارسل الى زياد والازد يستصرخهم ويأمرهم ان يصيروا اليه ، فسارت الازد بزياد .

وقال ابن الاثير : سار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب علي عليه السلام وواعدهم ، فاجابه اكثرهم ، فسار الى الحضرمي ومعه الازد ومن تبعه من قومه ، وخرج اليهم ابن الحضرمي وعلى خيله عبد الله بن حازم السلمي ، فاقتتلوا ساعة ، واقبل شريك بن الاعور الحارثي ، وكان من شيعة علي عليه السلام وصديقاً لجارية بن قدامة فقال : ألا أقاتل معك عدوك ؟ فقال : بلى ، فما لبث بنو تميم ان هزموهم ، واضطروهم الى دار سنبيل السعدي ، فتحصن ابن الحضرمي بقصر سنبيل ومعه ابن حازم

وحوله خندق ، فحصروا ابن الحضرمي وحدود مائتي رجل من تميم ، ومعهم عبد الله بن حازم السلمي ، فجاءت امه وهي سوداء حبشية اسمها عجلى فنادته فأشرف عليها ، فقالت : يابني انزل الي ، فأبى فكشفت رأسها وابدت قناعها ، وسألته النزول فأبى ، فقالت : والله لتنزلن او لاتعرين واهوت بيدها الى ساقها ، فلما رأى ذلك نزل فذهبت بـه ، واحاط جاريه وزياد بالدار ، وقال جارية : علي بالنار . فقالت الازد : لسنا من الحريق بالنار في شيء وهم قومك فأنت اعلم ، فحرق جارية الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا ، احـدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي التميمي ، وسمي جارية من ذلك اليوم محرقاً .

وكتب زياد الى أمير المؤمنين عليـه السلام أما بعد : فان جارية ابن قدامة العبد الصالح ، قدم من عندك ، فناهض ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد ، ففضه (١) واضطره الى دار من دور البصرة في عدد كثير من اصحابه ، حتى حكم الله تعالى بينهما ، فقتل ابن الحضرمي واصحابه منهم من احرق بالنار ، ومنهم من القي عليـه جدار . ومنهم من هدم عليـه البيت من اعلاه ، ومنهم من قتل بالسيف ، وسلم منهم نفر أنابوا وتابوا فصفح عنهم ، وبعداً لمن عصى وغوى والسلام على امير المؤمنين عليه السلام ورحمة الله وبركاته .

فلما وصل كتاب زياد قرأه علي عليه السلام على الناس ، وكان زياد قد أنفذه مع ظبيان بن عمارة ، فسر علي عليه السلام بذلك وسر اصحابه ، واثنى على جارية وعلى زياد وعلى ازد البصرة .

وذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٠ هـ : ان معاوية بعث بسر

---

(١) فض القوم بالتشديد : فرقهم .

ابن ارطاة الى الحجاز واليمن في ثلاثة آلاف ، فأتى المدينة ، وتهدد اهلها ، وهدم بها دوراً ، واتى مكة فاكره اهلهـا على البيعة ، واتى اليمن فقتل بها خليفة عبيد الله بن عباس وابنه ، وقتل طفلين صغيرين لعبيد الله (١) وقتل في مصيره ذلك جماعة من شيعة علي عليه السلام باليمن ، وبلغ علياً الخبر فأرسل جارية بن قدامة السعدي في الفين ،

---

(١) وكانت ام ابني عبيد الله بن العبـاس ، تدعى ام الحـكم وهي جويرية بنت خويلد ، وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عبد المدان ، ولما قتل ولداها ولهت عليهما ، فكانت لاتعقل ولا تصفى ولا تزال تنشدهما في المواسم فتقول :

يامن احس بابني اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يامن احس بابني اللذين هما ... مخ العظام فمخي اليوم مزدهف(١)
يامن احس بابني اللذين هما ... قلبي وسمعي فقلبي اليوم مقتطف
من ذل والهة حيرى مدلهة ... على صبيين ذلا اذ غدا السلف
نبئت بسـرا وما صدقت مازعموا
من افكهم ومن القول الذي اقترفوا
احنى على ودجي ابني مرهفة ... من الشفار كذاك الاثم يقترف

وهي ابيات مشهورة ، فلما سمع امير المؤمنين عليه السلام بقتلهما جزع جزعاً شديدا ودعا على بسر فقال : اللهم اسلبه دينه ، وعقله ، فاصابه ذلك وفقد عقله ، فكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ، ويجعل بين يديه زق منفوخ ، فلا يزال يضربه ، ولم يزل كذلك حتى مات .

« تاريخ ابن الاثير ٣ | ١٩٣ »

---

(١) مزدهف : اي هالك .

ووهب بن مسعود فى الفين ، فسار جارية حتى اتى نجران ، فقتل ناساً من شيعة عثمان ممن كانوا قد ارتدوا ، وهرب بسر واصحابه ، وتبعه جارية حتى اتى مكة ، فقال : بايعوا أمير المؤمنين . فقالوا : قد هلك فلم نبايع قال : لمن بايع له اصحاب علي عليه السلام ، فبايعوا الحسن عليه السلام خوفاً ، ثم سار حتى اتي المدينة وابو هريرة يصلي بالناس فهرب منه ، فقال جارية لو وجدت أبا سنور لقتلته ، ثم قال لاهل المدينـة : بايعوا الحسن بن علي عليها السلام فبايعوه ، واقام يومه ثم عاد الى الكوفة ، ورجع ابو هريرة يصلي .

« الاصابة : ١ / ٢١٩ ، الاستيعاب : ١ / ٢٤٧ ، اسد الغابة : ١ / ٢٦٣ تنقيح المقال : ١ / ٢٠٦ ، تهذيب التهذيب : ٢ / ٥٤ ، رجال الطوسي : ١٤ ـ ٣٧ ، طبقات ابن سعد : ٧ / ٥٦ اعيان الشيعة : ١٥ / ٢٤٨ ـ ٢٥٥ ، تاريخ ابن الاثير : ٣ / ١٨٢ ـ ١٩٢ ، نهج البلاغة : ١ / ٣٥٣ . »

# موقف الأصبغ بن نباتة

# (٨)

« كوفي ، تابعي ، ثقة ، وكان شيعياً وعلى شرطة علي عليه السلام ـ وهم شرطة الخميس ، واكثر احاديثه عن علي عليه السلام » .

« ميزان الاعتدال : ١/١٢٥ ، تهذيب التهذيب : ١/٣٦٢ . »

﴿ روى الخوارزمي وسبط ابن الجوزي ﴾ قالا : كتب امير المؤمنين عليه السلام في يوم من ايام صفين كتاباً الى معاوية بن ابي سفيان ، وارسله اليه بيد الاصبغ بن نباتة التميمي ، ليوصله اليه .

قال الاصبغ : دخلت على معاوية ، وهو جالس على نطع من الادام (١) متكئاً على وسادتين خضراويتين وعن يمينه عمرو بن العاص ، وحوشب ، وذو الكلاع ، وعن شماله أخوه عتبة ، وابن عامر بن كريز ، والوليد ابن عقبة ، وعبد الرحمن بن خالد ، وشرحبيل بن السمط ، وبين يديه ابو هريرة ، وابو الدرداء ، والنعمان بن بشير ، وابو امامة الباهلي .

فلما قرأ الكتاب قال : ان علياً لايدفع الينا قتله عثمان .

قال الاصبغ : فقلت له : يامعاوية ؟ لاتعتل بدم عثمان فانك تطلب الملك والسلطان ، ولو كنت اردت نصره حياً لنصرته ، ولكنك تربصت به لتجعل ذلك سبباً الى وصول الملك .

فغضب من كلامي ، فاردت ان يزيد غضبه ، فقلت لابي هريرة : ياصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني احلفك بالذي لا آله إلا هو عالم الغيب والشهادة ، وبحق حبيبه المصطفى عليه وآله السلام إلا اخبرتني ، اشهدت يوم « غديرخم » ؟ قال : بلى شهدته . قلت : فما سمعته يقول في علي ؟ قال : سمعته يقول « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » فقلت له فاذاً أنت ياأبا هريرة واليت عدوه وعاديت وليه .

فتنفس ابو هريرة الصعداء وقال : إنا لله وإنا اليه راجعون .

فتغير معاوية عن حاله وغضب وقال : كف من كلامك ، فلا تستطيع

---

(١) النطع من الادام : البساط من الجلد .

ان تخدع أهل الشام بالكلام عن طلب دم عثمان ، فانه قتل مظلوماً في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعند صاحبك ـ يريد علياً عليه السلام ـ قتلته اغراهم حتى قتلوه ، فهم انصاره ويده ، وعضده وما كان عثمان ليهدر دمه لولاه .

« مناقب الخوارزمي الحنفي : ١٣٤ ، تذكرة سبط ابن الجوزي : ٤٨ » .

﴿ قال المؤلف ﴾ ليس لنا غرض يتعلق بما دار هنا من المكاتبة بين علي أمير المؤمنين عليه السلام وبين معاوية ، لذلك اعرضنا عن تدوين الكتاب وجوابه ، لان المقصود يتعلق بالمناظرة التي دارت بين الاصبغ ابن نباتة وبين معاوية وجلسائه ومنهم ابو هريرة ، ولاجله فان التعمق في اعماق المناظرة نستخلص منه أمرين كفيلين بالدلالة القاطعة على ان الحق في جانب علي عليه السلام واصحابه :

( الأمر الأول ) ان الاصبغ بن نباتة: لما دفع كتاب علي عليه السلام الى معاوية ، فقرأه واحاط بمحتوياته وبمضمونه ، فالتفت الى الاصبغ قائلا : إن علياً لايدفع الينا قتلة عثمان ، يعني : إنما حاربناه من اجل هذا ، فنحن نطلب بدم عثمان ، ونريد الثأر من قتلته ، وهم من اصحاب علي عليه السلام .

فأجابه الاصبغ بالواقع الذي يضمره معاوية في نفسه ، وان اظهر لاهل الشام شيئاً آخر ، خداعاً منه ونفاقاً ، فقال له : لاتعتل بهذه الحيلة والخديعة ، وهي الطلب بدم عثمان ، وانك اقرب الناس اليه رحماً حيث تريد ان تقيم الحد على قتله ، وتطلب الثأر منهم ، فليس هذا هو مقصودك ، بل انت تطلب الملك والسلطان من هذا السبيل ، ولو كنت

صادقاً فيما تدعيه لنصرته حينما كان حياً ، وقد طلب منك النصرة فلم تنصره بل كنت ممن يتربص بـه الوقيعة ، لتجعل ذلك طريقاً الى الوصول الى غايتك التي تعشقتهـا وهويتهـا ، وهي التسنم الى عرش الملوكية باسم الخلافة الاسلامية .

فغضب معاوية من هذه المفاجئة ، وتربد وجهه من هذه المصادمة لان اهل الشام كانوا ينظرون الى معاوية نظر تقديس واعتبار وان نهضته ضد علي عليه السلام كانت شرعية ، حسبما حاكها ، ودبرها شيطانه عمرو ابن العاص ، وبقية اعوانه من بني امية ، ممن التفوا حوله رغبة وطمعاً في الجاه وفي المال .

ولكن الاصبغ لم يكترث بغضب معاوية ، ولا كان ممن يحذر مما يكون وراء ذلك الغضب ـ وان جر الى الموت والهلاك ـ لانه في سبيل الله تعالى ونصرة للدين والمبدإ ، بل توغل في الاستزادة من غضبه باثارة ماكان خافياً على الملأ الحاضر كما يأتي .

( الأمر الثاني ) : قال الاصبغ بن نباتة : ان معاوية لما غضب من كلامي ، احببت ان يزيد غضبه بما اظهره من الواقع المعمى على الملأ الحاضر من اهل الشام ، فوجهت خطابي لابي هريرة ، لانه صحابي مشهور قد استبطنه معاوية واتخذه خليلا ومستشاراً له لاجل ان يستشهد بكلامه وبحديثه .

فقلت له : انت ذلك الشخص المتصف بصفة الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واني اريد ان اسألك عن شيء ـ بعد ان استحلفه بالله تعالى واقسم عليه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال له ابو هريرة : سل عما بـدا لك . فقال : أسألك عن حديث

« الغدير » هل كنت ممن حضر ذلك اليوم وسمعت الحديث أم لا ؟ فقال : نعم كنت ممن حضر وسمع الحديث ، ثم قرأ ابو هريرة : الحديث بتمامه .

وانما وجه الاصبغ كلامه الى ابي هريرة ـ مع فرض ان المحاورة كانت بينه وبين معاوية ـ لاجل ان يجعله شاهداً على مايريد ان يقوله وحينئذ لامجال لمعاوية ولا لغيره من جلاسه في رد كلامه ، ولما اعترف ابو هريرة بحديث الغدير ، وانه وارد في حق علي عليه السلام ، فهنا تجلى المقصود للاصبغ حيث اراد ان يلزم معاوية ومن تابعه ، بمضمون الحديث باقامة الحجة عليه كما يقول تعالى : ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ (١) .

فقال الاصبغ لابي هريرة : فاذا كان الحديث كما سمعته ورويته في حق علي عليه السلام فكيف واليت عدوه ، وعاديت وليه ، ونصرت عدوه وخذلت وليه ؟ بمعنى انك تركت علياً واتبعت معاوية ، والحال ان الحق مع علي عليه السلام .

وهذا لايخلو من الاشارة المستعذبة ، وهي من باب المثل المعروف « اياك اعني واسمعي ياجارة » (٢) .

ولكن ابا هريرة لم يجد مهرباً لحل هذه المشكلة التي نزلت به ، دون ان يتنفس الصعداء ، ويسترجع بقوله : « أنا لله وانا اليه راجعون » .

ولكن هذا لايجيب به من كانت له ذرة من فطنة ، او قليل من الخبرة والعقل ، وهل يصلح هذا جواباً معذراً له ، او مبرراً له على

---

(١) النساء : ١٦٤ .

(٢) مجمع الامثال ١ : ٤٩ ، الفاخر : ١٥٨ .

سوء اعماله ، وسيء صنيعه ، مما قد اقترفه وافتراه ، من الاحاديث التى افتعلها على الرسول صلى الله وآله وسلم ، كل ذلك طمعاً فى حطام الدنيا ، بارضاء سلاطين الجور والاعتساف .

والى هنا تنتهي المحاورة بفوز الاصبغ بن نباتة وانـدحار معاوية وزبانيته ، وهم مصداق قوله تعالى : ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعي الى الاسلام والله لايهـدي القوم الظالمين ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾ .

﴿ ما يتبع الموقف ﴾ وفيه فصلان :

# الفصل الاول

في بيان حديث الغدير : لاستشهاد الاصبغ بن نباتة به فى مناظرته ، وفيه فائدتان :

« الفائدة الاولى » ـ فى صور الحديث الشريف :

الصورة الاولى : عن ابي سعيد الخدري قال : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم دعا الناس الى « غدير خم » ، امر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم (١) ، وذلك يوم الخميس ، ثم دعا الناس الى علي عليه السلام فاخذ بضبعه (٢) فرفعها حتى نظر الناس الى بياض ابطيه ،

(١) قم البيت ونحوه بالتشديد : كنسه .

(٢) الضبع بالفتح : العضد .

ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الله أكبر على اكمال الدين ، واتمام النعمة ، ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي عليه السلام ثم قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله . »

فقال حسان بن ثابت : يارسول الله أتأذن لي ان اقول ابياتاً ؟ فقال : قل ببركة الله تعالى . فقال حسان بن ثابت : يامعشر مشيخة قريش اسمعوا شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال :

| | |
|---|---|
| يناديهم يوم الغـدير نبيهم | بخم واسمـع بالرسول مناديا |
| بأني مولاكم ونعم وليـكم | فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا |
| الهك مولانا وانت ولينـا | ولاتجدن في الخلق للامر عاصيا |
| فقال له : قم ياعـلي فانني | رضيتك من بعدي إماماً وهاديا |
| فمن كنت مولاه فهذا وليه | فكونوا له انصار صدق مواليا |
| هناك دعا اللهم وال وليـه | وكن للذي عادى علياً معاديا |

« مناقب الخوارزمي : ٨٠ ، تذكرة الخواص : ١٨ ـ ٢٠ ، كفاية الطالب : ١٧ ، ذخائر العقبى : ٦٧ »

الصورة الثانية : قال الاصبغ بن نباتة قال : نشد علي عليه السلام في الرحبة (١) من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يوم « غديرخم » ماقال إلا قام ، ولا يقوم إلا من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) وفي رواية : في رحبة القصر ، او برحبة الجامع بالكوفة : وهي الساحة منهما .

يقول ، فقام بضعة (١) عشر رجلا ، فيهم ابو ايوب الانصاري ، وابو عمرة بن عمرو بن محصن ، وابو زينب ، وسهل بن حنيف ، وخزيمة بن ثابت ، وعبد الله بن ثابت الانصاري ، وحبشي بن جنادة السلولي ، وعبيد الله ابن عازب الانصاري ، والنعمان بن عجلان الانصاري ، وثابت بن وديعة الانصاري ، وابو فضالة الانصاري ، وعبد الرحمن بن عبد رب الانصاري فقالوا : نشهد انا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ألا إن الله عز وجل ولي ، وأنا ولي المؤمنين ، ألا فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، واحب من احبه ، وابغض من أبغضه ، وأعن من اعانه » .

« اسد الغابة : ٣ / ٣٠٧ ، ٥ / ٢٠٥ ، الاصابة : ٤ / ٨٠ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٧ ، صفة الصفوة : ١ / ١٢١ ، تاريخ ابن كثير : ٥ / ٢١٠ ، ٧ / ٣٤٨ ، شرح المواهب : ٧ / ١٥ ، ذخائر العقبى : ٦٧ ، مسند أحمد : ١ / ١١٨ »

الصورة الثالثة : قال القسطلاني شارح المواهب : وللطبراني وغيره باسناد صحيح إنه صلى الله عليه وآله وسلم خطب بغديرخم ـ وهو موضع بالجحفة ـ مرجعه من حجة الوداع ، فذكر الحديث وفيه : « يأأيها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وانا أولى بهم من انفسهم ، فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، واحب من احبه ، وابغض من ابغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وادر الحق معه حيث دار » .

« شرح المواهب : ٧ / ١٥ »

(١) البضع : مابين الثلاث الى التسع .

الصورة الرابعة : عن ابي الطفيل قال : إن علياً عليه السلام قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال : انشد الله من شهد يوم غديرخم إلا قام ، فقام سبعة عشر رجلا منهم خزيمة بن ثابت ، وسهل بن سعد ، وعدي ابن حاتم ، وعقبة بن عامر ، وابو ايوب الانصاري ، وابو سعيد الخدري وابو شريح الخزاعي ، وابو قدامة الانصاري ، وابو يعلى الانصاري ، وابو الهيثم بن التيهان ، ورجال من قريش ، فقال علي عليه السلام : هاتوا ماسمعتم . فقالوا : نشهد انا اقبلنا مع رسول صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ، فنزلنا بغديرخم ، ثم نادى بالصلاة ، فصلينا معه ثم قام فحمد الله تعالى واثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ماانتم قائلون ؟ قالوا : قد بلغت . اللهم اشهـــد - ثلاث مرات - ثم قال : اني اوشك ان أدعى فاجيب ، واني مسئول وانتم مسئولون . ثم قال : أيها الناس ، اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، ان تمسكتم بهما لن تضلوا ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، نبأني بذلك اللطيف الخبير . ثم قال : إن الله مولاي وانا مولى المؤمنين ألستم تعلمون اني أولى بكم من انفسكم ؟ قالوا : بلى - قال ذلك ثلاثاً - ثم اخذ بيدك ياامير المؤمنين فرفعها وقال : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » فقال علي عليه السلام صدقتم وانا على ذلك من الشاهدين .

« ينابيع المودة : ٣٨ »

الصورة الخامسة : قال الشهرستاني : ومثل ماجرى في إكمال الاسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى : ﴿ ياايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ فلما وصل الى « غديرخم » أمر

بالدوحات فقمن ونادوا الصلاة جامعة ، ثم قال عليه السلام وهو على الرحال « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار ، ألا هل بلغت ـ ثلاثاً » .

« الملل والنحل هامش الفصل : ١/٢٢٠ »

الصورة السادسة : عن زيد بن ارقم قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غديرخم أمر بدوحات فقممن ، ثم قال « كأني قد دعيت فاجبت ، اني قـد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » ثم قال : « ان الله عز وجل مولاي وانا ولي كل مؤمن ومؤمنة » ، ثم اخذ بيد علي عليه السلام فقال : « من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » فقلت : انت سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : نعم ، وما كان في الدوحات احد إلا قد رآه بعينه وسمعه باذنه .

« مناقب الخوارزمي : ٩٣ »

الصورة السابعة : عن البراء قال : اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع حتى إذا كنا بين مكة والمدينة ، نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فامر منادياً ينادي بالصلاة جامعة . قال : فاخذ بيد علي عليه السلام فقال : « ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : بلى . قال : ألست اولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا بلى . قال : فهذا ولي من انا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من

عاداه ، من كنت مولاه فعلي مولاه » ينادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأعلى صوته ، فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال : هنيئاً لك يابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . وفي رواية : فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يابن ابي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم .

« مناقب الخوارزمي : ٩٤ ، الرياض النضرة : ٢٢٣/٢ »

الصورة الثامنة : عن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال : شهدت علياً في الرحبة يناشد الناس : انشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في يوم غديرخم « من كنت مولاه فعلي مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن : فقام اثنا عشر بدرياً كأني انظر الى أحدهم عليه سراويل ، فقالوا : نشهد انا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم : ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجي امهاتهم ؟ قلنا : بلى يارسول الله . قال : « فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

« تاريخ بغداد : ٢٣٦/٤ ، مجمع الزوائد : ١٠٥/٩ ، اسد الغابة : ٢٨/٤ »

الصورة التاسعة : عن زيد بن ارقم قال : نشد علي عليه السلام الناس : انشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقام اثنا عشر بدرياً فشهدوا بذلك وكنت فيمن كتم فذهب بصري ، وفي رواية وكان علي دعا على من كتم .

« شرح نهج البلاغة : ٣٦٢/١ ، مجمع الزوائد : ١٠٦/٩ »

الصورة العاشرة : عن جرير قال : شهدنا الموسم في حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فبلغنا مكاناً يقال له غديرخم ، فنادى الصلاة جامعة ، فاجتمعنا المهاجرون والانصار ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسطنا فقال : « ايها الناس بم تشهدون ؟ قالوا : نشهد ان لاإله إلا الله . قال : ثم مه ؟ قالوا : وان محمداً عبده ورسوله قال : فمن وليكم ؟ قالوا : الله ورسوله مولانا . قال : من وليكم ؟ ثم ضرب بيده الى عضد علي عليه السلام فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعيه فقال : « من يكن الله ورسوله مولاه فان هذا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، اللهم من احبه من الناس فكن له حبيباً ومن ابغضه فكن له مبغضاً ، اللهم اني لاأجد احداً استودعه في الارض بعد العبدين الصالحين غيرك فاقض له بالحسنى » .

« مجمع الزوائد : ٩/١٠٦ »

الصورة الحادية عشر: قال ابو اسحاق : وحدثني من لاأحصى ان علياً عليه السلام نشد الناس في الرحبة من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقام نفر فشهدوا انهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتم قوم ، فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وأصابتهم آفة ، منهم يزيد بن وديعة ، وعبد الرحمن بن مدلج .

« اسد الغابة : ٣/٣٢١ »

الصورة الثانية عشر: عن ابي الطفيل قال : كنا عند علي عليه السلام فقال : انشد الله تعالى من شهد يوم غديرخم إلا قام . فقام سبعة عشر رجلا منهم ابو قتادة الانصاري فقالوا : نشهد إنا اقبلنا مع

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر بشجرات فقممن وألقي عليهن ثوب ، ثم نادى الصلاة ، فخرجنا فصلينا . ثم قال : « ايها الناس أتعلمون ان الله عز وجل مولاي وانا مولى المؤمنين واني اولى بكم من انفسكم ؟ » يقول ذلك مراراً ؟ قلنا نعم ـ وهو آخذ بيدك ـ يقول « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » ثلاث مرات .

« اسد الغابة : ٥/٢٧٦ ، الاصابة : ٤/١٥٩ »

الصورة الثالثة عشرة: عن ميمون ابي عبد الله قال : قال زيد ابن ارقم وانا اسمع نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزلا يقال له وادي خم ، فأمر بالصلاة فصلاها بهجير ، قال : فخطبنا وظل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثوب على شجرة ستره من الشمس فقال : ألستم تعلمون أو لستم تشهدون اني اولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى . قال : « فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »

ـ البداية والنهاية : ٥/٢١٢ ـ

الصورة الرابعة عشرة: عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم الجحفة واخذ بيد علي فخطب ثم قال : ايها الناس اني وليكم . قالوا : صدقت . فرفع يد علي عليه السلام فقال : « هذا وليي والمؤدي عني ، وان الله موالي من والاه ومعادي من عاداه » .

« البداية والنهاية : ٥/٢١٢ »

الصورة الخامسة عشر : عن ابي الطفيل قال : جمع علي عليه السلام الناس سنة خمس وثلاثين في الرحبة ، ثم قال لهم : أنشد بالله كل امرىء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم « غديرخم » ماقال لما قام فقام اليه ثلاثون من الناس ، فشهدوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

« تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١١٤ »

الصورة السادسة عشر : عن رفاعة بن أياس الضبي عن ابيه عن جده قال : كنا مع علي عليه السلام يوم الجمل ، فبعث الى طلحة بن عبيد الله ان القني ، فأتاه طلحة فقال : نشدتك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » ؟ قال نعم . قال فلم تقاتلني ؟ قال : لم اذكر قال : فانصرف طلحة .

« مستدرك الحاكم : ٣/ ٣٧١ ، تهذيب التهذيب : ١/ ٣٩١ »

الصورة السابعة عشرة : قال الفخر الرازي في تفسيره في قوله تعالى : ﴿ ياايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لايهدي القوم الكافرين ﴾ (١) العاشر : نزلت الآية في فضل علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولما نزلت هذه الآية اخذ بيده وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلقيه عمر بن الخطاب فقال : هنيئاً لك يابن ابي

(١) المائدة : ٧٠ .

طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

« تفسير الفخر الرازي : ٣/٤٣٨ »

الصورة الثامنة عشر : عن ابي سعيد الخدري قال : نزلت الآية قوله تعالى : ﴿ يأيها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غديرخم في علي بن ابي طالب عليه السلام ، وعن ابن مسعود كنا نقرأ على عهد رسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ يايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ .

« روح المعاني : ٢/٣٤٨ ، الدر المنثور : ٢/٢٩٨ ، الفتح القدير : ٢/٥٧ ، تفسير المنار : ٦/٤٦٣ »

الصورة التاسعة عشرة : عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غديرخم ، لما اخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي بن ابي طالب عليـــه السلام فقال : ألست أولى بالمؤمنين ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يابن ابى طالب ، اصبحت مولاي ومولى كل مسلم . فانزل الله تعالى : ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم ﴾ الآية .

« تاريخ بغداد : ٨/٢٩٠ »

الصورة العشرون : قال ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره باسناده ان النبي صلى الله علية وآله وسلم لما قال ذلك ( يعني حديث الولاية ) طار في الاقطار وشاع في البلاد والامصار ، فبلغ ذلك الحرث بن

النعمان الفهري ، فأتاه على ناقة له فأناخها على باب المسجد ثم عقلها وجاء فدخل المسجد ، فجثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يامحمد انك امرتنا ان نشهد أن لاإله إلا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقبلنا منك ذلك ، وانك امرتنا ان نصلي خمس صلوات في اليوم والليلة ونصوم رمضان ونحج البيت ونزكي اموالنا فقبلنا منك ذلك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس وقلت : « من كنت مولاه فعلي مولاه » فهذا شيء منك او من الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد احمرت عيناه : والله الذي لاإله إلا هو انه من الله وليس مني ـ قالها ثلاثاً ـ فقام الحرث وهو يقول : اللهم ان كان مايقول محمد حقاً فارسل من السماء حجارة او أتنا بعذاب أليم . قال : فوالله مابلغ ناقته حتى رماه الله تعالى من السماء بحجر ، فوقع على هامته فخرج من دبره ومات ، وانزل الله تعالى : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ الآيات .

« تفسير أبي السعود : ٥/١٩٢ ، السيرة الحلبية : ٣/٣٠٨ تذكرة الخواص : ١٩ ، الفصول المهمة : ٢٦ شرح المواهب : ٧/١٥ ، نور الابصار : ٧٨ »

الصورة الحادية والعشرون : قال صاحب السيرة الحلبية : ولما

---

وصل صلى الله عليه وآله وسلم الى محل بين مكة والمدينة يقال له غديرخم ـ بقرب رابغ ـ جمع الصحابة وخطبهم خطبة بين فيها فضل علي كرم الله وجهه وبراءة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بارض اليمن بسبب ماكان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جوراً وبخلا والصواب كان معه كرم الله وجهه في ذلك ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم

« ايها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب »
وفي لفظ الطبراني فقال : يا ايها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير إنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله ، واني لاظن ان يوشك ان ادعى فاجيب ، واني مسئول وانكم مسئولون ، فما انتم قائلون ؟ قالوا : نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً . فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أليس تشهدون أن لاإله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بلى نشهد ، الحديث ، ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصي باهل بيته فقال : « اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض . وقال في حق علي كرم الله وجهه لما كرر عليهم : ألست اولى بكم من انفسكم ؟ ـ ثلاثاً ـ وهم يجيبونه صلى الله عليه وآله وسلم بالتصديق والاعتراف ، ورفع صلى الله عليه وآله وسلم يد علي كرم الله وجهه وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، واحب من احبه ، وأبغض من أبغضه ، وأنصر من نصره ، وأعن من أعانه ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار » .

« السيرة الحلبية : ٣/٣٠٨ »

﴿ قال المؤلف ﴾ لو أردنا الاستقصاء لوقفنا على المائة صورة من « حديث الغدير » ولكننا نكتفي بهذا العدد خوفاً من الاسهاب وحذراً من ضيق المجال ، لما في ذلك من البلغة لذوي الالباب والاعتبار .

« الفائدة الثانية » في سلسلة رواة الحديث من اعلام المؤلفين ، وهم :

(١) ـ الحافظ الخطيب الخوارزمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ ـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ
ـ المناقب ; ٨٠ ـ ٩٤ ـ

(٢) سبط ابن الجوزي ـ المتولد ٥٨١ هـ ـ المتوفى ٦٥٤ هـ ـ
ـ تذكرة الخواص ; ١٨ ـ

(٣) محمد بن يوسف الكنجي ـ المتولد . . . هـ ـ المتوفى ٦٥٨ هـ ـ
ـ كفاية الطالب ; ١٧ ـ

(٤) ـ محب الدين الطبري ـ المتولد ٦١٥ هـ ـ المتوفى ٦٩٤ هـ ـ
ـ ذخائر العقبى ; ٦٧ ، الرياض النضرة ; ٢/٢٢٣ ـ

(٥) ـ ابن الاثير الجزري ـ المتولد ٥٥٥ هـ ـ المتوفى ٦٣٠ هـ ـ
ـ اسد الغابة ; ٣/٣٠٧ ـ

(٦) أحمد بن حجر العسقلاني ـ المتولد ٧٧٣ هـ ـ المتوفى ٨٥٢ هـ ـ
ـ الاصابة ; ٤/٨٠ ، تهذيب التهذيب : ١/٣٩١ ـ

(٧) ـ الحافظ نور الدين الهيثمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ ـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ
ـ مجمع الزوائد ; ٩/١٠٧ ـ

(٨) ـ عبد الرحمن بن الجوزي ـ المتولد ٥٠٨ هـ ـ المتوفى ٥٩٧ هـ ـ
ـ صفة الصفوة ; ١/٩٢١ ـ

(٩) الحافظ ابن كثير الدمشقي ـ المتولد ٧٠١ هـ ـ المتوفى ٧٧٤ هـ ـ
ـ تاريخ ابن كثير : ٥/٢١٠ ، ٧/٣٤٨ ـ

(١٠) ـ محمد بن عبد الباقي ـ المتولد ١٠٥٥ هـ ـ المتوفى ١١٢٢ هـ ـ
ـ شرح المواهب : ٧/١٥ ـ

(١١) ـ أحمد بن حنبل ـ المتولد ١٦٤ هـ ـ المتوفى ٢٤١ هـ ـ
ـ المسند ١ / ١١٨ ، ٤ / ٣٧٠ ـ

(١٢) سليمان بن ابراهيم القندوزي المتولد ـ ١٢٢٠ هـ ـ المتوفى ١٢٩٤ هـ ـ
ـ ينابيع المودة : ٣٨ ـ

(١٣) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ـ المتولد ٤٧٩ هـ ـ المتوفى ٥٤٨ هـ ـ
ـ الملل والنحل : ١/٢٢٠ ـ

(١٤) ـ الحافظ الخطيب البغدادي ـ المتولد ٣٩٢ هـ ـ المتوفى ٤٦٣ هـ ـ
ـ تاريخ بغداد : ٤/٢٣٦ ـ

(١٥) ـ عبد الحميد بن ابي الحديد ـ المتولد ٥٨٦ هـ ـ المتوفى ٦٥٥ هـ ـ
ـ شرح نهج البلاغة : ١/٣٦٢ ـ

(١٦) ـ الحافظ السيوطي ـ المتولد ٨٤٩ هـ المتوفى ـ ٩١١ هـ ـ
ـ الجامع الصغير : ٢ / ٥٥٥ ، تاريخ الخلفاء : ١١٤ ،
الدر المنثور : ٢ / ٢٩٨ ـ

(١٧) ـ الحاكم النيسابوري ـ المتولد ٣٢١ هـ ـ المتوفى ٤٠٥ هـ ـ
ـ المستدرك : ٣ / ٣٧١ ـ

(١٨) ـ فخر الدين الرازي ـ المتولد ٥٤٤ هـ ـ المتوفى ٦٠٦ هـ ـ
ـ تفسير الرازي : ٣ / ٤٣٨ ـ

(١٩) محمد بن علي الشوكاني ـ المتولد ١١٧٣ هـ ـ المتوفى ١٢٥٠ هـ ـ
ـ فتح القدير : ٢ / ٥٧ ـ

(٢٠) محمود بن عبد الله الآلوسي ـ المتولد ١٢١٧ هـ ـ المتوفى ١٢٧٠ هـ ـ
ـ روح المعاني : ٢ / ٣٤٨ ـ

(٢١) ـ السيد محمد رشيد رضا ـ المتولد ١٢٨٢ هـ ـ المتوفى ١٣٥٤ هـ ـ
ـ تفسير المنار : ٦ / ٤٦٣ ـ

(٢٢) محمد بن محمد ابو السعود ـ المتولد ٨٩٦ هـ ـ المتوفى ٩٥١ هـ ـ
ـ تفسير أبي السعود : ١٩٢/٥ ـ

(٢٣) ـ علي بن برهان الدين الحلبي ـ المتولد ٩٧٥ هـ ـ المتوفى ١٠٤٤ هـ ـ (١)
ـ السيرة الحلبية : ٣ / ٣٠٨ ـ

(٢٤) ابن الصباغ المالكي ـ المتولد ٤٠٠ هـ ـ المتوفى ٤٧٧ هـ ـ
ـ الفصول المهمة : ٢٦ ـ

(٢٥) ـ السيد مؤمن الشبلنجي ـ المتولد ١٢٥٢ هـ ـ المتوفى ١٢٩٤ هـ ـ
ـ نور الابصار . ٧٨ ـ

(٢٦) ـ ابن عبد البر القرطبي ـ المتولد ٣٦٣ هـ ـ المتوفى ٤٦٣ هـ ـ
ـ الاستيعاب ٦ : ٣٦ ـ

(٢٧) الحافظ أحمد بن شعيب النسائي (٢) ـ المتولد ٢١٥ هـ ـ المتوفى ٣٠٣ هـ ـ
ـ الخصائص . ٢٢ ـ

(٦٨) ـ أحمد بن محمد الطحاوي ـ المتولد ٢٣٩ هـ ـ المتوفى ٣٢١ هـ ـ
ـ مشكل الآثار . ٢٠٨/٢ ـ

---

(١) هكذا ترجم في الاعلام ، وفي معجم المؤلفين باسم علي بن ابراهيم ، المطبوع على « السيرة الحلبية » علي بن برهان الدين .

(٢) وفي رواية : احمد بن علي .

(٢٩) محمد بن يوسف الجزري ـ المتولد ٦٣٧ هـ ـ المتوفى ٧١١ هـ ـ
ـ اسنى المطالب . ٣ ـ
(٣٠) ـ محمد بن أحمد الحافظ الذهبي ـ المتولد ٦٧٣ هـ المتوفى ٧٤٨ هـ ـ
ـ ميزان الاعتدال ٢/٣٠٣ ـ
(٢١) الحافظ ابو نعيم الاصفهاني ـ المتولد ٣٣٦ هـ ـ المتوفى ٤٣٠ هـ ـ
ـ حلية الاولياء : ٥/٢٦ ـ
(٣٢) ـ الحافظ ابن عساكر ـ المتولد ٤٩٩ هـ ـ المتوفى ٥٧١ هـ ـ
ـ تاريخ ابن عساكر . ٧/٨٤ ـ
(٣٣) ابن قتيبة الدينوري ـ المتولد ٢١٣ هـ ـ المتوفى ٢٧٦ هـ ـ
ـ المعارف : ٢٥١ ـ
(٣٤) ـ ابن عبد ربه الاندلسي ـ المتولد ٢٤٦ هـ ـ المتوفى ٣٢٨ هـ ـ
ـ العقد الفريد : ٣/٢٨٥ ـ
(٣٥) ـ محمد بن طلحة الشافعي ـ المتولد ٥٨٢ هـ ـ المتوفى ٦٥٢ هـ ـ
ـ مطالب السؤول : ١٧ ـ
(٣٦) ـ محمد بن أحمد الشربيني ـ المتولد . . . هـ المتوفى ٩٧٧ هـ ـ
ـ السراج المنير : ٤/٣٦٤ ـ
(٣٧) محمد عبد الرؤوف المناوي ـ المتولد ٩٥٢ هـ ـ المتوفى ١٠٣١ ـ
ـ فيض القدير : ٦/٢١٨ ـ
(٣٨) ـ عبد الرحمن الصفوي ـ المتولد . . . هـ ـ المتوفى ٨٩٤ هـ ـ
ـ نزهة المجالس : ٢/٢٤٢ ـ

(٣٩) ـ ابو حامد الغزالي ـ المتولد ٤٥٠ هـ (١) المتوفى ٥٠٥ هـ ـ
ـ سر العالمين : ٩ ـ
(٤٠) ابن الاثير الشيباني الجزري ـ المتولد ٥٤٤ هـ المتوفى ٦٠٦ هـ ـ
ـ نهاية ابن الاثير ٤ : ٢٣١ ـ
(٤١) ـ نور الدين السمهودي ـ المتولد ٨٤٤ هـ ـ المتوفى ٩١١ هـ ـ
ـ وفاء الوفا باخبار دار المصطفى : ٢/١٧٣ ـ
(٤٢) ـ أحمد بن حجر الهيثمي ـ المتولد ٩٠٩ هـ ـ المتوفى ٩٧٤ هـ ـ
ـ الصواعق المحرقة : ٢٦ ـ
(٤٣) ـ محمد بن عيسى الترمذي ـ المتولد ٢١٠ هـ ـ المتوفى ٢٨٩ هـ ـ
ـ صحيح الترمذي : ٢/٢٩٨ ـ
(٤٤) ـ محمد حبيب الله الشنقيطي ـ المتولد ١٢٩٥ هـ المتوفى ١٣٦٣ هـ ـ
ـ كفاية الطالب : ٢٨ ـ
(٤٦) ـ حامد بن علي الهادي ـ المتولد ١١٠٣ هـ ـ المتوفى ١٩٧١ هـ ـ
ـ الصلاة الفاخرة : ٤٩ ـ
(٤٧) ـ محمد بن درويش البيروتي ـ المتولد ١٢٠٩ هـ ـ المتوفى ١٢٦٧ ـ
ـ اسني المطالب في احاديث مختلفة المراتب : ٢٢٧ ـ
(٤٨) ـ الحافظ ابن ماجة ـ المتولد ٢٠٩ هـ ـ المتوفى ٢٧٣ هـ ـ
ـ سنن ابن ماجة : ١/ ٥٥ ـ
(٤٩) ـ محمد بن أحمد الدولابي ـ المتولد ٢٢٤ هـ ـ المتوفى ٣١٠ هـ ـ
ـ الكنى والاسماء : ٢/٨٨ ـ
(٥٠) ـ علي بن عبد الملك المتقي ـ المتولد . . . هـ ـ المتوفى ١٩٧٥ هـ ـ
ـ كنز العمال : ٦/١٥٤ ـ

---

(١) وقيل ٤٥١ هـ .

# الفصل الثاني

﴿ في ترجمة الاصبغ بن نباتة وبيان بعض سيرته ﴾ .

الاصبغ بن نباتة ( بضم النون ) التميمي الحنظلي المجاشعي بضم الميم نسبة الى مجاشع قبيلة من تميم ، الكوفي ، وقيل من اليمن ، التابعي من خواص اصحاب علي عليه السلام ، وممن شهد معه حرب صفين ، وكان على شرطة الخميس ، وكان شاعراً ، وقد عده الشيخ الطوسي في رجاله : انه من اصحاب علي ومن اصحاب الحسن عليهما السلام ، وهو الذي روى عن علي عليه السلام عهد مالك الاشتر لما ولاه مصر ، وكذلك روى وصية علي عليه السلام لولده محمد بن الحنفية ، وروي عنه احاديث واقعة الطف قبل وقوعها حيث لم يدرك زمان استشهاد الحسين عليه السلام .

وكان الاصبغ شيخاً ناسكاً ، وكان من ذخائر علي عليه السلام ، وممن قد بايعه على الموت ، وكان من فرسان اهل العراق ، وكان علي عليه السلام ممن يضن به على الحرب والقتال .

وقام الاصبغ يوم « صفين » فقال : ياأمير المؤمنين انك جعلتني على شرطة الخميس وقدمتني في الثقة دون الناس ، وانك لاتفقد لي صبراً ولا نصراً ، أما اهل الشام فقد هدهم ما أصابنا منهم ، وأما نحن ففينا بعض البقية ، فاطلب بنا أمرك وائذن لي فاتقدم ، فقال له علي عليه السلام : تقدم باسم الله تعالى والبركة . فتقدم وأخذ رأيته ، ومضى بها وهو يقول :

إن الرجاء بالقنوط يدمغ  حتى متى ترجوا البقايا أصبغ

أما ترى احداث دهر تنبغ فاربع هواك والاديم يدبغ
والرفق فيما قد تريد ابلغ اليوم شغل وغداً لاتفرغ

فرجع الاصبغ وقد خضب سيفه دماً ورمحه .

وروي عنه انه قال : لما ضرب ابن ملجم لعنه الله امير المؤمنين عليه السلام غدونا عليه نفر من اصحابنا أنا والحارث ، وسويد بن غفلة ، وجماعة منا ، فقعدنا على الباب ، فسمعنا البكاء من الدار فبكينا ، فخرج الينا الحسن بن علي عليهما السلام ، فقال : يقول لكم أمير المؤمنين عليه السلام انصرفوا الى منازلكم ، فانصرف القوم غيري ، واشتد البكاء في منزله ، فبكيت وخرج الحسن عليه السلام فقال : ألم أقل لكم انصرفوا . فقلت لا والله يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتتابعني نفسي ، ولا تحملني رجلاي ان انصرف حتى ارى امير المؤمنين عليه السلام وبكيت فدخل الدار ، ولم يلبث ان خرج فقال : ادخل ، فدخلت على امير المؤمنين عليه السلام ، فاذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء ، قد نزف دمه ، واصفر وجهه ، فما ادري وجهه اشد صفرة ام العمامة فاكببت عليه فقبلته وبكيت فقال لي لاتبك ياالاصبغ فانها والله والجنة . فقلت له . جعلت فداك اني اعلم والله انك تصير الى الجنة ، وانما ابكي لفقداني اياك ياأمير المؤمنين .

ويقول صاحب « اعيان الشيعة » وللاصبغ كتاب « عجائب احكام أمير المؤمنين عليه السلام » عندنا منه نسخة كتبت في اوائل المائة الخامسة - انتهى .

وعن ابي مارد قال : قلت للاصبغ بن نباتة : ماكان منزلة هذا الرجل - يعني امير المؤمنين عليه السلام - فيكم ؟ فقال : ماأدري ماتقول

إلا أن سيوفنا كانت على عواتقنا فمن اومأ اليه ضربناه بها ، وكان يقول لنا تشرطوا تشرطوا فوالله ما اشتراطكم لذهب ولا فضة ، ولا اشتراطكم إلا للموت ، إن قوماً من قبلكم من بني اسرائيل تشارطوا بينهم فما مات احد منهم حتى كان نبي قومه ، او نبي قريته ، وانكم لبمنزلتهم غير انكم لستم بانبياء .

وعن الاصبغ قال : كنت اركم عند باب أمير المؤمنين عليه السلام وانا أدعو الله تعالى ، إذ خرج أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : ياأصبغ قلت : لبيك . قال : اي شيء كنت تصنع ؟ قلت : ركعت وأنا ادعو الله تعالى : قال : أفلا اعلمك دعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلت : بلى . قال : قل « الحمد لله على كل حال » ثم ضرب بيده اليمنى منكبي الايسر وقال : ياأصبغ لئن ثبتت قدمك وتمت ولايتك وانبسطت يدك فالله ارحم بك من نفسك .

وعن الاصبغ ايضاً قال : دخلت على امير المؤمنين عليه السلام وبين يديه شواء ، فدعاني وقال : هلم الى هذا الشواء . فقلت : أنا إذا اكلت ضرني . فقال : ألا اعلمك كلمات تقولهن وانا ضامن لك أن لايؤذيك طعام ، فقال قل « اللهم اني اسألك باسمك خير الاسماء ملء الارض والسماء الرحمن الذي لايضر معه داء » فلا يضرك ابداً .

وكان الاصبغ بن نباته عند ارباب الحديث ثقة جليلا ، مقبول الحديث والرواية ، وله منزلة الخواص عند أمير المؤمنين عليه السلام .

ويروى الاصبغ عن ابي ايوب الانصاري : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه امر بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين . قلت : يارسول الله مع من ؟ قال : مع علي بن ابي طالب عليه السلام .

وقيل للاصبغ بن نباتة : كيف سميتم شرطة الخميس ياأصبغ ؟ قال : انا ضمنا لعلي عليه السلام الذبح وضمن لنا الفتح .

وقال نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » كان الاصبغ شيخاً ناسكاً عابداً ، وكان إذا لقي القوم بعضهم بعضاً بصفين يغمد سيفه .

وكان الاصبغ يروي عن عمر ، وعلي ، والحسن بن علي عليهما السلام ، وعمار بن ياسر ، وابي ايوب الانصاري ، وروى عنه سعد بن طريف والاجلح ، وثابت ، وفطر بن خليفة ، ومحمد بن السائب الكلبي وغيرهم .

« تهذيب التهذيب : ١/٣٦٢ ، ميزان الاعتدال : ١/ ١٢٥ ، سفينة البحار : ٢/٨ ، اعيان الشيعة : ١٢/٤٢٢ ، تنقيح المقال باب الهمزة : ١/١٥٠ ، رجال الطوسي : ٣٤ ـ ٦٦ ، رجال الكشي : ٦٨ ، قاموس الرجال : ١ / ١٠٣ ، رجال ابي علي : ٦١ الطبقات الكبرى ٦ : ٢٢٥ »

# موقف أبي الأسود الدؤلي

## (٩)

« ابو الاسود الدؤلي ، معدود في طبقات من الناس ، وهو فيها كلها مقدم ، ومأثور عنه الفضل في جميعها ، كان معدوداً في التابعين والفقهاء ، والمحدثين ، والشعراء ، والاشراف ، والفرسان ، والامراء والدهاة والنحويين ، والحاضري الجواب ، والشيعة البخلاء »

« الجاحظ »

« خزانة الادب ١ : ٢٥٦ »

﴿ روى الحافظ ﴾ عن ابي دأب قال : قدم ابو الاسود على معاوية بعد مقتل علي رضي الله عنه وقد استقامت لمعاوية البلاد ، فادنى مجلسه ، واعظم جائزته ، فحسده عمرو بن العاص ، فقدم على معاوية فاستأذن عليه في غير وقت الاذن ، فاذن له فقال له معاوية : ياأبا عبد الله ، ماالعجلك قبل وقت الاذن ؟ فقال ياأمير المؤمنين اتيتك لامر قد أوجعني وارقني ، وغاظني ، وهو من بعد ذلك نصيحة لامير المؤمنين . قال : وما ذاك ياعمرو ؟

قال : ياأمير المؤمنين ان أبا الاسود رجل مفوه له عقل وادب من مثله الكلام يذكر ، وقد أذاع بمصرك من الذكر لعلي والبغض لعدوه وقد خشيت عليك ان يترى (١) في ذلك حتى يؤخذ لعنقك ، وقد رأيت أن ترسل اليه فترهبه ، وترعبه ، وتصبره ، وتخبره ، فانك من مسألته على احدى خبرتين : أما ان يبدي لك صفحته فتعرف مقالته ، وإما ان يستقبلك فيقول ماليس من رأيه ، فيحتمل ذلك عنه ، فيكون لك في ذلك عاقبة صلاح إنشاء الله تعالى .

فقال له معاوية : اني امرؤ والله لقلما تركت رأياً لرأي امرىء قط إلا كنت فيه بين أن ارى ماأكره ، وبين بين ، ولكن ان ارسلت اليه فسألته فخرج من مسائلتي بامر لاأجد عليه مقدماً ، ويملأني غيظاً لمعرفتي بما يريد ، وان الامر فيه أن يقبل ماابدى من لفظه فليس لنا ان نشرح عن صدره وندع ماوراء ذلك يذهب جانباً .

فقال عمرو : أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين ، وقد عرفت رأيي ولست ارى خلافي وما آلوك خيراً ، فارسل اليه ولا تفرش مهاد

---

(١) ترى تريا في الامور : تراخى فيه .

العجز فتتخذه وطيئاً ، فارسل معاوية الى ابي الاسود ، فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً ، فرحب به معاوية وقال : ياأبا الاسود ، خلوت أنا وعمرو وتناجزنا (١) في اصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، وقد أحببت ان اكون من رأيك على يقين .

قال : سل ياأمير المؤمنين عما بدا لك . فقال : ياأبا الاسود ايهم كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : اشدهم حباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واوقاهم له بنفسه .

فنظر معاوية الى عمرو وحرك رأسه ، ثم تمادى (٢) في مسألته ، فقال : ياأبا الاسود فايهم كان افضل عندك ؟ قال : اتقاهم لربه واشدهم خوفاً لدينه .

فاغتاظ معاوية على عمرو ثم قال : ياأبا الاسود فايهم كان أعلم ؟ قال : اقولهم للصواب وافضلهم للخطاب .

قال : ياأبا الاسود فايهم كان اشجع ؟ قال : اعظمهم بلاء واحسنهم عناء ، واصبرهم على اللقاء .

قال : فايهم كان اوثق عنده ؟ قال من اوصى اليه فيما بعده .

قال : فايهم كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم صديقاً ؟ قال : أولهم به تصديقاً .

فاقبل معاوية على عمرو وقال : لاجزاك الله خيراً ، هل تستطيع ان ترد مما قال شيئاً ؟ فقال ابو الاسود : اني قد عرفت من اين اتيت ، فهل تأذن لي فيه ؟ فقال : نعم فقل مابدا لك . فقال : ياأمير المؤمنين

---

(١) ناجزه : خاصمه ، والمناجزة في الحرب : المبارزة .

(٢) تمادى في غيه : دام على فعله ولج .

إن هذا الذي ترى هجا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابيات من الشعر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اني لاحسن أن أقول الشعر فالعن عمراً بكل بيت لعنة ، افتراه بعد هذا نائلا فلاحاً او مدركاً رباحاً ، وايم الله إن امرءاً لم يعرف إلا بسهم اجيل عليه مجال لحقيق ان يكون كليل اللسان ، ضعيف الجنان ، مستشعراً للاستكانة ، مقارناً للذل والمهانة ، غير ولوج فيما بين الرجال ، ولا ناظر في تسطير المقال ان قالت الرجال اصغى ، وان قامت الكرام اقعى (١) متعيص لدينه لعظيم دينه غير ناظر في ابهة الكرام ولا منازع لهم ، ثم لم يزل في دجنة ظلماء ، مع قلة ضياء ، يعامل الناس بالمكر والخداع ، والمكر والخداع في النار .

فقال عمرو : ياأخا أبا الدئل ، والله انك لانت الذليل القليل ، ولولا مانمت به من حسب كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الاجدل الحدية ، (٢) غير انك بهم تطول ، فلقد استطبت مع هذا لساناً قوالا ، سيصير عليك وبالا ، وايم الله أنك لأعدى الناس لامير المؤمنين قديماً وحديثاً ، وما كنت قط باشد عداوة له منك الساعة ، وانك لتوالي عدوه ، وتعادي وليه ، وتبغيه الغوائل ، ولئن أطاعني ليقطعن عنك لسانك ، وليخرجن من رأسك شيطانك ، فانت العدو المطرق له اطراق الافعوان في اصل الشجرة قال ; فتكلم معاوية .

فقال : ياأبا الاسود ، اغرقت في النزع ولم تدع رجعة لصلحك ، وقال لعمرو : فلم تغرق كما اغرقت ولم تبلغ مابلغت ، غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء والباغي إظلم والثالث احلم ، فانصرفا عن هذا القول

---

(١) اقعى الكلب : جلس على استه .

(٢) الاجدل : الصقر ، والحداة بكسر الحاء : طائر من الجوارح .

الى غيره وقوما غير مطرودين . فقام عمرو وهو يقول :

لعمري لقد اعي القرون التي مضت لغش ثوى بين الفؤاد كمين

وقام ابو الاسود وهو يقول :

ألا ان عمرا رام ليث خفية وكيف ينال الذئب ليث عرين

فانصرفا الى منازلهما ، وذاع حديثها في البلاد .

« تاريخ ابن عساكر : ٧/١٠٤ »

﴿ قال المؤلف ﴾ دوّن مؤلف « الغدير » هذه المناجزة والمساجلة تحت عنوان ( كلمات تمثل عمرو بن العاص ) ـ رقم ١٧ ـ (١) أراد بذلك أن يطلع القارىء على حقيقة عمرو بن العاص قبل الاسلام وبعده وانه ذلك الرجل البعيد عما جاءت به قداسة الشريعة الاسلامية ، لانه كان حرباً لله تعالى ، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد انحاز من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى من كان عدواً لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فدخل في حوزة شبكة ابن آكلة الاكباد ، معاوية بن ابي سفيان ، طمعاً في الأمرة ، وشهوة في الحكم ، فكان عدواً لخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

هذا ماأراده مؤلف « الغدير » ان يوقف الملأ القارىء على حقيقة عمرو بن العاص ، وعلى منطويات سريرته ، وحيث أننا بصدد تسجيل مواقف أنصار أهل البيت عليهم السلام ، دفاعاً منهم عن كرامتهم المقدسة ، واثباتاً لما يدل بالبرهان القاطع على ان الحق معهم ، وان مركز الخلافة

---

(١) الغدير : ٢/١٤٦ .

هو لهم ، ومن مختصاتهم ، كتاباً وسنة ، وعقلا ، وان دفعوا ظلماً عن مناصبهم ، وازيلوا جوراً عن مراتبهم التي رتبهم الله تعالى فيها ، فان هذا لايمنع من الحق إلاّ ولا ذمة ، والعاقبة للمتقين .

ولاجل هذا ـ الذي عقدنا له « المطالعة الثالثة » ـ صرفنا بوجه الكلام عن شرح ماوقع فيما بين عمرو بن العاص وما بين الدؤلي ، فان مصب المقصود لنا يتعلق بالمناظرة التي دارت بين معاوية وبين الدؤلي لنتبع من القول أحسنه ، ولنعرف الحق وأهله ، فنقول :

إن هذه المساجلة لم تكن وليدة الصدفة والارتجال بل كانت مدبرة من ذي قبل زمانها ، وقبل إنعقاد مجلسها ، ومنتداها ، كما يفهم ذلك من مدخل الرواية التي ذكرها الحافظ ابن عساكر ، والسبب الوحيد في تهيئة الجو لها هو عداء عمرو بن العاص وحسده لابي الاسود ، وبغضه لعلي عليه السلام ويشق عليه ذكر فضائله ومناقبه ، فحاول أن يحدث أمراً للدؤلي ، رجاء أن يوقعه في شباك غضب معاوية ، فيحرم من العطاء ، او يسقط من اعتبار معاوية ، أو يزجه في غياهب السجون ، أويقتله كما قتل غيره ـ كحجر ابن عدي وأمثاله من اصحاب علي عليه السلام ـ وكل ما يحصل من ذلك ففيه من التشفي لقلبه ، وما يستريح به ضميره .

ولكن عمرو بن العاص خسر في تلك الصفقة ، فلم يفز بما حاول وزاول ، فان الحق يعلو ولا يعلى عليه ﴿ وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ ومن كان مع الله كان الله معه ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ ، ﴿ ياأيها الذين آمنوا أن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ﴾ .

وقد افتتح معاوية الحديث مع ابي الاسود الدؤلي بكلمات اظهر فيها بان المقصود من هذا الاجتماع الثلاثي منه ومن أبي الاسود الدؤلي ومن عمرو هو

الوقوف على رأي الدؤلي بالنسبة الى اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لوقوع المشاجرة فيما بينه وبين عمرو حول هذا الموضوع ليعرف من هو المميز من الصحابة ، ومن هو المبرز فيهم ، في خصال الفضيلة ، ليستحق التقدمة ، فيكون المعني بالخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم « وكم سائل عن أمره وهو عالم » .

ولكن أبا الاسود عرف المؤامرة المدبرة ، وجس بيده خيوط شبكة التخطيط ، الذي حيك في ضده ، فان المؤمن ينظر بنور الله تعالى ، وأنه ذلك الرجل المؤمن الموالي لعلي ولاهل البيت عليهم السلام ، المتفاني في الولاء الصادق ، كما اعترف عدوه بمركزيته العلمية والدينية .

فهذا عمر بن العاص يصفه بقوله لمعاوية : إن أبا الاسود رجل مفوه ، له عقل وأدب ، من مثله الكلام يذكر ، فاخذ الدؤلي أهبة الاستعداد عند النزال ، في ميدان الجدال ، فان الفوز لمن له فصل الخطاب .

وقد اشتملت المناظرة بين معاوية وبين الدؤلي على السؤال والجواب ، فقال معاوية سائلا أبا الاسود : أيهم أحب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فنقول ينطوي هذا السؤال على نقاط حساسة دينية واجتماعية ، حيث ان حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه لم يكن حباً عاطفياً تسوقه الغرائز البشرية المجبولة عليه كمثل حب الوالد لولده ، وكحب الاخ لاخيه ، بل هو حب ديني مقدس لانه وليد حبه تعالى لهم كما يقول عز وجل : ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ .

ولاجله اندفع معاوية بالسؤال عن ذلك ، فان من كان اشد حباً الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان أقرب الى الله تعالى حباً ومودة فأجابه أبو الاسود بقوله : اشدهم كان حباً لرسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم وأوقاهم له بنفسه ، يعني ان صفة حب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لذلك الصحابي ـ تعرف بآثارها الخارجية ، حيث انها امور غيبية منطوية في القلب ، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى ، والاثر الخارجي صورة انعكاسية تحكي ما يضمره ، القلب ومن الآثار الخارجية ، إشدية حب ذلك الصحابي للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن كان يقيه بنفسه ، ويفديه بروحه ونفيسه .

ولاريب ان الحافز المولد لهذه الصفة في قلب ذلك الرجل هو الدين والعقيدة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وانه الرسول الصادق الامين المبعوث من قبله تعالى ، ولا شك ان هذه المنقبة قد اختص بها علي عليه السلام بمبيته على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما أجمع المشركون على قتله ، لان حفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان حفظاً لقداسة لسان التبليغ النبوي في الدعوة الاسلامية .

فنظر معاوية الى عمرو وحرك رأسه ، ولسان حاله يقول : إن هذا المنطق يفرغ عن الواقع فلا مجال لمناقشته .

ثم قال معاوية : فأيهم كان افضل عندك ؟ وهذا السؤال فيه من الاحراج في موقف المسئول مما قد يؤدي به الى التورط والسقوط في المأزق مهما حاول أن يجيب به ، ولكن فطنة أبي الاسود وإحاطته العلمية ، وموقفه الديني في ذلك المجلس ، كل هذا مما أكسبه تأييداً من ناحيته تعالى .

فأجاب معاوية قائلا : أتقاهم لربه وأشدهم خوفاً لدينه ، يعني أن الاتقى لربه ، والاشد خوفاً لدينه هو الافضل عندي كما يقول تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .

وإن أبا الاسود في هذا الجواب ، وإن قصد في نفسه شخصاً

معيناً من الصحابة ، ولكنه لم يصرح باسمه حذراً من بطش معاوية ، بل عينه بابلغ الكناية والتلويح مما كان التعبير عنه اشد بياناً من التصريح حيث لاشك ان المعني له هو علي بن ابي طالب عليه السلام ، فاغتاظ معاوية على عمرو ، ثم قال : ياأبا الاسود فايهم كان اعلم ؟ قال : اقولهم للصواب وافضلهم للخطاب .

ومضمون السؤال والجواب هنا مما دل عليها الحديث المشهور : « أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب » فالعلمية في ناحية علي عليه السلام مما لايحدش الريب فيها ، بل هو أمر متسالم عليه من المؤالف والمخالف ، كما يقول الخليفة الاول أبو بكر « لست بخيركم وعلي فيكم » ويقول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب « لابقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن علي » وقوله « لولا علي لهلك عمر » .

قال معاوية : ياأبا الاسود فأيهم كان اشجع ؟ قال : اعظمهم بلاء واحسنهم عناء ، واصبرهم لقاء . وهذا السؤال والجواب هنا يشبه السؤال والجواب الاول ، وان معرفة شجاعة الشخص تعرف بآثارها ، وان مواقف علي عليه السلام في سبيل جهاده في الدين من حين الدعوة الاسلامية الى حين استشهاده عليه السلام في حروب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث كان له القدح المعلى ، وقصب السبق والفوز ، وانه هو المعنى باعظمهم بلاء ، واحسنهم عناء ، واصبرهم لقاء ، لذلك كانت من صفاته « الكرار » دون الفرار . قال معاوية : فأيهم كان اوثق عنده .

أقول : فقرات هذا السؤال تحتوي على معنى دقيق الى الغاية ، حيث يتطلب السائل الوقوف على موضع الثقة والاطمئنان من الصحابي

عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ليعرف ذلك الصحابي الذي يكون مستودع اسرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مهماته وملماته ، ولاريب ان من يثق به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وتطمئن اليه نفسه ، وتركن اليه نفسيته لابد وان يكون جامعاً لخصال الخير ، مبتعداً عن نواقص الشر ، متصفاً بكل فضيلة منزهاً عن كل رذيلة ، وان لم يكن كذلك فلا يحض بمزية الثقة والاطمئنان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وهذا السؤال يتطلب صراحة الجواب اكثر مما سبقه من الاسئلة ، ولا يكتفي فيه بالاشارة ، والتلويح ، والكناية ، لذلك اجاب الدؤلي بقوله : من أوصي اليه فيما بعده . يعني أن هذا الامتياز الخاص ـ عرف لدى جميع المسلمين ، وانه من مختصات علي عليه السلام حينما جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصياً عنه .

وقد دلت الاحاديث المستفيضة المتواترة وصرحت كلمات ارباب السير والتواريخ ، واشادت الاشعار الكثيرة ، من مختلف الشعراء المتقدمين في العهد الاول من الاسلام ، ومن المتأخرين الى يومنا هـذا ، بان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولو أردنا تدوين ذلك كله لادى الى اخراج سفر خاص وفعلا طبع كتاب « علي والوصية » (١) .

قال معاوية : فأيهم كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم صديقاً . قال الدؤلي : أولهم به تصديقاً . ولاريب ان المراد بالصداقة هنا التآخي

---

(١) « علي والوصية » لمؤلفه نجم الدين العسكري ـ يحتوي على ماينجاوز الـ ٤٠٠ صحيفة مطبعة الآداب ـ النجف .

وعلاقة المودة ، حيث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد آخى بينه وبين علي عليه السلام . وهنا يحدثنا صاحب ينابيع المودة حيث يروى : عن زيد بن ابي أوفى قال : لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين اصحابه ، فقال علي عليه السلام : آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد . فقال : « والذي بعثني بالحق نبياً ماأخرتك إلا لنفسي فانت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي ، وانت أخي ووارثي ، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة ، وأنت أخي ورفيقي ثم تلا « اخوانا على سرر متقابلين » المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض » (١) .

لذلك أجاب الدؤلي من باب ارسال المسلمات بان صديق هو أولهم به تصديقاً ، ولاريب في ان المراد به علي بن أبي طالب عليه السلام لو رود الاحاديث المستفيضة في أسبقيته في الاسلام ، واقدميته في تصديق النبوة .

ومن مجموع هذه المناظرة يظهر أن الذي فاز بقدح السبق ، وحضي بكأس المباراة هو ابو الاسود الدؤلي ، حيث أدى رسالته الدينية بما اثبته من الحجج والبراهين على ان الحق مع علي وأهل البيت عليهم السلام .

ولذلك التفت معاوية الى عمر وقائلا له : لاجزاك الله خيراً هل تستطيع أن ترد مما قال شيئاً ، بمعنى أننا قد حاولنا شيئاً ولكن خسرنا الصفقة ، وما ربحنا بورقة الفوز بل فضحنا بما أبداه من الحقائق والواقع هذا لسان الحال الذي يضمره معاوية نتيجة هذه المباراة ، وان

---

(١) ينابيع المودة الباب التاسع فى احاديث المؤاخاة : ٥٦ .

موقف معاوية وعمرو بن العاص يتمثل بما ينطق به القرآن الكريم حيث يقول تعالى : ﴿ وأرادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرون ﴾ (١) .

﴿ مايتبع هذا الموقف ﴾

وفيه فصل واحد يتضمن التعريف بسيرة ابي الاسود الدؤلي : فنقول هو ظالم بن عمرو الدؤلي ـ بضم الدال نسبة الى الدؤل جد القبيلة سمي به باسم دويبة معروفة ـ الكناني البصري . ولد قبل الهجرة بسنة ، وقيل باكثر .

وضع علم النحو بتعليم وارشاد أمير المؤمنين ، وكان معدوداً من الفقهاء ، والاعيان ، والامراء ، والشعراء ، والفرسان ، والحاضري الجواب من التابعين ، وقيل من البدريين رسم له علي بن ابي طالب عليه السلام شيئاً من اصول النحو ، فكتب فيه ابو الاسود واخذه عنه جماعة .

وقيل أن أبا الاسود وضع الحركات والتنوين ، وكان اعلم الناس بكلام العرب . وقيل أنه اول من نقط المصحف ، وقيل له : من أين لك هذا العلم ـ يعني النحو ـ ؟ فقال : لقنت حدوده من علي بن أبي طالب عليه السلام .

وهو من القراء ، قرأ على أمير المؤمنين علي عليه السلام .

واختلف في سبب وضعه لعلم النحو ، فقيل إن أبا الاسود دخل على علي عليه السلام فرآه مفكراً فقال : ياأمير المؤمنين مالي أراك مفكراً ؟ قال : اني سمعت من بعض الناس لحناً ، وقد هممت أن أصنع كتاباً أجمع فيه كلام العرب فقلت : ان فعلت ذلك أحييت أقواماً من الهلاك فالقى الي صحيفة فيها « الكلام كله اسم ، وفعل ، وحرف ، فالاسم مادل

(١) الانبياء : ٧٠ .

على المسمى ، والفعل مادل على حركة المسمى ، والحرف ماانبأ عن معنى ، وليس باسم ولا فعل وجعل يزيد على ذلك زيادات . قال الدؤلي : واستأذنته أن أصنع في النحو ماصنع ، فاذن ـ لذلك سمي النحو ـ واتيته به فزاد فيه ونقص .

وفي روايـة : أنه ألقي اليـه صحيفة وقال له : انح نحو هذا ، فلهذا سمي النحو نحواً .

وفي رواية : ان أبا الاسود سمع قارئاً يقول : ان الله بريء من المشركين ورسوله » بالجر ، فذهب الى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بذلك ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هذا بمخالطة العجم . ثم قال : أقسام الكلمة ثلاثة اسم ، وفعل ، وحرف ، الاسم ماانبأ عن المسمى ، والفعل ماأنبأعن حركة المسمى ، والحرف ماوجد معنى في غيره ، والفاعل مرفوع ، وما سواه فرع عليه ، والمفعول منصوب وما سواه فرع عليه والمضاف اليه مجرور وما سواه فرع عليه . ثم قال عليه السلام : ياأبا الاسود انح هذا النحو ـ أي اقصـده ـ والنحو في الاصطلاح معرفـة احوال أواخر الكلم من جهة الاعراب ، ولذلك اشتق منه النحو وسمي هذا العلم بالنحو ، وقيل غير ذلك .

وكان أبو الاسود من اصحاب علي عليه السلام ، ومن الفرسان المعدودين في حرب صفين ، سكن البصرة في خلافة عمر ، وولي امارتها في أيام علي عليه السلام ، استخلفه عليها عبد الله بن عباس لما شخص الى الحجاز ، ولم يزل في الامارة الى ان استشهد أمير المؤمنين عليه السلام .

وكان لابي الاسود بالبصرة دار ، وله جار يتأذى منه في كل وقت فباع الدار ، فقيل له : بعت دارك ؟ فقال : بل بعت جاري . فأرسلها مثلا .

ويروى أنه دخل يوماً على عبيد الله بن أبي بكرة ، نفيع بن

الحرث بن كلده الثقفي (١) فرأى عليه جبة رثة كان يكثر لبسها . فقال : يأبا الاسود أما تمل هذه الجبة ؟ فقال : رب مملول لايستطاع فراقه ، فلما خرج من عنده بعث اليه مائة ثوب ، فكان ينشد قوله :

كساني ولم استكسه فحمدته أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وأن أحق الناس ان كنت شاكراً بشكرك من اعطاك والعرض وافر

---

(١) نفيع بن الحرث الثقفي ، صحابي من اهل الطائف ، تدلى ببكرة من حصن الطائف الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فسماه ابا بكرة ، وهو معدود في موالي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اعتقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من صلحاء الصحابة ، وكان كثير العبادة ، وكان اولاده اشرافا في البصرة بكثرة المال والعلم والولايات احدهم صاحب قصة الجبة مع ابي الاسود .

وخطب بسر على منبر البصرة فسب عليا عليه السلام ثم قال : ناشدت الله رجلا علم اني صادق الا صدقني او كاذب الا كذبني . فقام ابو بكرة فقال اللهم لااعلمك الا كاذبا . فامر به فخنق فقام ابو لؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه فمنعه .

وروي عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال : وفدت مع ابي على معاوية فقال : اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الخلافة ثلاثون ثم يكون الملك ، فامر بنا فوجئنا في اعناقنا حتى اخرجنا ولابي بكرة ، ١٣٢ حديثا توفي بالبصرة سنة ٥٢ هـ .

« الاعلام : ٩/١٧ ، تهذيب التهذيب : ١٠/٤٦٩ ، الاصابة ٣/٥٤٢ ، الاستيعاب : ٣/٥٣٧ ، الكنى والالقاب : ١/ « ٢٦ ، اسد الغابة : ٥/ ٣٨ .

وقيل إن هذه القضية جرت له مع المنذر بن الجارود (١) .

ويروى أنه اصابه الفالج ، فكان يخرج الى السوق ، يجر رجله ، وكان موسراً ذا عبيد واماء ، فقيل له : قد اغناك الله عز وجل عن السعي في حاجتك ، فلو جلست في بيتك ؟ فقال : لا ولكني اخرج وادخل ، فيقول الخادم : قد جاء ، ولو جلست في البيت فبالت علي الشاة ما منعها أحد عني .

وكان أبو الاسود معروفاً بالبخل ، وكان يقول : لو أطعنا المساكين في أموالنا لكنا اسوأ حالا منهم .

وقال لبنيه : لاتجاودوا الله عز وجل فانه اجود وامجد ، ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم لفعل ، فلا تجهدوا أنفسكم في التوسع فتهلكوا هزالا .

---

(١) المنذر بن الجارود ﴿ واسمه بشر ﴾ بن عمرو بن خنيس العبدي امير من السادة الاجواد ولد في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وشهد الجمل مع علي عليه السلام ، وولاه علي عليه السلام امرة اصطخر ( هي من اقدم بلدان فارس ) ثم بلغه عنه ماساءه فكتب اليه : « اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك تتبع هديه وتسلك سبيله ، فاذا انت فيما رقى الي عنك لاتدع لهواك انقياداً ، ولا تبقى لآخرتك عنادا ، تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطع دينك الخ » كما في نهج البلاغة : فعزله ، ثم ولاه عبيد الله بن زياد في امرة يزيد بن معاوية ثغر الهند سنة ٦١ هـ فمات فيها آخر السنة ، ويقال عنه انه يرى رأي الخوارج .

الاصابة ٣/ ٤٥٨ ، رغبة الآمل : ٧/ ١٤٤ ، نهج البلاغة طبع بيروت : ٤/ ٣١٤ ، الاعلام : ٨ / ٢٢٦ .

وسمع رجلا يقول : من يعشي الجائع ؟ فقال : علي به ، فعشاه ثم ذهب ليخرج فقال : اين تريد ؟ قال : اهلي . قال : هيهات ماعشيتك إلا على أن لاتؤذي المسلمين الليلة ، ثم وضع في رجله القيد حتى اصبح .

وله حكايات مدونة في البخل .

وكان أبو الاسود جاراً لبني قشير ، وكانوا أصهاره ، وكان يغيضهم بكلامه ، ويردون قوله وكان هواه في علي عليه السلام ، وكانوا يؤذونه اذىً كثيراً فقال في ذلك :

يقول الارذلون بنو قشير ... طوال الدهر لاتنسى عليا
فقلت لهم وكيف ترون تركي ... من الاعمال مايقضي عليا
احب محمداً حباً شديداً ... وعباساً وحمزة والوصيا
بنو عم النبي واقربوه ... احب الناس كلهم اليا
فان يك حبهم رشداً أنله ... وليس بضائري ان كان غيا
هم اهل النصيحة من لدني ... واهل مودتي مادمت حيا
احبهم لحب الله حتى ... اجيء اذا بعثت على هويا
رأيت الله خالق كل شيء ... هداهم واجتبى منهم نبيا
هم آسوا رسول الله حتى ... ترفع امره امراً قويا
واقوام اجابوا الله لما ... دعا لايجعلون له سميا
مزينة منهم وبنو غفار ... واسلم اضعفوا معه بديا
يقودون الجياد مسومات ... عليهن السوابغ والمطيا

قال ابو بكر الهذلي بعد أن روى ماتقدم : فكتب معاوية الى عبيد الله بن زياد « إن عرفت أبا الاسود وإلا فاسأل عنه ، ثم اخبره أنه

قد شك في دينه ، فاذا قال بماذا ؟ فأخبره بقوله : فان يك حبهم رشداً انله .. البيت . فبعث عبيد الله الى أبي الاسود فاخبره بمقالة معاوية ، فقال أبو الاسود : اقرأه السلام واخبره باني قلت كما قال العبد الصالح ﴿ وإنا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ﴾ افتراه شك في دينه .

وكان أبو الاسود ينزل في بني قشير وكانوا عثمانية ، وابو الاسود علوي ، وكان بنو قشير يسيئون جواره ، ويرجمونه بالليل ، فعاتبهم على ذلك فقالوا : مارجمناك ولكن الله رجمك . فقال : كذبتم لانكم اذا رجمتموني اخطأتموني ولو رجمني الله لما اخطأني ، ثم انتقل عنهم الى هذيل وقال فيهم :

شتموا علياً ثم لم ازجرهم ... عنه فقلت مقالة المتردد
الله يعلم ان حبي صادق ... لبني النبي وللامام المهتدى

وله من الشعر قوله :

وما طلب المعيشة بالتمني ... ولكن إلق دلوك في الدلاء
تجيء بملئها طوراً وطوراً ... تجيء بحمأة وقليل ماء
ولا تقعد على كسل التمني ... تحيل على المقادر والقضاء
فان مقادر الرحمن تجري ... بارزاق العباد من السماء

وقوله :

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والادبا
لاخير فيمن له اصل بلا ادب ... حتى يكون على مارابه حدبا
كم من كريم أخي عز وطنطنة ... قرم لدى القوم معروف اذا إنتسبا
في بيت مكرمة آباؤه نجب ... كانوا رؤوساً فامسى بعدهم ذنبا
وخامل مقرف الآباء ذي أدب ... نال المعالي بالآداب والرتبا
أمسى عزيز عظيم الشان مشتهراً ... في خده صعر قد ظل محتجبا

العلم كنز وذخر لانفـــاد له نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرء مالا ثم يحرمه عما قليل فيلقي الذل والحربا (١)
وجامـــع العلم مغبوط به أبداً ولا يحاذر منه الفوت والسلبـــا
ياجامع العلم نعم الذخر تجمعه لاتعدلن به درأ ولا ذهبـــاً
فاشدد يديك به تحمد مغبتـه به تنال العلا والدين والحسبا
وخامل مقرف (٢) الآباء ذي ادب نال المكارم والاموال والنشبا (٣)

وقوله :

امفندي في حب آل محمـــد حجر بفيك فدع ملامك اوزد
من لم يكن بحبالهم متمسكاً فليعترف بولاء من لم يرشـــد

ولما بلغه قتل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بكى حتى اختلفت اضلاعه وانشأ :

ألا ابلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينـا
أفي الشهر الصيـام فجعتمونا بخير الناس طراً أجمعينـــا
قتلتم خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجه ابي حسين رأيت البدر راع الناظرينـا
لقد علمت قريش حيث كانت بانك خيرها حسباً ودينـاً

---

(١) حرب حرباً : اخذ جميع ماله ، وترك بلا شيء ، والرجل حريب ، ومنه قول الحسين في رثاء اخيه الحسن عليهما السلام من ابيات منها :
وليس حرياً من اصيب بماله ولـكن من وارى اخاه حريب
(٢) المقرف بضم الميم وسكون القاف وكسر الراء : النذل .
(٣) النشب : العقار ، والمال ، من الناطق ، والصامت .

وروي ان معاوية بعث لابي الاسود هدايا فيها حلوى ، فنظرت اليها بنت ابي الاسود ، فقالت لابيها : من اين هذه الهدية ؟ فقال : بعث بها معاوية يخدعنا عن ديننا . فقالت البنت على البديهة :

أبا لشهد المزعفر يابن حرب نبيع عليك احساباً ودينـا
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا أمير المؤمنينـــا

وعن أبي بكر الهذلي قال : اتى أبا الاسود الدؤلي نعي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليـه السلام وبيعة الحسن عليه السلام ، فقـام على المنبر فخطب الناس ونعى لهم علياً عليه السلام ، فقال في خطبته : « وان رجلا من اعداء الله المارقة عن دينـه ، اغتال أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه ومثواه في مسجده ، وهو خارج لتهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله ، فيا لله من قتيل واكرم به وبمقتله وروحـه من روح عرجت الى الله تعالى بالبر والتقى والايمان والاحسان ، لقد اطفأ منـه نور الله في ارضه ، لايبين بعده أبداً ، وعدم ركناً من اركان الله تعالى لايشاد مثله ، فانا لله وإنا اليه راجعون ، وعند الله نحتسب مصيبتنا بامير المؤمنين ، وعليه السلام يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حياً » .

ثم بكى حتى اختلفت أضلاعه ثم قال : « وقد اوصى بالامامة بعده إلى ابن رسول الله صـلى الله عليـه وآله وسلم ، وابنـه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه ، واني لارجو أن يجبر الله عز وجل به ماوهى ويسد به ما انثلم ، ويجمع به الشمل ، ويطفىء به نيران الفتنة ، فبايعوه ترشدوا » .

فبايعت الشيعة كلها ، وتوقف ناس ممن كان يرى رأي العثمانية ،

ولم يظهروا أنفسهم بذلك ، وهربوا الى معاوية ، فكتب معاوية الى ابي الاسود ، ودس اليه رسولا يعلمه أن الحسن عليه السلام قد راسله في الصلح ، ودعا معاوية أبا الاسود فى اخذ البيعة له بالبصرة ، ويعده ويمنيه ، فقال أبو الاسود :

الا ابلغ معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا

الى آخر الابيات .

ومن شعره مشيراً الى أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم اعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغياً انه لدميم (١)

والوجه يشرق في الظلام كأنه ... بدر منير والسماء نجوم

وكذاك من عظمت عليه نعمة ... حساده سيف عليه صروم (٢)

فاترك مجاراة السفيه فانها ... ندم وغب بعد ذاك وخيم (٣)

وإذا جريب مع السفيه كما جرى ... فكلا كما فى جريه مذموم

وإذا عتبت على السفيه ولمته ... فى مثل مايأتي فانت ظلوم

ياأيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعلم

لاتنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم (٤)

---

(١) الدميم : القبيح المنظر .

(٢) الصروم : السيف القاطع .

(٣) الغب بالكسر : العاقبة ، وخيم : الردىء المضر .

(٤) استشهد بهذا البيت شارح الالفية في نصب تاتي بان المضمرة بعد الواو المسبوقة بفعل النهي وهو قوله : لاتنه ... « شرح الالفية : ٢٨١ »

ابدأ بنفسك وانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ماوعظت ويقتدى ... بالرأي منك وينفع التعليم
تصف الدواء وانت أولى بالدوا ... وتعالج المرضى وانت سقيم
وكذاك تلقح بالرشاد عقولنا ... ابداً وانت من الرشاد عقيم
ويل الشجي من الخلي فانه ... نصب الغواة بشجوه مغموم
وترى الخلي قرير عين لاهياً ... وعلى الشجى كآبة وهموم
ويقول مالك لاتقول مقالتي ... ولسان ذا طلق وذا مكطوم
لاتكلمن عرض بن عمك ظالماً ... فاذا فعلت فعرضك المكلوم
وحريمه ايضاً حريمك فاحمه ... كيلا يباح لديك منه حريم
واذا افتضضت من ابن عمك كلمة ... فكلامه لك ان فعلت كلوم
وإذا طلبت إلى كريم حاجة ... فلقاؤه يكفيك والتسليم
فاذا رآك مسلماً ذكر الذي ... حملته فكأنه محتوم
فارج الكريم وان رأيت جفاءه ... فالعتب منه والفعال كريم
وعجبت للدنيا ورغبة اهلها ... والرزق فيما بينهم مقسوم
والاحمق المرزوق احمق من ارى ... من اهلها والعاقل المحروم
ثم انقضى عجبي لعلمي أنه ... قدر مواف وتحته معلوم

روى له البخاري ومسلم أحاديث كثيرة ، وكان في كلامه من الحكم والامثال الشيء الكثير ، توفى بالبصرة بالطاعون الجارف ، سنة ٦٩ هـ ـ له ديوان شعر مطبوع ، ولعبد العزيز الجلودي كتاب « اخبار أبي الاسود » .

« صبح الاعشى ٣ : ١٦١ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٤٠ ، الاصابة ٢ : ٢٣٢ ، انباه الرواة ١ : ١٣ ، مراتب النحويين : ٦ ، المزهر ٢ : * *

* * ٣٩٧ ، الكنى والالقاب ١ : ٧ ، تأسيس الشيعة : ٤٠ ، الاغاني ١٢ : ٣٠١ ، تاريخ ابن عساكر ٧ : ١٠٤ ، البخلاء ٢ : ٢٣ ، الاعلام ٣ : ٣٤٠ ، معجم المؤلفين ٥ : ٤٧ ، تهذيب الاسماء ٢ : ١٧٥ ، خزانة الادب ١ : ٢٥٦ ، الذريعة ١ : ٣١٤ ، تاج العروس : دأل ، تهذيب التهذيب ١٢ : ١٠ ، روضات الجنات ١ : ٣٤١ ، شذرات الذهب ١ : ١١٤ ، طبقات ابن سعد ٧ : ٩٩ ، فهرست ابن النديم ٥٠٩ ، اللباب ١ : ٤٢٩ ، معجم الادباء ٤ : ٢٨٠ ، النجوم الزاهرة ١ : ١٨٤ » .

# موقف أم الخير بنت الحريش

## (١٠)

« أم الخير بنت الحريش البارقية تابعية ، من اهل الكوفة ، معروفة بالذكاء ، والفصاحة ، والبلاغة ، والولاء لأمير المؤمنين عليه السلام وحضرت معه واقعة « صفين » » .

« صبح الاعشى ١ : ٢٤٨ ، اعلام النساء ١ ; ٣٨٩ ، نهاية الارب ٧ : ٢٤١ اعيان الشيعة ١٢ : ٤٧٢ » .

﴿ روى الشعبي ﴾ قال : كتب معاوية بن ابي سفيان الى واليه بالكوفة ان يحمل اليه أم الخير بنت الحريش البارقية برحلها ، واعلمه أنه مجازيه بقولها فيه بالخير خيراً وبالشر شراً .

فلما ورد عليه كتابه ركب اليها ، فأقرأها اياه ، فقالت : أما انا فغير زائغة عن طاعة ، ولا معتلة بكذب ، ولقد كنت احب لقاء معاوية لامور تختلتج (١) في صدري ، تجري مجرى النفس ، يغلي بهـا على المرجل (٢) بحب البلسن (٣) يوقد بجزل السمر (٤) .

فلما حملها واراد مفاقتها ، قال : ياأم الخير ، أمير المؤمنين قد ضمن لي عليه ان يقبل بقبولك في الخير خيراً والشر شراً ، فانظري كيف تكونين . قالت : ياهذا لايطعمك والله برك بي في تزويق الباطل ، ولايؤيسك معرفتك اياي ان اقول فيك غير الحق ، فسارت خير مسير ، فلما قدمت على معاوية ، انزلها مع الحرم ثلاثاً ، ثم اذن لها في اليوم الرابع ، وجمع لها الناس ، فدخلت عليه ، وقالت : السلام عليك ياأمير المؤمنين ، فرد عليها السلام وهو يقول : وبالرغم والله منك دعوتني بهذا الاسم . فقالت : مه (٥) فان بديهة السلطان مدحضة (٦) لما يحب علمه .

---

(١) اختلج الشيء في صدره : شغله وتجاذبه .

(٢) المرجل كمنبر بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم : القدر .

(٣) البلسن : العدس ، او حب يشبهه .

(٤) السمر بفتح السين وضم الميم : ضرب من الشجر جيد الخشب .

(٥) مه : اسم فعل : بمعنى اكفف .

(٦) البديهة مايفاجأ به الانسان ، مدحضة : اي مردودة يعني مافاجاتني به مردود وباطل ، من قولهم : ادحض الحجة : ابطلها .

قال : صدقت ياخالة ، وكيف رأيت مسيرك ؟ فقالت : لم ازل في عافية وسلامة ، حتى اوفدت الى ملك جزل (١) وعطاء بذل ، فانا فى عيش انيق (٢) عند ملك رفيق (٣) .

فقال معاوية : بحسن نيتي ظفرت بكم ، واعنت عليكم .

قالت : مه ياهذا ، لك والله من دحض المقال ماتردى عاقبته ، قال : ليس لهذا اردناك . قالت : انما أجرى فى ميدانك اذا اجريت شيئاً اجريته ، فاسأل عما بدالك .

قال : كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر ؟ قالت : لم يكن والله زورته (٤) قبل ، ولا رويته بعد ، وانما كانت كلمات نقشهن لساني حين الصدمة ، فان شئت ان احدث لك مقالا غير هذا فعلت قال : لااشاء ذلك .

ثم التفت الى اصحابه فقال : ايكم يحفظ كلام أم الخير ؟ فقال رجل من القوم : أنا احفظه كحفظي سورة الحمد . قال هاته .

قال : نعم ، كأني بها ياأمير المؤمنين فى ذلك اليوم وعليها برد زبيدي كثيف الحاشية ، وهي على جمل ارمك (٥) ، وقد احيط حولها حواء (٦)

---

(١) الجزل : الكريم المعطاء ، الاصيل الرأي .

(٢) الانيق : الحسن المعجب .

(٣) الرفيق : الصاحب .

(٤) زور الكلام : اعده ، تريدانها قالته ارتجالا بلا سابقة تفكير واستعداد .

(٥) ارمك : لونه كالرماد او التراب .

(٦) الحواء : مايعمل كالوسادة للراكب على رحل بدون هودج .

وبيدها سوط منتشراً الضفر (١) ، وهي كالفحل يهدر في شقشقته (٢) تقول : ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ (٣) إن الله قد اوضح الحق ، وابان الدليل ، ونور السبيل ، ورفع العلم فلم يدعكم في عمياء مبهجة ، ولا سوداء مدلهمة (٤) ، فالى اين تريدون رحمكم الله ، افراراً من امير المؤمنين عليه السلام ام فراراً من الزحف ام رغبة عن الاسلام ، ام ارتداداً عن الحق ، أما سمعتم الله عز وجل يقول : ﴿ ولنبلونكم حتى المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ﴾ (٥) .

ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول : « اللهم قد عيل الصبر ، وضعف اليقين ، وانتشر الرعب ، وبيدك يارب ازمة القلوب ، فاجمع اللهم الكلمة على التقوى ، وألف القلوب على الهدى ، واردد الحق الى اهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل ، والرضي التقي ، والوصي الوفي ، والصديق الاكبر ، انها احن بدرية ، واحقاد جاهلية ، وضغائن احديه وثب بها معاوية ، حين الغفلة ، ليدرك بها ثارات بني عبد شمس (٦) .

ثم قالت : « قاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون » صبراً يامعاشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم

---

(١) ضفر الشعر : نسج بعضه على بعض .

(٢) الشقشقة : شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج .

(٣) سورة الحج ١ .

(٤) ادلهم الظلام : كثف ، وادلهم الليل : اشتد ظلامه .

(٥) سورة محمد : ٣١ .

(٦) بنو عبد شمس : قوم معاوية وان علياً عليه السلام قد قتل كثيراً منهم في موقعة بدر ، واحد .

وكأني غداً وقد لقيتم اهل الشام كحمر مستنفرة (١) فرت من قسورة (٢) لاتدري اين يسلك بها من فجاج الارض ، باعوا الآخرة بالدنيا ، واشتروا الضلالة بالهدى ،وباعوا البصيرة بالعمى ، وعما قليل ليصبحن نادمين ، ثم تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص ، انه والله من ضل عن الحق وقع في الباطل ، ومن لم يسكن الجنة نزل في النار ، ألا ان اولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها ، واستطابوا الآخرة فسعوا لها ، فالله الله ايها الناس قبل ان تبطل الحقوق ، وتعطل الحدود ، ويظهر الظالمون ، وتقوى كلمة الشيطان ، فالى اين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وصهره ، وابي سبطيه ، ، خلق من طينته ، وتفرع من نبعته ، وخصه بسره ، وجعله باب مدينته (٣) ، وابان ببغضه المنافقين (٤) ، وهـا هو مفلق الهام ، ومكسر الاصنام ، صلى والناس مشركون ، واطاع والناس كارهون ، فلم يزل كذلك يؤيده الله تعالى بمعونته ، ويمضي على سنن استقامته ، لايعرج (٥) لراحة اللذات ، فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزيه ، وافني اهل بدر ، وهزم الاحزاب ، وقتل الله تعالى به اهل خيبر ، وفرق به جمع اهوائهم فيالها من وقايع زرعت في قلوب قوم نفاقاً وردة وشقاقاً ، وزادت المؤمنين ايماناً ، وقد اجتهدت

---

(١) الحمر جمع مفرده حمار وهو الحيوان المعروف يطلق على الاهلي والوحشي ، مستنفرة : نافرة .

(٢) القسورة جمع مفرده قسور : الاسد .

(٣) تشير الى الحديث الشريف « انا مدينة العلم وعلي بابها » .

(٤) تشير الى حديث حب علي عليه السلام وبغضه كما يأتي مفصلا .

(٥) لايعرج بالتشديد : اي لايميل .

في القول وبالغت في النصيحة ، وبالله التوفيق ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

فقال معاوية : يأم الخير ماأردت بهذا الكلام إلا قتلي ، ولو قتلتك ماحرجت في ذلك .

قالت : والله مايسوؤني يابن هند ان يجري قتلي على يد من يسعدني الله تعالى بشقائه . قال : هيهات ياكثيرة الفضول ، ماتقولين في عثمان ابن عفان ؟

قالت : وما عسيت ان اقول في عثمان استخلفه الناس وهم له كارهون ، وقتلوه وهم راضون .

فقال : ايهاً يأم الخير هذا والله اصلك الذي تبنين عليه . قالت : لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ماارردت بعثمان نقصاً ، ولقد كان سباقاً الى الخير ، وانه لرفيع الدرجة غداً .

قال : فما تقولين فى طلحة بن عبيد الله ؟ قالت : وما عسى ان اقول فى طلحه اغتيل من مأمنه ، وأتي من حيث لايحذر ، وقد وعده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة .

قال : فما تقولين فى الزبير ؟ قالت : ياهذا لاتدعني كرجيع الصبيغ يعرك فى المركن (١) .

---

(١) المركن : الاناء يغسل فيه الثياب ، ويعرك يحرك والرجيع المردود اي لاتجعلني كالثوب المصبوغ يحك في الاناء مرة اخرى لاخراج صبغه منه ، تشبه محاورة معاوية اياها وسئواله لها مرة بعد مرة لاستخراج مافى نفسها بما يغسل من الثياب المصبوغة لاستخراج صبغها منها .

قال : حقاً لتقولين ذلك ، وقد عزمت عليك (١) . قالت : وما عسيت ان اقول فى الزبير ابن عمة رسول صلى الله عليه وآله وسلم وحواريه ، وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة ولقد كان سباقاً الى كل مكرمة فى الاسلام ، واني اسألك بحق الله تعالى يامعاوية ، فان قريشاً تحدث انك من احلمها ان تسعني بفضل حلمك ، وان تعفيني من هذه المسائل ، وامض لما شئت من غيرها . قال : نعم وكرامة ، قد اعفيتك ، وردها مكرمة الى بلداها .

نهاية الارب ٧ : ٢٤١ ، العقد الفريد ١ : ٢١٧ ، صبح الاعشى ١ : ٢٤٨ ، بلاغات النساء : ٣٦ ، قصص العرب ٢ : ١٠٠ ، اعلام النساء ١ : ٣٨٩ ، اعيان الشيعة ١٢ : ٤٧٢ ، المجالس السنية ٣ : ٦٩ .

﴿ قال المؤلف ﴾ كان معاوية بن ابي سفيان ، حينما صفى له ملك الخلافة بقتل أمير المؤمنين وبصلح الامام الحسن عليهما السلام ، يتحرى بكل ما أوتي من حول وطول ، الظفر بأصحاب علي عليه السلام خاصة ، وبمحبي أهل البيت عليهم السلام عامة ، فملأ الأقطار بالعيون والجواسيس فتتبعهم تحت كل حجر ومدر ، واستعمل فى حقهم مختلف اساليبه الاجرامية المعربة عن عدائه الدفين ، وبغضه القديم ، المتلقى لديه وراثياً عن ابيه ابي سفيان ، وكفراً منه ونفاقاً بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى حق اهل البيت عليهم السلام ، وخوفاً منه على سلطانه الذي

(١) عزمت عليك : اقسمت عليك .

سلبه منهم ، مع عرفانه واصراره وعدوانه .

ولم يسلم من سلطان ظلمه وجوره إلا الفرد النادر منهم ، فمن خاف منه على سلطانه من انصار اهل البيت عليهم السلام نكل به وقتله ، كحجر بن عدي ورشيد الهجرى وعمرو بن الحمق الخزاعي وأصحاب حجر ، وامثالهم ، ومن كان فى ريب من امره زجه فى السجون ، أو بعده عن الاهل والاوطان وهناك طائفة ثالثة لم يحذر من مفعول وجودها ، ولم يكترث بما تحمله من الولاء والحب لاهل البيت عليهم السلام ، ومع ذلك يجلبها اليه لغايات واغراض .

وان أم الخير من هذه الطائفة التي جلبها معاوية من مقرها ووطنها ومن دار مأمنها الكوفة ، الى عاصمة ملكه دمشق الشام ، ولعل السبب المحفز لمعاوية لجلب هذه المرأة الضعيفة التي لاتملك من امرها شيئاً ، هو قصد التبكيت ، والاستهزاء ، واظهار الشماتة بهم .

ويحتمل ان يكون قصده ان يظهر للملأ من اهل الشام ، بانه حليم ممن شأنه العفو بعد الظفر بانصار علي عليه السلام ، ويحتمل غير ذلك .

وعلى اي حال فنحن نريد ان ندرس كلمات هذه المؤمنة الموالية المجاهدة ، لنقف على مايصلح دليلا لنا لدحض حجج المبطلين ، المناوئين لاهل البيت عليهم السلام ، ولرد مقالات المتزلفين ، المزيفين ، المنتحلين الاسلام زوراً وبهتاناً ، الذين يكيلون جزافاً من القول فى مؤلفاتهم المسمومة ﴿ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ﴾ (١) .

وقد استخلصنا من عصارة المحاورة التي دارت بين أم الخير وبين معاوية ، فى ضمنها خطاب أم الخير التوجيهي فى صفوف المسلمين فى حرب « صفين » ، فكان زبد المخاض من القول ينحصر فى امور :

---

(١) سورة الكهف : ١٠٥

( الاول ) : ان أم الخير لما دخلت على معاوية سلمت عليه بامرة المؤمنين ، جرياً على العادة المألوفة وحفظاً لنواميس الآداب الاجتماعية ولكن معاوية طمع بهذا الخطاب ، من أم الخير تخيلا منه انها تعترف له بذلك رغبة أو رهبة ، فقال لها : على الرغم منك دعوتني بهذا الاسم يريد كلمة ـ امير المؤمنين ـ .

ولكن أم الخير لم تترك له هذه البادرة ، التي طاشت نشوتها في اعماق عقله وتفكيره . ولم تتركه على اصراره في مغالطته . فقالت له : انك ان اضمرت لي مثل هذه المفاجئة السيئة ، فستعلم ما تلاقيه منا من السوء في الجواب كيلا بكيل وصاعاً بصاع .

فافلج مندحراً بهذه الكلمات المركزة ، لذلك قلب لها ظهر المجن . فلطف الجو بسؤاله لها عن سفرتها وما لاقته في طريقها مما قطعته من المسافه بين الكوفة والشام . من عناء السفر ، وبعد المسافة ، ولكنها اجابته على البديهة بانها في خير ثم عطفت بالثناء على سلطان ملكه ، وما لاقته من الحفاوة والتبجيل ، فاستطمع بهذا الثناء .

فقال ان ظفري بكم كان من أجل حسن نيتي ، فقالت له اسكت ياهذا فان مقالتك مردودة بما يسئوك عاقبته ، فقال لها لسنا نريد الاصطدام بك ولا اظهار ماعندك فقالت له اردت هذا أم لم ترد فاني حاضرة لرد الجواب وان المؤمن في سبيل الدفاع عن عقيدته غير وجل ولا هياب ، فسألها عن كلامها يوم صفين حينما قتل عمار بن ياسر ، فاعتذرت له من عدم حفظها له حيث كان كلاماً مرتجلا ولكن بعض جلسائه كان ممن يحفظ كلامها كحفظه لسورة الحمد فاسترسل في وصف أم الخير وبيان هيئة ركوبها وبيان بزتها وموقفها في ذلك اليوم ، وانها كانت كالفحل الذي يهدد في شقشقته ، ثم انعطف الى تلاوة كلامها .

( الامر الثاني ) : فيما اشتملت عليها خطبتها من النقاط المركزة ، فانها افتتحت كلامها بلسان الوعظ والارشاد في صفوف المسلمين مما يبعث ذلك فيهم النشاط والشوق الى الخوض في غمرات الموت ، وشدائد الحروب ، حيث ابتدأت بتلاوة الآية الكريمة وهي قوله تعالى : ﴿ يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ فان الآية الكريمة دلت على ان الانسان يجب عليه في جميع اعماله ، ان يجعل الله تعالى امام عينيه فيحذره ويتقيه . فاذا اتصف بصفة التقوى فيكون العبد قريباً من مولاه تعالى بعيداً عما يسخطه . كما دلت على عظمة يوم الحساب ، وان الانسان يجب عليه ان يعرف ذلك اليوم ليتقي الله في اعماله وينصح في افعاله .

ثم اردفت الآية الكريمة بما كشفت لهم حقيقة الموقف في حرب « صفين » وان الحق في جانب علي عليه السلام واصحابه فان الله تعالى أوضح الحق لكم ، وبين الدليل والبرهان ، ونور السبيل ، وظهر الحق لذي عينين ، فلم يدعكم الله تعالى في عمياء مظلمة ، ولا سوداء مدلهمة ، فكملت حجة الباري تعالى عليكم ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة وان الله لسميع عليم ﴾ (١) .

فالى اين تفرون بعد قيام الحجة عليكم ، ووضوح الحق لديكم ، وان جهادكم في سبيل الله تعالى وفي سبيل المبدأ والعقيدة ، فلا مجال يسوغ لكم الفرار والهرب ، وهل تفرون عن أمير المؤمنين عليه السلام ، فهو حجة الله عليكم ، وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ام تفرون هرباً وخوفاً من زحف اهل الشام ، فكأنكم لم تسمعوا قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار * ومن يولهم دبره إلا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ (٢) .

---

(١) سورة الانفال : ٤٣ . (٢) سورة الانفال : ١٥ - ١٦ .

أم كان ذلك منكم رغبة عن الاسلام ، وهذا القرآن يقول : ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (١)

ام كان ذلك ارتداداً منكم عن الحق ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ (٢) .

ثم استشهدت بقوله تعالى: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم ﴾ (٣) بمعنى أن هذا الموقف موقف اختبار وامتحان، حيث يمتحن الله تعالى فيه عبده ليعرف الصالح من الطالح ، والتقي من الشقي .

ثم رفعت رأسها نحو السماء داعية لله تعالى بجمع كلمة المسلمين على التقوى ، وتأليف القلوب على الهدى ، وارجاع الحق الى اهله ، فان الصبر قد نفذ ، واليقين قد ضعف ، والرعب قد انتشر ، باستمرار الحرب بين الطرفين من اهل العراق واهل الشام، وذهاب آلاف النفوس وتكافؤ الطرفين في القوة والعدد ، ثم استدركت وهي تقول : وبيد الله تعالى ازمة الامور ، وهو أملك بالقلوب .

وانما عبرت بهذه الكلمات لشدة هول الموقف مما ازال القلوب عن مستقرها حتى اذهل ذوي الالباب ، وحير الناس دهشة وذهولا ، لذلك غلبت عليها رقة العاطفة ، فابتهلت الى الله تعالى في الخلاص من الحرب .

ثم انعطفت الى وصف أمير المؤمنين عليه السلام بما اوضحت فيه منزلته الدينية والاجتماعية ، مستهلة بقولها « هلموا رحمكم الله » فدعتهم الى الاقبال على ماتريد أن تخبرهم به مع دعائها لهم بالرحمة ، ولا يخفى مافي هذا التعبير من العطف والرقة وجلب القلوب .

فانحدرت بمسيل كلماتها في وصف علي عليه السلام ، بأنه الامام

---

(١) سورة آل عمران : ٨٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢١٧ .

(٣) سورة محمد : ٣١ .

العادل ، والرضي التقي ، والوصي الوفي ، والصديق الاكبر . وان هذه الاوصاف هي مضمون الاحاديث النبوية الواردة فيه بهذا المعنى ، لذلك صاغتها بهذا التعبير ، وانكفأت الى وصف معاوية وبيان موقفه في حرب « صفين » وانه موقف لا يمت بالدين صلة ولا يتصل بالعقيدة ارتباطاً ، فان المثير لتلك الحرب الضروس ، التي قام بها معاوية واصحابه ، هي الاحقاد والعداوات المسببة من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمشركين في بدر وحرب احد ، وان تلك الاحقاد والضغائن التي يكنها معاوية في نفسه من اجل من قتل من بني عبد شمس من المشركين ، كان يتطلب الفرص السانحة لاجل الوثوب على علي واهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لأخذ الثأر منهم ، فهي احقاد جاهلية ، وضغائن احدية ، واحن بدرية .

ثم اعطت الوصف الحقيقي لمعاوية في موقف حرب صفين ، وانه من أئمة الكفر الذين يجب قتالهم مستشهدة بقوله تعالى : ﴿ قاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ (١) .

ثم صبرت معاشر المهاجرين والانصار على احتمال مكاره الحرب ، ليكون قتالهم قتالا عن بصيرة وايمان وعقيدة وثبات ، وان لا يقصدوا سوى طاعته تعالى والجهاد في سبيله تعالى .

وبعد ان ركزت عزائمهم ، وثبتت اقدامهم وقلوبهم كشفت لهم بان الموعد قريب فيما بينهم وبين اهل الشام ، فوصفت لهم اهل الشام بانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ، فلا يهولنكم امرهم فهم ضعفاء العزم والعزيمة ، تائهون عن السبيل ، لا يدرون اين يسلك بهم من فجاج الارض ، لانهم باعوا الآخرة بالدنيا ، والضلال بالهدى ، والبصيرة بالعمى ، ومن كان هذا شأنه فحقيق ان يندم على مافرط وفعل ، وعما قريب ليصبحن نادمين ، ولات حين

(١) سورة التوبة : ١٣ .

ينفعهم الندم ، فانه من ضل عن الحق وقع في الباطل ، ومن لم يسكن الجنة نزل النار وبئس القرار .

هذه منزلة اصحاب معاوية واما منزلة اصحاب علي عليه السلام فانهم اولياء الله تعالى ، استصغروا عمر الدنيا لذلك رفضوها ، واستطابوا الآخرة ، فلذلك سعوا اليها وتوجهوا نحو سبيلها .

والى هنا ينتهي دور خطابتها في بيان الموقفين من حرب علي عليه السلام مع اصحابه ، في قبال معاوية بن ابي سفيان مع اعوانه ، وان الحق في جانب علي عليه السلام مع انصاره ، حسب ما اقامته من الادلة .

ثم قالت : « الله الله ايها الناس » وتريد هنا ان تبين الواقع الذي يوصف به سلطان معاوية ، لو ملك ازمة الامور ، كما كشفت خلافة علي عليه السلام لو ملك امرة المؤمنين ، فدانت له المسلمون ، فان معاوية إذا ملك يغلب الباطل على الحق ، وتعطل الحدود الشرعية ، ويكون البروز للظالمين ، وعند ذلك تقوى شوكة الكفر ، وتعلو كلمة الشيطان ، ولايخفى مافي ذلك من الخلل في النظام الاسلامي ، وما جاءت به الشريعة المحمدية .

وتريد بهذه الكلمات انها تقول : اجعلوا النصف من انفسكم ، وانظروا الفرق بين حكم علي عليه السلام وبين حكم معاوية بما في الاول من الامتيازات الاجتماعية التي تحفظ نظام العالم الاسلامي والبشري ، وما في الثاني من الانحطاط الخلقي والديني بما يؤدي الى فساد المجموعة الاسلامية . مع قطع النظر عن الناحية الدينية من حيث ان علي بن ابي طالب عليه السلام هو الخليفة المنصوب بالكتاب والسنة ، وان معاوية هو ظالم جائر مجترىء على المنصب الذي يريد ان يستولي عليه باسم الخلافة الاسلامية .

ثم اعادت الكرة في وصف علي عليه السلام لاجل ان تؤكد عليهم خوفاً

من ان يسيروا على غير منهج الحق ، حيث قالت : الى اين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من حيث النسب ، وصهره وابو سبطيه ، من حيث السبب ، بل هو مخلوق من طينته ، ومتفرع من غصنه ونبعته ، وهو المخصوص لاسراره ، وباب مدينة علمه ، وببغضه عرف المنافقون ، وهو الذي فلق بسيفه جماجم المشركين من صناديد قريش وكسر اصنامهم ، صلى والناس مشركون ، واطاع والناس كارهون ، وهذا يدنه وسيرته مؤيداً من قبله تعالى ، حتى قتل مبارزيه من الابطال ، وافنى الكافرين من اهل بدر وفرق الاحزاب ، وشتت شمل المبطلين الجاحدين ، وبه قتل الله تعالى اليهود من اهل خيبر ، فهذه مواقف علي عليه السلام في سبيل تأسيس بناء الدين كما يقول الشاعر :

وبنى الدين فاستقام ولولا ضرب ماضيه مااستقام البناء

وهذه المواقف المشرفة زرعت في قلوب المناوئين نفاقاً وشقاقاً ، وزادت المؤمنين ايماناً ، ثم ختمت خطبتها بمضمون ماقالت : باني قد اديت واجب رسالتي التبليغية بما استطيع من القول والتعبير ، كما بالغت في النصيحة ، مجتهدة في كل ماقلت وما نطقت بـه وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ومن مجموع خطبتها ابانت الحق في جانب امير المؤمنين عليه السلام ، وكشفت الواقع للناس ، وان معاوية رجل ظالم جائر ليست له علاقة بالدين الاسلامي سوى اشباع نفسه من شهوة الحكم والسلطان ، وانه من ائمة الكفر الذين لاايمان لهم .

( الامر الثالث ) : ان معاوية لما احاط خبرة بما تضمره أم الخير من الولاء لعلي عليه السلام ، وما تعتقده في معاوية وفي اصحابه ، من انهم

خارجون عن حدود قوانين الاسلام ، فاراد ان يستدرجها بالكلام لاجل ان يعرف عقيدتها بالخليفة عثمان ، بعد ان هددها بالقتل ، ولكنها لم تعبأ بتهديده حيث كان موقفها دينياً ، فلو قتلت من اجل ذلك فهي شهيدة في سبيل الدين ولو أراد معاوية قتلها لفعل ، كما قتل من هو اعظم منها ايماناً واعتقاداً بالدين كمثل حجر بن عدي واصحابه ، ولكن الذي منعه من ذلك حيث ان قتل النساء لم يكن مألوفاً وان فعلت مافعلت في قبال مناوئها وعدوها ، وان قتل النساء مما يعاب به على الرجال خصوصاً عند عشائر العرب قبل الاسلام وبعده ، وقد اشار الامام الحسين بن علي عليهما السلام الى هذا المعنى يوم الطف ؛ حينما برزت أم وهب وبيدها عمود الخيمة فدخلت المعركة فارجعها وهو يقول :

كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول

أضف الى هذا المعنى انه أي قيمة لهذه المرأة الضعيفة في قبال امبراطورية معاوية ، فهل انها تتمكن ان تدبر حركة انقلابية عليه ، او انها تقوم بثورة ضده ، اوانها ترتب مخططاً في قباله ، كل هذا لم يكن ولم يقم ولاجله انصرف عنها فانعطف الى سؤالها فقال لها : ماتقولين في عثمان بن عفان .

قالت : ومما عسيت ان اقول في عثمان ، استخلفه الناس وهم له كارهون ، بمعنى انهم غير راغبين في خلافته ، وقتلوه وهم راضون ، يعني ان قتله كان برضى من المسلمين ، لانه خرج عن الحدود الاسلامية .

فقال معاوية : ايهاً ياأم الخير هذا والله اصلك الذي تبنين عليه ـ الى آخره .

ونتيجة ختام المحاورة بعد ان وقع الرد والبدل فيما بين السؤال عن بعض الصحابة وما أجابت به ؛ هوان أم الخير لما ادت رسالتها التبليغية فاكتفت

بما ادلته من الحجج والبراهين على ان الحق مع علي عليه السلام ، حاولت في آخر المناظرة تلطيف الجو الذي تكهرب من كلماتها القارصة ، لذلك جعلت تثني وتمدح بعض الصحابة ارضاء لمعاوية ، وخوفاً من شره لانه طاغية زمانه ، لذلك طلبت منه ان يعفيها من تلك الاسئلة ، حذراً من مس العواطف ، واكتفاء بما حفظ لها من الكلام ، دفاعاً عن مقام علي عليه السلام ، لان الدين يتمثل بكرامته ﴿ يا ايها الناس قد جائتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ (١) ﴿ انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل ﴾ (٢) .

﴿ مايتبع هذاالموقف ﴾ وفيه فصل واحد في ترجمة أم الخير فنقول : أم الخير بنت الحريش بن ضراقة البارقية ، تابعية ، لم تر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ورأت اصحابه ، وهي من اهل الكوفة ، معروفة بالذكاء ، والفصاحة ، والبلاغة ، والولاء لامير المؤمنين عليه السلام ، وحضرت معه في حرب « صفين » .

« أعيان الشيعة ٢ : ٤٧٢ ، صبح الاعشى ١ : ٢٤٨ ، نهاية الارب ٧ : ٢٤١ ، اعلام النساء ١ : ٣٨٩ » .

---

(١) سورة يونس : ٥٧ .

(٢) سورة الزمر ٤١ .

# موقف دارمية الحجونية

## (١١)

« من فضليات النساء ، راجحة العقل ، فصيحة اللسان ، قوية الحجة ، صادقة الولاء لعلي عليه السلام » .

« اعيان الشيعة ٣٠ : ١٤١ »

﴿عن سهل بن ابي سهل التميمي﴾ عن ابيه قال : حج معاوية ابن ابي سفيان ، فسأل عن امرأة من بني كنانة ، كانت تنزل بالحجون (١) يقال لها دارمية الحجونية ، وكانت سوداء كثيرة اللحم ، فاخبر بسلامتها فبعث اليها ، فجيء بها فقال : ماجاء بك يا ابنة حام ؟ (٢) فقالت : لست لحام ان عبتني ، انا امرأة من بني كنانة . قال : صدقت . قال : اتدرين لم بعثت اليك ؟ قالت : لايعلم الغيب إلا الله . قال : بعثت اليك لاسألك علام احببت علياً وابغضتني ، ووالتيه وعاديتني ؟ قالت : او تعفيني . قال : لااعفيك .

قالت : أما إذا ابيت ، فاني احببت علياً على عدله في الرعية ، وقسمه بالسوية ، وابغضك على قتال من هو اولى منك بالامر ، وطلبك ماليس لك بحق ، ووالیت علياً على ماعقد له رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الحجون بفتح الحاء وضم الجيم : جبل باعلى مكة ، عنده مدافن اهلها ، وقال مضاض بن عمرو الجرهمي يتشوق الى مكة ، لما اجلتهم عنها خزاعة :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر
فاخرجنا منها المليك بقدرة ... كذلك يالناس تجري المقادر
فصرنا احاديثاً وكنا بغبطة ... كذلك عضتنا السنون الغوابر
وبدلنا كعب بها دار غربة ... بها الذئب يعوي والعدو المكاشر
فسحت دموع العين تجري لبلدة ... بها حرم امن وفيها المشاعر

« معجم البلدان ٣ : ٢٢٧ »

(٢) حام : احد ابني نوح وهو ابو السودان ، يعرض بها معاوية بانها من جنس العبيد دون الاحرار .

وسلم ، من الولاء - وفي رواية الزمخشري (١) في ربيع الابرار ، من الولاية يوم « خم » بمشهد منك ، وعلى حبه المساكين ، واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء ، وشقك العصا ، وجورك في القضاء ، وحكمك بالهوى .

قال : فلذاك انتفخ بطنك ! قالت : ياهذا ، بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لابي .

قال معاوية : ياهذه اربعي فانا لم نقل إلا خيراً ، انه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها ، واذا عظم ثدياها تروى رضيعها ، واذا عظمت

---

(١) هو محمود بن عمرو الخوارزمي الزمخشري ، جار الله ، من ائمة العلم بالدين ، والتفسير ، واللغة ، والآداب ، ولد في زمخشر من قرى خوارزم سنة ٤٦٧ هـ - وسافر الى مكة ، فسكن بها مجاوراً زمناً ، فلقب بجار الله وتنقل في البلدان ، ثم عاد الى الجرجانية من قرى خوارزم ، وتوفي بها سنة ٥٣٨ هـ - وكان معتزلي المذهب مجاهداً شديد الانكار على المتصوفة ، اكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره ، اشهر كتبه « الكشاف » في التفسير - ط - « والفائق » - ط - والمستقصي امثال - ط - و « نوابغ الكلم » - ط - و « ربيع الابرار » - خ - ادب ، والفسطاس - خ والانموذج ط - واطواق الذهب - ط - واعجب العجب شرح لامية العرب - ط - وديوان شعر - خ - .

« الجواهر المضية ٢ : ١٦٠ ، الاعلام ٨ : ٥٥ ، وفيات ٢ : ٨١ ، لسان الميزان ٦ : ٤ ، تاريخ آداب اللغة ٣ : ٤٦ ، مفتاح السعادة ١ : ٤٣١ ، معجم المطبوعات ٩٧٣ ، الكنى والالقاب ٢ . ٢٦٧ ، البداية والنهاية ١٢ : ٢١٩ » .

عجيزتها وزن مجلسها ، فرجعت وسكتت ، ثم قال لها : ياهذه هل رأيت علياً ؟ قالت : اي والله . قال : فكيف رأيتـه ؟ قالت : رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ، ولم تشغله النعمة التي شغلتك .

قال : فهل سمعت كلامه ؟ قالت : نعم والله ، كان يجلو القلوب من العمى ، كما يجلو الزيت صدأ الطست .

قال : صدقت ، فهل لك من حاجة ؟ قالت : او تفعل اذا سألتك ؟ قال : نعم . تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها . قال ماذا تصنعين بها .

قالت : اغذو بالبانها الصغار ، واستحيي بها الكبار ، واكتسب بها المكارم ، واصلح بها بين العشائر . قال : فان اعطيتك ذلك فهل احل عندك محل علي بن ابي طالب ؟ قالت : ماء ولا كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان ، وفتى ولا كمالك ، سبحان الله او دونه ، فانشأ معاوية يقول :

إذا لم أعد بالحلم مني عليكم ... فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم

خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد ... جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال : أما والله لو كان علي حياً ماأعطاك منها شيئاً . قالت : لاوالله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين .

« قصص العرب ٢ : ١١٣ ، بلاغات النساء : ٧٢ ، الغدير ١ : ٢٠٨ ، المجالس السنية ٣ : ٦٧ ، معادن الجواهر ٢ : ١٤٥ ، تاريخ الاسلام السياسي ١ : ٤١٣ ، العقد الفريد ١ : ٢١٦ ، صبح الاعشى ١ : ٢٥٩ ، اعيان الشيعة ٣٠ : ١٤١ » .

﴿ قال المؤلف ﴾ ينصب توجيه هذه المناظرة في بيان فضيلة علي عليه السلام ، وانه الامام المفترض الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث صرحت هذه المؤمنة المجاهدة المتفانية في ولاء اهل البيت عليهم السلام بهذا الذي تدين به بعد ان طلبت من معاوية اعفاءها من اظهار ما تكنه وما تضمره ، ولكنه ابى إلا اظهار ماعندها من الولاء .

فقال لها : علام احببت علياً وابغضتيني ووالیته وعاديتيني ؟ فذكرت المايز بينها - مع قطع النظر عن كون حب علي عليه السلام فرض من الله تعالى في القرآن انزله - بآية مودة ذي القربى ، فانه كان عادلا في رعيته ، والعدل اساس الملك ، ويقسم اموال المسلمين بينهم على السوية ، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، وكان يقطع له ثوباً ولخادمه قنبر ثوباً ويعطي قنبراً أجورها ، وابغضك حيث انك قاتلت من هو اولى منك بالخلافة كتاباً وسنة واجماعاً وعقلا ، وطلبت الخلافة التي هي من اختصاص علي امير المؤمنين عليه السلام ، واما موالاتي وحبي لعلي عليه السلام فانه فرض واجب في عنق كل مسلم ، كما نوه وصرح بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في « غدير خم » وكنت انت ممن حضر وشهد ، ويتصف بصفات الانبياء عليهم السلام من حبه للمساكين ، واعظامه لاهل الدين ، وعاديتك لانك سفكت دماء المسلمين بغير حق ، وحكمت في القضاء حكم الجائرين الظالمين المتبعين للهوى .

ولما كشفت له حقيقة الحال المايز بينه وبين علي عليه السلام ، لم يتمالك على نفسه من شدة الغضب والحقد ، دون ان تعرض لها بكلمات نابية شاذة لاتتناسب مع مركزيته التي انحلها لنفسه من الخلافة وامارة المسلمين ، فضلا عن القيم العربية التي كانت تأبى مقابلة المرأة بمثل ذلك ، ولكن شهوة الحكم ،

وحب الدنيا ، وعداؤه لاهل البيت عليهم السلام انساه ذلك كل فضيلة ، لذلك قال لها : فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك ، وربت عجيزتك .

ولما فاجأها بهذه الكلمات الشاذة ، قابلته بما وسمت به جنبه واعرقت به جبينه ، واخرست به لسانه ، فقالت له : ياهذا - وهو منتهى الاستحقار في الخطاب - حيث لم تكنه ولم تسمه ، بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لابي ، ولما صدمته بذلك قلب صفحاً واخذ ينتحل في الاعتذار جواباً نمقه كذباً وخداعاً ، وزوراً مفتعلا .

ثم رجع الكرة في سؤاله لها عن علي عليه السلام فقال لها : وهل رأيت علياً عليه السلام ، بمعنى ان ثناءك كان سماعاً من الغير ، ام كان عياناً وخبرة منك ، وما « راء كمن سمعا » .

فقالت : اي والله . فقال : باي كيفية رأيته ؟ قالت : رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ، ولم تشغله النعمة التي شغلتك ، ولازالت هذه المؤمنة تردف كلامها بالقسم في كل ماتجيبه به ، لاجل ان تؤكد اثبات ماشاهدته وما رأته ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

وحاصل ما تقول : ان علياً عليه السلام ملك ازمة الامور في ايام خلافته ، ودانت له الدنيا باطرافها ، ولكنه لم يفتتن بحب الدنيا ، ولم ينجرف الى ملذاتها ، بل زهد فيها وابتعد عن شهواتها وملذاتها ، وانت قد انغمست في ملذاتها ، حتى اشغلتك نعمة الامارة والخلافة عن تطبيق نظام المسلمين ، فهجرت القرآن ، وتركت سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وفعلت مافعلت ، مما يخرج عن حدود الاسلام .

ثم قال لها : وهل سمعت كلامه ؟ قالت : نعم والله ، فكان يجلو القلب من العمى ، كما يجلو الزيت صدأ الطست ، لما فيه من المواعظ

النافعة ، والحكم الجامعة ، وما فيه من توجيه الناس نحو سبيل الخير والصلاح ، فهو جلاء القلوب ، ونور الابصار .

فقال لها : صدقت ، ولما عرف ولاءها لعلي عليه السلام ، وصدق ايمانها بمودته ، اراد ان يستميلها بالعطاء ، فلعلها تتراجع عنه ، ولااقل انها لاتبوح بذكر فضائل علي عليه السلام .

فقال لها : هل لك من حاجة ؟ قالت : نعم ، وطلبت منه مائة ناقة ، بعد ان استكشف عقلها ، وانها ماذا تريد من تلك النوق المائة مع راعيها وفحلها ، فأجابته بما انبأت عن رزانة عقلها ، وانها تحاول بها كسب المكارم والفضائل ، وان تكون سبباً لمعيشتها .

وبعد ان اعطاها ذلك طمع فيها بان يحل عندها محل علي عليه السلام ، ولكن هيهات يكون ذلك ، فان حب علي فرض واجب ، ودين مقدس ، وان معاوية سلطان جائر يملك قهراً ، ويهب مالا يملك كما في المثل « وهب الامير مالا يملك » .

ثم قال لها : اما والله لو كان علي حياً ما اعطاك شيئاً ، واراد ان يستثيرها بذلك ، بمعنى انه اكرم واسخى من علي عليه السلام ، ولكنها أجابته جواباً علمياً دينياً ، قالت : لاوالله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين . بمعنى انك استوليت على هذه الاموال بالقهر والقوة والظلم ، فان وهبتها لاحد فالوزر عليك والمهنأ لغيرك ، ولكن علي بن ابي طالب لايهب اموال المسلمين تبذيراً وتبديداً ، فلا يأخذها ظلماً وجوراً ، لا يعطيها بذخاً وسرفاً ، فانه الامام العادل ، وانت السلطان الجائر وشتان ما بينكما ، فأنت اردت الدنيا وعلي عليه السلام اراد الآخرة كما يقول تعالى : ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته

منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ (١) وكما يقول تعالى ﴿ ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾ (٢) فانت ممن اراد حرث الدنيا ، وان علياً عليه السلام أراد حرث الآخرة ، وانت ممن اجترح السيئات ، وان علياً عليه السلام ممن عمل الصالحات .

﴿ مايتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصل واحد يتضمن التعريف بدارمية الحجونية :

قال السيد : الامين : في ترجمتها ـ بعد ان سرد قصة موقفها مع معاوية بن ابي سفيان ـ نقلا عن العقد الفريد ـ كانت من فضليات النساء ، راجحة العقل ، فصيحة اللسان ، قوية الحجة ، صادقة الولاء لعلي سيد الاوصياء عليه السلام ، وكانت سوداء اللون ، ولكن سيرتها بيضاء ، وثناؤها رضاء .

ثم قال : ولما تم الامر لمعاوية جعل يبعث في طلب شيعة علي عليه السلام من الرجال والنساء ، فاستدعى ابن هاشم المرقال ، بعنف وشدة فاشار عليه عمرو بن العاص بقتله ، ثم تخلص منه وارسل الى ابي الطفيل الكناني ، عامر بن واثلة ، وجرى بينهما حوار ، انتصر فيه عامر عليه ، وبعث زياد بن سمية اليه بحجر بن عدي واصحابه فقتلهم (٣)

---

(١) سورة الشوري :٢٠ .

(٢) سورة العنكبوت : ٤ .

(٣) قال الحسن البصري : اربع خصال كن في معاوية لولم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة ، انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء ، حتى ابتزوها امرها بغير مشورة منهم ، وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة *

بمرج عذراء (٢) لما امتنعوا من البراءة من علي عليه السلام ، وارسل الى دارمية فجرى له معها ماسمعت ، وارسل الى غيرها من النساء فجرى معهن ماذكرنا فى تراجمهن .

والذي يلوح لنا انه يقصد بذلك اما اظهار الحلم عمن لايجد عليه سبيلا ، او يخاف من عاقبة الفتك به ، من انتفاض عشيرته او غير ذلك ، واما احتمال ان يجد على المرسل اليه سبيلا بانتفاص ، او زلة لسان ، او تبكيت المرسل اليه لما يجد في الغيظ عليه ، ولكنه كان لايفلح في ذلك ، فيكون التبكيت له ، وسوء الاحدوثة .

ولم يكن معاوية غبياً ولا غافلا ، عما سيجره اليه التعرض لهؤلاء ، ولكن الغيظ وشدة العداوة ، وحب الانتقام قد يغطي على البصيرة .

ثم هو في حواره مع دارمية يبتدىء خطابه لها بقوله : ماجاء بك ياأبنة حام ؟ وهو ارسل اليها ، وهي امرأة عربية ، فيقول لها انت من ولد حام لأنها سوداء يعيرهـا بذلك ، وما العار إلا في الافعال لا في الالوان ، وما الفخر إلا بالفضل والعقل لابالون والشكل ، وفي المنطق يمثل

---

* واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً ، يلبس الحرير ، ويضرب بالطنابير ، وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « الولد للفراش وللعاهر الحجر » وقتله حجراً ، ويلا له من حجر واصحاب حجر قالها ( مرتين ) « تاريخ ابن عساكر ٢ : ٣٨١ »

(١) عذراء بالفتح ثم السكون والمد : هي فى الاصل الرملة التي لم تنقب وهي قرية بغوطة دمشق ، والغوطة موضع بالشام كثير الماء والشجر واليها ينسب مرج ، وبها قتل حجر بن عدي الكندي ، وبها قبره .

« معجم البلدان ٦ : ١٣٠ »

هذا الكلام ماليس بخاف .

ثم يسألها عن سبب حبها وولائها لعلي عليه السلام وبغضها وعدائها له ، وهو يعلم السبب في ذلك ويعلم ان فى جوابها مالا يرضيه ، ولكن الغيظ وشدة العداوة وحب الانتقام ، قد يغطى على النظر للعاقبة .

ثم يزيد ذلك فيقول لما لم يجد جواباً : « فلذلك انتفخ بطنك » الى آخره ، وفي هذا الجواب مالا خفاء فيه من سقوط ، وانه ليس من جنس الحوار بين النبلاء ، فلم يعجزها الجواب بل أجابتـه بسهولة : إن أمه كانت يضرب بها المثل في ذلك ، فأراد ستر مابدر منه من هذا الجواب بان ذلك ممدوح في المرأة لا مذموم ، وهيهات « سبق السيف العذل » .

ولما اعياه الاستخفاف بها عدل الى نهج آخر ، وختم ذلك بالاحسان اليها تداركاً لما صدر .

« اعيان الشيعة ٣٠ : ١٤١ »

# موقف اروى بنت الحارث

## (١٢)

« صحابية اشتهرت بالفصاحة ، وكانت
اغلظ الوافدات على معاوية بن ابي سفيان
خطاباً ، وكان مقامها بالمدينه المنورة »

ـ الاعلام ١ : ٢٧٩ ، اعلام النساء ١ : ٢٨ ـ

﴿ عن العباس بن بكار ﴾ قال : حدثني عبد الله بن سليمان المدني وابو بكر الهذلي : ان اروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية ، وهي عجوز كبيرة ، فلما رآها معاوية قال : مرحباً بك واهلا ياخاله ، فكيف كنت بعدنا ؟

فقالت : يابن اخي لقد كفرت يد النعمة ، واسأت لابن عمك الصحبة ، وتسميت بغير اسمك ، واخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ، ولا سابقة في الاسلام ، بعد ان كفرتم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاتعس الله منكم الجدود (١) ، واضرع (٢) منكم الخدود ، ورد الحق الى اهله ولو كره المشركون ، وكانت كلمتنا هي العليا ، ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم هو المنصور على من ناواه ولو كره المشركون ، فكنا اهل البيت اعظم الناس في الدين حظاً ، ونصيباً وقدراً ، حتى قبض الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، مغفوراً ذنبه ، مرفوعاً درجته ، شريفاً عند الله تعالى مرضياً ، فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى عليه السلام من آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم ، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هارون من موسى حيث يقول : يابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، ولم يجمع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنا شمل ولم يسهل لنا وعر ، وغايتنا الجنة وغايتكم النار ، فوليتم علينا من بعده ، وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونحن اقرب اليه منكم ، واولى بهذا الامر .

---

(١) اتعس : اهلك ، او عثر ، الجدود : الحظوظ .

(٢) يقال اضرع الله خده : اذله .

فقال لها عمرو بن العاص : كفى ايتها العجوز الضالة ، واقصرى من قولك ، مع ذهاب عقلك ، اذ لا تجوز شهادتك وحدك .

فقالت له : وانت يابن النابغة تتكلم ؟ وامك كانت اشهر امرأة تغني بمكة ، وآخذهن لاجرة ، ادعاك خمسة نفر من قريش كلهم يزعم انك ابنه ، فسألت امك عنهم ، فقالت : كلهم اتاني ، فانظروا أشبههم به فالحقوه به ، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به .

فقال مروان : كفى ايتها العجوز واقصري لما جئت له . فقالت : وانت أيضاً يابن الزرقاء تتكلم .

ثم التفت الى معاوية فقالت : والله ما جرأ علي هؤلاء غيرك ، فان أمك القائلة في قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

نحن جزيناكم بيوم بـــدر ... والحرب بعد الحرب ذات سعر (١)
ماكان عن عتبـــة لي من صبر ... ابي وعمي واخي وصهري (٢)
شفيت وحشي غليـــل صدري ... شفيت نفسي وقضيت نذري (٣)
فشكر وحشي علي دهـــري ... حتى ترم اعظمي في قـــبري

فأجبتها بقولي :

يابنت رقاع عظيم الكفر ... خزيت في بدر وغير بدر
صبحك الله قبيـــل الفجر ... بالهاشمـــيين الطوال الزهر
بكل قطاع حســـام يفري ... حمـــزة ليثي وعلي صقري
ان رام شيب وابوك غدري ... اعطيت وحشي ضمير الصدر

---

(١) سعر النار : اوقدها ، وسعر الحرب : هيجها .
(٢) تشير الى من قتل من المشركين من بني امية يوم بدر .
(٣) وحشي : قاتل حمزة يوم احد .

هتك وحشي حجاب الستر ماللبغايا بعدهـــا من فخر

فقال معاوية لمروان وعمرو : ويلكما انما عرضتماني لها ، واسمعتماني ماأكره ، ثم قال لها : ياعمه اقصدي قصد حاجتك ودعي عنك اساطير النساء .

قالت : تأمر لي بالفي دينار ، وألفي دينار والفي دينار ، (١) .

قال : ماتصنعين ياعمة بالفي دينار ؟ قالت : اشتري عيناً خرخارة (٢) في ارض خوارة (٣) ، تكون لولد الحارث بن عبد المطلب .

قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بالفي دينار ؟ قالت : استعين بها على عسر المدينة ، وزيارة بيت الله الحرام .

قال : نعم الموضع وضعيتها ، فما تصنعين بالفي دينار ؟ قالت : ازوج بها فتيان عبد المطلب من اكفائهم ، قال : نعم الموضع وضعتها هي لك .

ثم قال لها : والله لوكان علي ماأمر لك بها . قالت : صدقت ان علياً أدى الامانة ، وعمل بامر الله تعـالى ، واخذ به ، وانت ضيعت امانتك ، وخنت الله في ماله ، فاعطيت مال الله مالا يستحقه ، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لاهلهـا وبينها ، فلم تأخذ بها ، ودعانا على عليه السلام الى اخذ حقنا الذي فرض الله لنا ، فشغل بحربك عن وضع الامور مواضعها ، وما سألتك من مالك شيئاً فتمن به ، انما أسألك من حقنا ولا نرى اخذ شيء غير حقنا ، اتذكر علياً عليه السلام فض الله فاك (٤)

---

(١) وفي رواية قال لها معاوية : ياخاله هات حاجتك قالت : مالي اليك حاجة وخرجت عنه .

(٢) خرخارة : عين ماء جارية .

(٣) خوارة : منخفضة : والمراد ارض صالحة للزراعة ليست وعرة .

(٤) فض الله فاك : نثر اسنانك وفرقها .

ثم علا نحيبها وقالت :

ألا ياعين ويحك فاسعدينـــا ألا وابكي أمـــير المؤمنينا
رزينا(١) خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينـــا
ومن لبس النعال او احتذاها ومن قرأ المثاني (٢) والمئينـا

فأمر لها بستة آلاف دينار ، وقال لها : ياعمة انفقي هذه فيما تحبين ، فاذا احتجت فاكتبي الى ابن اخيك يحسن صفدك (٣) ومعونتك انشاء الله .

« بلاغات النساء : ٢٧ ، قصص العرب ٢ : ١١٧ ،
ثمرات الاوراق ١ : ١٣٢ ، العقد الفريد ١ : ٢١٩ ،
المجالس السنية ٣ : ٧٢ ، اعيان الشيعة ١٠ : ٤٥٨ »

﴿ قال المؤلف ﴾ ان مجال البحث في هذه المناظرة واسع المدى بعيد الغور كثير الشعب والفروع ، حيث ان اروى بنت الحارث بما اقامته من الحجج والبراهين قد كشفت الواقع بحدوده ، واظهرت الحق باطرافه ، وقد امتازت هذه المناظرة على سابقتهـا من مناظرة دارمية الحجونية ، ويرجع السبب في هذا التفاوت بين المناظرتين الى سعة معرفة اروى بازمة معارف العلوم والمناظرات اكثر من دارمية ، لذلك قد استرسلت في القول امام امبراطور بني امية معاوية بن ابي سفيان ، فافتتحت الحديث معه بانك كفرت يد النعمة بما اسداه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المعروف في حق ابي سفيـان وفي عقبه حينما عفا عنهم واطلقهم ـ يوم فتحه لمكة المكرمة .

---

(١) رزينا : اصبنا .
(٢) المثاني : آيات القرآن .
(٣) الصفد : العطاء .

فقال « اذهبوا فانتم الطلقاء » كل ذلك رحمة منه وعطفاً ومعروفاً ، حيث قاتلت ابن عمه وخليفته من بعده فلم تراع حقوق معروف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما وانك يامعاوية قد تسميت بغير اسمك ، فان كلمة امير المؤمنين ، وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي من مختصات علي بن ابي طالب عليه السلام ، فاخذت غير حقك باغتصابك منزل الخلافة من اهلها ، ولو كنت موصوفاً بصفة اهل الايمان والدين لقلنا يهون الخطب وتصغر المصيبة ولكنك اغتصبت هذا الحق مع انك بعيد عن صفة اهل الدين ، فلم تكن لك ولا لآبائك سابقة في الدين ، وهذا التاريخ يعيد نفسه ، وينشر للملأ ما كان عليه ابوك ابو سفيان وما كنت عليه انت ، وما كان عليه بنو أمية ، حيث انكم قد كفرتم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي المبين كما يقول تعالى : ﴿ والنجم اذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * ان هو إلا وحي يوحى ﴾ (١) وحاربتموه تلك الحروب الدامية ، فانت وابوك ممن كفر بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وممن حارب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن الله سبحانه وتعالى أبى إلا وان يظهر دينه ، ويرد الحق الى اهله ولو كره المشركون : ﴿ يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرين * هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (٢) .

ثم انعطفت اروى الى ذكر منزلة اهل البيت عليهم السلام على عهد

---

(١) سورة النجم : ١ - ٤ .

(٢) سورة التوبة : ٣٣ - ٣٤ .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما صاروا اليه من بعده ، فان شملهم كان مجتمعاً في حياته صلى الله عليه وآله وسلم ، فكانت كلمتهم هي العليا ، وكلمة اعدائهم هي السفلى .

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو المنصور المؤيد من قبله تعالى .

وكان اهل البيت عليهم السلام اعظم الناس حظاً في الدين ، ونصيباً في الاسلام ، واجلهم قدراً فيما بين المسلمين ، ولما انتقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى جوار ربه ، ووليتم علينا ظهرت فيكم حسيكة النفاق فاجمعتم على ظلم اهل البيت عليهم السلام ، وأعجب من ذلك كله انكم تحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن اقرب منكم اليه ، وأولى بامر الخلافة منكم ، فهذا علي بن ابي طالب عليه السلام هو الذي نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على خلافته من بعده ـ بحديث الغدير ـ وغيره ، الذي هو من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هارون من موسى ، قد غدرتم به وباعدتموه عن منصبه الذي نصبه له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبله تعالى ونحيتموه عن مرتبته التي رتبه الله تعالى لها : ولكن أروى تراجعت عما جاش في صدرها مصبرة لنفسها على مضض المصاب قائلة : ان الذي يهون الخطب ويستصغر المصاب ، ان سلطة الدنيا مهما طالت ، ومهما دامت فهي أيام معدودة ، ومهما تماديتم بالامر وعبثتم بمقدرات المسلمين باسم الخلافة ومع هذا كله ـ ان مصير اهل البيت الى الخلود والجنان ، ومصير مناوئيهم الى الدمار والنار وبئس القرار ، وما للظالمين من انصار .

وقد خاف عمرو بن العاص من هذه المصادمة ، وحذر من أروى بنت الحارث ، فانها قد تكشف للملأ الحاضر مما يسيء المجتمع بهم ، فانهم

قد موهوا على العقول الضعيفة بان خلافة معاوية خلافة شرعية اسلامية وهذه المؤمنه ببيانها قد اثبتت ان معاوية واعوانه من ائمة الكفر الذين لاايمان لهم لذلك قال لها كفى ايتها العجوز الضالة ، واقصري من قولك الى آخر ماقال ، ولكنها اجابته بما كشفت له حقيقة نطفته ونشأته ، وانه عتل زنيم ، فليس هو من قريش حسباً ولا نسباً ، ولا ممن له مجد وسؤدد فليست له اهلية الشرف ولا سمو العفة ليكون متكلماً في نوادي المسلمين ، وانما تقرب الى معاوية لاطماع الدنيا بعد ان باعه دينه بولاية مصر .

ثم تعرض لها مروان بن الحكم ولم تتوسم في الجواب معه دون ان قالت له : يكفيك عاراً وخزياً انك ابن الزرقاء المعروفة بالفجور .

ثم انعطفت بكلامها على معاويـة فانه كبيرهم الذي علمهم السحر ، وهو رئيس المنافقين ، المناوئين لاهل البيت عليهم السلام فقالت : ماجرأ هؤلاء الانذال على مكالمتي والتعرض بي غيرك ولا عجب من ذلك فانك ممن نبت على الكفر والنفاق لحمـه وعظمه ، أليست امك هي القائلة من جملة الابيات السابقة الشعرية في قتل حمزة عليه السلام عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم « بدر » :

شفيت وحشي غليل صدري  شفيت نفسي وقضيت نذري

فكانت شامتة بقتله ، متشفية بمصرعه ، طالبة بذلك ثأر من قتل من قومها من المشركين ، ولقد عز مصرع حمزة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فهذا منبت ارومتك يامعاويـة ، وهذا اصلك الذي نشأت عليه ، ولنفس السبب كان زملاؤك وزباؤنيتك يسـيرون على منوال شاكلتك من الكفر والشقاق .

ولما فوجيء معاوية بهذه الكلمات الجريئة ، المليئة بالعبر ، وكشف تاريخ بني أمية فلم يجد شيئاً يدفع به عمـا وسمته به من العار والكفر سوى انه ألقي اللائمة على مروان وعمرو بن العاص ، قائلا لها : ويلكما انتما عرضتماني لها ، واسمعتماني ما اكره .

ثم انخفض عن مستوى المحاورة العلمية ، الى حضيض حثالة كأسه التي غذي بها عنصره ، وهي الخداع ببذل المال والعطاء ، شأن السلاطين والجبابرة الحاكمين ، فأمر لهـا بما طلبت من المال ، وقد فتح معها موضوع صرف المال ، وانهـا كيف توزعه قاصـداً تلطيف الجو ، واستكشاف عقليتها .

فأجابته بما لمس فيه من عقليتها الكاملة الواسعة ، فانها تحاول بالمال ان يكون وسيلة لها الى المجد والشرف ، والذكر الخالد ، وهذه من ابرز صفات الكمال .

وبعد ان استحسن منها جهات صرف المال ، وانها مصيبة للهدف حاول ان يستدرجها مخادعاً لها عن مبدئها ، فقال لها : لو كان علي ما أمر لك بها ـ أي بهذه الكمية من المال ـ يريد بذلك ان يستثير عواطفها ليعرف منطويات سريرتها ، بادعاه بانه اكرم من علي وابذل منه في العطاء ، فهو اصلح للرعية ، واليق لمنصب الخلافة .

ولما استشعرت اروى منه المقصد ، الذى ركز توجيه كلماته نحوه ، وهو أن يفتنها بالمال الكثير ، فلعلها تنحرف عما انطوت عليه سريرتها من الولاء والمودة لعلي ولاهل البيت عليهم السلام .

ولكن هيهات ان يكون ذلك ، فانها على ثبات من دينها ، ويقين من عقيدتها ، لذلك اندفعت بفضل خطابها تنبيء عن الفرق بين علي عليه السلام

وبين معاوية ، حيث قالت : صدقت ، يعني لو كان علي ماأمر لي بهذا المال ، لان علياً عليه السلام لما ولي امر الامة لم يخن الله تعالى فيما أؤتمن عليه من اموال المسلمين ، فأدى الامانة ، واعطى كل ذي حق حقه ، حيث عمل بامر الله تعالى واخذ بطاعته ، وانت يامعاوية لما وليت امور المسلمين خنت الله فيما ائتمنت عليه ، فلم تعط الناس حقوقهم فخنت الله في ذلك ، فأعطيت مال الله من لايستحقه ، وحرمت منه مستحقه ، فلم تعط الحقوق كما فرضها الله تعالى وبينها في كتابه الكرم ، فلم تأخذ بامره ، ولم تعمل به ، وان علياً دعانا الى اخذ حقنا ـ ولكن ياللاسف ـ قد شغل بحربك عن وضع الامور في مواضعها ، فصد عما كان يتطلع اليه من تطبيق نظم الشريعة المحمدية ، لأجل ان يسود العدل وينتشر الخير بين عامة المسلمين ، ولكن الظروف لم تساعده ، فشغل بحرب البصرة تارة وبحرب صفين تارة أخرى ، وبحرب الخوارج اهل النهروان ثالثة ، كما اشار عليه السلام بقوله « لو ثنيت لي الوسادة لأفتيت أهل الانجيل بانجيلهم وأهل التوراة بتوراتهم ، واهل الزبور بزبورهم ، واهل الفرقان بفرقانهم » .

ثم اردفت كلامها مع معاوية بقولها له : ليس لك ان تمن علينا بمثل هذا العطاء ، فانه ليس من مالك الذي ورثته من ابيك ، ولا استحصلته بكدك وسعيك ، فعطاؤك يشبه قول الشاعر :

ومن فتح البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

فكل ما يحصل لنا من المال منك فهو من حقنا الذي استوليت عليه ظلماً وعدواناً .

ولما عرفت اروى من كلمات معاوية الاخيرة التعريض بكرامة علي

عليه السلام لم تتمالك على نفسها ، وكان سائقها الحب والدفاع عن المبدأ ـ دون ان قالت له : اتذكر علياً فض الله فاك ، ثم استولت على مشاعرها وعلى قلبها الرقة والعاطفة ، فاستعبرت باكية وعلا نحيبها فأنشأت الابيات السابقة راثية لعلي عليه السلام .

فانتهت المحاورة بين أروى وبين معاوية بما ادت به رسالتها الدينية حيث اقامت بالبرهان القاطع امام الملأ الملتف حول معاوية بان علياً عليه السلام هو الخليفة بعد رسول الله صلى عليه وآله وسلم ، وان الذين استولوا على منصب الخلافة دونه فهم من الظالمين الغاصبين ﴿ ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾ (١) ﴿ فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين * واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لايحب الظالمين ﴾ (٢) ﴿ هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو إله واحد وليذكر أولو الالباب ﴾ (٣) .

﴿ مايتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصل واحد يتضمن التعريف بترجمة اروى بنت الحارث فنقول :

اروى بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، القرشية ، الهاشمية ، أمها غزية بنت قيس بن طريق بن عبد العزي بن عامر بن عميرة بن الحارث بن فهر ، تزوجها ابو وداعة بن صبرة بن سعيد بن سهم ، فولدت له المطلب ، وابا سفيان ، وأم جميل ، وأم حكيم ، والربعة ، بني ابي وداعة السهمي .

---

(١) سورة آل عمران : ٥٨ .
(٢) سورة آل عمران : ٥٦ ـ ٥٧ .
(٣) سورة ابراهيم : ٥٢ .

اشتهرت بالفصاحة ، وكانت اغلظ الوافدات على معاويـة خطاباً ، وكان مقامها بالمدينة ، وعاشت الى زمن معاوية بن ابي سفيان ، فوفدت عليه الى دمشق الشام وهي عجوز ، فعاتبته على خصومته لعلي عليه السلام وفاخرته ببني هاشم وفضلتهم على بني أمية ، فاعترضها عمرو بن العاص فعيرته بنسبه ، وتكلم مروان بن الحكم فأفحمته ، فاعتذر لها معاوية عنهما وقال لاصحابه : والله لو كلمها من في مجلسي جميعاً لاجابت كل واحد بغير ما تجيب به الآخر ، وان نساء بني هاشم لافصح من رجال غيرهم ، وبعث لها قبل رحيلها بهدية واكرمها ، وعادت الى المدينة ، وتوفيت بها في ايام معاوية سنة ٥٠ هـ .

« الاعلام ١ : ٢٧٩ ، اعلام النساء ١ : ٢٨ ، الطبقات الكبرى ٨ : ٥٠ ، الاصابة ٤ : ٢٢١ ، اعيان الشيعة ١٠ : ٤٥٨ ، العقد الفريد ١ : ٢١٩ ، بلاغات النساء : ٢٧ ، قصص العرب ٢ : ١١٧ ، ثمرات الاوراق ١ : ١٣٢ ، المجالس السنية ٣ : ٧٢ » .

# موقف سودة بنت عمارة الهمدانية

## (١٣)

« شاعرة من شواعر العرب ، ذات فصاحة وبيان ، وهي من الوافدات على معاوية »

« اعلام النساء ٢ : ٢٧٠ »

﴿ روى عامر الشعبي ﴾ قال : وفدت سودة بنت عمارة بن الاشتر الهمدانية على معاوية بن ابي سفيان ، فاستأذنت عليه فأذن لها ، فلما دخلت سلمت عليه ، فقال لها : كيف أنت يا ابنة الاشتر ؟ قالت : بخير يا أمير المؤمنين ! قال لها : انت القائلة لاخيك يوم صفين :

شمر كفعل ابيك يابن عمارة ... يوم الطعان وملتقى الاقران (١)
وانصر علياً والحسين ورهطه (٢) ... واقصد لهند (٣) وابنها بهوان
ان الامام أخا النبي محمـــد ... علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش (٤) وسر امام لوائه ... قدماً بابيض صارم (٥) وسنان

قالت : أي والله ماامثلي من رغب عن الحق ، او اعتذر بالكذب

قال لها معاويـة : فما حملك على ذلك ؟ قالت : حب علي عليه السلام واتباع الحق .

قال : فوالله ماأرى عليك اثر علي شيئاً ، قالت : انشدك الله ياأمير المؤمنين مات الرأس ، وبتر الذنب ، فدع عنك اعادة ما مضى ، وتذكار ماقد نسي .

قال : هيهات ليس مثل مقام اخيك ينسى ، وما لقيت من احد من قومك واخيك ، قالت : صدقت والله ياأمير المؤمنين ، ماكان أخي

---

(١) الاقران : الاكفاء .

(٢) الرهط : قوم الرجل وقبيلته ، وهو عدد يجمع من الثلاثة الى العشرة وليس فيهم امرأة ولا واحد له من لفظة جمعه ارهط ، وارهاط .

(٣) هند : ام معاوية .

(٤) وفي رواية فقه الحتوف : وهي المنايا .

(٥) الصارم : السيف القاطع ، والسنان : سنان الرمح .

ذميم المقام ، ولاخفي المكان ، ولكن كما قالت الخنساء :

وان صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نـار

وبالله اسأل ياأمير المؤمنين اعفائي مما استعفيت منه ، قال : قد فعلت ، فقولي حاجتك ! قالت : ياأمير المؤمنين ، انك اصبحت للناس سيداً ، ولأمورهم متقلداً ، والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ، ولا تزال تقدم من ينوء (١) بعزك ، ويبطش بسلطانك ، فيحصدنا حصد السنبل ، ويدوسنا دوس البقر ، ويسومنا الخسيسة ، ويسلبنا الجليلة ، هذا ابن ارطـاة (٢) قدم علينا من قبلك ، فقتل رجالي ، واخذ مالي يقول لي : فوهي (٣) بما استعصم الله منه ، والجأ اليه فيه ، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة ، فاما عزلته فشكرناك ، وإما لا فعرفناك !

فقال معاوية : اياي تهددين بقومك ! والله لقد هممت ان اردك اليه على قتب اشرس (٤) فينفذ حكمه فيك ، فأطرقت تبكي ، ثم انشأت تقول :

صلى الاله على روح تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لايبغي به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا

قال لها : ومن ذلك ؟ قالت : علي بن ابي طالب رحمه الله تعالى !

---

(١) ناء ينوء ، نواءاً : نهض بجهد ومشقة .

(٢) ابن ارطاة : بسر بن ارطاة كان معاوية سيره الى الحجاز واليمن ليقتل شيعة علي عليه السلام ، ويأخذ البيعة له ـ « هامش قصص العرب ٢ : ١٠٦ » ـ .

(٣) فوهي : انطقي ، تعني : انه يطلب منها ان تسب علياً السلام .

(٤) القتب : الرحل على قدر سنام البعير ، والمراد نفس البعير بدليل الصفة بعده ، واشرس : لم يريض ، وساء خلقه .

قال : وما صنع بك حتى صار عندك كذلك ؟ قالت : اتيته يوماً في رجل ولاه صدقاتنا ، فكان بيننا وبينه مابين الغث والسمين ، فوجدته قائماً يصلي ، فلما نظر الي انفتل عن صلاته (١) ثم قال : برأفة وتعطف : ألك حاجة ؟ فأخبرته خبر الرجل ، فبكى ، ثم رفع يديه الى السماء ، فقال : « اللهم انك الشاهد علي وعليهم ، اني لم آمرهم بظلم خلقك ، ولا بترك حقك » ، ثم اخرج من جيبه قطعة من جراب ، فكتب فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم : قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا (٢) الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين * بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين * وما أنا عليكم بحفيظ » إذا أتاك كتابي هـذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام » .

فأخذته منه فوالله ماختمه بختام ، ولا خزمه بخزام .

فقال معاوية : اكتبوا لها بالانصاف لها ، والعدل عليها ! قالت : ألي خاصة ام لقومي عامة ؟ قال : وما انت وغيرك ؟ قالت : هي والله اذن الفحشاء واللؤم ، ان كان عدلا شاملا ، وإلا يسعني مايسع قومي !

قال : هيهات ! لمظكم (٣) ابن ابي طالب الجرأة وغركم قوله :

فلو كنت بواباً على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخـلوا بسلام

وقوله :

ناديت همدان والابواب مغلقة ... ومثل همدان سني فتحة الباب

---

(١) انفتل عن صلاته : انصرف .

(٢) القسط : العدل ، والبجس : النقص والظلم .

(٣) لمظه بالتشديد : ذوقه .

كالهنداوي (١) لم تقلل مضاربة وجه جميل وقلب غير وجاب (٢)

قال : اكتبوا لها بحاجتها ولقومها .

« قصص العرب ٢ : ١٠٥ ، جواهر الادب ١ : ٤٢٩ ، العقد الفريد ١ : ٢٩١ ، بلاغات النساء ٣٠ ، اعيان الشيعة ٣٥ : ٤١٥ ، المجالس السنية ٣ : ٥٦ ، اعلام النساء ٢ : ٢٧٠ »

﴿ قال المؤلف ﴾ سبق منا القول بان هذه المناظرات لم تخرج جميعها عن الحدود التي رسمناها ، لما قرأنا ، من مطاوى محتوياتها ، فهي من جانب معاوية مليئة باظهار الشماتة والتشفي ، واظهار نفسه بانه يصفح عمن يظفر به من اعدائه فلا يزجهم بظلام السجون ، اويوقع بهم القتل والتنكيل ، وانزال ألوان العذاب عليه .

وأما من جانب اصحاب علي عليه السلام ، فانهم حينما يقعون في شباك سلطة معاوية ، لم يجدوا بداً من الاستسلام للموت المحتوم ، لما يعرفوه من حقد معاوية وعدائه في حق من يظفر به منهم ، ولكن الانسان الديني لا يهمه الموت في سبيل الحق ، فان ذلك سبيل الخلود كما يقول الشاعر :

باعو نفوساً لهم قد غلت وارخصوا من سعرها المثمنا

واشتروا العلياء نقداً بها ومشترى العلياء لن يغبنا

ولاجله لما دخلت سودة بنت عمارة وسلمت عليه ، سألها عن مقطوعتها الشعرية في حرب صفين المليئة حماساً ، وتفانياً في العقيدة والمبدأ ، مصرحة بأن الحق مع علي والحسين عليهما السلام ورهطهما ، وإن علياً هو الامام

---

(١) الهنداوي : السيف .

(٢) وجب القلب : خفق ، واضطرب ورجف .

بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وانه علم الهداية ، ومنارة الايمان .

فقالت : أي والله مامثلي من رغب عن الحق ، او اعتذر بالكذب فلم تحد عن الحق مجاراة لمعاوية ، او خوفاً من سلطان ظالمه ، بل اجابته بالواقع الذي تدين به ، وعليه معتقدها .

فقال لها : ماحملك على ذلك ؟ قالت : حب علي عليه السلام ، واتباع الحق ، يعني ان الذي حملني على ماقلت غريزتان متطويتان في قرارة نفسي : الحب العاطفي لعلي عليه السلام ، لانه اهل لذلك لما يتحلى به من الصفات ، فانه كان بالمؤمنين رؤفاً رحيماً ، وعلى الكافرين عذاباً مهيناً واتباع الحق فان علياً كان مع الحق ، والحق علي .

ثم جعل معاوية يستثير ذكرياتها بالعهود الماضية زمان علي عليه السلام فلعلها تثور غضباً ، او تقول تأثراً ناقمة على معاوية وافعاله ، ليكون له مجال وفرصة لو اراد ان يسلط غضبه عليها ، او لعلها تتفوه بشيء من فلتات اللسان ليقف على مكنون سرائر ضميرها من الحب لعلي عليه السلام والبغض له ولبني أمية .

ولوفور عقلها ، وايمانها ، لم ترغب في تكدير الجو ، فناشدته عدم اثارة هذه الذكريات بعد ان طويت في سجل الماضي الغابر ، وما مضى لايعود ، وما انقضى لايرجع ، كما يقول الشاعر :

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها

وان الذي نعول عليه ونفتخر بفضله قد استشهد ، فلا تعيد حديث الماضي ولا تذكار مانسي ولاجل انطباع تلك الصور التاريخية ، المدهشة لذوي الالباب التي والبسالة الحربية أثارها واظهرها أمير المؤمنين عليه السلام وانصاره « في يوم صفين »

تلك الصور المرسومة على صفحات تفكير معاوية ، لذلك كان الرعب متركزاً في قرارة قلبه ، فلا تمر عليه لحظة إلاوهو يتذكرها ، ويعتريه الذهول من تذكارها لذلك قال لها : ليس مثل مقام اخيك ينسي ، ومـا لقيت من أحد مالقيت من قومك واخيك .

يعني ان تلك الذكريات المرعبة لاتنسى ، وتلك المواقف المدهشة التي وقفها قومك عامة ، ووقفها أخوك خاصة لاتغفل .

فأجابته بالتصديق لكلامه مفتخرة بذلك المجد والسؤدد مستشهدة بقول الخنساء :

وان صخراً لتأتم الهداة به  كأنه علم في رأسه نار

ولما حمي وطيس المناظرة باصطدامها مع معاوية ، حيث افتخرت بقومها واخيها مما يغيضه ويشينه ، خافت ان ينجر الحديث والكلام الى مالا يحمد أثره ، ولاجل ذلك طلبت منه اعفاءها عن اثارة ذكريات الماضي .

فقال لها : قـد فعلت ، ثم استنطقها عن حاجتها التي من اجلها وفدت عليه فأجابته : بانك فعلا قد تقلدت امور الناس ، فاصبحت لك السيادة وانك تسأل عن حقوقنـا حسب ما افترضه الله تعالى عليك ، ولكنك اسأت الامرة وغدرت بحقوق المسلمين ، حيث سلطت علينا أحد ولا تك المجرمين ، الذي صال بسلطانك ، وبطش بطغيانك ، حتى عاث في البلاد ، واظهر فيها الفساد ، وهو بسر بن ارطاة ، فانه لما وليته علينا قتل رجالنا ، واخذ اموالنا ، وامرنا بالخروج عن طاعة الله تعالى ، حيث كلفنا بما لاتطيقه ألسنتنا ، ولا تقوى عليـه نفوسنا ، من سب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

ثم قالت : ولولا الانصياع لما انصاع اليه المسلمون ، حفظاً لظواهر الاسلام ، لعرفت ان فينا العز والمنعة ، فاما ان تعزل طاغية زمانه فنشكرك ، وان لم تعزله فقد عرفناك ، وليس هذا أول سيئاتك .

فقال لها معاوية : « اتهددينني بقومك » الى آخر كلماته المليئة بالعبارات القاسية ، حيث اظهر فيها لسان سلطانه ، وظلمه ، وفتكه ، وبطشه ، وانه حاول ان يرجعها الى واليه المجرم فينفذ في حقها حكم الاعدام والتنكيل ، والى هنا لم تتمالك على نفسها ، لانها امرأة وشأن المرأة الرقة والعاطفة مهما بلغت من الشجاعة والبسالة ، حيث أطرقت برأسها باكية ، نادبة رثائها أمير المؤمنين عليه السلام .

ولما سمع ذلك المدح ، والرثاء ، والندبة ، بما تضمنته ، في بيتيها من الشعر السابق جعل يستفهم منها عمن تريد بهذا الذي صلى الأله على روحه كما يقول الشاعر :

. . . . . وكم سائل عن امره وهو عالم

قالت له : هو علي بن ابي طالب عليه السلام ، وهو ينتظر منها هذا الجواب ، وهو على يقين من ذلك ، ولكنه يريد الاطلاع على ماوراء ذلك من الاسرار من حياة علي عليه السلام .

فقال لها : وما صنع بك حتى صار عندك كذلك ؟ بمعنى اي مكرمة صدرت منه اليك ، وأي فضيلة غمرها بك حتى صرت تصفينه بما قلت .

قالت : نعم اذكر لك خصلة واحدة فقط ، لمشابهتها بالخصلة التي اوفدتني اليك ، واوقفتني بين يديك .

ثم سردت له قضية الوالي الذي عينه علي عليه السلام ، ثم عزله

من أدنى هفوة وقعت منه ، ثم إن معاوية امر لها بحاجتها ، بعد ما دار فيما بينها من الحوار والنقاش ، فقال : اكتبوا لها بحاجتها . فخرجت من عند معاوية ولسان حالها يقول : ﴿ ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وابصاراً وافئدة فما اغني عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ (١)

(١) سورة الاحقاف : ٢٦ .

# موقف بكارة الهلالية

## (١٤)

« كانت من نساء العرب ، الموصوفات بالشجاعة والاقدام ، والفصاحة ، والشعر ، والنثر ، وكانت من انصار علي بن ابي طالب عليه السلام ، في حرب صفين ، فخطبت بها خطباً حماسية ، حضت بها القوم على أن يخوضوا غمارات الحرب بدون خوف ولا وجل »

« اعلام النساء ١ : ١٣٧ »

﴿ عن محمد بن عبد الله الخزاعي ﴾ عن الشعبي قال : استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن ابي سفيان ، فأذن لها - وهو يومئذ بالمدينة - وعنده مروان بن الحكم ، وعمرو بن بن العاص فدخلت عليه ، وكانت امرأة قد اسنت وعشي (١) بصرها ، وضعفت قوتها ، ترعش بين خادمين لها ، وهي متكئة عليها ، وبيدها عكاز فصلت وجلست ، فرد عليها معاوية السلام ، وقال : كيف انت ياخاله ؟ فقالت : بخير ياأمير المؤمنين ! قال : غيرك الدهر ؟ ! قالت : كذلك هو ذو غير (٢) من عاش كبر ، ومن مات قبر . قال عمرو بن العاص : هي والله القائلة ياأمير المؤمنين يوم صفين :

يازيد دونك فاحتفر من دارنا ... سيفاً حساماً في التراب دفينا (٣)
قد كنت اذخره ليوم كريهة ... فاليوم ابرزه الزمان مصونا (٤)

قال مروان : وهي والله القائلة ياأمير المؤمنين :

اترى ابن هند للخلافة مالكاً ... هيهات ذاك وان اراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة ... اغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاص : هي والله القائلة :

قد كنت اطمع ان اموت ولا ارى ... فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله اخر مدتي فتطاولت ... حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم للزمان خطيبهم ... بين الجميع لآل أحمد عائبا

---

(١) عشي بصرها : ضعف .
(٢) ذو غير : احواله متغيرة .
(٣) احتفر الشي : نقاه كما تحفر الارض بالحديد .
(٤) اذخره : ادخره .

ثم سكتوا ! فقالت بكارة : نبحتني كلابك ياأمير المؤمنين واعتورتني (١) فقصر محجني (٢) ، وكثر عجبي ، وعشي بصري ، وأنا والله قائلة ماقالوا ، لا ادفع ذلك بتكذيب ، وما خفي عليك مني اكثر ، فامض لشأنك ، فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين . فضحك معاوية ، وقال : ليس يمنعنا ذلك من برك ، اذكري حاجتك . قالت : اما الآن فلا .

قصص العرب ٢ : ٩١٥ ، بلاغات النساء : ٣٤ ، جواهر الأدب ١ : ٢٥٣ ، العقد الفريد ١ : ٢١٢ ، المجالس السنية ٣ : ٥٩ ، اعيان الشيعة ١٤ : ٨٤ ، اعلام النساء ١ : ١٣٧ .

﴿ قال المؤلف ﴾ تبرز هذه المناظرة ، في ميدان مابأيدينا من المناظرات بمظهر خاص ، يصح لنا ان نعبر عنه بانه وحيد في بابه ، من حيث البزة والمطلع الخارجي ، لاشتمالها على اجلى مظاهر التضحية ، بتقديم قربان النفس والنفيس على اعتاب مقدسات المبدأ والعقيدة ، وعلى ضفاف حياض المجد والسؤدد ، كما يقول الشاعر :

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

بهذا الوجه والالتقاء اجتمعت بكارة الهلالية مع معاوية ، وبهذا اللون من الخطاب كان مجرى الحديث فيما بينهما ، وقد اساء ندماء معاوية وزبانه بلاطه معها الادب ، فلم يحفظوا الآداب الاجتماعية المجلسية ، حيث لم يسمحوا لها بالفرصة التي يتطلبها المقبل على المجلس ، من الاستراحة

(١) اعتورتني : تناوبتني .

(٢) المحجن : العصا المعقوفة الرأس .

والاستقرار ، والترحيب والاستقبال ، كما تقتضيه أصول الوفادة ، وقواعد الضيافة ، وآداب زيارة الملوك والسلاطين .

لذلك ابتدروا وسارعوا بالكلام مع معاوية ، قاصدين الوقيعة بها ، فأرادوا بها كيداً فجعلناهم الاخسرين ، فقطعوا مفتتح الحديث الذي دار فيما بينهما وبين معاوية حذراً من ان تهيمن ببلاغتها على المجلس ، فتملك ازمة القلوب بكلماتها الحكيمة ، فيقع ذلك موضع القبول والترحاب من معاوية ، ولعله يزيد في عطائها ، او تتركز منزلتها الاجتماعية عنده ، فيكون مقامها محفوفاً بالاكرام والتبجيل ، وكل هذا مما لايتحمله زبانية بلاط الامويين ، لذلك قال عمرو بن العاص : هي والله القائلة ياأمير المؤمنين يوم صفين :

يازيد دونك فاحتفر من دارنا . . . . . .

الى آخر البيتين السابقين .

ومضمونها الاستثارة الحماسية ، التي تبعث بالانسان القوة والشجاعة ليغامر في مواقف الحرب ، وعند النزال مع الابطال ، حيث خاطبت زيداً بان يستخرج السيف الذي أعد ليوم الكريهة ، فهو لمثل هذا اليوم « يعني صفين » .

ثم عقبه مروان بقوله هي والله القائله ياأمير المؤمنين :

أترى ابن هند للخلافة مالكاً . . . . . .

الى تمام البيتين السابقين .

ومعناها ان ابن هند ـ تريد به معاوية ـ وهذا من أساليب التحقير في الخطاب عند العرب ، بأن ينسبوا الرجل الى أمه دون أبيه ، يحدث نفسه بالخلافة ، وهذا أمر لايكون بل هو شيء بعيد ، لايقع في متناول يده ، إذ ليس هو اهل لها حيث يفقد المؤهلات ، ولكن منته نفسه

ضلالة ـ وأغراه عمرو وسعيد بذلك ، ثم ألحقها سعيد بن العاص بقوله : هي والله القائلة :

قد كنت اطمع ان اموت ولا ارى . . . . . .

الى منتهى الابيات المتقدمة .

ومعناها انها كانت تتمنى الموت ولا ترى احداً من بني أمية يرقى منابر أحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن مع الاسف ان مدتي طالت فامتد عمري ، فرأيت من الاشياء العجيبة التي اخفاها الزمان علي ، وهي ان خطيب بني أمية في كل يوم يصعد على منابر المسلمين ، وفي حشد من الناس يعيب اهل البيت عليهم السلام ويذكرهم بكل سوء ، وهذا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ماقام الاسلام إلا بسيف علي عليه السلام وباموال خديجة » .

وحق لها ان تتعجب بأن مثل معاوية يكون خليفة المسلمين ، وعلي أمير المؤمنين عليه السلام يصب على المنابر ، كما يقول لسان حالها :

أعلي المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم اعوادها

ولما استفرغ جلاس البلاط الاموي مجهودهم بادلاء ما في جعبتهم مما حفظوه من شعر بكارة الهلالية محاولين ومصممين ، ان يوغروا صدر معاوية حقداً عليها ، فلعله ان يستعمل سلطان ظلمه في حقها ، او ينزل لهب نيران غضبه عليها ، وكانوا يتطلعون الى مايصدر من حكمه في حقها تارة ، وبماذا تجيبهم بعد هذه المصادمة والمجابهة المبهتة ، تارة أخرى .

هذه الخاطرة قد مرت على صفحات اذهانهم ، ولكن هذه المرأة المؤمنة المجاهدة أبدت من البسالة والثبات ما أذهلت به معاوية ومكره ، وأخرست زبائنه ونفاقهم فلم تجبهم بشيء من الكلام دون ان التفتت الى

معاوية قائلة له : « قد نبحتني كلابك » فاعتبرت هذه المفاجئة منهم بمنزلة نباح الكلاب ، فلا تستحق الجواب .

ثم اردفت ذلك بقولها : « والله قائلة ماقالوا » يعني ان مانسبوه لي من الشعر كان صحيحاً هو كما نسبوا ، وانا القائلة له ، فلست اكذب مقالتهم ، وما خفي عليك مني اكثر ، فهذا الذي ذكروه هو قليل من كثير ، مما انطوت عليه قلوبنا وانحنت عليه اضلاعنا من البغض لك ولبني أمية اعداء الدين ، ومن الحب والولاء لعلي ولاهل البيت عليهم السلام ، والتفاني في حبه وفي ولائه بعد ان كان « حبه من الايمان ، وبغضه من الكفر والنفاق » .

ثم ختمت مناظراتها مع معاوية بقولها : فامض لشأنك ، يعني من بقتلي ارضاء لرغبة ندمائك ، فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين عليه السلام فان هذه القتلة مما اتمناها ، واتطلب الفوز بها ، فانها الكرامة الباقية ، والخلود الدائم ، وانها الشهادة في سبيل المبدأ والعقيدة ، وولاء اهل البيت عليهم السلام ، حيث « لاأرى القتل إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما » (١) .

وحيث أن سياسة معاوية في مثل هذه المواقف كانت تفرض عليه استعمال العطاء ، وبذل المال بسخاء ، لذلك قال لها : ليس يمنعنا ذلك من برك اذكري حاجتك . قالت : أما الآن فلا .

ومضمون جوابها : اني ارغب ان يكون هذا الموقف دينياً صرفاً غير ملوث بعطاء الملوك ولا ببذل السلاطين .

فخرجت ظافرة بالفوز والنجاح في سبيل اداء رسالتها خدمة للدين

---

(١) برم برماً بالتحريك : سئم وضجر .

وولاء لأهل البيت عليهم السلام ، ولسان حالها يقول : ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لايهدي القوم الظالمين ﴾ (١) .

﴿ ما يتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصل واحد يشتمل على ترجمة بكارة الهلالية فنقول :

هي بكارة الهلالية ، كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة ، والاقدام والفصاحة ، والشعر ، والنثر ، والخطابة ، وكانت من انصار أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في حرب صفين ، بل كانت من المتهالكين في حبه وولائه ، ونصرته ، وخطبت في يوم صفين ، خطباً حماسية ، حضت بها القوم على أن يخوضوا غمار الحرب بدون خوف ولا وجل ، وقد وفدت على معاوية بن ابي سفيان ، بعد ان كبرت ، ودق عظمها ، ومعها خادمان لها ، وهي متكئة عليها ، وبيدها عكاز ، فصلت على معاوية ورد عليها السلام - إلى آخر القصة السابقة .

« اعلام النساء ١ : ١٣٧ ، اعيان الشيعه ١٤ : ٨٤ »

---

(١) سورة آل عمران : ٨٦ .

# موقف الزرقاء بنت عدي الهمدانية

## (١٥)

« من ربات الفصاحة ، والبلاغة » والعقل ، والرأي ، ناصرت علي بن ابي طالب عليه السلام يوم صفين »

« اعلام النساء ٢ : ٣٢ »

﴿ عن عبـد الله بن عمرو الغساني ﴾ عن الشعبي قال : حدثني جماعة من بني أمية ممن كان يصير مع معاوية بن ابي سفيان ، قال : بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو ، وسعيد ، وعتبة ، والوليد ، فذاكرهم وقائع ايام صفين ، ومن كان يتولى كبر الكريهة من المعروفين ، فأنهكوا في القول الصحيح والمريض ، وآل حديثهم الى من كان يجتهد في ايقاد نار الحرب عليهم بزيادة التحريض ، فقالوا : امرأة من اهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدي ، كانت تعتمد الوقوف بين الصفين وترفع صوتها صارخة باصحاب علي ، تسمعهم كلاماً كالصوارم ، مستحثة لهم بقول لو سمعه الجبان لقاتل ، والمدبر لأقبل ، والمسالم لحارب ، والفار لكر ، والمتزلزل لاستقر .

فقال لهم معاوية : أيكم يحفظ كلامها ؟ قالوا : كلنا نحفظه . قال ; فاذا تشيرون علي في امرها ؟ قالوا : نشير عليك بقتلها ، فانهـا أهل لذلك . فقال لهم معاوية : بئس الرأى الذي اشرتم به علي ، وقبحاً لمـا قلتم ، أيحسن ان يشتهر عني انني بعد أن ظفرت وقدرت قتلت امرأة قد وفت لصاحبها ، اني اذن للئيم ، لا والله لا فعلت ذلك ابداً . ثم دعا بكاتبـه فكتب كـتاباً الى واليه بالكوفة ، ان انفذ الي الزرقاء بنت عدي مع نفر من عشيرتهـا ، وفرسان من قومها ، ومهد لها وطاء ليناً ، ومركباً ذلولا ، واسترها بستر خصيف ، واوسع لهـا في النفقة .

فلما ورد عليه الكتاب ، ركب اليها وقرأه عليها ، فقالت : ان كان أمير المؤمنين جعل الخيار الي فاني لا آتيه ، وان كان حتم فالطاعة اولى ، فحملها في هودج ، وجعل غشاءه خزاً مبطناً ، ثم أحسن صحبتها ، فلما

قدمت على معاوية ، قال لها : مرحباً وأهلا ، خير مقدم قدمه وافد ، كيف حالك ياخالة ؟ وكيف رأيت سيرك ؟ قالت : ربيبة (١) بيت ، او طفلا مهـداً . فقال : بذلك امرناهم ، هل تعلمين لم بعثت اليك ؟ قالت : وانى لي بعلم ما لم اعلم ! لايعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى .

قال : ألست الراكبة الجمل الاحمر ، يوم « صفين » وانت بين الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال ؟ قالت : نعم .

قال : فما حملك على ذلك ؟ قالت : ياأمير المؤمنين ، إنه قد مات الرأس وبتر الذنب ، ولن يعود ما ذهب ، والدهر ذو غير ، ومن تفكر أبصر ، والامر يحدث بعده الامر .

فقال : صدقت ، فهـل تعرفين كلامك وتحفظين ما قلت ؟ قالت : لا والله ، ولقد انسيته ، قال : لكن احفظـه لله ابوك ! فلقد سمعتك تقولين : « ايها الناس ، ارعووا وارجعوا ! إنكم اصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم ، وجارت بكم عن قصد المحجة ، فيا لها فتنة عمياء صماء بكماء ، لاتسمع لنا عقها ، ولا تسلس لقائدها . ان المصباح لايضيء في الشمس ، وان الكواكب لاتنير مع القمر ، وان البغل لا يسبق الفرس ، ولا يقطع الحديد إلا بالحديد ، ألا من استرشدنا ارشدناه ، ومن سألنا أخبرناه » .

« ايها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فأصابها ، فصبراً يامعشر المهاجرين والانصار على الغصص ، فكأنكم وقد التأم شمل الشتات ، وظهرت كلمة العدل ، وغلب الحق باطله ، فانه لايستوي المحق والمبطل ، فلا يجهلن أحـد فيقول : كيف وانى ؟ ليقضي الله امراً كان مفعولا ، أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون ، فالنزال النزال ، والصبر الصبر ، ألا

(١) الربيبة مؤنث الربيب : الملك ، والسيد .

إن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ، والصبر خير الامور عاقبة ، أئتوا الحرب غير ناكصين فهذا يوم له مابعده .

ثم قال : يازرقاء ، أليس هذا قولك وتحريضك ؟ قالت : لقد كان ذلك ! قال لقد شاركت علياً في كل دم سفكه . فقالت : احسن الله بشارتك ياأمير المؤمنين ، وادام سلامتك ، فمثلك من بشر بخير ، وسر جليسه .

فقال معاوية : او يسرك ذلك ؟ قالت : نعم والله ، لقد سرني قولك وانى لي بتصديق الفعل .

فضحك معاوية وقال : لوفاؤكم له بعد موته اعجب عندي من حبكم له في حياته اذكري حاجتك قالت ياأمير المؤمنين اني آليت على نفسي ألا اسأل احداً اعنت عليه ابداً .

فقال : قد اشار علي بعض من عرفك بقتلك ، فقالت : لؤم من المشير ، ولو اطعته لشاركته . قال : كلا بل نعفو عنك ونحسن اليك ونرعاك قالت : ياأمير المؤمنين ، كرم منك ، ومثلك من قدر فعفا ، وتجاوز عمن أساء ، واعطى من غير مسألة .

فأعطاها كسوة ودراهم ، واقطعها ضيعة تغل لها في كل سنة عشرة آلاف درهم واعادها الى وطنها سالمة ، وكتب الى واليه بالكوفة بالوصية بها وبعشيرتها .

« قصص العرب ٢ : ١٠٨ ، عصر المأمون ٢ : ١٧ ، العقد الفريد ١ : ٢١٣ ، بلاغات النساء : ٣٢ ، اعلام النساء ٢ : ٣٢ ، صبح الاعشى ١ : ٢٥٢ ، المجالس السنية ٣ : ٦١ ، المستطرف ١ : ١٨٨ » .

﴿ قال المؤلف ﴾ يستوحي القارىء اللبيب من مطلع هذه المناظرة

ان معاوية بن ابي سفيان ـ كما اسلفنا ـ لما دانت له الامور ، وملك ازمة المسلمين ، وانقاد له الجمهور ، نهضم لسلطانه القريب ، وخاف من سطوته البعيد ، فهابه الناس طمعاً او رهبة ، فكان يسمر مع رفقائه ، وجلسائه ، وكانوا يتذاكرون فيما وقع من الحروب والحوادث بينه وبين علي عليه السلام ، ولم تشغل معاوية نعم السلطان ، بل كان حقده الدفين ، وغيضه الكمين ، يثيره بين زمان وآخر ، والويل لمن وقع في قبضته وفي شباك سلطان جوره من انصار علي عليه السلام ومن محبيه ، والفوز لمن نجا من لهب غضبه .

وهذه المرأة الصالحة ممن تورطت بشباك مصائده ، ولكنها نجت من بطشه ببراعتها ، وجدارتها ، وحسن اسلوبها المنطقي ، فانها لما اجتمعت بمعاوية ذكرها بموقفها مناصرة لعلي عليه السلام يوم صفين ، وان خطابها كالصوارم المسلولة ، تأثيراً في النفوس ، او كجمر الغضى ايقاداً في القلوب ، حيث قد اشتملت خطبتها على كشف الواقع للناس ، وان هذه الحرب التي أثارها معاوية هي من الفتن التي ابتلي بها الناس ، فعمت بليتها ، وادلهم ظلامها ، وطبقت الآفاق نيرانها ، فهي فتنة عمياء لاتبصر ، وصماء لاتسمع ، وبكماء لاتتكلم ، فلا تسمع لناعقها قولا ، ولا تماس لقائدها قياداً ، وما احوج الناس الى انارة السبيل ، ليهتدوا على ضوئه ويسيروا على نوره ـ بعد ان افتتحت كلامها بقولها : « ايها الناس ارعووا وارجعوا » يعني كونوا على بصيرة وتفكير من أمركم فانكم تائهون في ظلام دامس ، وانكم ظالون عن الطريق ، والسلوك في الظلام يحتاج الى النور ، ومن ظل عن السبيل بحاجة الى الدليل .

ثم شرعت في بيان منزلة علي عليه السلام من غيره فقالت : هو كالشمس

والمصباح لايضيء في الشمس ، وهو كالقمر ، والكواكب لاتنير مع القمر ، وهو كالفرس ، والبغل لايسبق الفرس ، ولا يقطع الحديد إلا بالحديد ، يعني ان معاوية أثارها حرباً ولهباً ونيراناً ، وسيفاً وحديداً ، فلا يفل الحديد إلا الحديد ، أو قوة الرجال التي تزيل الجبال .

« ألا من استرشد ارشدناه » يعني من أراد الجلاد فهذه قوة السيف للحرب وللجلاد ، ومن اراد السلم والاسترشاد ، فنحن نرشده الى سواء السبيل ، ولا نبخل بالجواب على من سألنا ، تريد ان تقول : وان وقعت الحرب بين الطرفين علي عليه السلام ومعاوية ـ مع ذلك فان باب المفاهمة ، وباب التوبة والهداية لمن ارادها جاهزة وحاضرة فان الله تعالى رؤوف بالعباد .

ثم انعطفت الى تركيز كلماتها على صعيد المنطق المقبول ، بادلاء البراهين والبينات ، فقالت ايها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فأصابها فان الخلافة الاسلامية قد اغتصبت من اهلها زماناً طويلا ، وردحاً من الزمن ، والآن قد عادت الى اهلها ، فرجعت المياه الى مجاريها ، ورجع الحق الى نصابه ، فوصلت الخلافة الى علي أمير المؤمنين عليه السلام ، فاصبروا يامعشر المهاجرين والانصار على غصص هذه الفتنة ، فما هي إلا برهة قليلة تجالدون القوم باسيافكم ، وتجاهدون بقوة ايمانكم فيندحر الباطل ويظهر الحق ، ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ﴾ فينكشف الظلام ويبدو الصباح ويجتمع شمل المسلمين ، وتظهر كلمة العدل ، ويسود الوئام ، وينتشر الخير .

ثم انحدرت بفصاحة منطقها ، وتيار لهب خطابها ، تستنهض همم المسلمين وهي تقول : النزال النزال والصبر الصبر على مكاره الاهوال ،

وشدائد الموت ، فان خضاب النساء الحناء ، وخضاب الرجال الدماء ، فاصبروا وثابروا فالصبر خير الامور عاقبـة ، واستقبلوا الحرب غير مدبرين ، والتوها غير ناكصين .

ثم ان معاوية اراد الوقوف على ضريرة هذه المجاهدة ، فهل انها مصرة على مقالتها او انها نادمة على ماكانت عليه من نصرتها لعلي عليه السلام حيث قال لها : يازرقاء أليس هذا قولك وتحريضك ؟ فأجابته بالاثبات ، وان هذا الكلام قد صدر منها وكان فيما مضى .

ولم يكتف منها بهذا الجواب بل حاول ان يعرف الذي صدر منها ، هل كان عن عقيدة وايمان ، ام كان لاجل غاية أُخرى قد خفيت عليه فقال لها : لقد شاركت علياً في كل دم سفكه .

فأجابته مستبشرة بما فوجئت به من البشارة وانها قد فازت بالمكرمتين الجهاد القولي ، والجهاد الفعلي تمسكاً بمضمون الحديث المشهور « إن من رضي بعمل قوم أشرك في عملهم » .

ولاريب انها على عقيدة راسخة ، وايمان ثابت ، بان الحق مع علي عليه السلام وان معاوية واصحابه من أئمة الكفر الذين لاايمان لهم فاثنت على معاوية من اجل هذه البشارة .

ومع هذا كله اراد معاوية التعمق في الوقوف على ماتدين به من الولاء لعلي عليه السلام فقال لها : او يسرك ذلك ؟ قالت : نعم والله لقد سرني قولك ، وانى لي بتصديق الفعل ، ولما احاط خبرة بمكنون ولائها وعقيدتها .

فقابل ذلك بضحكه الخداعي ـ الذي لاموقع له في مثل هذه المحاورات والمناظرات ـ ومع هذا اردف ضحكه بقوله لها : والله لوفاؤكم له بعد موته

اعجب عندي من حبكم له في حياته ، وانما قال ذلك ، حيث لم يعتبر هذه الصفة التي تتحلى بها هذه المؤمنة ـ وهي الولاء لعلي عليه السلام ـ بأنها من الايمان والعقيدة ، كما هو منطوق الحديث الشريف الوارد في ولاية علي عليه السلام ومحبته ، وفي عدائه وفي بغضه ، بل غاية ماتعجب من اتصافها بالوفاء لعلي عليه السلام بعد موته ، وهو أعجب عنده من حبهم له في ايام حياته .

ثم استعمل لون سياسته المالية التي كانت اسلوبه الوحيد في مثل هذه المواقف ، فقال لها : اذكري حاجتك ، فقالت : اني آليت على نفسي ان لااسأل أحداً أعنت عليه ابداً ، فترفعت عن طلب حاجتها .

ثم ان معاوية رغب ان يهددها ـ مخادعاً ـ ليعرف شجاعتها وبسالتها فقال لها : قد اشار علي بعض من عرفك بقتلك . فقالت مسترسلة غير مكترثة ولا وجلة : لؤم من المشير ، اذ لو كان شريفاً لنصب العفو والصفح ، خصوصاً عن النساء ، ولكن دناءة نطفته ساقته الى هذه الاساءة ولو اطعته لكنت شريكاً له .

فقال لها معاوية : بل نعفو ، فاثنت عليه بما يليق بالمقام ، « فان لكل مقام مقالا ، ثم اكرمها وارجعها الى وطنها ، ولكنها أدت ماوجب عليها من التبليغ في اداء رسالتها الدينية نصرة للحق واعلاء لكلمة أهل البيت عليهم السلام ، ولسان موقفها ينطق بقوله تعالى : ﴿ ياايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نوراً مبيناً ﴾ ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولانصيراً ﴾ (١)

(١) النساء : ١٧٣ ، ١٧٢ .

﴿ ما يتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصل واحد في بيان ترجمة الزرقاء بنت عدي :

هي الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمدانية : خطيبة من ذوات الشجاعة ، ومن ربات الفصاحة ، والبلاغة ، والرأي ، وكانت شجاعتها فائقة ، وبلاغتها نادرة ، ولها عدة خطب ، تحرض الناس فيها على القتال ضد معاوية ، وهي من أهل الكوفة ، وقد شهدت مع قومها وعشيرتها واقعة صفين ، وقد خطبت في واقعة صفين عدة خطب ، مما أعجبت الناس بفصاحتها وبلاغتها ، ولما تم الأمر لمعاوية استدعاها ، فأحضرت اليه ، وحاورته طويلا ـ كما تقدم ـ وقد اعجب بفصاحتها ، فبعث اليها بمال ، بعد ان انصرفت عنه ، ولم تذكر حاجتها بل ترفعت عن السؤال قائلة له : آليت على نفسي ان لااسأل أميراً أعنت عليه ابداً ، توفيت نحو سنة ٦٠ هـ ـ

« الاعلام ٣ : ٧٦ ، اعلام النساء ٢ : ٣٢ ، هامش عصر المأمون ٢ : ١٧ ، هامش قصص العرب ٢ : ١٠٨ »

# موقف أم سنان بنت خيثمة

## (١٦)

« شاعرة ، من شواعر العرب »

« اعلام النساء ٢ : ٢٦٣ »

﴿ عن سعيد بن ابي حذافة ﴾ قال : حبس مروان بن الحكم ـ وهو والي المدينه من قبل معاوية ـ غلاماً من بني ليث ، في جناية جناها بالمدينة ، فأتته جدة الغلام ـ وهي أم سنان بنت خيثمة المذحجية ـ فكلمته في الغلام ، فاغلظ لها (١) فخرجت الى معاوية ، فدخلت عليه ، فانتسبت له فعرفها ، فقال لها : مرحباً يابنت خيثمة ، ما أقدمك ارضنا وقد عهدتك تشنئين (٢) قربى ، وتحضين (٣) علي عدوي !

قالت : ياأمير المؤمنين . إن لبني عبد مناف اخلاقاً طاهرة ، واحلاماً وافرة ، لايجهلون بعد علم ، ولا يسفهون بعد حلم ، ولا ينتقمون بعد عفو ، وان اولى الناس باتباع ما سن آباؤه لانت . قال : صدقت ! نحن كذلك ، فكيف قولك :

عزب الرقاد فمقلتي لاترقـــد ... والليل يصدر بالهموم ويورد (٤)
ياآل مذحج لامقـام فشمروا ... إن العدو لآل أحمـــد يقصـد
هذا علي كالهـــلال تحفـه ... وسط السماء من الكواكب اسعد (٥)
خير الخلائق وابن عم محمـــد ... إن يهدكم بالنور منه تهتدوا
مازال مذ شهد الحروب مظفراً ... والنصر فوق لوائه مايفقـــد

قالت : قـد كان ذلك ياأمير المؤمنين ، وارجو أن تكون لنا

---

(١) اغلظ لها في القول : خاطبها ، او عنفها بشديد الكلام .
(٢) تشنئين قربى : تبغضين .
(٣) تحضين بالتشديد : تحرضين .
(٤) عزب : بعد ، الرقاد : النوم .
(٥) سعود النجوم عشرة منها سعد الذابح ، وسعد السعود وهي تشير الى اصحاب علي عليه السلام .

خلفاً ، فقال رجل من جلسائه : كيف ياأمير المؤمنين وهي القائلة أيضاً :

إما هلكت أبا الحسين فلم تزل ... بالحق تعرف هادياً مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك مادعت ... فوق الغصون حمامة قمريا (١)
قد كنت بعد محمد خلفاً كما ... اوصى اليك بنا فكنت وفيا
فاليوم لاخلف يؤمل بعده ... هيهات نأمل بعده انسيا

قالت : ياأمير المؤمنين ، لسان نطق ، وقول صدق ، ولئن تحقق فيك ، ماظننا فحظك الاوفر ، والله ماورثك الشنآن (٢) في قلوب المصلحين إلا هؤلاء ، فادحض (٣) مقالتهم ، وابعد منزلتهم ، فانك ان فعلت ذلك تزدد من الله قرباً ، ومن المؤمنين حباً .

قال : وانك لتقولين ذلك ؟ قالت : ياسبحان الله ! والله ما مثلك مدح بباطل ، ولا اعتذر اليه بكذب ، وانك لتعلم ذلك من رأينا ، وضمير قلوبنا كان والله علي أحب الينا منك ، وانت احب الينا من غيرك . قال : ممن ؟ قالت : من مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص .

قال : وبم استحققت ذلك عندك ؟ قالت بسعة حلمك ، وكريم عفوك .

قال : فانهما يطمعان في ذلك . قالت : هما والله من الرأي على مثل ماكنت عليه لعثمان بن عفان (٤) .

قال : والله لقد قاربت ، فما حاجتك ؟ قالت : ياأمير المؤمنين ،

---

(١) القمري : نوع من الحمام .

(٢) الشنآن : البغض .

(٣) دحض الحجة : ابطلها .

(٤) تريد انهما يأملان الخلافة بعدك كما كنت تأملها بعد عثمان .

ان مروان بن الحكم تبنك (١) بالمدينة ، تبنك من لايريد منها البراح لايحكم بعدل ، ولايقضي بسنة ، يتتبع عثرات المسلمين ، ويكشف عورات المؤمنين ، حبس ابن ابني فأتيته ، فقال : كنت وكنت (٢) فألقمته اخشن من الحجر ، وألعقته أمر من الصبر ، ثم رجعت الى نفسي باللائمة لم لااصرف ذلك الى من هو أولى منه فأتيتك ياأمير المؤمنين ، لتكون في امري ناظراً وعليه معدياً (٣) .

قال : صدقت ، لااسألك عن ذنبه ، ولا عن القيام بحجته ، اكتبوا لها باطلاقه .

قالت : ياأمير المؤمنين ، وانى لي بالرجعة ، وقد نفد زادي وكلت راحلتي ، فأمر لها براحلة ، وخمسة آلاف درهم .

« قصص العرب ٢ : ١٢٠ ، العقد الفريد ١ : ٢١٤ ، اعلام النساء ٢ : ٢٦٣ ، جواهر الادب ١ : ٤٣١ ، المجالس السنية ٣ : ٦٣ ، اعيان الشيعة ١٢ : ٤٩١ ، بلاغات النساء : ٦٣ ، صبح الاعشى ١ : ٢٥٧ »

﴿ قال المؤلف ﴾ تشترك هذه المواقف كلها ـ ماسبق منها ، وما بأيدينا ، وما يأتي ـ في ان لسان منطقها واحد ، من حيث الرسالة التبليغية ، معتضدة بالبراهين والادلة في ان منصب الخلافة الاسلامية من اختصاص علي واولاده الطاهرين عليهم السلام .

---

(١) تبنك بالتشديد : اقام .

(٢) يريد انك كنت من شيعة علي عليه السلام ومن انصاره في يوم صفين .

(٣) معدياً : ناصراً ومعيناً .

نعم يختلف لسان التبليغ على حد قولهم : « لكل مقام مقال » ولكل تعبير مجال ، بحسب الظروف والاحوال ، ويختلف ايضاً ، من ناحية الكفاءة العلمية ، والخبرة والادراك ، والفهم والاجتهاد ، التي يتصف بها صاحب الموقف ، لذلك ترى ألوان المحاورة تتكيف بتكيفات الاجواء التي يثيرها معاوية وزبائنه وجلساؤه .

ولاجل هذا لما دخلت عليه أم سنان ، وانتسبت له ـ وهي عادة اجتماعية مألوفة في العصور السالفة والحاضرة ـ فلما عرفها نسباً ، وعقيدة وولاء ، وانها ممن يتعلق بولاء علي عليه السلام وبحبه ، ونصرته ، رحب بها اولا ، وأثار منطويات الماضي مستفهماً ثانياً ، قائلا لها : ما اقدمك ارضنا وقد عهدتك تبغضين قربي ، وتحرضين علي عدوي ؟ يريد به علي ابن ابي طالب عليه السلام .

ولوفور عقلها ، واتزان معرفتها ، حاولت في الجواب ان تنحاز عن الاصطدام والاقتحام فيما يثير غضب السلطان ، خصوصاً مثل معاوية المناوىء لعلي عليه السلام الذي يتطلب الفرص بالبطش بمن يظفر به من محبي علي عليه السلام ، لذلك اطلقت العنان لقريحتها ، فأرسلت مقولها بما يعبر من الكلمات البليغة الفصيحة ، في تلطيف الجو ، وان طبيعة البشر أكان سلطاناً ام كان سوقة ، مما يتشوق الى الاطراء والتمداح والثناء .

ولا يخفى مافي مديحها من الانطواء على السر الخفي ، مما قد يتطلع من خلال ستاره عدم المدح ، فان في مدحها لبني عبد مناف ليس فيه دلالة على ارادة سلالة الامويين ، فلعلها ارادت إلصاق هذه الصفات بالهاشميين فقط حيث يجتمعان في عبد مناف ، لان عبد مناف اعقب هاشماً ومنه الهاشميون واعقب عبد شمس ، واعقب عبد شمس أمية ومنه الامويون ،

فانها بعد ماذكرت اوصاف بني عبد منـاف قالت : وانت اولى الناس باتباع ما سن آباؤه لانت ، يعني ان هذه الصفات الثابتة لبني عبد مناف الذين من جملتهم آباؤك الامويون يقتضي ان تتخلق بها انت يامعاوية بعد ان اخذت بزمام الخلافة .

وان معاوية قد اكتفى من أم سنان بهذا المديح أكان منطبقاً عليه او لم يكن ومع هذا لم تتقشع عن فضاء نفسه غائلة عدائه لعلي عليه السلام ولانصاره لذلك قال لها : صدقت ، نحن كذلك ، فكيف قولك :

عزب الرقاد فقلتي لاترقد . . . . . .

الى آخر الابيات السالفة ، ومضمونها ، انها تستثير عشيرتها مذحجاً وتستنهض همهم في الوقوف صفاً واحداً قبال عدو آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، للجهاد بين يديهم .

ثم شرعت في وصف علي عليـــه السلام وصف اصحابه وانه كالهلال الذي تحف بـه الكواكب ، وهو ابن عم النبي صـلى الله عليه وآله وسلم ، وخير الخلائق من بعده ، وهو الذي يهديكم الى نور الحق ، وهو المظفر في جميع حروبه التي كانت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كأحد ، وبدر ، والخندق ، والاحزاب ، وغيرها ، وكذلك حروبه من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا زال النصر حليفه .

فأجابته بالايجاب ، معترفة بانها هي القائلة لتلك الابيات من الشعر مهما اشتملت عليه من المدح والثناء لعلي عليه السلام ولانصاره ، واردفت ذلك بقولها : وارجو ان تكون لنا خلفاً ، حيث انك حللت في مكان علي عليه السلام ، واستوليت على خلافته ، فنأمل فيك ان تقوم باداء مسئولية خليفة المسلمين ، من رعايـة حقوقهم ، وتطبيق نظام الشرع

الشريف ، لتصد الفراغ الذي حدث بفقد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، فقال أحد جلساء معاوية : كيف ياأمير المؤمنين وهي القائلة :

أما هلكت أبا الحسين فلم تزل . . . . . .

الى آخر الابيات .

يريد هذا الجليس ان يبدي اخلاصه لمعاوية ، وان أم سنان انما قالت لمعاوية : ارجو ان تكون لنا خلفاً ، لم يكن ذلك منها عن اخلاص وحقيقة ، بل ارادت المجاملة والمجاراة ، حيث انها لم تعتبر معاوية يسد الفراغ الذي حدث بفقد علي عليه السلام ، فلا يصلح ان يخلفه ويحل محله ، لذلك استشهد هذا الجليس بابيات ام سنان .

ومضمون الابيات ، انها تخاطب علياً عليه السلام وترثيه ، وتندبه بانك ان مت فلا منقصة ، ولا وصمة فيه عليك ، فان البشر في الموت شرع سواء ، كما يقول تعالى ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ مخاطباً بذلك نبيه سيد الاولين والآخرين وافضل الخلق اجمعين صلى الله عليه وآله وسلم ، وكما يقول سيد الشهداء الحسين (ع) في بعض خطبه فموت علي (ع) يوم عاشوراء : « خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة » كما يقول الشاعر العراقي المعاصر في رثائه لبعض الشخصيات المرموقة في مطلع قصيدته :

طالت ولو قصرت يد الاقدار لرمت سواك عظمت من مختار

يعني ان يد الاقدار امتدت الى مكان مرتفع عال لذلك تمكنت ان تختطفك ، لانك عال المنزلة ، وعظيم الرفعة ، فعظمت من مختار ، لذلك تقول ام سنان في حق علي عليه السلام بان الموت اذا اصابك بسهامه ، فهذا امر الهي لامحيص عنه ولكن ذلك لايمحو ماانت فيه من المنزلة والرفعة ، فانك لم تزل موصوفاً ومعروفاً بوصفي الهادي والمهدي .

ثم اعقبته بالبيت الثاني بالصلاة على علي عليه السلام مادام الحمام القمري يهتف مرتلا فوق الغصون .

ثم وصفت علياً عليه السلام بانه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث اوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليه وقد وفى بما اوصاه به .

ثم صرحت بان الظروف القاسية ، التي اصطدمنا بها من بعد علي (ع) جعلتنا لانأمل باحد ان يكون قائماً مقامه خليفة عنه ، فاليوم لاخلف يؤمل ، ولاجله أيسنا من كل انسي حيث لاأمل لنا فيه .

ولا يخفى ما في هذا الاخير من الابيات من التعريض بخلافة معاوية بانه ليس فيه صلاحية لان يحل خليفة مكان علي عليه السلام .

ولما قرأ جليس معاوية تلك الابيات ، الممتلئة حيوية وشاعرية ، وتعريضاً ، ففوجئت أم سنان بهذه المجابهة الرعناء من جليس معاوية ، حيث اثار غبار دفائن الماضي ، وسرائر العقائد ، فلم تجد مناصاً دون بانه تصرح بالواقع الذي تدين به ، وبالعقيدة التي تؤمن بها ، ومن اجل ذلك قالت لمعاوية : ياأمير المؤمنين لسان نطق ، وقول صدق ، يعني انني تكلمت وكنت صادقة بمقالتي ، ومع ذلك ان تحقق فيك ما نظن ونأمل ، فلا تحرم منا ذكر الثناء والاطراء .

ثم انعطفت أم سنان ترمي بشرر مقالتها نحو ذلك الجليس ، جليس السوء ، ومضمون كلماتها قائلة لمعاوية : بانك فعلا ملكت ازمة امور الخلافة ، فصرت خليفة المسلمين ، اكان ذلك برضى أم بكراهية ، فان اردت ان تحل في منزلة محببة عند المسلمين فأبعد هؤلاء الجلساء عنك ، فانهم جلساء سوء زرعوا لك البغض في قلوب المسلمين فادحض مقالتهم ، برد

كلامهم ، وبعد بمنزلتهم منك ، فانك ان فعلت ذلك احبك الناس وكنت اقرب لرضاء الله تعالى .

وهذا منتهى التعبير بحسن البلاغة ، في اداء رسالة وعظ الملوك والسلاطين .

ولما فوجيء معاوية بهذه الصراحة من أم سنان لم يتمالك على نفسه دون ان انفجر بركان تعجبه وغضبه قائلا لهـا : وانك لتقولين ذلك ؟ يعني مع مـا أنا عليه من السلطان والامبراطورية ، و ما انت عليه من الضعف ، تجابهيني بهذه الصراحة فلا تخافين ولا تتهيبين .

فأجابته باصرح مما انطقت به اولا ، فأظهرت الواقع باجلى مظاهره شأن الذين يناصرون الحق وهم به متمسكون ، فلا يهابون من الموت ، ولا يخافون من عواقب ظلم السلطان ، حيث قالت له : ياسبحان الله ، والله مامثلك مدح بباطل ، بل مدحي لك بمقتضى شأنيتك ومركزيتك ، ولست رجلا عادياً من سواد الناس ، حتى يعتذر اليك بالكذب والبهتان ، فان هذا لايخفى عليك ، وكما انك تعلم مانحن عليه من العقيدة بما تنطوي عليه ضمائرنا من حب اهل البيت عليهم السلام ، وان ولاية علي وخلافته امرٌ الهي فلا نحيـد عن ذلك وعليه محيانا ومماتنـا ، وانما نجاريك لكونك حللت محل خليفة المسلمين ، فان علي بن ابي طالب عليه السلام هو أحب الينا منك ، ولكن من بعد فقده انت احب الينا من غيرك من قرنائك امثال مروان وسعيد بن العاص ، حيث لك مايز الفارق فيما بين هؤلاء ، من سعة الحلم ، وكريم العفو .

ونتيجة ما تريده من هذه الكلمات هو ان الخلافة الاسلامية هى منصب الهي عين لعلي عليه السلام ولاهل البيت عليهم السلام من بعده

وحيث انها ازيلت عن مركزها المعين الشرعي واصبحت سلطة ملوكية ، تحكم باسم الخليفة ، فأنت يامعاوية اولى بها من غيرك من قرنائك ، لوجود بعض الفارق ، لذلك فأن عمرو بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وسعيد ابن العاص ، ممن يطمعون في الخلافة كطمعك فيها حينما كان الخليفة عثمان بن عفان .

قال لها معاوية : والله لقد قاربت ، فاعترف لها بمضمون ماتريده من مقالتها ، ولكن هل تنازل عن عرش خلافته ليسلم الامر الى اهله وهم اهل البيت عليهم السلام فنقول : هيهات يكون ذلك .

نعم اكرمها وقضى لها حاجتها وسرحها الى وطنها ، فخرجت ظافرة بالفوز والانتصار على خصمها المناوىء بما اثبتته من البراهين القاطعة في ان الحق مع اهل البيت عليهم السلام ، ولكن لسان حال خصمها المغتصب للخلافة يقول لها : ﴿ قالوا سواء علينا او عظت ام لم تكن من الواعظين * ان هذا إلا خلق الاولين * وما نحن بمعذبين * فكذبوه فاهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ (١)

---

(١) سورة الشعراء : ١٣٦ - ١٣٩ .

# موقف عكرشة بنت الأطرش

# (١٧)

« من ربات الفصاحة ، والبلاغة ، والبيان ، وقوة الحجة »

« اعلام النساء ٣ : ٣٢٥ »

﴿ عن ابي بكر الهذلي ﴾ عن عكرمة قال : دخلت عكرشة بنت الاطرش بن رواحة ، على معاوية متوكئة على عكاز (١) فسلمت عليه بالخلافة ، ثم جلست ، فقال لها معاوية : الآن صرت عندك أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم ، اذ لاعلي حي ؟ قال : ألست المتقلدة حمائل الصيف ، « بصفين » وانت واقفة بين الصفين تقولين :

ايها الناس ، عليكم انفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم ، إن الجنة لايحزن من قطنها ، ولا يهرم من سكنها ، ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار ، لايدوم نعيمها ، ولا تنصرم همومها ، وكونوا قوماً مستبصرين في دينهم ، مستظهرين بالصبر على طلب حقهم .

إن معاوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب ، لايفقهون الايمان ، ولا يدرون ما الحكمة ، دعاهم الى الباطل فأجابوه ، واستدعاهم الى الدنيا فلبوه ، فالله الله عباد الله في دين الله واياكم والتواكل ، فان ذلك ينقض عرا الاسلام ، ويطفىء نور الحق ، هذه بدر الصغرى ، والعقبة الاخرى .

يامعشر المهاجرين والانصار ، امضوا على بصيرتكم ، واصبروا على عزيمتكم ، فكأني بكم غداً وقد لقيتم اهل الشام كالحمر الناهقة ، تصقع قصع البعير (٢) .

ثم قال : فكأني اراك على عصاك هذه قد انكفأ (٣) عليك العسكران

---

(١) العكاز بضم العين وتشديد الكاف : عصا ذات حديدة في اسفلها يتوكأ عليها .

(٢) يقال قصع البعير بجرته ، يقصع قصعاً : مضغها .

(٣) انكفأ : رجع .

يقولون : هذه عكرشة بنت الاطرش بن رواحة ، فان كدت لتفلين (١) اهل الشام لولا قدر الله وكان امر الله قدراً مقدوراً ، فما حملك على ذلك ؟

قالت : ياأمير المؤمنين ، يقول الله جل ذكره ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله عنها والله غفور حليم ﴾ (٢) ، وان اللبيب اذا كره امراً لايحب اعادته .

قال : صدقت ، فاذكري حاجتك ؟ قالت : كانت صدقاتنا تؤخذ من اغنيائنا فترد على فقرائنا ، وقد فقدنا ذلك ، فما يجبر لنا كسير ، ولا ينعش لنا فقير ، فان كان ذلك عن رأيك فمثلك تذبه عن الغفلة ، وراجم التوبة ، وان كان من غير رأيك ، فما مثلك من استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة .

قال معاوية : ياهذه انه ينوبنا عن امور رعيتنا ثغور تنفتق ، وبحور تتدفق ، قالت : ياسبحان الله ، والله مافرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً لغيرنا ، وهو علام الغيوب .

قال معاوية : هيهات ياأهل العراق ؟ نبهكم علي فلن تطاقوا ، ثم امر برد صدقاتهم فيهم وانصافهم .

« قصص العرب ٢ : ١١١ ، بلاغات النساء : ٧٠ ، عصر المأمون ٢ : ١٨ ، المجالس السنية ٣ : ٦٥ ، العقد الفريد ١ : ٢١٥ ، صبح الاعشى ١ : ٢٥٣ ، اعلام النساء ٣ : ٣٢٥ »

---

(١) فل الجيش : هزمه .

(٢) سورة المائدة : ١٠٤ .

﴿ قال المؤلف ﴾ قد اشتملت هذه المناظرة العلمية على نقاط مركزة في الصميم ، لانها افتتحت الحديث ببيت القصيد ، لما سلمت على معاوية بامرة المؤمنين فاعترضها بقوله : الآن صرت عندك ، فأجابتـه بكلمات كانت مصداق قول القائل : « خـير الكلام ماقل ودل » وهي قولها : « نعم حيث لاعلي حي » .

يالها من كلمات تزن الجبال الرواسي ثباتاً في الارض ، فهي آيات بينات نطق بها روح القدس على لسانها ، فان مضمونها يبطل ثورة معاوية ضد علي عليه السلام ، ويدحض حجته في دعوى الخلافة في حياة علي عليه السلام .

ثم اندفع الى ذكر موقفها في يوم صفين ، وقرأ خطبتها في ذلك اليوم ، وهي تشتمل على الوعظ والارشاد ، وتذكر منزلة الفريقين فريق انصار علي عليه السلام وفريق انصار معاويـة ، فافتتحت خطبتها قائلة لانصار علي عليه السلام : ايها الناس عليكم انفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم .

ثم عقبت ذلك ما أعد للمهتدين من الجنة التي لايحزن من قطنها وحل فيها ، ولايهرم من سكنها ونزل فيها ، ولايموت من دخلها ، وان الجنة تشترى بدار الدنيا ، فان الدنيا مزرعة الآخرة ، وان الدنيا لايدوم نعيمها ، ولا تنصرم همومها .

ثم قالت للمسلمين : كونوا قوماً مستبصرين في دينكم وعقيدتكم وفي ايمانكم ، فلا يدخل الشك في قلوبكم ، ولا يتلاعب الشيطان فى ضمائركم فانكم على الحق ، لذلك فقاتلوا متظاهرين ومستظهرين على بيان الحق .

وانعطفت الى ذكر فرقة انصار معاوية ، وانهم من عجم العرب الذين لايفقهون الايمان ولا يعرفون الحكمة ، فدعاهم معاوية الى الباطل فأجابوه ، واستدعاهم الى الدنيا فلبوه .

ولما وسمت الفريقين ، فريق في الجنة ، وفريق في السعير ، رجعت تحرض المسلمين وتبعث فيهم الشجاعة والقوة ، فقالت : الله الله عباد الله في دين الله ، فلا تتواكلوا وتتخاذلوا ، فينقض بذلك عرا الاسلام ، ويطفىء نور الحق .

ثم نظرت لهم مثالا لهذه الحرب - في يوم صفين - بأنها بدر الصغرى فمعاوية في قبال علي عليه السلام في هذه الحرب ، كأبي سفيان في قبال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حرب بدر ، فامضوا أيها المهاجرون والانصار على بصيرة من امركم ، وصبر من عزيمتكم ، فكأنكم وقد لقيتم في غداة غد أهل الشام الذين هم كالحمر الناهقه او كالابل التي تمضغ في طعامها بجرانها ، فهؤلاء اهل الشام وهذه صفاتهم فلا يهولنكم ما تسمعون باهل الشام .

ثم قال لها معاوية : لقد كدت تقتلين اهل الشام وتقضين عليهم لولا قدر الله تعالى فما الذى حملك على هذا .

فأجابته بالكناية حذراً من التورط في مهالك غضب السلطان مستشهدة بالآية الكريمة ﴿ يأيها الذين آمنو لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ الى آخر الآية .

ولا يخفى ما تحتويه من التعريض بخلافة معاوية ، وانها لو ارادت ان تكشف للملأ الحاضر أكثر من هذا لأثارت غضب معاوية ، وحفظ الصورة الظاهرية الاسلامية هي محببة عند أهل البيت عليهم السلام ، وقد

امروا أصحابهم وانصارهم بذلك ولاجله قالت : ان اللبيب إذا كره امراً لايحب اعادته ، يعني اطو حديث الماضي ودع الامور الظاهرية تأخذ مجاريها .

ثم سألها معاوية عن حاجتها ، فذكرت له ظاهرة واحدة من مميزات عصر خلافة علي عليه السلام من عصر خلافته ، وهي ان الصدقات كانت في زمان علي عليه السلام تؤخذ من الاغنياء وتعطي للفقراء ، وبهذا قد انسدت حاجة الفقراء بما فرض الله تعالى لهم على الاغنياء ، واما في هذا العصر - تعني عصر خلافة معاوية - فقد فقدنا ذلك فما يجبر لنا كسير ، ولا ينعش لنا فقير ، فذهبت ، حقوق الفقراء ، وتمادى الاغنياء بغيهم ، بما اجترئت وتعديت من حدود الله تعالى .

فاعتذر لها بان حاجات رعيته لاتزال كثيرة العدد ، فثغورها تتفتق وبحورها تتدفق .

فأجابته جواباً دينياً اجتماعية لم يجد بداً دون ان يتصاغر لها في قضاء حاجتها قالت : سبحان الله والله مافرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً لغيرنا - تريد ان الحقوق الشرعية التي فرضها الشرع المقدس على الاغنياء فكانت تسد حاجة المعوزين الفقراء ليس فيها ضرر على الناس ، لان الله تعالى عالم بالغيب ومحيط في تدبير معاش عباده .

فأجابها : هيهات ياأهل العراق نبهكم علي فلن تطاقوا - يعني علمكم الفطنة والذكاء والمعرفة لذلك لاتطاقوا ولا يتحملكم السلطان .

ثم امر لها بما طلبت ، فخرجت وملىء فمها ينطق بالحق وان الحق مع علي واهل البيت عليهم السلام ، ولسان حالها يقول : ﴿ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ (١) .

---

(١) سورة الجاثية : ٥ .

# موقف أم البراء بنت صفوان

## (١٨)

« شاعرة ، ذات لسان فصيح ، ومنطق مبين »

« اعلام النساء ٩ : ١٢٢ »

﴿ عن جعـدة بن ابي هبيرة ﴾ المخزومي (١) قال : استأذنت

---

(١) جعدة بن ابي هبيرة المخزومي ، القرشي ، امه ام هاني بنت ابي طالب خاله امير المؤمنين عليـه السلام ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وارسل عنه ، وولي خراسان لعلي عليه السلام ، وروي عنه قال : نهاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اتختم بالذهب ، وكان مع علي عليه السلام في حرب صفين ، وله مواقف مع معاوية بعد عام الجماعة ، عرف بقوة الايمان ، ونصرة اهل البيت عليهم السلام ، نزل الكوفة .

وكان لجعدة في قريش شرف عظيم ، وكان له لسان ، وهو من احب الناس الى علي عليه السلام ، وكان فقيهاً ، وله من الشعر قوله :

ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ... ومن هاشم امي لخير قبيل
فمن ذا يباًى الذي علي بخاله ... كخالي على ذي الندى وعقيل

يباًى : اي يفخر .

ويقول هبيرة حين اسلمت ام هاني بنت ابي طالب :

اشاقتك هند ان اتاك سؤالها ... كذاك النوى اسبابها وانفتالها
فان كنت قد تابعت دين محمد ... وقطعت الارحام منك حبالها
وقد ارقت في رأس حصن ممرد ... بنجران كسرى بعد نوم خيالها
فكوني على أعلى سحيق بهضبة ... ممنعـة لا يستطـاع تلالهـا

وروي ان جعدة تزوج بابنة خاله ام الحسن بنت علي عليه السلام ، وولدت له عبد الله بن جعدة بن هبيرة الذي قيل فيه بخراسان :

لولا ابن جعدة لم يفتح هنبركم ... ولاخراسان حتى ينفخ الصور

وكان جعدة فارساً شجاعاً ، وقد ادرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح مع امه ام هاني ، ولما دخل علي عليه السلام الكوفة بعد * *

. . . . . .

---

* * رجوعه من حرب الجمل نزل على جعدة بن هبيرة .

وفي بعض خطب نهج البلاغة : خطبنا علي عليه السلام وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي .

وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٧ هـ : في هذه السنة بعث علي عليه السلام جعدة بن هبيرة الى خراسان ، بعد عوده من صفين ، فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا ، فرجع الى علي عليه السلام ، فبعث خليد بن قرة اليربوعي فحاصر اهلها حتى صالحوه ، وصالحه اهل مرو ، ولما ضرب ابن ملجم علياً عليه السلام تأخر علي عليه السلام ، وقدم جعدة بن هبيرة ، يصلي بالناس الغداة ـ انتهى .

وقال ابن ابي الحديد في شرح خطبة علي عليه السلام : « الا وان اللسان بضعة من الانسان ، فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع ، وانا لامراء الكلام ، وفينا تنشبت عروقه ، وعلينا تهدلت غصونه »

ان هذا الكلام قاله علي عليه السلام حينما امر ابن اخته جعدة ان يخطب الناس يوماً ، فصعد المنبر فحصر ولم يستطع الكلام ، فقام علي عليه السلام فتسنم ذروة المنبر وخطب خطبة طويلة منها تلك الكلمات .

وروى نصر بن مزاحم قال : جمع معاوية كل قرشي بالشام يوم صفين وعاتبهم وانبهم على عدم مبارزة اقرانهم من قريش ، فقال عتبة بن ابي سفيان : اني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة ، فقال معاوية : بخ بخ قومه بنو مخزوم وامه ام هاني بنت ابي طالب ، وابوه هبيرة بن ابي وهب كفؤ كريم .

ثم بعث معاوية الى عتبة فقال : ماانت صانع في جعدة ، قال : القاه * *

. . . . . .

* * اليوم واقاتله غداً ، فغدا عليه عتبة فنادى ايا جعدة ايا جعدة ، فاستأذن علياً عليه السلام في الخروج فاذن له ، فاجتمع الناس لكلامهما ، فقال عتبة : ياجعدة انه والله ما اخرجك علينا إلا حب خالك ، وعمك ابن ابي سلمة عامل البحرين ، وانا والله مانزعم ان معاوية احق بالخلافة من علي لولا امره في عثمان ، ولكن معاوية احق بالشام لرضا اهلها به ، فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرف إلا وهو اجد من معاوية في القتال ، وما بالعراق من له مثل جد علي في الحرب ، ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما اقبح بعلي ان يكون في قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطاناً افنى العرب .

فقال جعدة : اما حبي لخالي فوالله لوكان لك خال مثله لنسيت اباك ، واما ابن ابي سلمة فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب الي من العمل ، واما فضل علي على معاوية فهذا مالا يختلف فيه ، واما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس فلم يقبل ، واما قولك انه ليس بالشام رجل إلا وهو اجد من معاوية ، وليس بالعراق لرجل مثل جد علي ، فهكذا ينبغي ان يكون مضى بعلي يقينه ، وقصر بمعاوية شكه ، وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل ، واما قولك نحن اطوع لمعاوية منكم لعلي فوالله مانسأله ان سكت ولا نرد عليه ان قال ، واما قتل العرب ، فان الله كتب القتل والقتال فمن قتله الحق فالى الله .

فغضب عتبة وفحش على جعدة ، فلم يجبه واعرض عنه ، وانصرفا جميعاً مغضبين ، فجمع عتبة خيله فلم يستبق منها ، وتهيأ جعدة بما استطاع ، فالتقيا وصبر القوم جميعاً ، وباشر جعدة القتال بنفسه ، وجزع عتبة فاسلم * *

. . . . . .

** خيله واسرع هارباً الى معاوية ، فقال له : فضحك جعدة وهزمك لاتغسل رأسك منها ابداً . قال عتبة : لاوالله لااعود الى مثلها ابدا ، ولقد اعذرت وما كان على اصحابي من عتب ، ولكن الله ابى ان يديلنا منهم فما اصنع ، فحظى بها جعدة عند علي عليه السلام .

فقال النجاشي فيما كان من شتم عتبة لجعدة :

ان شتم الكريم ياعتب خطب ... فاعلمنه من الخطوب عظيم
امه ام هاني وابوه ... من معد ومن لؤي صميم
ذاك منها هبيرة بن ابي وه ... ب اقرت بفضله مخزوم
كان في حربكم يعد بالف ... حين تلقي بها القروم القروم
وابنه جعدة الخليفة منه ... هكذا تنبت الفروع الاروم
كل شيء تريده فهو فيه ... حسب ثاقب ودين قويم
وخطيب اذا تمعرت الاوجه ... يشجي به الالد الخصيم (١)
وحليم اذا الحبى حلها الجهـ ... ـل وخفت من الرجال الحلوم
وشكيم الحروب قد علم الناس ... اذا حل في الحروب الشكيم (٢)
وصحيح الاديم من نفل العيـ ... ـب اذا كان لايصح الاديم
حامل للعظيم في طلب الحمـ ... ـد اذا اعظم الصغير اللئيم
ماعسى ان تقول الذهب الاحـ ... ـمر عيباً هيهات منك النجوم
كل هذا بحمد ربك فيه ... وسوى ذاك كان وهو فطيم

وقال الاعور الثقفي في ذلك لعتبة :

(١) تمعر وجهه بالتشديد : تغير وعلته صفرة ، او زالت نضارته .
(٢) شكم ككتف : الاسد ، وانما قيل هنا بالياء للقافية . **

. . . . . .

وظلت تنظر في عطفيك ابهة ... لايرفع الطرف منك التيه والصلف
لاتحسب القوم إلا فقع قرقرة ... او شحمة بزها شأولها نطف
حتى لقيت ابن مخزوم واي فتى ... احيا مآثر آباء له سلفوا
ان كان رهط ابي وهب جحاجحة ... في الاولين فهذا منهم خلف (١)
اشجاك جعدة اذ نادى فوارسه ... حاموا على الدين والدنيا فما وقفوا
حتى رموك بخيل غير راجعة ... إلا وسمر العوالي منهم تحكف
قد عاهدوا الله لايثنوا اعنتها ... عند الطعان ولا في قولهم خلف
لما رأيتهم صبحاً حسبتهم ... اسد العرين حمى اشبالها العرف
ناديت خيلك اذ عض النفاق بهم ... خيلي الي فما عاجوا وما عطفوا
هلا عطفت على قتلى مصرعة ... منها السكون ومنها الازد والصدف (٢)
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع ... ياعتب لولا سفاه الرأي والسرف
فاليوم يقرع منك السن من ندم ... ماللعبارز إلا العجز والنصف

وقد ولدت ام هاني لهبيرة بنين هم جعدة - المترجم - وعمراً، وهانئا ويوسف. ومات جعدة بالكوفة في خلافة معاوية بن ابي سفيان.

الاصابة ١ : ٢٢٨، تنقيح المقال ١ : ٢١٠، اعيان الشيعة ١٥ : ٣٢٧، الاستيعاب ٢ : ٢٤٢، اسد الغابة ١ : ٢٨٥، تهذيب التهذيب ٢ : ١١.

(١) الجحجيح : السيد المسارع الى المكارم جمعه جحاجيح، وجحاجحة.
(٢) السكون، والازد والصدف، قبائل كانت تحارب مع عتبة.

أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية بن ابي سفيان ، فأذن لها فدخلت عليه وعليها ثلاثة دروع (١) برود تسحبها ذراعاً قد لاثت على رأسها كوراً كهيئة المنسف ، فسلمت وجلست ، فقال لها : كيف انت يابنت صفوان ؟ قالت بخير ياأمير المؤمنين ، قال : فكيف حالك ؟ قالت : ضعفت بعد جلد ، وكسلت بعد نشاط . قال ; شتان بينك اليوم وحين تقولين :

| | |
|---|---|
| ياعمرو دونك صارماً ذا رونق | عضب المهزة ليس بالخوار (٢) |
| اسرج جوادك مسرعاً ومشمراً | للحرب غير معود لفرار |
| اجب الامام وذب تحت لوائه | والق العدو بصارم بتار |
| ياليتني اصبحت قعيدة | فاذب عنه عساكر الفجار (٣) |

قالت : قد كان ذلك ياأمير المؤمنين ، ومثلك من عفا ، والله تعالى يقول : ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ قال : هيهات اما انه لو عاد لعدت ، ولكنه اخترم (٤) منك قالت : أجل والله اني لعلى بينة من ربي وهدى من أمري قال : فكيف قولك حين قتل ؟ قالت : انسيته فقال بعض جلسائه هو والله حين تقول :

| | |
|---|---|
| ياللرجال لعظم هول مصيبة | فدحت فليس مصابها بالهازل (٥) |
| الشمس كاسفة لفقد إمامنا | خير الخلائق والامام العادل |
| ياخير من ركب المطي ومن مشى | فوق التراب لمحتف او ناعل |
| حاشا النبي لقد هددت قواءنا | فالحق اصبح خاضعاً للباطل |

ففال معاوية : قاتلك الله بابنت صفوان ؟ ماتركت مقالا لقائل ،

---

(١) درع المرأة : قميصها ، او ثوب تلبسه في بيتها ، جمعه ادراع .
(٢) القعيدة : المرأة لقعودها في البيت .
(٣) المهزة : الحركة ، الخوار : الرخو .
(٤) اخترم بضم التاء : مات .
(٥) الفادح : الصعب ، المثقل ، المبهض .

اذكري حاجتك . قالت : هيهات بعد هذا ، والله لاسألتك شيئاً ثم قامت فعثرت ، فقالت : تعس شانيء علي . فقال : يابنت صفوان زعمت ان لا . قالت : هو ما علمت ، فلما كان من الغد ، بعث اليها بجائزة ، وقال : اذا انا ضيعت الحلم فمن يحفظه .

« اعلام النساء ١ : ١٢٢ ، صبح الاعشى ١ : ٢٦١ ، بلاغات النساء : ٧٥ ، اعيان الشيعة ١٢ : ٤٦٧ »

﴿ قال المؤلف ﴾ لازالت احكام الظروف الصارمة ، هي التي تتصرف في توجيه مصيرة حياة اباة الضيم ـ من الرجال والنساء ـ فكانت تملك بموكبهم كل سبيل مجهد غير مألوف ، فكانوا يتكلفون من اجل ذلك مالا يطيقون ، ومع هذا فلا يخضعون لدنس الحياة الوضيعة ، كما يقول البحتري في كسرويته العصماء :

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جبس

وقد يتورطون من جراء حكم الظروف في الوقوع في مصائد الطغاة من السلاطين ، فقد يوفق بعضهم فينجو من شرر لهب نيران ظلمه وجوره ، ويقع بعضهم فريسة بين نابه وظفره ، وان ام البراء ممن قذفتها امواج الظروف ، حينما هبت العاصفة الهوجاء فدفعت الزوبعة بسفينتها ، فاذا هي ترسو على ساحل بحيرة سلطان معاوية بن ابي سفيان ، فلما دخلت عليه وسلمت وجلست ، ذكرها بابياتها الشعرية في حرب صفين :

يا عمرو دونك صارماً ذا رونق عضب المهزة ليس بالخوار

الى آخر الابيات ، وهي تشتمل على تحريض المسلمين على الحرب والخوض في غمار الموت ، بين أسنة الرماح ، وطعن السيوف ، وانها

حرب دينية مقدسة ، تحت لواء امام عادل ، وقد تمنت الفوز بمرتبة الجهاد ، لتقاتل عساكر الفجار ـ اصحاب معاوية ـ لو لم تكن امرأة قعيدة وضع عنها قلم الجهاد . كما يقول سيد الشهداء الحسين عليه السلام :

كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول

فلم تنكر ما نسب لها من الشعر . ولكن طلبت الصفح عما مضى . لما تعرفه من ظلم معاوية وفتكه بمن يظفر به من احباء علي عليه السلام ، وهو على علم بولائها لعلي عليـه السلام لذلك قال لهـا : هيهات لو عاد لعدت الى نصرته والذب عنه ، ولكن الموت قد حال فيما بينكما .

ثم استنطقها عمـا نظمته في رثاء علي عليـه السلام فاعتذرت له بالنسيان ، فانشد الابيات بعض جلسائه :

ياللرجال لعظم هول مصيبة فدحت فليس مصابها بالهازل

إلى آخر الابيات .

وتتضمن بيان هول المصاب ، وانـه الفادح العظيم ، وان الشمس كاسفة لفقد علي عليه السلام لانه خير الخلائق ، وهو الامام العادل في رعيته ، وخير ماش وراكب ، ومحتف وناعل بعـد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد تعجب معاوية مما احتوته الابيات من المديح ، وبيان صفات علي عليه السلام وانه افضل الخلائق من بعد خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم .

وبدلا من الاستحسان الذي يلاقيه الشاعر من مستحسني شعره ، فاجأها معاوية بالدعاء عليها بقوله : قاتلك الله يابنت صفوان ما تركت مقالا لقائل ، حقداً ، وبغضاً منه وتأثراً .

ثم حاول معاوية ان يغدق عليها بالعطاء فلعله يحل في قلبها مكان

علي عليه السلام من الحب والولاء ، فان لم يحظ بذلك فلا أقل من انها تكف لسانها عن نشر فضائل علي واهل البيت عليهم السلام ، ولكن هيهات يكون ذلك ، ولذلك ابت وترفعت عن دنس هباته ، قائلة : والله لاسألنك شيئاً .

وقد شق عليها ذلك الملتقى ، والمرأة بحسب غريزتها يغلبها الحياء امام الرجل ، كيف وهي امرأة ضعيفة نكبت بفقد إمامها ، وبليت بفرعون زمانهـا ، فهي أمام ذلك الامبراطور الظالم وما ضمه برلمانه من مناوئي بيت الرسالة ، الامر الذي اثر عليهـا حينما قامت فعثرت ، فطفحت على شفتيها روعه ولاء علي عليـه السلام فلم تتمالك على نفسها ولم تحذر من بطش من كان أمامها في المجلس دون ان نطقت فقالت : تعس شانيء علي عليه السلام .

وتعد هذه الكلمات فصل الخطاب فيما بين ام البراء وما بين معاوية ومضمونها بانك بالغت في العطاء او لم تبالغ ، فانك لاتحل مكان علي عليه السلام ، فان ولاءه من الايمان ، وهو مزيج الروح في البدن .

فخرجت من مجلس معاويـة منتصرة بالفوز والغلبة في جانب نصرة أهل البيت ، وقد أدت رسالتها التوجيهية التبليغية ، ولسان حالها ينطق بقوله تعالى : ﴿ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم إلا في ضلال كبير * وقالوا لو كنـا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير * فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لاصحاب السعير ﴾ (١) .

---

(١) سورة الملك : ٩ ـ ١١ .

## « بيانه »

حيث ان سودة بنت عمارة الهمدانية ، وأم سنان بنت خيثمة ، وعكرشة بنت الاطرش ، وأم البراء بنت صفوان ، لم اقف لهن على تراجم تدعوا الى التدوين والتنويـه ، لهذا لم أحرر عقيب موقف كل واحدة منهن عنوان « مايتبع هذا الموقف » الذى اعددته للترجمة ولذكر سيرة صاحبة الموقف ، الامر الذي حدابي الى هذا البيـان ، والله تعالى ولي السداد والتوفيق .

« المؤلف »

# موقف أم سلمة بنت أبي أمية

## (١٩)

« كانت من أكمل النساء عقلا وخلقاً وهي قديمة الاسلام هاجرت الهجرتين وكانت تكتب وعمرت طويلا ولها في الصحيحين ٣٧٨ حديثاً ويعرف أبوها « بزاد الراحل » »

« الاعلام ٩ : ١٠٤ »

# الموقف الأول

## — ١ —

**﴿ قال ابو مخنف ﴾ (١) جاءت عائشة الى أم سلمة تخادعها على الخروج**

---

(١) هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الازدي : شيخ اصحاب الاخبار بالكوفة ، ووجههم ، يروى عن الصادق عليه السلام ، ويروى عنه هشام الكلبي ، وجده مخنف بن سليم صحابي شهد الجمل مع علي عليه السلام ، وكان حاملا راية الازد ، فاستشهد في تلك الوقعة ٣٦ هـ .

وكان لوط المترجم من اعاظم مؤرخي الشيعة ، ومع اشتهار تشيعه يعتمد عليه علماء السنة في النقل عنه ، كالطبري ، وابن الاثير ، وغيرهما ، وكان راوية ، عالم بالسير والاخبار ، وهو من اقدم مؤرخي العرب ومحدثيهم ، وصنف اثنين وثلاثين رسالة في التاريخ عن حوادث مختلفة وقعت ابان القرن الاول للهجرة ، ومن مصنفاته مقتل الحسين عليه السلام الذي نقل عنه اعاظم المتقدمين واعتمدوا عليه ، ويالاسف الشديد انه فقد ولا يوجد منه نسخة واما المقتل المتداول بايدينا فينسب اليه وليس له ، بل ولا لاحد من المؤرخين ممن يعتمد عليهم ، ومن اراد تصديق ذلك فليطابق ما فيه مع ماتقله عنه الطبري وغيره يجد الفرق الظاهر ، توفى سنة ١٥٧ هـ .

« ايضاح المكنون ٢ : ١٧٨ - ٢٨٩ - ٢٩٩ ، الاعلام ٦ : ١١٠ ، الكنى والالقاب ١ : ٤٨ . هدية العارفين ١ : ٨٤١ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٨٨ ، النجاشي : ٢٢٤ ، فهرست الطوسي : ١٢٩ ، فهرست ابن النديم : ١٣٦ ، معجم المؤلفين ٨ : * *

للطلب بدم عثمان ، فقالت لها : يابنت أبي أميـة ؟ انت اول مهاجرة من ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وانت كبيرة امهات المؤمنين ، وكان رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقسم لنا من بيتك وكان جبريل اكثر ما يكون في منزلك .

فقالت أم سلمة : لامر ماقلت هذه المقالة . فقالت عائشة : ان عبد الله (١) أخبرني ان القوم استتابوا عثمان ، فلما تاب قتلوه ، صائماً

---

** ١٥٧ ، لسان الميزان ٤ : ٤٩٢ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٣٦٠ ، رجال ابي علي : ٢٥٥ ، تنقيح المقال باب اللام ٢ : ٤٢ ، دائرة المعاوف الاسلامية ١ : ٣٩٩ ، الذريعة ١ : ٣٤٨ ، معجم الادباء ٦ : ٢٢٠ .

(١) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي ، ابو بكر ، فارس قريش في زمنه ، واول مولود في المدينة بعد الهجرة ، شهـد فتح افريقية زمن عثمان ، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ ـ عقب موت يزيد بن معاوية ، فحكم مصر ، والحجاز واليمن ، وخراسان ، والعراق ، واكثر الشام ، وجعل قاعدة ملكه المدينة .

وكانت له مع الامويين وقائع هائلة ، حتى سيروا اليه الحجاج بن يوسف الثقفي في ايام عبد الملك بن مروان ، فانتقل الى مكة ، وعسكر الحجاج في الطائف ونشبت بهـا حروب انتهت بمقتل ابن الزبـير في مكة ، وكان من قريش المعدودين ، ومدة خلافته تسع سنين ، وقيل هو اول من ضرب الدراهم المستديرة ، له في الصحيحين ٣٣ حديثاً ، وكان له عقب بمصر ، هم بنو بدر ، وبنو مصلح ، وبنو نصارة ، وقتل وهو في عشر الثمانين من عمره ** .

في شهر حرام ، وقد عزمت على الخروج الى البصرة ، ومعي الزبير وطلحة

---

* * ولد سنة ١ هـ - وقتل سنة ٧٥ هـ - وامه اسماء بنت ابي بكر .

وقال علي عليه السلام في حقه : « لازال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ ابنه المشئوم عبد الله فأفسده » وكان عبد الله يبغض علياً وينال منه ، ومكث ايام خلافته اربعين جمعة لايصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبتـه ، ويقول لابن عباس : اني لاكتم بغضكم اهل البيت اربعين سنة ، وروي انه يوم الثلاثاء لسبع عشر من جمادي الاول ، او الثانية ، وله اخبار وحوادث وحروب اتى على تفصيلها المؤرخون .

الاعلام ٤ : ٢١٨ ، تنقيح المقال باب عبد الله ٢ : ١٨١ ، تاريخ ابن الاثير ٤ ٢١ ، تاريخ الخميس ٢ : ٣٠١ ، فوات الوفيات ١ : ٤٤٥ ، تهذيب التهذيب ٥ : ٢١٣ ، اخبار الخلفاء للسيوطي : ١٤١ ، تاريخ ابن كثير ٨ : ٣٣٢ ، تاريخ اليعقوبي ٣ : ٢ ، صفة الصفوة ١ : ٣٢٢ ، تاريخ ابن عساكر ٧ : ٣٩٦ ، اسد الغابة ٣ : ١٦١ ، تاريخ الطبري ٥ : ٢٩ ، حلية الاولياء ١ : ٣٢٩ ، شذرات الذهب ١ : ٧٩ ، الاصابة ٢ : ٣٠١ ، الاستيعاب ٢ : ٢٩١ ، تاريخ ابي الفداء ١ : ٢٠٤ - ٢٠٧ ، نهج البلاغة ٤ : ٤٨٠ ، المعارف : ٩٩ ، الامامة والسياسة ٢ : ١٩ - ٣١ ، مروج الذهب ٢ : ٩٩ ، دائرة معارف البستاني ١١ : ٥٠٤ »

فاخرجي معنا ، لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا .

فقالت أنا أم سلمة : انك كنت تحرضين على عثمان ، وتقولين فيه اخبث القول ، وما كان اسمه عندك إلا نعثلا (١) ، وانك لتعرفين علي ابن ابي طالب عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، افأذكرك ؟ قالت : نعم ، قالت : اتذكرين يوم اقبل عليه السلام ونحن معه اذ هبط من قد يد ذات الشمال ، خلا بعلي عليه السلام يناجيه فأطال ، فأردت أن تهجمين عليهما ، فنهيتك فعصيتيني ، فهجمت عليهما ، فما لبثت ان رجعت باكية ، فقلت : ماشأنك ؟ فقلت : اني هجمت عليهما وهما يتناجيان ، فقلت لعلي : ليس لي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا يوم من تسعة أيام أفما تدعني يابن ابي طالب ويومي ؟ فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، علي وهو غضبان محمر الوجه ، فقال « ارجعي وراءك ، والله لايبغضه أحد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الايمان » فرجعت نادمة ساقطة (٢) .

قالت عائشة : نعم اذكر ذلك . قالت : واذكرك ايضاً كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وانت تغسلين رأسه ، وأنا احيس له حيساً (٣) ، وكان الحيس يعجبه ، فرفع رأسه وقال :

---

(١) نعثل : الشيخ الاحمق ، وقيل اسم رجل يهودي كان يسكن المدينة .

(٢) سقط من عيني : اي صار حقيراً عندي ، وسقط في يده : ندم .

(٣) الحيس بفتح الحاء وسكون الياء : طعام يمزج بالتمر والسمن والسويق ، الطحين ، ومنه قول الشاعر العربي :

واذا تكون كريهة ادعى لها ... واذا يحاس الحيس يدعى جندب

ياليت شعري « ايتكن صاحبة الجمل الاذنب (١) تنبحها كلاب الحوأب (٢) فتكون ناكبة (٣) عن الصراط » فرفعت يدي من الحيس ، وقلت : اعوذ بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليـــه وآله وسلم من ذلك ، ثم ضرب ظهرك ، وقال : أياك ان تكونيهـا ، ثم قال : يابنت ابي أميـة اياك ان تكونيها ياحميراء ، أما انا فقد انذرتك .

قالت عائشة : نعم أذكر هذا . قالت : واذكرك ايضاً ، كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في سفر له ، وكان علي عليه السلام يتعاهد نعلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيخصفها ، ويتعاهد أثوابه فيغسلها ، فنقبت له نعل ، فأخذهـا يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمره وجاء ابوك ومعه عمر ، فاستأذنا عليه ، فقمنا الى الحجاب ، ودخلا يحدثاه فيما ارادا ، ثم قالا : يارسول الله انا لاندري قدر ماتصحبناه فلو علمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعـاً ؟ فقال لهما : اما اني قد أرى مكانه ، ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون بن عمران ، فسكتنا ثم خرجا ، فلما خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت له وكنت اجرأ عليـه منا : من كنت يارسول الله مستخلفاً عليهم ؟ فقال : خاصف النعل ، فنزلنا فلم نر أحداً إلا علياً ، فقلت : يارسول الله ماارى إلا علياً ؟ قال هو ذاك .

فقالت عائشة : نعم اذكر ذلك فقالت : فأي خروج تخرجين بعد

---

(١) الاذنب : الطويل الذنب .

(٢) الحوأب كجعفر : منزل بين البصرة ومكة ، وقيل قرية في طريق المدينة الى البصرة .

(٣) نكب عن الطريق : عدل وتنحى عنه .

هذا ؟ فقالت : انما اخرج للاصلاح بين الناس ، وارجو فيه الاجر انشاء الله تعالى . فقالت : انت ورأيك ، فانصرفت عائشة عنها ، وكتبت أم سلمة بما قالت لها الى علي عليه السلام .

« شرح نهج البلاغة ٢ : ٧٧ »

﴿ قال المؤلف ﴾ مواقع الاستدلال في هذه المناظرة مما يصلح برهاناً قاطعاً يؤخذ به في جانب المثبتين لأحقية الخلافة في جانب أهل البيت عليهم السلام تتعين في جهات وهي :

( الجهة الأولى ) : ان أم المؤمنين عائشة لما ضمها المجلس مع أم سلمة ، اشارت الى منظويات سرائرها بالتلميح والكناية البعيدة مستنهضة لام سلمة ، لتقف معها في صفوف المحاربين لعلي عليه السلام في حرب « الجمل » قاصدة بذلك تقوية جانب الثورة الثلاثية ، المدبرة من ابطالها الثلاثة : أم المؤمنين عائشة ، وطلحة ، والزبير .

لاجل اكتساب الرأي العام ، ليتم مخطط المؤامرة ، بما تستفيده من تصميم الافكار ، وتكهرب النفوس ، لتكون الثورة آخذة طريق الاستقامة والنجاح في عزل علي عليه السلام من الخلافة الاسلامية ، لترشح لها أحد القرينين ، طلحة او الزبير ، بحسب ماتتطلبه جاذبية رغبتها النفسية .

وقد استعملت أم المؤمنين عائشة لون الخداع ، واسلوب الاغراء في محادثتها مع أم سلمة ، لانها افتتحت الحديث معها بلسان الاطراء والتمداح ، والثناء ، مما لم يعهد لها مثل هذا اللون من الاسلوب في الكلام معها ، الامر الذي أثار فطنة أم سلمة ، مما دفع بها الى ان تقول لها : لامر ماقلت هذه المقالة ، كما قيل في المثل « لأمر ما جدع قصير انفه »

وكان هذا الاستفهام الانكاري من أم سلمه لاجل الوصول الى جذور الامر الذي تريده أم المؤمنين عائشة ، فشرعت بالتصريح دون التلويح قائلة لام سلمة ، بأنها ناوية لتكوين ثورة حربية للاطاحة بخلافة علي عليه السلام طالبة بثأر دم عثمان بن عفان ، حيث قتل شهيداً في شهر حرام ـ وهو شهر ذي الحجة ـ بعد ان استتيب فتاب ، فقتلوه صائماً .

وبعد ان مهدت هذه المقدمة ألحقتها بأنها تقصد بثورتها امرين : الطلب بثأر دمه ، واصلاح امر المسلمين لما حدث في ربوع المسلمين من الحيف من جراء فتنة قتل الخليفة عثمان ، فهي تريد ان تتلافى ما حدث من الويلات والتعسف في جموع المسلمين ، واردفت ذلك بقولها : فاخرجي معنا ، لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا

هذه محتويات الجهة الاولى ، من هذا الالتقاء بين أم سلمة وأم المؤمنين عائشة .

( الجهة الثانية ) : ان أم سلمة حيث كانت على بصيرة من أمرها ويقين من ايمانها وعقيدتها ، فقد اثبتت لام المؤمنين عائشة بالبراهين الواضحة بأن هذه الثورة التي تعتزم على تدبيرهـا مع مساندة طلحة والزبير لها ليست نهضة دينيه ، بل هي لمجرد السخط والعداء لعلي عليه السلام ، حيث عرف عليه السلام بسيرته المعروفة التي صرح بها بعدم التفاضل بالعطاء ، إلا على الحدود الشرعية ، فكان المسلمون عنده ـ كما عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ سواسية ، اذ لافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، وهذا ما لايعجب عائشة وطلحة والزبير ، ثم ادلت بالبرهان على مقالتها وان ثورة عائشة خارجة عن النظم الشرعية ، فقالت لها : بأنك بالامس كنت تحرضين الناس على قتاله ، وتصفينه بأبشع الاوصاف والنعوت ، وتقولين :

« اقتلوا نعثلا فقد غير سنة رسول الله عليه وآله وسلم » وتلوحين ببعض ما بقي عندك من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلة « هذا ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبل وقد ابلى عثمان سنته فاقتلوه » فهذا الذي كنا نعرفه منك ، مع ما سبق منك من القول والتحريض قبل مقتل الخليفة عثمان ، الامر الذي يتنافى مع موقفك الآن تطلبين بثأره وتدعين بأنه قتل مظلوماً ، فليست نهضتك دينية بل لاجل الاطاحة بخلافة علي عليه السلام ، لما تحملين له من سابق البغض والعداء ، حتى ترشحين للخلافة ما ترغبين به ، وتسكن نفسك اليه ، طمعاً في السلطان ، وحباً في الدنيا ، ورغبة في مطالبها .

( الجهة الثالثة ) : ان أم المؤمنين أم سلمة ارادت ان تكشف الواقع لعائشة ، فاستعملت اسلوب الصراحة في المنطق بأجلى مما سبق ، لالقاء الحجة عليها ، ومن باب الوعظ والارشاد ، فلعلها تتذكر أو تخشى ، ولعلها تلين وترجع عما عزمت عليه ، فشرعت تملي عليها الاحاديث الواردة في حق علي عليه السلام ، وبيان منزلته عند الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

( الحديث الاول ) في حب علي وبغضه ، وفي ولائه وعدائه ، ومضمونه ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قرن الايمان بحب علي وقرن النفاق والكفر ببغضه وعدائه ، فحب علي هو المؤمن ومبغضه هو الكافر المنافق .

( الحديث الثاني ) ما صرح به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ترشيح علي عليه السلام لمنصب الخلافة ، حينما سئل عمن يستخلف على المسلمين فقال : « خاصف النعل » .

( الحديث الثالث ) مما يخص بأم المؤمنين عائشة ، حيث صرح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بوقوع فتنة حرب الجمل وانك ممن يثيرها ويؤجج نارها ، لانه ارسل كلامه من باب الاستفهام بقوله : « أيتكن صاحبة الجمل الاذنب تنبحها كلاب الحوأب » ، ثم وصفها بانها تكون ناكبة عن الصراط ثم ضرب على ظهرك ، وحذرك بأن لاتكونين ، ونتيجة هذا الحديث انك المعنية به ، وقد حذرك وانذرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف يحسن منك الخروج بعد هذه الاحاديث الشريفة ، وهذا القرآن الكريم يهتف بكرة وعشياً » حيث يقول تعالى ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ الآية .

ومع هذا كله فقد اصرت ام المؤمنين عائشة على الحرب ، فكانت حرب الجمل ، بل قل فتنة حرب البصرة ، التي اريقت من جرائها آلاف النفوس ، وانا لله وإنا اليه راجعون .

ولكن الرسالة التبليغية الملقاة على عاتق أم سلمة ، قد قامت بها خير قيام فبلغت وحذرت وأنذرت ولسان حالها ينطق بقوله تعالى ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ (١) .

﴿ ما يتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصول :

---

(١) سورة الاعراف : ١٨٧ .

# الفصل الاول

في سلسلة الرواة من الصحابة لحديث « حب علي عليه السلام وبغضه » وهو الحديث الاول الذي استدلت به أم سلمة محتجة به على أم المؤمنين عائشة ، ولمحة من تراجمهم وسيرتهم وهم :

(١) ﴿ أبو برزة الانصاري ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :

الحافظ الخطيب الخوارزمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ ـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ « المناقب ٣٥ ، مقتل الحسين (ع) ١ : ٤٢ »

الحافظ نور الدين الهيثمي ـ المتولد ٧٣٥ هـ ـ المتوفى ٨٠٧ هـ ـ « مجمع الزوائد ١٠ : ٣٤٦ »

---

(١) هو نضلة بن عبيد بن الحارث الاسلمي ، ابو برزة الانصاري ، صحابي غلبت عليه كنيته ، واختلف في اسمه ، سكن المدينة ، ثم البصرة ، وشهد مع علي عليه السلام حرب النهروان ، وصفين ، وشهد مع المهلب بن ابي صفرة قتال الازارقة وكان رجلا مربوعاً آدم ، اسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ، وغزا خراسان ومات بها سنة ٦٥ هـ ـ

« اعيان الشيعة ٦ : ١٤٨ ، الاعلام ٨ : ٣٥٨ ، الاصابة ، ترجمة ٨٧١٨ ، ٣ : ٥٢٦ ، الاستيعاب باب نضلة ٣ : ٥١٣ ، الكنى والالقاب ١ : ١٦ ، تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٤٦ ، اسد الغابة ٤ : ١٤٦ »

(٢) ﴿ أبو ذر الغفاري ﴾ (٢) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :
محمد بن يوسف الكنجي ـ المتولد . . . هـ ـ المتوفى ٦٥٨ هـ ـ
« كفاية الطالب : ١٨٣ »

---

(١) هو جندب بن جنادة ، من بني غفار ، من كبار الصحابة ، كان قديم الاسلام ، روى انه اسلم بعد اربعة وكان خامساً ، يضرب المثل بصدقه وفيه الحديث الشريف « ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر » هو اول من حيي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتحية الاسلام ، هاجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بادية الشام فسكن دمشق مدة خلافة ابي بكر وعمر ، وفي خلافة عثمان شكاه معاوية ، وكان واليه فاستقدمه عثمان الى المدينة ، وكان مجاهراً بذكر فضائل اهل البيت عليهم السلام ومنددا بمخازي مناوئيهم ، واصطدم مع الخليفة عثمان فامر بترحيله الى الربذة من قرى المدينة ، وكان كريماً لايخزن من المال كثيراً ولا قليلا ، روى له البخاري ومسلم ٢٨١ حديثاً ومات بالربذة ٣٢ هـ ـ وله اخبار كثيرة تتعلق بسيرته اتى عليها المؤرخون . ولابي منصور البادراني كتاب « اخبار ابي ذر » ولابن بابويه القمي « اخبار ابي ذر » ولقدري قلعجي « ابو ذر الغفاري » وابو ذر هو احد اركان التشيع الاربعة .

« الاعلام ٢ : ١٣٦ ، الكنى والالقاب ١ : ٧٠ ، الطبقات الكبرى ٤ : ٢١٩ ، الاصابة ٤ : ٦٣ ، صفة الصفوة ١ : ٢٣٨ ، حلية الاولياء ١ : ١٥٦ ، الذريعة ١ : ٣١٦ ، الكنى والالقاب ١ : ٢٨ ، اعيان الشيعة ١٦ : ٤١٩ ، المعارف : ١١٠ ، اسد الغابة ١ : ٣٠١ »

الحافظ شمس الدين الذهبي ـ المتولد ٦٧٣ هـ ـ المتوفى ٧٤٨ هـ ـ
« ميزان الاعتدال ١ : ٢٠٦ »
(٣) ﴿ أبو رافع الانصارى ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :
الحافظ نور الدين الهيثمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ ـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ
« مجمع الزوائد ٩ : ١٢٩ »
سليمان بن ابراهيم القندوزي ـ المتولد ١٢٢٠ هـ ـ المتوفى ١٢٩٤ هـ ـ
او ١٢٧٠ هـ ـ
« ينابيع المودة : ٩١ »
(٤) ﴿ أم سلمة ﴾ (٢) رواة الحديث عنها من الاعلام وهم :
محب الدين الطبري ـ المتولد ٦١٥ هـ ـ المتوفى ٦٩٤ هـ ـ
« ذخائر العقبى : ٦٥ »
الحافظ ابن كثير الدمشقي ـ المتولد ٧٠١ هـ ـ المتوفى ٧٧٤ هـ ـ
« تاريخ ابن كثير ٧ : ٣٥٤ »
ابراهيم بن محمد البيهقي ـ المتولد . . . ـ كان حياً قبل ٣٢٠ هـ ـ
« المحاسن والمساوىء ١ : ٢٩ »
محمد بن عيسى الترمذي ـ المتولد ٢١٠ هـ ـ المتوفى ٢٧٩ هـ ـ
« صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٩ »
سبط ابن الجوزي ـ المتولد ٥٨١ هـ ـ المتوفى ٦٥٤ هـ ـ
« تذكرة الخواص : ١٧ »

---

(١) سبقت ترجمته فى هذا الجزء ص ١٩٦ .
(٢) سبقت ترجمتها فى هذا الجزء ص ١٩٨ .

عبد الحميد بن ابي الحديد ـ المتولد ٥٨٦ هـ ـ المتوفى ٦٥٥ هـ ـ
« شرح نهج البلاغة ٢ : ٤٥١ ، ٤ : ٢٦٤ »
أحمد بن حنبل ـ المتولد ١٦٤ هـ ـ المتوفى ٢٤١ هـ ـ
« المسند ٦ : ٢٩٢ »
محمد بن طلحة ـ المتولد ٥٨٢ هـ ـ المتوفى ٦٥٢ هـ ـ
« مطالب السئول : ١٧ »
الحافظ شمس الدين الذهبي ـ المتولد ٦٧٣ هـ ـ المتوفى ٧٤٨ هـ ـ
« ميزان الاعتدال ٢ : ٥٣ »
الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ المتولد ٧٧٣ هـ ـ المتوفى ٨٥٢ هـ ـ
« فتح الباري ٧ : ٧٥ ، تهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٦ »
سليمان بن ابراهيم القندوزي ـ المتولد ١٢٢٠ هـ ـ المتوفى ١٢٩٤ أو ١٢٧٠ هـ ـ
« ينابيع المودة : ٤٧ »

(٥) ﴿ أنس بن مالك ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :

---

(١) انس بن مالك الخزرجي الانصاري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخادمه ، ولد بالمدينة قبل الهجرة بعشر سنين ، واسلم صغيراً ، وبعد ان قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحل الى الشام ، ومنها الى البصرة ، وكان من المنحرفين عن علي عليه السلام الكاتمين لفضائله وهو ممن اصابته دعوة علي عليه السلام حينما كتم شهادة يوم الغدير ، معتذراً بالنسيان والكبر ، فقال له عليه السلام « اللهم ان كان كاذباً فارمه ببياض لاتواريه العمامة » فاصيب بالجذام والبرص ، روى له البخاري ومسلم ٢٢٨٦ حديثاً ومات بالبصرة سنة ٩٣ هـ ـ وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة * *

سليمان بن ابراهيم القندوزي ـ المتولد ١٢٢٠ هـ ـ المتوفى ١٢٩٤ أو ١٢٧٠ هـ ـ

« ينابيع المودة : ٩١ ـ ١٢٥ »

الحافظ الخطيب الخوارزمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ ـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ

« المناقب : ٣٥ »

(٦) ﴿ أبو سعيد الخدري ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :

عبد السيد بن الصباغ ـ المتولد ٤٠٠ هـ ـ المتوفى ٤٧٧ هـ ـ

« الفصول المهمة : ١٠٩ »

السيد مؤمن الشبلنجي ـ المتولد ١٢٥٢ هـ ـ المتوفى بعد ١٣٠٨ هـ ـ

« نور الابصار : ٧٣ »

(٧) ﴿ بهز بن حكيم ﴾ (٢) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :

الحافظ شمس الدين الذهبي ـ المتولد ٦٧٣ هـ ـ المتوفى ٧٤٨ هـ ـ

« ميزان الاعتدال ٢ : ٢٢٦ »

---

* * « الاعلام ١ : ٣٦٥ ، الغدير ١ : ١٩٣ ، تنقيح المقال ١ : ١٥٤ ، الطبقات الكبرى ٧ : ٧ ، المعارف : ٢٥١ ، تاريخ ابن عساكر ٣ : ١٣٩ صفة الصفوة ١ : ٢٩٨ ، نهج البلاغة ٤ : ٨٨٣ »

(١) سبقت ترجمته في هذا الجزء ص ١٩٣ .

(٢) لم اقف له على ترجمة تدعو الى التدوين وان تعرض لذكر اسمه ابن الاثير في اسد الغابة ، وابن عبد البر في الاستيعاب .

ـ المؤلف ـ

الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ المتولد ٧٧٣ هـ ـ المتوفى ٨٥٢ هـ ـ « لسان الميزان ٤ : ٢٥٩ »

(٨) ﴿ جابر بن عبد الله الانصاري ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :

---

(١) جابر بن عبد الله الانصاري السلمي الخزرجي ، الصحابي له روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة له ولابيه صحبة ، غزا تسع عشرة غزوة وكانت له في اواخر ايامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم ، روى له البخاري ومسلم ١٥٤٠ حديثاً ، وله احاديث كثيرة في فضائل اهل البيت عليهم السلام ، يكنى ابا عبد الله وابا محمد وابا عبد الرحمن على اقوال ، وامه نسيبة بنت عقبة ، وشهد حرب صفين مع علي عليه السلام ، وقال الصادق عليه السلام : كان جابر رجلا منقطعاً الينا اهل البيت عليهم السلام ، وكان يحفي شاربه ، ويخضب بالصفرة وهو الحامل لسلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الامام الباقر في قصة يذكرها المؤرخون ، واول زائر للحسين عليه السلام ، وكان يدور في سكك المدينة ومجالسهم ويقول : «علي خير البشر فمن ابى فقد كفر» يعني بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقول : معاشر الانصار ادبوا اولادكم على حب علي فمن ابى فلينظر في شأن امه ومن اقواله المأثورة : تعلموا العلم ثم تعلموا الحلم ، ثم تعلموا العلم ثم تعلموا العمل بالعلم ، ثم ابشروا ، وكف بصره في ايامه الاخيرة ، وروي انه آخر من مات بالمدينة من الصحابة وكان ممن قدم مصر ، والشام ، ولد سنة ١٦ ق هـ ـ وتوفي سنة ٧٨ هـ ـ وقيل غير ذلك وكان عمره ٩٤ سنة وروي انه صلى عليه ابان بن عثمان وهو امير المدينة وقيل غير ذلك .

* *

الحافظ الخطيب الخوارزمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ ـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ
« المناقب : ٣٥ ، مقتل الحسين (ع) ١ : ٣٧ »
سليمان بن ابراهيم القندوزي ـ المتولد ١٢٢٠ هـ ـ المتوفى ١٢٩٤ أو ١٢٧٠ هـ ـ
« ينابيع المودة ٢٣٨ »

(٩) ﴿ زيد بن أرقم ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :

---

* *

« الأعلام ٢ : ٩٢ ، الاصابة ١ : ٢١٤ ، الاستيعاب ١ : ٢٢٢ ، رجال الكشي : ٢٧ ، اسد الغابة ١ ؛ تهذيب الاسماء ١ : ١٤٢ ، تاريخ ابن عساكر ٣ : ٣٨٦ ، اعيان الشيعة ١٥ : ١٦٧ ، تنقيح المقال باب جابر ١ ؛ ١٩٨ ، شذرات الذهب ١ : ٨٤ ، نكت الهميان : ١٣٢ المعارف : ١٣٣ .

(١) زيد بن ارقم الخزرجي الانصاري ، يكنى بابي سعيد ، او ابي عمرو ، او ابي عامر ، وقيل غير ذلك ، صحابي غزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبع عشرة غزوة ، وشهد صفين مع علي عليه السلام روى له البخاري ومسلم ٧٠ حديثاً وهو من السبعة الذين وفوا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالمودة في القربى ، سكن الكوفة وابتنى داراً في كندة ، وروي انه لما جيء بسبايا الحسين عليه السلام الى الكوفة امر ابن زياد بادخالها للقصر واذن للناس اذناً عاماً وامر باحضار رأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه ، وجعل ينظر اليه ويتبسم ، ويضرب ثناياه بمخصرته ، وكان الى جانبه زيد بن ارقم وهو شيخ كبير فقال لابن زياد ارفع مخصرتك * *

الحافظ شمس الدين الذهبي ـ المتولد ٦٧٣ هـ ـ المتوفى ٧٤٨ هـ ـ
« ميزان الاعتدال ٢ : ٣٤٢ »
أحمد بن حجر العسقلاني ـ المتولد ٧٧٣ هـ ـ المتوفى ٨٥٢ هـ ـ
« لسان الميزان ٤ : ٤٦٦ »

---

**عن هاتين الشفتين فطالما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبلهما ثم انتحب باكياً ، فقال له ابن زياد : ابكى الله عينيك ، اتبكى لفتح الله ، لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، فنهض زيد وذهب الى منزله ، وعن زيد بن ارقم قال : مر برأس الحسين عليه السلام وهو على رمح وانا فى غرفة لي : فلما حاذاني سمعته يقرأ « ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » فوقف والله شعري وناديت : رأسك والله يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامرك اعجب واعجب وعمي فى آخر عمره واختلف فى ذلك بين من قال : انه اصيب من دعوة علي عليه السلام لاخفائه شهادة يوم الغدير وبعضهم كذب ذلك ونسبه الى آخر والله العالم ، وتوفى بالكوفة فى ايام المختار سنة ٦٦ هـ او ٦٨ هـ ـ

« الاعلام ٣ : ٩٥ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٣٩٤ ، خزانة الادب ٢ : ٢٦٥ ، الدرجات : ٤٤٧ ، تنقيح المقال ١ : ٤٦١ ، اسد الغابة ٢ : ٢١٩ اعيان الشيعة ٣٢ : ٣٥٦ ، تاريخ ابن عساكر ٥ : ٤٣٦ الطبقات الكبرى ٦ : ١٨ ، الاصابة ١ : ٥٤٢ ، الاستيعاب ١ : ٥٣٧ ، تهذيب الاسماء ١ : ١٩٩ »

## (١٠) ﴿ سلمان الفارسي ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :

(١) سلمان الفارسي ، ابو عبد الله ، كان من مقدمي الصحابة ، قيل اصله من اصفهان وقيل غير ذلك وكان اسمه روزبة بن خشنودان وقيل غير ذلك ، من موالي رسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من المعمرين قيل عاش ٢٥٠ سنة وقيل ٣٥٠ سنة وقيل ادرك عيسى بن مريم عليه السلام وكان قوي الجسم ، صحيح الرأي ، عالماً بالشرائع وغيرها ، وقد دل المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب ، واختلف عليه المهاجرون والانصار كلاهما يقول : سلمان منا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « سلمان منا اهل البيت » وسئل عنه علي عليه السلام فقال : امرؤ منا والينا اهل البيت ، من لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم العلم الاول والعلم الآخر وقرأ الكتاب الاول والكتاب الآخر ، وكان بحراً لاينزف ، وجعل اميراً على المدائن في زمان الخليفة عمر بامر علي عليه السلام ، وهو اول اركان التشيع الاربعة ، واذا خرج عطاؤه تصدق به ، ينسج الخوص ويأكل خبز الشعير من كسب يده ، روى له البخاري ومسلم ٦٠ حديثاً ، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين ابي الدرداء وقيل بينه وبين ابي ذر الغفاري ، روى عنه جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : اشتاقت الجنة الى اربعة ، علي عليه السلام والمقداد ، وعمار وسلمان ، وفي حديث آخر ان الله تعالى يحب اربعة من اصحابي ، علي عليه السلام ، وسلمان ، وابو ذر ، والمقداد ، توفي بالمدائن سنة ٣٦ هـ - وقبره مزار فعلا ونقل ابن الاثير ولابن بابويه القمي كتاب « اخبار سلمان » ومثله للجلودي ، ولمحمدتقي النوري كتاب « نفس الرحمن في فضائل سلمان » - ط - ولعبد الواحد المظفر ، كتاب « سلمان المحمدي » - ط - * *

الحافظ نور الدين الهيثمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ ـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ
« مجمع الزوائد ٩ : ١٣٢ »

(١١) ﴿ عبد الله بن عباس ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :
الحافظ الخطيب الخوارزمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ ـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ
« المناقب للخوارزمي :٢٨ »
الحافظ نور الدين الهيثمي ـ المتولد ٧٣٥ هـ ـ المتوفى ٨٠٧ هـ ـ
« مجمع الزوائد ٩ : ١٣٣ »
محب الدين الطبري ـ المتولد ٦١٥ هـ ـ المتوفى ٦٩٤ هـ ـ
« ذخائر العقبى : ٩١ ، الرياض النضرة ٢ : ١٩ ٢ـ ٢١٤ »
سليمان بن ابراهيم القندوزي ـ المتولد ١٢٢٠ هـ ـ المتوفى ١٢٩٤ هـ ـ
« ينابيع المودة : ٨٦ ـ ٩١ ـ ١٢٥ »
الحافظ الخطيب البغدادي ـ المتولد ٣٩٢ هـ ـ المتوفى ٤٦٣ هـ ـ
« تاريخ بغداد ٣ : ١٦١ ، ٤ : ١٩٤ »

---

* * الاعلام ٣ : ١٦٩ ، الطبقات الكبرى ٤ : ٧٥ ، تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٨٨ ، حلية الاولياء ١ : ١٨٥ ، صفة الصفوة ١ : ٢١٠ ، الذريعة ١ : ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ، الكشي : ٤ ، تنقيح المقال ٢ : ٤٥ ، اسد الغابة ٢ : ٣٢٨ ، اعيان الشيعة ٣٥ : ٢٢٠ ، تهـذيب الاسماء ١ : ٢٢٦ ، الدرجات الرفيعة : ١٩٨ ، المعارف : ١١٧ ، الاصابة ٢ : ٦٠ ، الاستيعاب ٢ : ٥٣ »

(١) سبقت ترجمته في هذا الجزء ص : ١٢٠ .

الحافظ بن يوسف الكنجي ـ المتولد . . . هـ ـ المتوفى ٦٥٨ هـ ـ
« كفاية الطالب : ١٨٤ »
الحافظ شمس الدين الذهبي ـ المتولد ٦٧٣ هـ ـ المتوفى ٧٤٨ هـ ـ
« ميزان الاعتدال ٢ : ٣٢٤ »
الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ المتولد ٧٧٣ هـ المتوفى ٨٥٢ هـ ـ
« لسان الميزان ٤ : ٤٢٤ »
الحافظ ابن عساكر ـ المتولد ٤٩٩ هـ ـ المتوفى ٥٧١ هـ ـ
« تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٥٩ »

(١٢) ﴿ عبد الله بن مسعود ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :
سليمان بن ابراهيم القندوزي ـ المتولد ١٢٢٠ هـ ـ المتوفى ١٢٩٤ هـ ـ
« ينابيع المودة : ٣٧ »

(١٣) ﴿ عبد الله بن حنطب ﴾ (٢) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :

---

(١) سبقت ترجمته ص : ٢٠١ .

(٢) عبد الله بن حنطب المخزومي القرشي ، ادرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو طفل صغير ، لاجله اختلف في صحبتـه ، واقرها صاحب الاصابة ، وابن الاثير ، واكثر رواياته عن ابيه وروي عنـه من طريق ابنـه ، انه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم بالجحفة ، فقال : الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يارسول الله قال : « اني سائلكم عن اثنين ، عن القرآن وعن عترتي » وحنطب بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الطاء المهملة وآخره باء موحدة ، هكذا ضبطة ابن الاثير في اسد الغابة .

« الاصابة ٢ ٢٩ ، اسد الغابة ٣ : ١٤٦ »

سبط ابن الجوزي ـ المتولد ٥٨١ هـ ـ المتوفى ٦٥٤ هـ ـ
« تذكرة الخواص : ١٧ »
عبد الحميد بن ابي الحديد ـ المتولد ٥٨٦ هـ ـ المتوفى ٦٥٥ هـ ـ
« شرح نهج البلاغة ٢ : ٤٥١ »
محب الدين الطبري ـ المتولد ٦١٥ هـ ـ المتوفى ٦٩٤ هـ ـ
« ذخائر العقبى : ٩١ ، الرياض النضرة ٢ : ٢١٤ »
سليمان بن ابراهيم القندوزي ـ المتولد ١٢٢٠ هـ ـ المتوفى ١٢٩٤ هـ ـ
« ينابيع المودة : ٢١٣ »

(١٤) ﴿ عبد الله بن عمر ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :

---

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، الصحابي ، ابو عبد الرحمن ولد ١٠ هـ ـ هاجر ابوه قبل احتلامه ، واستصغر عن احد وشهد الخندق وما بعدها ، وهو شقيق حفصة ، وامهما زينب بنت مضعون ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابى بكر وعمر ، وشهد فتح مصر وشهد غزو فارس ، وكان يخضب بالصفرة ، روي له البخاري ومسلم ، ٢٦٣٠ حديثاً ، وهو احد الممتنعين من بيعة علي عليه السلام بعد مقتل عثمان ، وقد ترك الخروج مع علي عليه السلام فى حروبه ، وروي لما ولي الحجاج بن يوسف الثقفي من قبل عبد الملك بن مروان جاءه ليلا ليبايعه فقال له الحجاج : ما اعجلك ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية » فقال له : ان يدي مشغولة عنك ـ وكان يكتب ـ فدونك رجلي فمسح على رجله وخرج ، فقال الحجاج : ماأحمق هذا يترك بيعة علي بن ابي طالب ويأتينا مبايعاً فى ليلته ، ويروى فى سبب موته ان الحجاج امر بعض اصحابه فضرب * *

الحافظ الخطيب الخوارزمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ ـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ
« المناقب للخوارزمي : ٣٢ ، مقتل الحسين (ع) : ٤٠ »
الحافظ بن حجر العسقلاني ـ المتولد ٧٧٣ هـ ـ المتوفى ٨٥٢ هـ ـ
« لسان الميزان ٥ : ٦٢ »

(١٥) ﴿ علي بن ابي طالب ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :

* * ظهر قدمه بزج رمح مسموم فمات منه بمكة سنة ٧٣ هـ ـ وقد عمي في آخر عمره ، وبلغ من العمر اربعاً وثمانين سنة ، واعقب من الاولاد سالم ، وحمزة وعبد الله ، وبلال ، وعاصم ، وراقد ، وله من البنات واحدة عند عمرو بن عثمان ، واخرى عند عروة بن الزبير ، وقال ابن سعد في طبقاته : كان لعبد الله بن عمر من الولد اثنا عشر ، واربع بنات .
« الاعلام ٤ : ٢٤٦ ، تنقيح المقال ٢ : ٢٠١ ، الاصابة ٢ . ٣٣٨ ، تهذيب الاسماء ١ ; ٢٧٨ ابن خلكان ١ : ٢٤٦ ، الطبقات الكبرى ٤ : ١٤٢ ، حلية الاولياء ١ : ٢٩٢ ، صفة الصفوة ١ ; ٢٢٨ ، نكت الهميان : ١٨٣ ، اسد الغابة ٣ : ٢٢٧ »

(١) علي بن ابي طالب ـ بن عبد المطلب ـ شيبة الحمد ـ بن هاشم ـ عمرو ـ بن عبد مناف ، ابو الحسن سيد الوصيين ، واول ائمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ، بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة من رجب ٢٣ ق هـ في الكعبة المشرفة ، وامه فاطمة بنت اسد ، توفيت في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لقبه المرتضى وكناه النبي صلى الله عليه وآله بابي تراب وكانت احب كناه اليه ، نشأ * *

الحافظ الخطيب البغدادي ـ المتولد ٣٩٢ هـ ـ المتوفى ٤٦٣ هـ ـ
« تاريخ بغداد ٢ : ٢٥٥ »

---

** في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يلي تربيته ، وكان عمره يوم اسلم عشر سنين ، ومناقبه وفضائله تفوق حد الاحصاء ويقول الخليل بن احمد الفراهيدي النحوي العروضي حينما سئل عن علي عليه السلام فقال : ماذا اقول في حق رجل كتمت مناقبه اولياؤه واعداؤه حسداً ثم ظهر من بين الكتمين ما ملأ الخافقين ، وكانت ولادته قبل البعثة باثنى عشر سنة ، وكان حامل لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حروبه كلها ، واول زوجاته فاطمة الزهراء عليها السلام ولم يتزوج عليها حتى توفيت وله منها الحسن وا لحسين والمحسن السقط ، وزينب الكبرى ، وام كلثوم الكبرى ، ثم تزوج بامامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فولدت له محمداً الاوسط ، ثم تزوج ام البنين الكلابية فولدت له العباس ، وجعفر وعبد الله وعثمان الشهداء بكربلاء ، ثم تزوج ليلى بنت مسعود فولدت له محمد الاصغر وعبد الله الشهيدين بكربلاء ، وتزوج اسماء بنت عميس ، فولدت له يحيي وتزوج ام حبيب فولدت له عمر ، ورقية توأمين ، وتزوج خولة فولدت محمد الاكبر ـ المعروف بابن الحنفية ، وتزوج ام سعد فولدت ام الحسن ورملة الكبرى وام كلثوم الصغرى ، وتزوج بنت امرىء القيس فولدت له بنتاً ماتت وهي صغيرة ، والنسل منهم للحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ، والعباس ، وعمر ، روي له في الصحيحين ٥٨٦ حديثاً واستشهد في محرابه في مسجد الكوفة ٢١ رمضان سنة ٤٠ هـ ـ وكانت مدة خلافته اربع سنين واشهراً ولعبد الفتاح عبد المقصود « الامام علي عليه السلام » ثلاثة اجزاء ، ولاحمد زكي صفوت « ترجمة علي بن ابي طالب » ولطه حسين **

محب الدين الطبري ـ المتولد ٦١٥ هـ ـ المتوفى ٦٩٤ هـ ـ
« الرياض النضرة ٢ : ٢٨٤ ، ذخائر العقبى : ٩١ »

---

** « علي وبنوه » وللعقاد « عبقرية الامام » ولحنا نمر « علي بن ابي طالب » ومثله لفؤاد افرام البستاني ولمحمد صادق الصدر « حياة امير المؤمنين » وللشنقيطي « حياة علي بن ابي طالب » ولجورج جرداق « صوت العدالة » خمسة اجزاء ، ولنوري جعفر « علي ومنـاؤه » ولنجم الدين العسكري « علي والوصية » ، « علي والخلفاء » ودونت مؤلفات في حياة علي وسيرته للمباراة والمسابقة في هذا العام ١٣٨٦ هـ بمناسبة ميلاده السنوي الذي يعقد كل عام بكربلاء . واقيم له عليه السلام تمثال في مدينة همدان سنة ١٣٤٣ هـ ـ صفة الصفوة ١ : ١١٨ ، ابن الاثير حوادث سنة ٤٠ ، والبدء والتاريخ ٥ : ٧٣ ، تاريخ الخميس ٢ : ٢٧٦ ، الرياض النضرة ٢ : ١٥٣ ـ ٢٤٩ ، الاصابة : الترجمة ٢ : ٥٦٩ ، حلية الاولياء ١ : ٦١ ، اعيان الشيعة : ٣ : ١ ـ ٦٧٨ ، الاعلام ٥ : ١٠٧ ، الطبري ٤ : ١١٠ ، اسد الغابة ٤ : ١٦ ، المسعودي ٢ : ٢ ، شرح نهج البلاغة ١ : ٤ ، مقاتل الطالبيين : ٢٤ ، منهاج السنة ٣ : ٢ ، معجم الشعراء للمرزباني : ١٣٠ ، تنقيح المقال باب علي ٢ : ٢٦٤ ، تهذيب الاسماء ١ : ٣٤٤ ، تاريخ بغداد ١ : ١٣٣ ، معجم المؤلفين ٧ : ١١٢ ، معجم المطبوعات ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥ ، هدية العارفين ١ : ٦٦٧ **

أحمد بن حنبل ـ المتولد ١٦٢ هـ ـ المتوفى ٢٤١ هـ ـ
« مسند أحمد ١ : ٨٤ ـ ٩٥ »
أحمد بن شعيب النسائي ـ المتولد ٢١٥ هـ ـ المتوفى ٣٠٣ هـ ـ
« سنن النسائي ٨ : ١١٧ »
الحافظ ابو نعيم الاصفهاني ـ المتولد ٣٣٦ هـ ـ المتوفى ٤٣٠ هـ ـ
« حليه الاولياء ٤ : ١٨٥ »
أحمد بن حجر العسقلاني ـ المتولد ٧٧٣ هـ ـ المتوفى ٨٥٢ هـ ـ
« الاصابة ٢ : ٥٠٣ ، فتح الباري ٧ : ٥٧ »
أحمد بن حجر الهيثمي ـ المتولد ٩٠٩ هـ ـ المتوفى ٩٧٤ هـ ـ
« الصواعق المحرقة : ٧٣ »
يوسف بن عبد البر ـ المتولد ٣٦٣ هـ ـ المتوفى ٤٦٣ هـ ـ
« الاستيعاب ٣ : ٣٧ »
سبط ابن الجوزي ـ المتولد ٥٨١ هـ ـ المتوفى ٦٥٤ هـ ـ
« تذكرة الخواص : ١٧ »
محمد بن طلحة ـ المتولد ٥٨٢ هـ ـ المتوفى ٦٥٢ هـ ـ
« مطالب السئول : ١٧ »

---

* * كشف الظنون : ٦٠٦ ، ٧١٥ ، ٨٠٢ معجم الادباء ٥ : ٢٦٢ ، جواهر الادب ٢ : ١١٨ شذرات الذهب ٢ ١ : ٤٩ ، دائرة معارف فريد ٦ : ٦٣٦ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٣٢ ، ٨ : ٢ الأئمة الاثنا عشر : ٤٥ ، حياة الحيوان للدميري ١ : ٥٤ »

محمد عيسى الترمذي ـ المتولد ٢١٠ هـ ـ المتوفى ٢٧٩ هـ ـ
« صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٩ »
الحافظ محمد بن ماجة ـ المتولد ٢٠٩ هـ ـ المتوفى ٢٧٣ هـ ـ
« سنن ابن ماجة ١ : ٥٥ »
عبد الرحمن الديبغ الشيباني ـ المتولد ٨٦٦ هـ المتوفى ٩٤٤ هـ ـ
« تيسير الوصول ٣ : ٢٧٢ »
السيد المؤمن الشبلنجي ـ المتولد ١٢٥٢ هـ ـ المتوفى ١٣٠٨ هـ ـ
« نور الابصار : ٧١ »
الحافظ ابن كثير الدمشقي ـ المتولد ٧٠١ هـ ـ المتوفى ٧٧٤ هـ ـ
« تاريخ ابن كثير ٧ : ٣٥٤ »
عبد الرحمن الصفوري الشافعي (نبغ بمكة في حدود سنة ٨٨٤ أو ٨٩٤هـ)
« نزهة المجالس ٢ : ٢٠٥ »
علي المتقي الهندي ـ المتولد ٨٨٨ هـ ـ المتوفى ٩٧٥ هـ ـ
« منتخب كنز العمال ٥ : ٣٧ »
سليمان بن ابراهيم القندوزي المتولد ١٢٢٠ هـ ـ المتوفى ١٢٩٤ هـ ـ
« ينابيع المودة : ٢٥١ »
عبد الوهاب الشعراني ـ المتولد ٨٩٨ هـ ـ المتوفى ٩٧٣ هـ ـ
« طبقات الشعراني ١ : ١٩ »
الحافظ مسلم بن الحجاج ـ المتولد ٢٠٦ هـ ـ المتوفى ٢٦١ هـ ـ
« صحيح مسلم شرح النووي ٢ : ٦٤ »
الحاكم النيسابوري ـ المتولد ٣٢١ هـ ـ المتوفى ٤٠٥ هـ ـ
« علم الحديث : ١٨٠ »

الحافظ البيهقي ـ المتولد ـ ٣٨٤ هـ ـ المتوفى ٤٥٨ هـ ـ
« سنن البيهقي ٢ : ٢٧١ »
ابن الاثير الجزري ـ المتولد ٥٥٥ هـ ـ المتوفى ٦٣٠ هـ ـ
« اسد الغابة ٤ : ٢٦ »
عبد الحميد بن ابى الحديد ـ المتولد ٥٨٦ هـ ـ المتوفى ٦٥٥ هـ ـ
« شرح نهج البلاغة ١ : ٣٧٣ ، ٢ : ٤٥١ »
محمد بن مكرم ـ ابن منظور ـ المتولد ٦٣٠ هـ ـ المتوفى ٧١١ هـ ـ
« لسان العرب مادة عهد ٢ : ٣٠٥ »
أحمد بن تيمية الحراني ـ المتولد ٦٦١ هـ ـ المتوفى ٧٢٨ هـ ـ
« منهاج السنة ٣ : ١٧ »
علي بن محمد المعروف بالخازن ـ المتولد ٦٧٨ هـ ـ المتوفى ٧٤١ هـ ـ
« تفسير الخازن ٢ : ١٨٠ »
الحافظ شمس الدين الذهبي ـ المتولد ٦٧٣ هـ ـ المتوفى ٧٤٨ هـ ـ
« ميزان الاعتدال ١ : ٣٣٤ ، دول الاسلام : ٢٠ »
خاتمة الحفاظ السيوطي ـ المتولد ٨٤٩ هـ ـ المتوفى ٩١١ هـ ـ
« تاريخ الخلفاء : ١١٥ »
محمد بن علي الصبان ـ المتولد . . . هـ ـ المتوفى ١٢٠٦ هـ ـ
« اسعاف الراغبين : ١٥٤ »

(١٦) ﴿ عمرو بن شأس ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :

(١) عمر بن شأس ـ بالهمز ـ الاسلمي الاسدي ، شاعر جاهلي مخضرم ، ادرك الاسلام فاسلم ، وعده الجمحي من الطبقة العاشرة من فحول **

محب الدين الطبري ـ المتولد ٦١٥ هـ ـ المتوفى ٦٩٤ هـ ـ
« الرياض النضرة ٢ : ٢١٨ ، ذخائر العقبى : ٦٥ »
﴿ عمار بن ياسر ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الأعلام وهم :
محب الدين الطبري ـ المتولد ٦١٥ هـ ـ المتوفى ٦٩٤ هـ ـ
« الرياض النضرة ٢ : ٢٨٥ »
الحاكم النيسابوري ـ المتولد ٣٢١ هـ ـ المتوفى ٤٠٥ هـ ـ
« المستدرك ٣ : ١٣٥ »
الحافظ الخطيب البغدادي ـ المتولد ٣٩٢ هـ ـ المتوفى ٤٦٣ هـ ـ
« تاريخ بغداد ٩ : ٧١ »
الحافظ الخطيب الخوارزمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ ـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ

---

** شعراء الجاهلية ، وروى انه ادرك الاسلام وهو شيخ كبير ، وقيل شهد حرب القاسية وله فيها شعر مدون ، وكان ذا قدر وشرف في قومه ، روى عنه ابن اخيه عبد الله بن نياز الاسلمي ، ويروى انه خرج مع علي عليه السلام الى اليمن فشكى علياً عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان في المسجد فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من آذى علياً فقد آذاني » وكان عمرو مشهوراً بالبأس والنجدة ، توفى ٢٠ هـ ـ
« الاصابة ، ٥٣٤ ، طبقات فحول الشعراء : ١٦٤ ، معجم الشعراء : ٢٢ ، الاغانى : ١١ ١٨١ الاستيعاب ٢ : ٥١٩ ، شرح الحماسة للتبريزي ١ : ١٤٩ ، سمط اللآلي : ٧٥٠ ».

(١) سبقت ترجمته فى هذا الجزء ص : ٢١٤ .

« المناقب للخوارزمي : ٣٠ »

الحافظ شمس الدين الذهبي ـ المتولد ٦٧٣ هـ ـ المتوفى ٧٤٨ هـ ـ

« تلخيص المستدرك ٣ : ١٣٥ »

الحافظ ابن كثير ـ المتولد ٧٠١ هـ ـ المتوفى ٧٧٤ هـ ـ

« تاريخ ابن كثير ٧ : ٣٥٥ »

الحافظ الهيثمي ـ المتولد ٧٣٥ هـ ـ المتوفى ٨٠٧ هـ ـ

« مجمع الزوائد ٩ :١٣٢ »

ابن الصباغ المالكي ـ المتولد ٤٠٠ هـ ـ المتوفى ٤٧٧ هـ ـ

« الفصول المهمة »

علي المتقي الهندي ـ المتولد ٨٨٨ هـ ـ المتوفى ٩٧٥ هـ ـ

« منتخب كنز العمال ٥ : ٣٤ »

سليمان بن ابراهيم القندوزي ـ المتولد : ١٢٢٠ هـ ـ المتوفى ١٢٩٤ هـ ـ

« ينابيع المودة : ٩١ »

السيد مؤمن الشبلنجي ـ المتولد ١٢٥٢ هـ ـ المتوفى ١٣٠٨ هـ ـ

« نور الابصار : ٧٣ »

(١٨) ﴿ فاطمة الزهراء ﴾ (١) رواة الحديث عنها من الاعلام وهم :

---

(١) فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، سيدة نساء العالمين ، امها خديجة بنت خويلد ، اولى امهات المؤمنين ، كانت اصغر بناته صلى الله عليه وآله وسلم ، واحبهن اليه ، وانقطع نسله إلا من فاطمة عليها السلام ، ولم يخلف من بنيه غيرها ، تكنى ام ابيها ، وتلقب بالزهراء كانت اشد الناس شبهاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنطق والخلق والخلق ، وفيها يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « فاطمة بضعة مني » *

سليمان ابراهيم القندوزي ـ المتولد ١٢٢٠ هـ ـ المتوفى ١٢٩٤ هـ ـ
« ينابيع المودة : ١٢٧ »

---

** فمن اغضبها اغضبني ومن آذاها فقد آذاني » وقال صلى الله عليه وآله وسلم « إن الله تعالى يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها » ولدت يوم الجمعة في العشرين من جمادي الآخر بعد المبعث بخمس سنين وفيها وفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين نزلت آية التطهير قوله تعالى : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ وتزوجها امير المؤمنين عليه السلام في السنة الثانية من الهجرة ، واعقبت منه الحسن والحسين عليهما السلام وزينب وام كلثوم واسقطت محسناً ، وتوفيت ١١ هـ ـ وهي اول من لحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من اهل بيته عليهم السلام على الروايات الثلاث ، الاربعين والخمسة والسبعين والخمسة والتسعين روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنها علي والحسن والحسين عليهم السلام وزينب وفاطمة بنت الحسن وام سلمة وانس بن مالك وسلمى ام رافع ، وقد ورد في فضلها من الاحاديث ماملأ كتب الفريقين ، ومن اراد الاحاطة فليراجعها ، وللسيوطي « الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة » ولعمر ابي النصر « فاطمة بنت محمد » ولابي الحسن الراوندي النجفي « مجمع النورين ـ ط » ولعبد الحسين شرف الدين « الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء ـ ط » وللسيد اولاد حيدر « الزهراء ـ ط » ولكاظم الكفائي « الزهراء جزءان ـ ط »

اعيان الشيعة ٢ : ٤٦٢ ، الاصابة ٤ : ٣٦٥ ، الاستيعاب ٤ ٣٦٢ اسد الغابة ٥ : ٥١٩ ، اعلام النساء ٤ : ١٠٨ ، حلية الاولياء ٢ : ٣٩ ، صفة **

الحافظ الهيثمي ـ المتولد ٧٣٥ هـ ـ المتوفى ٨٠٧ هـ ـ
« مجمع الزوائد ٩ : ١٣٢ »
الحافظ الخوارزمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ
« المناقب للخوارزمي : ٣٧ »
محب الدين الطبري ـ المتولد ٦١٥ هـ ـ المتوفى ٦٩٤ هـ ـ
« ذخائر العقبى : ٦٢ ، الرياض النضرة ٢ : ٢٨٥ »
عبد الحميد بن ابي الحديد ـ المتولد ٥٨٦ هـ ـ المتوفى ٦٥٥ هـ ـ
« شرح نهج البلاغة ٢ : ٤٤٩ »
علي المتقي الهندي ـ المتولد ٨٨٨ هـ ـ المتوفى ٩٧٥ هـ ـ
« منتخب كنز العمال ٥ : ٤٧ »

(١٩) ﴿ المطلب بن عبد الله ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :

---

* * الصفوة ٢ : ٣ ، الطبقات الكبرى ٨ ١٩ ، ذخائر العقبى : ٢٦ ، البداية والنهاية ٦ : ٣٣٢ ، المجالس السنية ٥ : ٤٨ ، تهذيب التهذيب ١٢ : ٤٤٠

(١) المطلب بن عبد الله بن حنطب او المطلب بن حنطب بن الحارث المخزومي القرشي الصحابي ، قيل انه اسر في يوم بدر ثم اسلم ، وروي له حديث في فضائل قريش ، امه حفصة بنت المغيرة ، ومن حديثه ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الغيبة فقال : تذكر من الرجل ما يكره ان يسمع ، قال : وان كان حقاً قال : اذا كان باطلا فهو البهتان ، ومن ولد المطلب الحكم كان اكرم اهل زمانه ثم تزهد في آخر عمره ومات بمنبج وهي روميا بناها كسرى لما غلب على الشام وفي الحكم يقول الشاعر :

سألوا عن الجود والمعروف مافعلا فقلت انهما ماتا مع الحكم **

محب الدين الطبري ـ المتولد ٦٩٥ هـ ـ المتوفى ٦٩٤ هـ ـ
« الرياض النضرة ٢ : ٢٨٤ »
سبط ابن الجوزي ـ المتولد ٥٨١ هـ ـ المتوفى ٦٥٤ ـ
« تذكرة الخواص : ١٧ »
(٢٠) ﴿ يحيى بن عبد الرحمن الانصاري ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام وهم :
أحمد بن حجر العسقلاني ـ المتولد ٧٧٣ هـ ـ المتوفى ٨٥٢ هـ ـ
« الاصابة ٣ : ٦١٣ »
سليمان بن ابراهيم القندوزي ـ المتولد ١٢٢٠ هـ ـ المتوفى ١٢٩٤ هـ ـ
« ينابيع المودة : ١٢٤ »
ابن الاثير الجزري ـ المتولد ٥٥٥ هـ ـ المتوفى ٦٣٠ هـ ـ
« اسد الغابة ٥ : ١٠١ »

---

** ماتا مع الرجل الموفى بذمته قبل السؤال اذا لم يوف بالذمم
« اسد الغابة ٤ : ٣٧٣ ، الاصابة ٣ : ٤٠٤ ، معجم البلدان ٨ : ١٦٩ »

(١) هو يحيى بن عبد الرحمن الانصاري ، روى عنه هشام بن حسان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : « من احب علياً محياه ومماته كتب الله تعالى له الامن والامان ، ماطلعت الشمس وما غربت ، ومن ابغض علياً محياه ومماته فيتته الجاهلية بما احدث في الاسلام »
« اسد الغابة ٥ : ١٠١ ، الاصابة ٣ : ٦١٣ »

# الفصل الثاني

في صور الحديث الشريف ، الواردة في حب علي عليه السلام وبغضه :

الصورة الاولى : عن امير المؤمنين عليه السلام قال : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة إنه لعهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الامي الي « انه لايحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق »

« صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٩ ، مسند أحمد ١ : ٨٤ ، البداية والنهاية ٧ : ٦٥٤ ، سنن ابن ماجة ١ : ٥٥ ، سنن النسائي ٨ : ١١٧ ، تاريخ بغداد ٢ : ٢٥٥ الرياض النضرة ٢ : ٢٨٤ ، الاستيعاب ٣ : ٣٧ ، تيسير الوصول ٣ : ٢٧٢ ، تذكرة الخواص : ١٧ ، مطالب السئول : ١٧ ، الصواعق المحرقة . ٧٣ ، فتح الباري ٧ . ٥٧ نور الابصار . ٧١ »

الصورة الثانية عن أمير المؤمنين عليه السلام . « لعهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، الي « لايحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق »

مسند أحمد ١ . ٩٥ ، تاريخ بغداد ١٤ . ٤٢٦ ، مجمع الزوائد ٩ . ١٣٣ ، سنن النسائي ٨ . ١١٧ ، حلية الاولياء ٤ . ١٨٥ ، الاستيعاب ٣ . ٣٧٠ ، الاصابة ٢ . ٥٠٣ ، الشهاب على الشفا ٣ . ٤٥٧ »

الصورة الثالثة عن الحارث الهمداني قال . رأيت علياً عليه السلام على المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال : قضاء قضاه الله عز وجل على لسان نبيكم النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم ، « انه لايحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق وقد خاب من افترى » «الرياض النضرة ٢ : ٢٨٤»

الصورة الرابعة : عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : « لايحب علياً منافق ولا يبغض علياً مؤمن »

« المحاسن والمساوىء ١ : ٢٩ ، تذكرة الخواص : ١٧ ، مطالب السئول : ١٧ ، صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٩ ، الرياض النضرة ٢ : ٢٨٤ »

الصورة الخامسة : عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته : « يا ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرنيها (١) أخي وابن عمي ، علي بن ابي طالب ، فانه لايحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ، من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني » .

« الرياض النضرة ٢ : ٢٨٤ ، تذكرة الخواص : ١٧ »

الصورة السادسة : روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، خطب يوم الجمعة فقال : ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرباها أخي وابن عمي علي بن ابي طالب عليه السلام لايحبه إلا مؤمن

(١) قال ابن الاثير : لانه ضرب على رأسه ضربتين احداهما يوم الخندق ، والاخرى ضربة ابن ملجم .

« النهاية ٣ : ٢٤٨ »

ولا يبغضه إلاّ منافق ، فمن احبه احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن احبني ادخله الله الجنة ، ومن ابغضني ادخله الله النار »

« تذكرة الخواص : ١٧ ؛ نهج البلاغة ٢ : ٤٥١ »

الصورة السابعة عن عبد الله بن عباس قال : بعثني رسول الله ( ص ) الى علي (ع) فقال له : « أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة ، من أحبك فقد احبني وحبيبك حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله ، الويل لمن أبغضك »

« الرياض النضرة ٢ : ٢١٩ »

الصورة الثامنة عن عمرو شأس ، وكان من اصحاب الحديبية ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، « من احب علياً فقد احبني ومن ابغض عليّاً فقد ابغضني ومن آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله » «ذخائر العقبى : ٦٥ ، الرياض النضرة ٢ ٢١٨»

الصورة التاسعة عن ابن عباس قال . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لعلي عليه السلام « حبيبك حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي وعدوي ، عدو الله ، والويل لمن ابغضك بعدي »

« الرياض النضرة ٢ : ٢٢٠

الصورة العاشرة عن عمار بن ياسر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ياعلي طوبى لمن احبك وصدق فيك ، والويل لمن ابغضك وكذب فيك » « الرياض النضرة ٢ : ٢٨٥ »

( الصورة الحادية عشرة ) عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عشية عرفة ، فقال « ان الله تعالى باهى بكم وغفر لكم عامة ، ولعلي عليه السلام خاصة ، واني رسول الله اليكم غير محاب (١) لقرابتي ، هذا جبريل يخبرني « ان السعيد

(١) حاباه : اختصه ومال اليه .

حق الصعيد من احب علياً في حياته وبعد موته ، وان الشقي من ابغض علياً في حياته وبعد موته »

« الفصول المهمة : ١٠٩ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٣٢ ، ذخائر العقبى . ٩٢ »

الصورة الثانية عشر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لو اجتمع الناس على حب علي بن ابي طالب لما خلق الله عز وجل النار »

مناقب الخوارزمي : ٣٨

الصورة الثالثة عشر عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « حب علي حسنة لايضر معها سيئة وبغضه سيئة لاينفع معها حسنة »

« مناقب الخوارزمي : ٣٥ »

الصورة الرابعة عشر عن عبـــد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول . « من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً عليه السلام فهو كاذب ليس بمؤمن »

« مناقب الخوارزمي : ٣٥ »

الصورة الخامسة عشر عن أبي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن جلوس ذات يوم « والذي نفسي بيده لاتزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله تبارك وتعالى عن اربع ، عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله فيما اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت » فقال له عمر بن الخطاب فما آية حبكم من بعدكم قال : فوضع يده على رأس علي عليه السلام وهو الى جانبه وقال .

إن حبي من بعدي حب هذا وطاعته طاعتي ومخالفته مخالفتي .

كفاية الطالب ٠ ٦٨٣ ، مجمع الزوائد ١٠ ٠

٣٤٦ ، مناقب الخوارزمي : ١٥ .

الصورة السادسة عشر عن عمر بن الخطاب قال : كفو عن ذكر علي بن ابي طالب إلا بخير فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول . في علي ثلاث خصال وددت ان لي واحدة منهن احب إلي مما طلعت عليه الشمس ، وذاك اني كنت أنا وأبو بكر وأبوعبيدة بن الجراح ونفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ ضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كتف علي بن أبي طالب وقال . ياعلي انت أول المسلمين اسلاماً ، وأنت أول المؤمنين ايماناً ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ، كذب من زعم أنه يحبني وهو مبغضك ، ياعلي من احبك فقد أحبني ومن أحبني أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنه ، ومن ابغضك فقد أبغضني ومن ابغضني أبغضه الله تعالى وأدخله النار .

الفصول المهمة : ١١٠

الصورة السابعة عشر عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، جائني جبرئيل عليه السلام ، من عند الله عز وجل بورقة آس خضراء مكتوب فيها ببياض اني افترضت محبة علي بن ابي طالب على خلقي عامة فبلغهم ذلك عني

مناقب الخوارزمي : ٢٧

الصورة الثامنة عشر عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إذا كان يوم القيامة ، يقعد علي بن ابي طالب على الفردوس ـ وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب

العالمين ، ومن سفحه تتفجر أنهار الجنة ، وتتفرق في الجنان ، وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم ، لايجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته ، يشرف على الجنة ، فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار .

مناقب الخوارزمي : ٣١

الصورة التاسعة عشرة عن أنس بن مالك قال : والذي لااله إلا هو لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب عليه السلام

« الصواعق المحرقة : ٧٥ ، ينابيع المودة ٩١ ـ ١٢٥ ، لسان الميزان ٤ : ٤٧١ »

الصورة العشرون عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله « حب علي بن ابي طالب عليه السلام براءة من النار »

ينابيع المودة : ١٨٠

الصورة الحادية والعشرون عن ابي برزة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تعالى عهد إلي عهداً في علي عليه السلام ، فقلت يارب بينه لي فقال : اسمع فقلت سمعت فقال ان علياً راية الهدى ، وإمام الاولياء ، ونور من اطاعني ، والكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبه فقد احبني ومن أبغضه فقد أبغضني ، فبشره بذلك فجاء علي عليه السلام فبشرته فقال : يارسول الله أنا عبد الله وفي قبضته ، فان يعذبني فبذنوبي ، وان يتم الذي بشرني به فان الله أولى به ، قالت اللهم أجل قلبه ، واجعل ربيعه الايمان ، فقال الله عز وجل : قد فعلت به ذلك ، ثم أنه رفع الي أنه سيخصه بالبلاء بشيء لم يخص به أحداً من

اصحابي ، فقلت : يارب أخي وصاحبي ، فقال : إن هذا شيء قد سبق أنه مبتلى ومبتلى به »

« كفاية الطالب : ٢٢ ، حليه الاولياء : ٦٧ »

الصورة الثانية والعشرون عن الحسن بن علي عليهما السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ادعوا لي سيد العرب ـ علي ابن ابي طالب ـ فقالت عائشة : ألست سيد العرب ؟ فقال : أنا سيد ولد آدم ، وعلي سيد العرب ، فلما جاء أرسل الى الانصار فاتوه فقال لهم : يامعشر الانصار ؟ ألا أدلكم على ماإن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً ؟ قالوا بلى يارسول الله قال : هـذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي ، فان جبريل أمرني بالذي قلت لكم من الله عز وجل وروي مثل هذا عن أم المؤمنين عائشة ايضاً .

« حلية الاولياء ١ : ٦٣ »

الصورة الثالثة والعشرون عن جابر بن عبد الله الانصاري قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بعرفات وعلي عليه السلام فاتينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو يقول أدن مني ، فدنا منه علي عليه السلام ، فقال : ضع خمسك في خمسي ، يعني كفك في كفي ، ياعلي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا اصلها وانت فرعها والحسن والحسين أغصانها فمن تعلق بغصن منها دخل الجنة ، ياعلي لو ان امتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا ، وصلوا حتى يكونوا كالاوتاد ثم أبغضوك لاكبهم الله تعالى في النار .

« كفاية الطالب : ١٧٩ ، الغدير ٢ : ٣٠٢ »

الصورة الرابعة والعشرون عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، « من أحب علياً قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه ، ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة ، ألا ومن أحب آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط ، ألا ومن مات على حب آل محمد فانا كفيله بالجنة مع الانبياء ، ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله » .

« مناقب الخوارزمي : ٣٢ »

# الفصل الثالث

في اعتبار الحديث ، وشهرته بين الصحابة ، والشواهد عليه ، وهي :

(١) ـ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : لو ضربت خيشوم (١) المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بجمّاتها (٢) على المنافق على أن يحبني ما أحبني ، وذلك انه قضى فانقضى على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « ياعلي لايبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق » .

قال ابن أبي الحديد : ومراده عليه السلام من هذا الفصل إذكار الناس ماقاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو « لايبغضك

(١) الخيشوم : اقصى الانف .

(٢) الجمات بالفتح والتشديد جمع جمة : هو مجمع الماء من الارض ، اراد بجملتها .

مؤمن ولا يحبك منافق » ، وهي كلمة حق ، وذلك لان الايمان وبغضه عليه السلام لايجتمعان ، لان بغضه كبيرة وصاحب الكبيرة لايسمى مؤمناً وأما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر ، والكافر بعقيدته لايحب علياً ، لان المراد من الخبر المحبة الدينية ، ومن لايعتقد الاسلام لايحب أحداً من الاسلام لاسلامه وجهاده في الدين ، فقد بان أن الكلمة حق ، وهذا الخبر مروي في الصحاح بغير هذا اللفظ « لايحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » .

« شرح نهج البلاغة ٤ : ٢٦٤ »

(٢) ـ عن أبي سعيد الخدري قال : كنا نعرف المنافقين نحن معشر الانصار ببغضهم علياً ، وفي رواية أخرى : « ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم علياً عليه السلام »

« الصواعق المحرقة : ٧٣ ، مطالب السئول : ١٧ ، حلية الاولياء ٦ : ٢٩٥ صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٩ ، الرياض النضرة ٢ : ٢٨٥ » .

(٣) عن جابر بن الانصاري قال : ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام .

« مجمع الزوائد ٩ : ٢٣٢ ، الرياض النضرة ٢ ٢٨٤ »

(٤) عن أبي الدرداء قال : ان كنا نعرف المنافقين معشر الانصار إلا ببغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام .

« تذكرة الخواص : ١٧ »

(٥) ـ عن ابي ذر الغفاري قال : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إلا بثلاث ، بتكذيبهم الله تعالى

ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، والتخلف عن الصلاة وبغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام .

« المستدرك للحاكم ٣ : ١٢٩ ، منتخب كنز العمال ٥ : ٣٦ ، الرياض النضرة ٢ : ٢٨٥ ، تلخيص المستدرك ٣ : ١٢٩ » .

(٦) ـ عن ابن مسعود قال : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

« روح المعاني ٢ : ١٧ » الطباعة المنيرية »

(٧) ـ عن أبي سعيد الخدري قال : كنا معشر الانصار نبور (١) أولادنا بحبهم علياً عليه السلام فاذا ولد فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا .

« شرح نهج البلاغة ١ : ٣٧٣ ، الغدير ٤ : ٣٢٢ »

(٨) ـ عن عباد بن الصامت قال : كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاذا رأينا أحدهم لايحب علي بن أبي طالب ، علمنا أنه ليس منا ، وانه لغير رشده ، قال الحافظ الجزري « في اسنى المطالب » بعد ذكر هذا الحديث ، وهو حديث لايبغض علياً إلا دعي وهذا مشهور من قديم الزمان والى اليوم ، أنه لايبغض علياً عليه السلام إلا ولد الزنا .

« أسنى المطالب : ٨ ، نهاية ابن الاثير ١ : ١١٨ ، لسان العرب ٥ : ١٥٤ ، تاج العروس ٣ : ٦١ ، الغدير ٤ : ٣٢٢ » .

---

(١) باره يبوره بوراً : جربه واختبره .

(٩) ـ عن أبي بكر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيم خيمة ، وهو متكىء على قوس عربية ، وفي الخيمة علي ، وفاطمة والحسن ، والحسين ، فقال : « معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة وحرب لمن حاربهم ، ولي لمن والاهم ، لايحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة » .

« الرياض ٢ : ٢٤٩ »

(١٠) ـ عن أبي مريم الانصاري عن علي عليه السلام قال : « لايحبني كافر ولا ولد زنا »

« شرح نهج البلاغة ١ : ٣٧٣ »

(١١) ـ عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلما رآه أسفر في وجهه ، فقلت يارسول الله انك لتسفر في وجه هذا الغلام فقال : ياعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والله لله أشد حباً له مني ، ولم يكن نبي إلا ذريته الباقية بعده من صلبه ، وان ذريتي من بعدي من صلب هذا ، انه إذا كان يوم القيامة دعي الناس باسمائهم وأسماء امهاتهم ، ستراً من الله عليهم ، إلا هذا وشيعته ، فانهم يدعون باسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم .

« مروج الذهب ٢ : ٥١ »

(١٢) عن عبد الله بن عباس قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام ، رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الصفا ، وهو مقبل على شخص صورة الفيل ، وهو يلعنه ، فقلت ومن هذا الذي يلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : هذا الشيطان الرجيم ، فقلت والله ياعدو الله

لاقتلنك ولأريحن الامة منك قال : والله ما هذا جزائى منك ، قلت : وما جزاؤك منى ياعدو الله قال : والله ما ابغضك أحد قط إلا شركت أباه في رحم أمه .

« كفاية الطالب ٢١٤ »

(١٣) ـ عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : « لايحبني ثلاثة ولد الزنا ، والمنافق ، ورجل حملت به أمه في بعض حيضها .

« الغدير ٤ : ٣٢٢ »

# الفصل الرابع

في سلسلة رواة حديث « أيتكن صاحبة الجمل الازب أو الادبب (١) تنبحها كلاب الحوأب ، فتكون ناكبة عن الصراط » وهو الحديث الثاني الذي أحتجت به أم سلمة على أم المؤمنين عائشة : كما هو مدون في كتب الاعلام وهم :

(١) أحمد بن حنبل الشيبانى ـ المتولد ١٦٢ هـ ـ المتوفى ٢٤١ هـ ـ « المسند ٦ : ٥٢ ـ ٩٧ »

(٢) الحافظ نور الدين الهيثمي ـ المتولد ٧٣٥ هـ ـ المتوفى ٨٠٧ هـ ـ « مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٤ »

(٣) مجد الدين بن الاثير المتولد ـ ٥٤٤ هـ ـ المتوفى ٦٠٦ هـ ـ « نهاية ابن الاثير ٢ : ١٠ »

---

(١) الأزب : كثير شعر الوجه والاذنين ، والأدبب ، والأدب : كثير الشعر .

(٤) سبط ابن الجوزي ـ المتولد ٥٨١هـ ـ المتوفى ٦٥٤ هـ ـ
« تذكرة الخواص : ٣٩ »
(٥) الخطيب الخوارزمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ ـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ
« مناقب الخوارزمي : ١١٠ ـ ١١٤ »
(٦) محمد بن يوسف الكنجي ـ المتولد . هـ ـ المتوفى ٦٥٨ هـ ـ
« كفاية الطالب : ٧١ »
(٧) محمد الصبان ـ المتولد . . . هـ ـ المتوفى ١٢٠٦ هـ ـ
« اسعاف الراغبين : ٦٥ »
(٨) عبد الله بن قتيبة ـ المتولد ٢١٣ هـ ـ المتوفى ٢٧٦ هـ ـ
« الامامة والسياسة ١ : ٦٤ »
(٩) ياقوت الحموي ـ المتولد ٥٧٤ هـ ـ المتوفى ٦٢٦ هـ ـ
« معجم البلدان ٣ : ٣٥٦ »
(١٠) أحمد بن محمد الخفاجي ـ المتولد ٩٧٧ هـ ـ المتوفى ١٠٦٩ هـ ـ
« الشهاب على الشفا ٣ : ١٨٥ »
(١١) الحاكم النيسابوري ـ المتولد ٣٢١ هـ ـ المتوفى ٤٠٥ هـ ـ
« المستدرك ٣ : ١١٩ ، ٤ ٤٧١ »
(١٢) محمد بن جرير الطبري ـ المتولد ٢٢٤ هـ ـ المتوفى ٣١٠ هـ ـ
« تاريخ الطبري ٣ : ٤٧٥ »
(١٣) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ المتولد ٧٢٩ هـ المتوفى ٨١٧ هـ ـ
« القاموس المحيط ١ : ٦٥ »
(١٤) محمد بن أحمد الذهبي ـ المتولد ـ٦٧٣ هـ المتوفى ٧٤٨ هـ ـ
« تلخيص المستدرك ٤ : ٤٧١ »

(١٥) عبد الحميد بن أبي الحديد ـ المتولد ٥٨٦ هـ ـ المتوفى ٦٥٥ هـ ـ
« شرح نهج البلاغة ٢ : ٧٨ »

(١٦) أحمد بن عبدربه الاندلسي ـ المتولد ٢٤٦ هـ ـ المتوفى ٣٢٨ هـ ـ
« العقد الفريد ٣ : ١٠٨ »

(١٧) أحمد بن حنبل ـ المتولد ١٦٢ هـ ـ المتوفى ٢٤١ هـ ـ
« مسند أحمد ٦ : ٥٢ »

(١٨) محمد بن عبد الباقي الزرقاني ـ المتولد ١٠٥٥هـ ـ المتوفى ١١٢٢هـ ـ
« شرح المواهب ٧ : ٢٤٧ »

(١٩) علي بن ابراهيم الحلبي ـ المتولد ٩٧٥ هـ ـ المتوفى ١٠٤٤هـ ـ
« السيرة الحلبية ٣ : ٣٢٠ »

(٢٠) أحمد بن زيني دحلان ـ المتولد ١٢٣١ هـ ـ المتوفى ١٣٠٤ هـ ـ
« السيرة النبويه لزيني دحلان على هامش السيرة الحلبية ٣ : ٢٠٧ »

(٢١) جلال الدين السيوطي ـ المتولد ٨٤٩ هـ ـ المتوفى ٩١١ هـ ـ
« الخصائص ٢ : ١٣٧ »

(٢٢) اسماعيل بن علي بن محمود ـ المتولد ٦٧٢ هـ ـ المتوفى ٧٣٢ هـ ـ
« تاريخ أبي الفدا ١ : ١٨٢ »

# الفصل الخامس

في صور الحديث الشريف ، كما هي مدونة في كتب الاعلام :

الصورة الاولى عن عبـــد الله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ليت شعري أيتكن صاحبـة الجمل الادبب تخرج فتنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعد ما كادت » .

« شرح الزرقاني ٧ : ٢٤٧ ، مجمع الزوائـد ٧ : ٢٣٤ ، اسعاف الراغبين : ٦٥ »

الصورة الثانية عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، « ياليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الاذنب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الطريق »

« شرح نهج البلاغـة ٢ : ٧٨ ، نهاية ابن الاثير ٢ : ١٠ ، تاريخ ابن كثير ٧ : ٢٣٠ »

الصورة الثالثـــه عن سالم بن جعـد قال : ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خروج بعض أزواجه ، فضحكت عائشة ، فقال : « انظري ياحميراء أن لاتكونين ثم التفت الى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ياأبا الحسن أن وليت من أمرها شيئاً فارفق بها » .

« مناقب الخوارزمي : ١١٠ »

الصورة الرابعة عن أم المؤمنين عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لنسائه « كأني باحداكن قد نبحها كلاب الحوأب

واياك ان تكون انت ياحميرا » .

« الامامة والسياسة ١ : ٦٤ »

الصورة الخامسة عن أم سلمة قالت : ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة ، فقال انظري ياحميراء أن لاتكوني أنت ثم التفت علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ان وليت من أمرها شيئاً فارفق بها » .

« مستدرك الحاكم ٣ : ١١٩ »

الصورة السادسة قال ابن عبد ربه الاندلسي : روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لام المؤمنين عائشة « ياحميراء كأني بك تنبحك كلاب الحوأب تقاتلين علياً عليه السلام ، وانت له ظالمة » .

« العقد الفريد ٣ : ١٠٨ »

الصورة السابعة عن أم المؤمنين عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وعنده نساؤه « ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب سائرة الى الشرق في كتيبة » .

« معجم البلدان ٣ : ٣٥٦ »

الصورة الثامنة عن أم المؤمنين عائشه قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها ذات يوم : « كيف باحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب » .

« مسند أحمد ٦ : ٥٢ »

الصورة التاسعه روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لزوجاته : « أيتكن تنبحها كلاب الحوأب وأيتكن صاحبة الجمل الادبب يقتل

حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت » .

« السيرة الحلبية ٣ : ٣٢٠ »

الصورة العاشرة روي ان أم المؤمنين عائشة كانت مع نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً والنبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس وهن يتحدثن فقال : « أيتكن تنبحها كلاب الحوأب وانه يقتل حولها - أي عائشة وجلها - قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت » .

« السيرة النبوية لدحلان ، هامش السيرة الحلبية ٣ : ٢٠٧ »

الصورة الحادية عشر عن عبد الله بن عباس قال ; قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « أيتكن صاحبة الجمل الاحمر الادبب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل حولها قتلى كثيرة ثم تنجو بعد ماكادت »

« الخصائص ٢ : ١٣٧ »

الصورة الثانية عشر قالت أم المؤمنين عائشة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وعنده نساؤه : « ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب » .

« تاريخ أبي الفدا ١ : ١٨٢ »

الصورة الثالثة عشر عن خيثمة بن عبد الرحمن قال : كنا عند اليماني فقال بعضنا حدثنا ياأبا عبد الله ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لو فعلت لرجمتموني قال : سبحان الله أنحن نفعل ذلك قال : أرأيتكم لو حدثتكم أن بعض امهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها ، صدقتم به قالوا سبحان الله ومن يصدق

بهذا ، ثم قال حذيفة أتتكم الحيراء في كتيبة يسوقها أعلاجها حيث تسوء وجوهكم ، ثم قام فدخل مخدعاً .

« مستدرك الحاكم ٤ : ٤٧١ »

« تلخيص المستدرك ٤ : ٤٧١ »

# الفصل السادس

في سلسلة رواة حديث « خاصف النعل » وهو الحديث الثالث الذي احتجت به أم سلمة على أم المؤمنين عائشة كما هو مدون في كتب الاعلام ، وهم :

(١) الحافظ الخطيب البغدادي ـ المتولد ٣٩٢ ـ المتوفى ـ ٤٦٣ هـ ـ

« تاريخ بغداد ١ : ١٣٣ »

(٢) الحافظ أبو نعيم الاصفهاني ـ المتولد ٣٣٦ هـ ـ المتوفى ٤٣٠ هـ ـ

« حلية الاولياء ١ : ٦٧ »

(٣) محمد بن عيسى الترمذي ـ المتولد ٢١٠ هـ ـ المتوفى ٢٧٩ هـ ـ

« صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٨ »

(٤) أحمد بن حجر العسقلاني ـ المتولد ٧٧٣ هـ ـ المتوفى ٨٥٢ هـ ـ

« الاصابة ٢ : ٣٨٤ »

(٥) سليمان بن ابراهيم القندوزي ـ المتولد ١٢٢٠ هـ ـ المتوفى ١٢٩٤ هـ ـ

« ينابيع المودة : ٥٩ »

(٦) الحافظ نور الدين الهيثمي ـ المتولد ٧٣٥ هـ ـ المتوفى ٨٠٧ هـ ـ

« مجمع الزوائد ٩ : ١٣٣ »

(٧) أحمد بن محمد الخوارزمي ـ المتولد ٤٨٤ هـ ـ المتوفى ٥٦٨ هـ ـ
« المناقب للخوارزمي : ١٨٣ »
(٨) ابن الاثير الجزري ـ المتولد ٥٥٥ هـ ـ المتوفى ٦٣٠ هـ ـ
« أسد الغابة ٣ : ٢٨٣ »
(٩) أحمد بن حجر العسقلاني ـ المتولد ٧٧٣ هـ ـ المتوفى ٨٥٢ هـ ـ
« الاصابة ٢ : ٣٨٤ »
(١٠) جلال الدين السيوطي ـ المتولد ٨٤٩ هـ ـ المتوفى ٩١١ هـ ـ
« الخصائص الكبرى ٢ : ١٣٨ »
(١١) الحافظ ابن كثير ـ المتولد ٧٠١ هـ ـ المتوفى ٧٧٤ هـ ـ
« البداية والنهاية ٧ : ٣٠٤ »

# الفصل السابع

قال المؤلف : إن صور حديث « خاصف النعل » على أختلافها قد وردت في بيان الحروب التي وقعت في زمان علي عليه السلام ، الجمل ، وصفين والنهروان وان أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها من باب المغيبات اشارة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى مشروعية تلك الحروب ، وان الحق في جانب علي عليه السلام ، وانه مأمور بها من قبله تعالى على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع قطع النظر عن خصوص الاحاديث الواردة في حرب الجمل ، وصفين ، والخوارج ـ النهروان .

وأما نص الحديث الشريف الذي احتجت به أم سلمة على أم المؤمنين عائشة كما دوناه فيما سبق من المناظرة المتضمن للنص بالخلافة فلم أقف

عليه فيما لدي من المصادر سوى نهج البلاغة ، والى القارىء الكريم صور الحديث الشريف كما هو مدون في كتب الاعلام وهي :

الصورة الاولى عن ربعي بن حراش (١) قال سمعت علياً عليه السلام

---

(١) ربعي بن حراش بكسر الراء وتشديد الياء ، العبسي ابو مريم تابعي ، من اهل الكوفة ، ثقة في الحديث ، وكان من عباد اهل الكوفة ، وكان اعور ، يقال عنه انه لم يكذب قط ، وهو من خواص امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وممن روى عنه ، وعن غيره ، وله ولدان قد عصيا الحجاج بن يوسف ، واختفيا ، فطلبه الحجاج فقال له : مافعل ابناك ياربعي ؟ فقال : هما في البيت والله المستعان ، فقال الحجاج : قد عفونا عنهما لصدقك ، وروى عنه الشعبي وغيره ، وقدم الشام وشهد خطبة عمر بالجابية ، وروي عن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لاتكذبوا علي فانه من يكذب علي يلج في النار » وكانت اخته تحت حذيفة ابن اليماني ، وليس لربعي عقب ، توفى سنة ١٠٠ او ١٠١ او ١٠٤ هـ ـ زمن الحجاج .

« الاعلام ٣ : ٣٧ ، ابن عساكر : ٥ : ٢٩٧ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٢٣٦ ، ابن خلكان ١ : ١٨٦ ، حلية الاولياء ٤ : ٣٦٧ ، تاريخ بغداد ٨ : ٤٣٣ ، اعيان الشيعة ٣١ : ١٢٦ ، رجال العلامة : ١٩٣ »

يقول وهو بالمدائن (١) جاء سهيل بن عمرو (٢) الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : انه قد خرج اليك ناس من ارقائنا ليس بهم

---

(٢) المدائن جمع مدينة : هي مدن متعددة اسسها الفرس ايام الكسرويين ، وفعلا هي بلدة شبيهة بالقرية ، بينها و بين بغداد ستة فراسخ ، واهلها فلاحون يزرعون ويحصدون ، وبالمدينة قرب ايوان كسرى قبر سلمان الفارسي الصحابي الشهير ، وعليه مشهد يزار ، ويروى ان الذي بنى المدائن هو انو شروان ، اجل ملوك الفرس ، حزماً ورأياً ، وعقلا وادباً ، ولما ملك العرب ديار الفرس واختطت الكوفة والبصرة ، انتقل اليهما الناس عن المدائن وسائر مدن العراق ، ثم اختط الحجاج واسطاً فصارت دار امارته ولما زال ملك بني امية اختط المنصور بغداد فانتقل اليها ، ثم اختط المعتصم سامراء فاقام فيها بعض خلفاء بني العباس مدة ثم رجعوا الى بغداد وهي الآن ام بلاد العراق وعاصمتها .

« معجم البلدان ٧ : ٤١٤ »

(١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري ، من لؤي ، ابو يزيد خطيب قريش واحد ساداتها في الجاهلية ، اسره المسلمون يوم بدر وافتدى فاقام على دينه الى يوم الفتح بمكة ، فاسلم وسكنها ثم سكن المدينة ، وهو الذي تولى امر الحديبية ، وجاء في مقدمة كتاب الصلح « باسمك اللهم هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو » وكان الخليفة عمر يخشى مواقفه في الخطابة ، وكان ممن نزل الشام ، ولما فتح النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة المكرمة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال : ماذا تقولون ( وفي رواية ماذا تروني صانعاً بكم ) فقال سهيل بن عمرو نقول خيراً ونظن خيراً اخ كريم وابن اخ كريم * *

الدين تعيذاً ـ معتزاً ـ فارددهم علينا ، فقال أبو بكر وعمر : صدق يارسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لن تنتهوا يامعشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالايمان يضرب اعناقكم وانتم مجفلون عنه اجفال النعم » فقال ابو بكر : أنا هو يارسول الله قال لا ، قال له عمر : أنا هو يارسول الله قال لا « ولكنه خاصف النعل » قال : وفي كف علي عليه السلام نعل يخصفها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

« تاريخ بغداد ١ : ١٢٣ ، ٨ : ٤٣٣ »

الصورة الثانيـــة عن أبي سعيد الخدري قال . كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانقطع شسع نعله فتناولها علي عليه السلام يصلحها ، ثم مشى فقال : « ياأيها الناس ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، قال أبو سعيد : فخرجت فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يكترث به فرحاً كأنه قد سمعه .

« حلية الاولياء ١ : ٦٧ ، مناقب الخوارزمي : ١٨٣ »

---

** وقد قدرت فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اقول كما قال اخي يوسف لاتثريب عليكم اليوم ( وفي رواية كما هو المشهور قال فاذهبو فانتم الطلقاء وكان المخاطب ابا سفيان ، ومن سار بركابه كما اشارت زينب الكبرى في خطبتها بالشام مخاطبة يزيداً ( امن العدل يابن الطلقاء ) ومات مرابطاً بالشام بالطاعون سنة ١٨ هـ ـ

« الاعلام ٣ : ٢١٢ ، الاصابة ٢ : ٩٢ ، صفة الصفوة ١ : ٣٠٧ ، البيان والتبيين ١ : ٣١٧ ، هامش البيان والتبيين ١ : ٥٨ »

الصورة الثالثـــة عن ربعي بن حراش قال : حدثنا علي بن أبي طالب عليه السلام بالرحبة قال : لما كان يوم الحديبية خرج الينا ناس من المشركين ، فيهم سهيل بن عمرو ، واناس من رؤساء المشركين ، فقالوا يارسول الله خرج الينا ناس من أبنائنا واخواننا وارقائنا ، وليس لهم فقه في الدين وانما خرجوا فراراً من اموالنا قال : فان لم يكن فقه في الدين سنفقههم ثم قال النبي صلى الله عليـه وآله وسلم « يامعشر قريش لتفتهين أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الايمان قالوا من هو يارسول الله قال هو « خاصف النعل » وكان قد اعطى علياً نعله يخصفها ثم التفت الينا علي عليه السلام ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم قال : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

« صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٨ »

الصورة الرابعة عن عبد الرحمن بن بشير (١) الانصاري قال : كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليـه وآله وسلم إذ قال : « ليضربنكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتم على تنزيله » ، فقـال أبو بكر أنا يارسول الله ؟ قال لا فقال عمر ؛ أنا يارسول الله ؟ قال : لا ولكن « خاصف النعل » فانطلقنـا فاذا علي عليـه السلام يخصف نعل رسول

(١) عبـد الرحمن بن بشر او بشير : روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فضل علي عليه السلام ، وروى عنه الشعبي وابن سيرين وعبد الملك بن عمير .

« اسد الغابة ٣ : ٢٨٢ »

الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجرة عائشة فبشرناه » .

« أسد الغابة ٣ : ٢٨٢ ، الاصابة ٢ : ٣٨٤ »

الصورة الخامسة عن أبي سعيـــد قال : كنـا جلوساً ننتظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نخرج علينا من بعض بيوت نسائه ، فقمنا معه ، فانقطع نعله فتخلف عليها ، علي عليه السلام ، يخصفها ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومضينا معه ثم قام ينتظره وقمنا معه فقال : « ان منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله » فاستشرفنا (١) وفينا أبو بكر وعمر ، فقال : لا ولكنه خاصف النعل فجئنا نبشره قال : فكأنه قد سمعه .

« مناقب الخوارزمي : ١٨٣ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٠٤ »

# الفصل الثامن

فيما يتناسب مع هذا الموقف ، الدائر بين أم سلمة ، وبين أم المؤمنين عائشة وهو « البيان والتصريح » ان حروب علي عليه السلام ، كما اسلفنا ذلك ، الجمل ، وصفين ، والنهروان قد تولدت شرارة نيرانها من يوم « السقيفة » حينما صرفت الخلافة الاسلامية عن مقامها وجعلت في غير موضعها ، حتى طمع فيها كل أحد من المسلمين ، فهذه الحروب كانت حروباً دينية شرعية ، دوافعها اوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وان المحارب لعلي عليه السلام خارج عن الحدود الاسلامية ، وليست حروباً تولدت نتيجه الرأي والاجتهاد ، كما تخيل ذلك بعض من لاخبرة

(٢) استشرف الشيء : رفع بصره لينظر اليه باسطاً كفه فوق حاجبه .

له بالاحاديث الشريفة المدونة في هذا الباب ، أو كان على خبرة منها ولكن العصبية البغيضة المنبعثة عن عداء أهل البيت عليهم السلام هي التي حفزته لهذا القول ـ وان كان بعيداً عن الصواب ـ وان التورط بمثل هذه الاغلاط مع تكذيب التاريخ لهم ـ وصراحة الاحاديث الشريفة بخلاف مدعاهم ـ كل ذلك لاجل تصحيح مواقف الذين قاموا بالحروب ضد علي عليه السلام مع انهم يعترفون بان الخارج على إمام زمانه هو مهدور الدم وخارج عن الاسلام ، وعلى أي حال فان تلك الحروب التي أثيرت في زمان خلافة علي عليه السلام هي داخلة في حدود قوله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ (١) والى القارىء اللبيب شواهد على مانقول :

(١) قال أبو صادق : قدم أبو أيوب الانصاري العراق ، فاهدت له الازد جزراً (٢) فبعثوا بها معي ، فدخلت فسلمت عليه ، وقلت له قد اكرمك الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، ونزوله عليك ، فالي اراك تستقبل الناس تقاتلهم ، تستقبل هؤلاء مرة وهؤلاء مرة ، فقال . إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد الينا ان نقاتل مع علي عليه السلام الناكثين ، فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم ـ يعني معاوية واصحابه ـ وعهد الينا ان نقاتل مع

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٢) الجزر بضم الجيم والزاء جمع جزور : مايجزر ويذبح من النوق او الغنم .

علي عليه السلام المارقين فلم أرهم بعد .

« البداية والنهاية ٧ : ٣٠٦ ، ابن عساكر ٥ : ٤١ »

(٢) عن علقمة والاسود قالا . أتينا أبا أيوب الانصاري عند منصرفه من صفين ، فقلنا له ياأبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبمجيء ناقته تفضلا من الله تعالى واكراماً لك ، حين أناخت ببابك دون الناس ، حتى جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله الا الله ، فقال : ياهذا « إن الرائد لايكذب أهله » (١) وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، امرنا بقتال ثلاثة مع علي عليه السلام ، بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، فاما الناكثون فقد قاتلناهم ، وهم أهل الجمل طلحة والزبير ، وأما القاسطون ، فهذا منصرفنا من عندهم ، يعني معاوية وعمراً ، وأما المارقون فهم الطرفات وأهل السعيفات ، واهل النخيلات ، وأهل النهروان ، والله ماأدري اين هم ، ولكن لابد من قتالهم انشاء الله تعالى .

« تاريخ بغداد ١٣ : ١٨٧ ، كفاية الطالب : ٧٠ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٠٦ »

(٣) عن أبي سعيد الخدري قال . أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، فقلت يارسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمن فقال « مع علي معه يقتل عمار بن ياسر »

« البداية والنهاية ٧ : ٣٠٥ ، كفاية الطالب : ٧٠ ، مناقب الخوارزمي : ١٢٢ »

---

(١) هو مثل عربي ، والرائد : الرسول الذي يرسله القوم لينظر مكاناً ينزلون فيه ، فمثل هذا الرجل لايكذب على اهله .

(٤) عن عبد الله بن مسعود قال . أمر علي عليه السلام بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، وفي الاستيعاب . امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام إلى آخر الحديث .

« مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٨ ، الاستيعاب ٣ : ٥٣ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٠٥ »

(٥) عن عمار بن ياسر قال . أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين .

« مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٨ »

(٦) ومن كلام لعمار بن ياسر خاطب به أبا موسى الاشعري ، أما اني أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر علياً عليه السلام بقتال الناكثين ، وسمى لي فيهم من سمى ، وأمره بقتال القاسطين ، وان شئت لاقيمن لك شهوداً يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما نهاك وحدك ، وحذرك من الدخول في الفتنة .

« شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٩٣ »

(٧) عن خليد العصري قال : سمعت علياً أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يوم النهروان أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله ، بقتال الناكثين ، والمارقين ، والقاسطين .

« البداية والنهاية ٨ : ٣٠٥ ، تاريخ بغداد ٨ : ٣٤٠ »

(٨) عن علي بن ربيعة الوالبي قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : عهد الي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أن اقاتل بعده القاسطين ، والناكثين ، والمارقين .

ـ البداية والنهاية ٧ : ٣٠٤ ـ

(٩) عن أبي سعيد مولى رباب قال سمعت علياً عليه السلام يقول : أمرت بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين .

ـ مناقب الخوارزمي : ١١٠ ـ

(١٠) عن سعد بن جنادة قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام أمرت بقتال ثلاثة القاسطين ، والناكثين ، والمارقين .

ـ البداية والنهاية ٧ : ٣٠٥ ـ

(١١) عن زيد بن علي ـ الشهيد ـ عن علي عليه السلام قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين ، والمارقين ، والقاسطين .

« البداية والنهاية ٧ : ٣٠٥ »

(١٢) عن أنس بن عمرو عن أبيه عن علي عليه السلام قال : أمرت بقتال ثلاث المارقين ، والقاسطين ، والناكثين .

« البداية والنهاية ٧ : ٣٠٥ »

(١٣) عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة : هذا علي بن أبي طالب ، لحمه لحمي ، ودمه دمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي ، ياأم سلمة هذا أمير المؤمنين (١) وسيد المسلمين ، وعاء علمي ووصي وبابي الذي أوتى

---

(١) في هذا الحديث الشريف ـ مع قطع النظر عما ورد من الاحاديث في هذا الباب ـ دلالة صريحة باختصاص لقب امير المؤمنين بعلي عليه السلام لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : هذا امير المؤمنين ، فلا صحة لما تلوكه السنة المناوئين لاهل البيت في مؤلفاتهم بان اول من خوطب بها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب .
« المؤلف »

منه ، أخي في الدنيا والآخرة ، ومعي في المقام الاعلى ، علي يقتل القاسطين ، والناكثين ، والمارقين .

« كفاية الطالب : ٦٩ ، المحاسن والمساوىء ١ : ٣١ »

(١٤) عن أبي سعيد التيمي عن علي عليه السلام قال : عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن اقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، فقيل ياأمير المؤمنين من الناكثون قال : الناكثون اصحاب الجمل والمارقون الخوارج ، والقاسطون أهل الشام .

« مناقب الخوارزمي : ١١٠ »

(١٥) عن سعد بن عبادة عن علي بن أبي طالب قال : أمرت بقتال ثلاثة الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، أما القاسطون فأهل الشام ، وأما الناكثون فأهل الجمل ، وأما المارقون فأهل النهروان -- يعني الحرورية --

« مناقب الخوارزمي : ١٢٥ »

(١٦) عن علي بن ربيعة قال : سمعت علياً عليه السلام على منبركم هذا يقول : عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ان اقاتل الناكثين والقاسطين ، والمارقين ، ويقول ابن كثير : والمراد بالناكثين أهل الشام وبالمارقين الخوارج لانهم مرقوا من الدين .

« البداية والنهاية ٧ : ٣٠٤ »

(١٧) وقال ابن أبي الحديد المعتزلي : قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لعلي بن أبي طالب عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين ، فكان الناكثون أصحاب الجمل لانهم نكثوا بيعة علي عليه السلام ، وكان القاسطون أهل الشام بصفين ، وكان المارقون الخوارج في النهروان ، وفي الفرق الثلاث قال الله تعالى : ﴿ ومن نكث فانما

ينكث على نفسه ﴾ وقال : ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « يخرج من ضئضئي (١) هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميـة ، ينظر احدكم في النصل فلا يجد شيئاً ، فينظرن في الفوق فلا يجد شيئاً ، سبق الفرث والدم وهذا الخبر من اعلام نبوته .

« شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٤٥ »

(١٨) عن أبي جردة المازني قال : سمعت علياً عليه السلام يقول للزبير نشدتك بالله أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : انك تقاتلني وانت ظالم لي قال بلى ، ولكن نسيت .

« الخصائص الكبرى ٢ : ١٣٧ »

(١٩) وقال الحافظ الكنجي بعد ذكر الحديث ـ المرقم ـ ١٣ ـ السابق ، المروي عن عبد الله بن عباس ، وفي هذا الحديث دلالة على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعد علياً عليه السلام بقتل هؤلاء الطوائف الثلاث ، وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حق ، ووعده صدق ، وقد امر صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بقتالهم ومعنى الناكثين اصحاب الجمل ، والقاسطين يوم صفين ، والمارقين اصحاب النهروان .

« كفاية الطالب : ٧٠ »

(٢٠) وقال : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليـه السلام في بعض خطبه : ألا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث ، والفساد

---

(١) الضؤضؤ : الاصل يريد انه يخرج من نسله وعقبه قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية : وهم الخوارج .

في الارض ، فاما الناكثون فقد قاتلت ، وأما القاسطون فقد جاهدت ، وأما المارقة فقد دوخت .

« شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٤٥ »

# الفصل التاسع

في موقف ابن أبي الحديد مع حديث « خاصف النعل » حيث انه يتخوف من مدلول الحديث الثالث « حديث خاصف النعل » الذي احتجت به أم سلمة على أم المؤمنين عائشة ، ومنشأ تخوفه حيث يحذر مما قد يصلح مستمسكاً للشيعة فى هذا الحديث في اثبات الخلافة لعلي عليه السلام دون غيره من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، الامر الذي جعله متأهباً بالجهاز الدفاعي عن ذلك بما اوتى من المقدرة العلمية التي اكتسبها من استاذه النقيب ، حيث انه يدين بمذهب الاعتزال على طريقة ابناء العامة والسنة من تصحيح الخلافة للخلفاء الاربعة ، وقد فرض المحاورة على نحو الاشكال والجواب ، فقال معترضاً : إن الحديث الثالث فيه صراحة على تعيين الخلافة لعلي عليه السلام دون غيره من الصحابة بالنص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فما تصنع المعتزلة وغيرهم القائلون بان الخلافة بالاختيار فاختار المسلمون أبا بكر ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي عليه السلام ، فاجاب بما حاصله : بان هذا الحديث ليس فيه صراحة على تعيين الخلافة لعلي عليه السلام ، حيث لم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد استخلفته ، وانما قال : لو قد استخلفت أحداً لاستخلفته ، وهذا لايقتضي الاستخلاف ، ويجوز ان تكون مصلحة المكلفين متعلقة ومتوقفة

على النص من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، لو كان مأموراً بان ينص على إمام بعينه من بعده ، ويجوز ان تكون مصلحتهم بأن يوكل امر الخلافة للمسلمين ، فهم يختارون لانفسهم من شاؤا إذا تركهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآراءهم ، ولم يعين احداً ، ولذلك اختاروا وعينوا ـ انتهت مقالة ابن أبي الحديد .

فنقول في الجواب عن ذلك : أولاً ـ احتمال التحريف بألفاظ الحديث الشريف من جراء تلاعب اقلام الدساسين والوضاعين للاحاديث الكاذبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عداء لاهل البيت عليهم السلام وتزلفاً للاطماع الدنيوية وان الحديث قد ورد بتعبير قد استخلفت علياً عليه السلام ، لا بتعبير لو قد استخلفت احداً لاستخلفت علياً .

ثانياً ـ ان منصب الخلافة كمنصب النبوة امر ديني يحتاج الى تعيين ونصب من قبله تعالى ، حيث انها مركز ثانوي بعد النبوة ، والفارق بينهما الوحي ، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يوحى اليه من طريق الامين جبرئيل عليه السلام والخليفة يتلقى علومه من القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والبشر ليست له صلاحية الاختيار في مثل هذه الامور لقصور عقل الناس عن إدراك الامور الغيبية ، فان الله تعالى اعرف بمصالح البشر فيما يرجع لشئونهم الدنيوية والاخروية ـ كما اعربت عن ذلك مفصلا مناظرة ابن عباس مع الخليفة عمر بن الخطاب ، فيما سبق ، حيث استدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ﴾ (١) وبقوله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم

(١) سورة القصص : ٦٨ .

ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً ﴾ (٢) .

وايضاً ليست الخلافة منصباً حكومياً كالوزارة او النيابة ، او كرئاسة الجمهورية مثلا ، او هي كمنصب الملوكية والسلطنة ، يفوز بها من كانت له أغلبية اصوات الشعب ، او تؤخذ بالسيف والسلطة ، و « بالتزكية » « شأن مناصب نوابها السابقين في العهد البائد »

ومن اجل هذا الفارق بين الخلافة وبين السلطنة والملوكية ، او غيرها من المناصب الحكومية الدنيوية ، اعتبرت في منصب الخلافة شروط هي مفقودة في الجانب الآخر ، من اعتبار العصمة ، والعدالة ، وكونه الفرد الكامل بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حيث العلم ، والعقل والشجاعة والكرم ، والخبرة بمعارف امور المسلمين ، المعبر عنها « بادارة دفة الحكم »

وكل هذا مما يقرب بل يعين كون الخلافة منصباً إلهياً يحتاج الى نصب وتعيين من قبله تعالى على لسان نبيه ، وبقاعدة اللطف لايجوز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إغفال مثل هذا المنصب ، لانه يؤدي الى الهرج والفساد في الارض ، ويخل مقام النبوة عن ان يغفل عما يأمره به الله تعالى .

ثالثاً ـ بان الذين يؤمنون بان الخلافة الاسلامية هي منصب علي واولاده المعصومين عليهم السلام هم في مجال واسع ، من حيث قيام البراهين القرآنية والادلة النبوية ، والعقل والاجماع فان الادلة متوفرة لديهم وليسوا بحاجة الى خصوص هذا الحديث ـ اعني حديث خاصف النعل ـ وعلى تقدير انهم يذكرونه من طريق أبناء العامة فهو لالقاء الحجة عليهم في بيان مركزية أمير المؤمنين وبيان فضله ، وانه هو اللائق لهذا المنصب

(١) سورة الاحزاب : ٣٦ .

دون غيره ، ففي هذا الحديث بيان لياقة علي عليه السلام لهذا المنصب وفي بقية الاحاديث الشريفة ـ التي ملأت كتب الفريقين ـ تصريح باسمه وفي تعيينه ، فيكون هذا الحديث كمثل نسبته الى بقية الاحاديث الواردة في حق علي عليه السلام كمثل المطلق والمقيد ، او كمثل العام والمخصص .

وعلى كل حال ، فان شيعة أهل البيت عليهم السلام لاينحصر الدليل عندهم في تعيين الخلافة لعلي عليه السلام بهذا الدليل ـ اعني حديث خاصف النعل ـ فعلى تقدير التنزل وتسليم الموافقة لاشكال ابن أبي الحديد على هذا الحديث ـ والقول بعدم صراحته ، فما يقول فى الآيات الواردة في تعيين علي عليه السلام للخلافة ـ كمثل آية التبليغ في قوله تعالى : ﴿ ياأيها الرسول بلغ ماانزل اليك ﴾ والمشهور عند المفسرين أنها وردت في يوم غدير خم ، وآية ﴿ إنما وليكم الله ﴾ وآية ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ وآية المباهلة ، وآية المودة ، وآية التطهير ، وآية وانذر عشيرتك الاقربين ، وغير ذلك من الآيات ، واعطف على ذلك الأحاديث الشريفة التي صرحت بتعيين علي للخلافة ، كمثل حديث الدار ، وحديث الغدير وحديث المنزلة ، وحديث الثقلين ، وحديث الطائر المشوي ، وحديث الولاية ، وحديث الوصية وحديث الامارة ، وحديث السفينة ، اضف الى ذلك الدليل العقلي ، والدليل العرفى الاجتماعي ، وهو كون علي عليه السلام اولى من غيره من حيث الصفات والمؤهلات مع قطع النظر عن النصوص والاحاديث ، ومن راجع الكتب المؤلفة فى هذا الموضوع يجد فيها كفاية ودلالة ، لمن القى العصبية جانباً وتجرد عن شوائب العناد ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ (١)

(١) سورة ق : ٣٧ .

والى القارىء اللبيب بعض ما الف في هذا الموضوع كما سبق منا الاشارة الى ذلك كمثل كتاب الشافي ، وتلخيصه ، وكتاب الأربعين ، وكتاب احقاق الحق وكتاب المراجعات وكتاب الغدير ، وكتاب دلائل الصدق ، وهذه رؤوس اقلام نوهنا عنها ومن أراد الاطلاع والوقوف على الواقع فليراجع كتب الفريقين ، والعجب من ابن أبي الحديد على سعة علمه ، واحاطته وخبرته ، كيف خفي عليه الواقع فراح يتخبط خبط عشواء في ليل أليل ، وظلام دامس ﴿ وتلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ (١) .

---

(١) سورة الجاثية : ٥ .

# الموقف الثاني

## — ٢ —

﴿روى﴾ ان أم سلمة كتبت الى أم المؤمنين عائشة ، انك جنة (١) بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أمته ، وان الحجاب دونك لمضروب على حرمته ، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه (٢) ، وسكن عقيراك (٣) فلا تصحريها ، لو أذكرتك قولة من رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفينها لنهضت نهض الرقشاء المطرقة (٤) ماكنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناصة قلوص (٥) قعودك من منهل الى منهل (٦) قد تركت عهيداه (٧) ، وهتكت ستره ، إن عمود الدين لايقوم بالنساء

---

(١) الجنة بضم الجيم مع فتح النون وتشديدها : السترة ، جمعها جنن .

(٢) لاتندحيه : لاتفتحيه ولا توسعيه بالحركة والخروج .

(٣) العقر بضم العين وسكون القاف : وسط الدار ، وعقيراك للتصغير ، فلا تصحريها اي لاتبرزيها وتجعليها بالصحراء .

(٤) الرقشاء المطرقة : الافعى ، وتوصف بالاطراق وكذلك الاسد ، والنمر والرجل الشجاع ، والرقش : النقط في ظهرها .

(٥) ناصة الناقة : استحثها على السير ، والقلوص من النوق الشابة ، بمنزلة الفتاة من النساء .

(٦) المنهل : المورد ، الذي فيه المشرب جمعه مناهل .

(٧) عهيداه : تصغير عهد .

وصدعه لايرأب بهن (١) حميديات النساء خفض الاصوات (٢) وخفر الاعراض (٣) اجعلي قاعدة (٤) البيت قبرك ، حتى تلقيني وانت على ذلك ، قالت عائشة ما اعرفني بنصحك ، واقبلني لوعظك ، وليس الامر حيث تذهبين ، ما أنا بعمية عن رأيك ، فان اقم ، ففي غير حرج ، وان اخرج ففي اصلاح بين فئتين من المسلمين ، هذه رواية ابن أبي الحديد ، وقال ابن قتيبة : لما ارادت أم المؤمنين عائشة الخروج الى البصرة ، اتتها أم سلمة ، فقالت لها : انك سدة (٥) بين محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وبين أمته ، وحجابك مضروب على حرمته ، قد جمع القرآن (٦) ذيلك فلا تندحيه ، وسكن عقيراك فلا تصحريها ، الله من وراء هذه الأمة ، لو أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يعهد اليك عهداً ، علت علت (٧) بل قد نهاك عن الفرطة (٨) في البلاد إن عمود

---

(١) الصدع : الشق ، ولا يرأب : لا يجمع ولا يسد بهن .

(٢) خفضت المرأة صوتها : الانته ، وخافتت به .

(٣) خفرت الجارية : استحيت اشد الحياء والخفر : الحياء والاعراض الجسد ، يقال : فلان طيب العرض اي طيب ريح الجسد ، والبدن .

(٤) قاعدة البيت : اساسه .

(٥) السدة بضم السين مع التشديد : باب الدار .

(٦) تريد قول الله تعالى ﴿ وقرن في بيوتكن الآية ﴾ .

(٧) علت علت : اي جرت في هذا الخروج ، وعدلت على الجواب والعول : الميل والجور ومنه قوله تعالى : ﴿ ذلك ادنى ان لاتعولوا ﴾ ومن قرأها بكسر العين . اي ذهبت في البلاد وابعدت .

(٨) الفرطة بضم الفاء وفتحها : الخروج ، والتقدم ، والسبق .

الاسلام لايثأب (١) بالنساء ان مال ، ولا يرأب بهن إن صدع ، حماديات النساء ، غض الاطراف (٢) وخفر الاعراض ، وقصد الوهازة (٣) ما كنت قائلة لو ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عارضك بعد الفلوات (٤) ناصبة قلوصاً من منهل إلى آخر ، إن بعين الله مهواك ، وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم تردين ، وقد وجهت سدافته ويروى سجافته (٥) وتركت عهيداه ، لو سرت مسيرك هذا ، ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت ان القى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، هاتكة حجاباً ، وقد ضربه علي ، اجعلي حصنك بيتك ، ووقاعة (٦) الستر قبرك ، حتى تلقيه وانت على تلك الطوع ما تكونين لله بالرقبة ، وانصر ما تكونين للدين ، ماحلت عنه لو ذكرتك قولا تعريفنه ، لنهضت به نهش الرقشاء المطرقة ، فقالت عائشة : ما اقبلني لوعظك ، وليس الامر كما تظنين ولنعم المسير مسير فزعت فيه إلى فئتان متناجزتان ويروى متناحرتان (٧)

---

(١) لايثأب : اي لايرد إن مال .

(٢) غض الاطراف : جمعها وكسرها ومنعها ، والطرف العين ، ومنه قوله تعالى ﴿ قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن - الآية ﴾ .

(٣) الوهازة : الخطوة والتوهز بالتشديد : شدة الوطىء ، وثقل المشي ، ويوصف به مشي الخضرات من النساء .

(٤) الفلوات جمع الفلاة : الصحراء الواسعة .

(٥) السدافة والسجافة : الحجاب والستر .

(٦) وقاعة الستر اي موقعه على الارض إذا ارسلته .

(٧) متناجزتان : تسرع كل واحدة منهما الى نفوس الأخرى ومتناحرتان : ارادة الحرب وطعن النحور بالاسنة ، ورشقها بالسهام .

إن اقعد ففي غير حرج ، وان اخرج فالى مالا بد من الازدياد منه .
« اعلام النساء ٥ : ٢٢ ، شرح نهج البلاغة
٢ : ٧٨ ، السياسة والامامة ١ : ٥٧ » .

﴿ قال المؤلف ﴾ هذه المحاورة في هذا الموقف لايقل تيار موجتها عن المحاورة السابقة عليها ، وان امتازت الاولى باشتمالها على الاحاديث النبوية ، التي احتجت بها أم سلمة على أم المؤمنين عائشة ، لاجل ان تقيم الحجة عليها ، لذلك قالت لها بعد ادلاء الاحاديث الشريفة المتقدمة : فاي خروج تخرجين بعد هذا ، بمعنى ان خروجك بعد قيام هذه الادلة في قبالك ، لاتدعمه حجة ولا برهان ، بل هو زيغ عن الحق وانحياز عن جادة الصواب ، هذا ما كان مضمون المحاورة الاولى وأما هذه المحاورة التي بين ايدينا ، فانها قد اشتملت على عبائر اللوم والتوبيخ ، وعلى الوعظ والارشاد ، باسلوب يرتضيه المنطق وتقبله العقول السليمة ، والنفوس المستقيمة ولاجل تثبيت كلامها ليكون في عرف المنطق مقبولا ارسلته مركزاً على دعائم :

( الدعامة الاولى ) : انها ذكرتها بالحريم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولحرمه ، من المنعة والعزة والكرامة ، وانها - اي أم المؤمنين عائشة - هي الباب الموصد ، والحجاب المسدول بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبين المسلمين ، فاذا اصيب ذلك الباب ، او ذلك الحجاب بشيء من الصدع أو الخلل فيكون ذلك هتكاً لحرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وبه يستباح حريمه ، فحذرتها بأن لاتكون هي السبب في ذلك ، فان الوصمة والعار انما ينشآن من جراء خروجها وبروزها بين تلك الجموع من العساكر

فيقـع مالا يحمد عقبـاه ، من هتك ذلك الحجاب ، وفصم عرى ذلك الباب ، إضافة الى ان القرآن الكريم قدجمع ذيلك بالسترفلا تكشفيه ، وتندحيه بالخروج والحركة من فنـاء الدار إلى الاصحار في تلك القفـار والفلوات كما يقول تعالى : ﴿ وقرن في بيوتكن ـ الآية ﴾ .

(الدعامة الثانية) : ان أم سلمة اضفت على بعض فقرات كلامها صبغة الزجر والنهي لأم المؤمنين عائشة عما تحاول ان تنهض به من الامر وهو الطلب بدم عثمان مع ان المقصود هوخلاف ذلك ، وهو نقض عهد الخلافة التي تمت لعلي عليه السلام ، ومعنى ذلك انها تطلب عزل علي وتنصيب احد الرجلين اللذين ثارا معها ، وهذا الامر مما يختص بالرجال ، وقد وضع عن النساء فان الله تعالى هو المحيط بهذه الامة ، وهو الحافظ لامورهم ، والعالم بشئونهم مما يصلحهم أو يفسدهم ﴿ والله من ورائهم محيط ﴾ ولو كنت مأمورة بذلك لعهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اليك ، وكنت معذورة على هذا الخروج بل يجب عليك ذلك امتثالا لاوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولطاعة الله تعالى ، والحال ان ذلك لم يكن بل الذي كان من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نهيه لك من الخروج والبروز كما نصت الاحاديث السابقة في الموقف الاول ـ ولو تنزلنا وقلنا بان خروجك كان عن اجتهاد منك لاجل اصلاح امور المسلمين فيجاب عن ذلك بأن اعوجاج عمود المسلمين لاتصلحه النساء الخفرات الضعيفات ، فان الصفات المحمودة في المرأة ان تكون مصونة ومحجبة ، غضة الاطراف ، وخفرة الاعراض ، لايسمع صوتها ، ولا يرى شخصها ، وما سمعنا ان امرأة مسلمة تقود جيشاً جراراً ، فان قوانين الاسلام جعلت المرأة المسلمة في حدود فرضتها لها ـ رعاية لمصلحتها ، ولمصالح المجتمع الاسلامي ـ فليس لها ان تتعداها

الاان تخرج عن تلك الحدود الاسلامية ، فان العفة والحجاب ، والحياء والغيرة مما يمنع المرأة من البروز في ميادين تناحر الرجال ، أو تصادم المعارك والحروب ، ولا نمنع ان المرأة المسلمة قد تستصحب في ميادين القتال لغاية بعض الاسعافات والمساعدات . وأيضاً إن ثورة أم المؤمنين عائشة خارجة عن طاعة إمام زمانها ، وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ، وما أبغضها من ثورة دموية أطاحت برؤوس آلاف من المسلمين ، وهي المسئولة عنها بلا مبرر ولا مسوغ سوى ان أم المؤمنين عائشة لم ترغب بخلافة علي عليه السلام ، لما تعرفه عنه ـ كما يعرفه عامة المسلمين ـ من العدالة والمساواة في العطاء ، فلا فرق عنده بين عربي وبين عجمي ، لذلك كان يقطع له ثوباً وخادمه قنبر ثوباً ثم يقول لقنبر إختر أحسنها ومن أجل هذه النفسية الدينية المقدسة التي يتصف بها أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن لأم امتياز المؤمنين عائشة ولا لطلحـــة ولا للزبير ولا لغيرهم مايزولا فارق ولا إمتياز بروز من حيث العطاء ولا من حيث المركزية عنده إلا بالتقوى لذلك حاولت أم المؤمنين عائشة بدسيسة الطلب بدم عثمان ان تكون خليفة طوع رغباتها وميولها وأطماعها ، حتى اصبحت هذه الدسيسة هي الوسيط الوحيد في نزو معاوية على منبر الخلافة الاسلامية ، وان ثورة أم المؤمنين عائشة في حرب الجمل مما يعرب عن قوة جنانها وثبلتها ، وعدم اكتراثها بما سفك من آلاف الدماء ، ضحية غرضها الفاشل ، كما يحدثنا ابن قتيبة الدينوري قال : دخلت أم أفعى العبدية ـ وكانت من ربات الفصاحة والبلاغة ـ على عائشة ، فقالت : ياأم المؤمنين ؟ ماتقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ، قالت : وجبت لها النار ، قالت : فما تقولين

في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفاً . قالت : خذوا بيد عدوة الله (١)
وانشد الجاحظ للسيد الحميري (٢) :

---

(١) اعلام النساء ١ ٧٣ ، عيون الاخبار ١ : ٢٠٢ .

(٢) اسماعيل بن محمد الحميري ، ابو هاشم من كبار شعراء الشيعة الامامية ، وقال ابو الفرج فى اغانيه : يقال ان اكثر الناس شعراً فى الجاهلية والاسلام ثلاثة ، بشار ، وابو العتاهية ، والسيد الحميري ، فانه لايعلم ان احداً قدر على تحصيل شعر احد منهم اجمع ، وكان الحميري من المخلصين فى الولاء لاهل البيت عليهم السلام ، المجاهرين فى الدعوة لهم ، والنيل من غاصبي مناصبهم ، واكثر شعره فى مدحهم وفضائلهم ، وطرازه فى الشعر قلما يلحق فيه وكان ثقة ، جليل القدر ، عظيم الشأن والمنزلة ولقيه الامام الصادق عليه السلام فقال له : سميتك سيداً ، انت سيد الشعراء وكان مقدماً عند المنصور والمهدي العباسيين ، ولد فى « نعمان » سنة ١٠٥ هـ - قال ياقوت : هو واد قريب من الفرات على ارض الشام ، قريب من الرحبة نشأ بالبصرة ، وعاش متردداً بينها وبين الكوفة ، واخباره كثيرة جمع طائفة منها المستشرق الفرنسي باربي دى مينار فى مئة صفحة طبع باريس ، ولابي بكر الصولي ( المتوفى ٣٣٥ هـ ) كتاب « اخبار السيد الحميري » ومثله لاحمد بن محمد الجوهري ( المتوفى ٤٠١ هـ ) ولابن الحاشر احمد بن عبد الواحد ( المتوفى ٤٢٣ هـ ) ملاحمد العمى ، ولاسحاق بن محمد بن ابان ، ولصالح بن محمد الصرامي ، وللجلودي ، ولمحمد تقي الحكيم « شاعر العقيدة » آخر ماكتب عنه طبع بغداد توفى الحميري ببغداد ، وقيل بواسط سنة ١٧٣ هـ - .

« الاعلام ١ : ٣٢٠ ، روضات الجنات ١ : ٢٨ ، الذريعة ١ : ٣٣٣ - ٣٣٥ ، سفينة البحار **

جاءت مع الاشقين في هودج تزجى إلى البصرة اجنادها
كأنها في فعلهـــا هرة تريد أن تأكل أولادها (١)

(الدعامة الثالثة) : ان أم سلمة تقول لأم المؤمنين عائشة ، لو فرضنا الأمر كما تدعيه ، وان خروجك كان طبق الموازين الشرعية ، وتنزلنا وقلنا بانك بهذه الثورة ـ لم تخرجين عن طاعة إمامك وخليفة زمانك ، علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومع هذا كله فما عذرك في هذه الثورة من الناحية الاجتماعية الاخلاقية الادبية ، فيما لو صادفك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الفلوات والقفار وأنت على مثل هذا الحال تجوبين البلدان وتقطعين المسافات وتنزلين من منزل الى آخر ، فما كنت تجيبين به الرسول (ص) ، ولا ريب انك تخجلين من هذه المفاجأة ، ويعرق جبينك حياء من لقيا طلعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وقداسة نظرته ، وهو ذلك الغيور العطوف المبعوث رحمة وعطفاً للعالمين ، وهو يراك على ما أنت عليه ، وانت حريمه وعياله ، وزوجته ، ثم فرضت لها من باب التنظير ـ بأنها لو كانت هي في مكانهـا ، وسارت هذا المسير ، وبرزت هذا البروز ، ثم التقت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قيل لها ادخل الفردوس ، لأستحييت ان القي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وانا هاتكة لحجابه الذي ضرب سجفه علي ، وجعله حصنـاً منيعاً ، بالهيبة ، والجلالة ، ثم اختتمت المحادثة مع أم المؤمنين عائشة بما لوحت لها ، بل

---

* *

١ : ٣٣٦ ، لسان الميزان ١ : ٤٣٦ ، تاريخ بن كثير ١٠ : ١٧٣ ، فوات الوفيات ١ : ٣٢ ، تنقيح المقال باب اسماعيل ١ : ١٤٢ ، الاغاني ٧ : ٢٢٤ ، الغدير ٢ : ٢١٣ ، اعيان الشيعة ١٢ : ١٣٣ ، الكنى والالقاب ٢ : ٣٠١ »

(١) الحيوان ٥ : ٣١٧ ، حياة الحيوان ٢ : ٣٦ .

اشارت نحو اشارة القائل « والحر تكفيه الاشارة » إلى ماورد من الاحاديث النبوية ، التي كانت من مختصات مغيباته صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنها لو ذكرتها بها وبمدلولها ، وبمحتوياتها ، لاثر في نفسها تأثير نهش الحية الرقطاء المطرقة ، فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كما دونا فى الموقف الاول ـ لأم سلمة ، قد نهى أم المؤمنين عائشة من هذه الثورة وحذرها من سوء عواقبها ـ عدة مرات ـ تارة بالصراحة ، وأخرى بالكناية ، وانها تخرج لحرب علي عليه السلام ، وهي ظالمة له ، ومتمردة عن حدود القواعد الاسلامية والاجتماعية ، ومع هذا كله أصرت على الثورة ضد علي عليه السلام ، لانها ارتأت هذا الرأي نتيجة نظرها واجتهادها حيث كان باب الاجتهاد مفتوحاً لجميع افراد الصحابة ، رجالا ونساء ، وهو المعذر لهم فيما يخطئون من الحوادث والحروب ، ولاجل هذا اصبح الاجتهاد عذراً مصححاً لاعمال الذين أثاروا فتنة حرب الجمل ، وحرب صفين وحرب الخوارج ، وبقي باب الاجتهاد مفتوحاً عند السابقين فى الصدر الاول وإلى عصر المذاهب الاربعة فانسد بابه ، عند أبناء السنة والجماعة فقط ، وإن مجال الاجتهاد ـ فى وقته ـ كان واسع النطاق عندهم ، حيث كانوا يأخذون به وان خالف الكتاب والسنة ، لذلك اجتهدت أم المؤمنين فى حرب البصرة مع نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها ، فى كثير من الاحاديث الشريفة ، واعطف على ذلك اجتهاد معاوية بن أبي سفيان في حرب صفين مع وجود الاحاديث المستفيضة فى النهي عن ذلك كما تقدم شطر منها في الاحاديث المتعلقة ـ فى قتل عمار بن ياسر ـ ويحسن تعريف هذا الاجتهاد بما ينطبق عليه قولهم : « قال الله تعالى وأقول » ولاجل ذلك كله أصرت أم المؤمنين عائشة على الحرب وان أدى إلى سفك آلاف الدماء ، ونهى الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم لها ونهى الله تعالى حيث يقول تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (١) .

﴿ تنبيه ﴾ سبق التعريف عن سيرة أم سلمة فى هذا الجزء (٢) وبيان ترجمتها ، لاجله أعرضنا عن تدوين عنوان « ما يتبع مواقفها » الأمر الذي أوجب التنبيه عنه والله تعالى ولي السداد .

* * * * *

إلى هنا ينتهى بمسيرتنا الزاحفة مع موكب قرائنا الكرام على صعيد المناظرات العلمية ، التى رسمت لوحات لافتاتها « المطالعة الثالثة » في مواقف حاسمة لانصار أهل البيت عليهم السلام ، بعد ان قامت بواجب رسالتها التبصيرية العقائدية على ضوء المنطق الحديث ، بادلاء الحجج ، والبراهين العقلية ، والنقلية ، من مصادر إعلام مؤلفي أبناء السنة والجماعة ، وإلى اللقاء مع قرائنا الاماثل أيضاً فى « المطالعة الرابعة » فى الادب المختار من جيد الاشعار ، إنشاء الله تعالى مستمدين منة تعالى العون والتوفيق .

---

(١) الحشر : ٧ .

(٢) المطالعات ٢ : ١٩٨ .

# الفهارس

(١) فهرس العناوين والمحتويات
(٢) فهرس مع ترجمة من الأعلام
(٣) فهرس المصادر والمراجع

## ﴿ فهرس العناوين ﴾


| الصفحة | العنوان |
|---|---|
| ٣ | المطالعة الثالثة : في مواقف حاسمة لانصار اهل البيت عليهم السلام . |
| ٤ | مقدمة الكتاب التمهيدية . |
| ١٥ | مواقف عبد الله بن عباس . |
| ١٧ | الموقف الاول : مع الخليفة عمر . |
| ٢١ | دروس ومناقشات « للمؤلف » . |
| ٣٢ | الموقف الثاني : مع الخليفة عمر ايضاً |
| ٣٤ | دروس وملاحظات « للمؤلف » . |
| ٤٣ | الموقف الثالث : مع الخليفة عمر ايضاً |
| ٤٣ | دروس ومباحث « للمؤلف » . |
| ٤٦ | الموقف الرابع : مع الخليفة عمر ايضاً . |
| ٤٧ | دروس وتحقيقات « للمؤلف » . |
| ٤٩ | الموقف الخامس : مع الخليفة عمر ايضاً . |
| ٥٠ | دروس وملاحظات « للمؤلف » . |
| ٥١ | الموقف السادس : مع معاوية بن ابي سفيان . |
| ٦٠ | دروس ومناقشات « للمؤلف » . |
| ٧٩ | الموقف السابع : مع معاوية ايضاً . |
| ٨٠ | دروس وملاحظات « للمؤلف » . |
| ٨٤ | الموقف الثامن : مع معاوية ايضاً . |
| ٨٥ | دروس ومباحث « للمؤلف » . |
| ٩٣ | الموقف التاسع : مع عمرو بن العاص . |
| ٩٦ | دروس وتحقيقات « للمؤلف » . |
| ١٠٢ | الموقف العاشر : مع عبد الله بن الزبير . |
| ١٠٤ | دروس وملاحظات « للمؤلف » . |
| ١١٠ | مايتبع مواقف عبد الله بن عباس : وفيه فصلان . |
| ١١٠ | الفصل الأول : في حديث تبليغ علي عليه السلام سورة براءة وفيه فائدتان . |
| ١١٠ | الفائدة الاولى : في رواة الحديث من الاعلام . |
| ١١٤ | الفائدة الثانية : في صور الحديث الشريف . |
| ١٢٠ | الفصل الثاني : في ترجمة عبد الله ابن وفيه فائدتان . |
| ١٢٠ | الفائدة الاولى : فيما قيل في عبد الله |

| الصفحة | العنوان |
|---|---|
| | من الاحاديث والاقوال المأثورة . |
| ١٢٩ | الفائدة الثانية : فيما روى لعبد الله ابن عباس من الحكايات والاقوال المأثورة . |
| ١٤٣ | موقف عبد الله بن جعفر مع |
| ١٤٨ | دروس وتحقيقات « للمؤلف » . |
| ١٥٤ | مايتبع موقف عبد الله بن جعفر وفيه فائدتان . |
| ١٥٤ | الفائدة الاولى : فيما ورد في عبد الله ابن جعفر من الاحاديث والاقوال المأثورة . |
| ١٦٠ | الفائدة الثانية : فيما روي لعبد الله ابن جعفر من الاخبار والاقوال المأثورة . |
| ١٦٥ | مواقف عمار بن ياسر : |
| ١٦٧ | الموقف الاول : مع عمرو بن العاص . |
| ١٦٨ | دروس ومصادمات « للمؤلف » . |
| ١٧٣ | الموقف الثاني : مع هاشم بن الوليد بن المغيرة . |

| الصفحة | العنوان |
|---|---|
| ١٧٤ | دروس ومناقشات « للمؤلف » . |
| ١٨١ | الموقف الثالث : مع الخليفة عثمان : |
| ١٨٣ | دروس ومناظرات « للمؤلف » . |
| ١٨٧ | مايتبع مواقف عمار بن ياسر وفيه فصول : |
| ١٨٧ | الفصل الاول : فيما قيل في عمار : |
| ١٩٣ | الفصل الثاني : وفيه فائدتان . |
| ١٩٣ | الفائدة الاولى : في رواة الصحابة لحديث «تقتل عماراً الفئة الباغية» . |
| ٢٠٧ | الفائدة الثانية : فى صور « حديث تقتل عماراً الفئة الباغية » . |
| ٢١٠ | الفصل الثالث : فيما روي لعمار من الاخبار والكلمات المأثورة . |
| ٢١٤ | فى مختصر تاريخ حياة عمار بن ياسر . |
| ٢٢١ | موقف محمد بن أبي بكر مع معاوية : |
| ٦٢٢ | دروس ومباحثات « للمؤلف » . |
| ٢٣٨ | مايتبع موقف محمد بن ابي بكر وفيه فصلان . |

| الصفحة | العنوان |
|---|---|
| ٢٣٨ | الفصل الاول : في خطب ورسائل توجيهية بين امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وبين محمد بن ابي بكر . |
| ٢٥٧ | الفصل الثاني : في مختصر تاريخ حياة محمد بن ابي بكر . |
| ٢٦٥ | موقف المقداد الكندي مع عبد الرحمن بن عوف : |
| ٢٦٨ | دروس ومناقشات « للمؤلف » . |
| ٢٧١ | مايتبع موقف المقداد وفيه فصلان : |
| ٢٧١ | الفصل الاول : فيما قيل في المقداد ومانقل عنه من الاخبار والاقوال المأثورة : |
| ٢٧٧ | الفصل الثاني في مختصر تاريخ حياة المقداد . |
| ٢٨١ | موقف الوليد الطائي مع معاوية . |
| ٢٨٦ | دروس وتحقيقات « للمولف » . |
| ٢٩٥ | مايتبع موقف الوليد وفيه فصل واحد في مختصر تاريخ حياته : |
| ٢٩٧ | موقف جارية بن قدامة مع معاوية : |
| ٣٠١ | دروس وتعليقات « للمؤلف » . |
| ٣٠٥ | مايتبع موقف جارية وفيه فصل واحد يشتمل على فائدتين : |
| ٣٠٦ | الفائدة الاولى : فيما نقل لجارية من المواقف الحربية الاسلامية والاقوال والاخبار المأثورة . |
| ٣١٥ | موقف الاصبغ بن نباتة مع معاوية : |
| ٣١٨ | دروس وبيانات « للمولف » . |
| ٣٢١ | مايتبع موقف الاصبغ وفيه فصلان : |
| ٣٢١ | الفصل الاول : وفيه فائدتان : الفائدة الاولى في صور حديث الغدير : |
| ٣٣٣ | الفائدة الثانية في رواة حديث الغدير |
| ٣٣٨ | الفصل الثاني في ترجمة الاصبغ : |
| ٣٤٣ | موقف ابي الاسود الدؤلي مع معاوية . |
| ٣٤٨ | دروس وملاحظات « للمؤلف » . |
| ٣٥٥ | مايتبع موقف الدؤلي وفيه فصل واحد في تاريخ حياته : |
| ٣٦٧ | موقف ام الخير مع معاوية : |

| الصفحة | العنوان |
|---|---|
| ٣٧٤ | دروس ومناقشات « للمؤلف » . |
| ٣٨٣ | مايتبع موقف ام الخير وفيه فصل واحد يتضمن تاريخ حياتها : |
| ٣٨٥ | موقف دارمية الحجونية مع معاوية |
| ٣٩٠ | دروس وتعليقات « للمؤلف » . |
| ٣٩٣ | مايتبع موقف دارمية الحجونية يتضمن ترجمتها : |
| ٣٩٧ | موقف اروى بنت الحارث مع معاوية : |
| ٤٠٢ | دروس ومكاشفات « للمؤلف » . |
| ٤٠٨ | مايتبع موقف اروى ويتضمن ترجمتها |
| ٤١١ | موقف سودة الهمدانية مع معاوية : |
| ٤١٦ | دروس ومكالمات « للمؤلف » . |
| ٤٢١ | موقف بكارة الهلالية مع معاوية : |
| ٤٢٤ | دروس ومحاججات « للمؤلف » . |
| ٤٢٨ | مايتبع موقف بكارة يتضمن ترجمة سينتها . |
| ٤٢٩ | موقف الزرقاء الهمدانية مع معاوية |
| ٤٣٣ | دروس ومناقشات « للمؤلف » . |
| ٤٣٨ | مايتبع موقف الزرقاء ويتضمن ترجمتها |
| ٤٣٩ | موقف ا سنان مع معاوية : |
| ٤٤٣ | دروس ودفاع « للمؤلف » . |
| ٤٥١ | موقف عكرشة معاوية : |
| ٤٥٥ | دروس ومناورات « للمؤلف » . |
| ٤٥٩ | موقف ام البراء مع معاوية : |
| ٤٦٧ | دروس ومناوشات « للمؤلف » . |
| ٤٧١ | بيان لابد منه . |
| ٤٧٣ | موقفا أم سلمة مع أم المؤمنين عائسة : |
| ٤٧٥ | الموقف الاول مع أم المؤمنين عائشة : |
| ٤٨٣ | مايتبع الموقف الاول وفيه فصول : |
| ٤٨٤ | الفصل الاول : في رواة الصحابة لحديث « حب علي من الايمان وبغضه من الكفر والنفاق » . |
| ٥٠٧ | الفصل الثاني في صور حديث : « حب علي عليه السلام من الايمان وبغضه من الكفر والنفاق » . |
| ٥١٤ | الفصل الثالث : في اعتبار الحديث وشهرته بين اعلام الصحابة . |

| الصفحة | العنوان |
|---|---|
| ٥١٨ | الفصل الرابع : في سلسلة رواة حديث « ايتكن صاحبة الجمل الأزب » |
| ٥٢١ | الفصل الخامس : في صور الحديث الشريف . |
| ٥٢٤ | الفصل السادس : في سلسلة رواة حديث « خاصف النعل » . |
| ٥٢٥ | الفصل السابع : في صور الحديث الشريف . |
| ٥٣٠ | الفصل الثامن : في بيان حروب علي عليه السلام : الجمل ، وصفين والنهروان ، بأنها شرعية مأمور بها والشواهد على ذلك . . |
| ٥٣٧ | الفصل التاسع في موقف ابن ابي الحديد من حديث « خاصف النعل » . |
| ٥٤٢ | الموقف الثاني لام المؤمنين عائشة . |
| ٥٤٥ | دروس ومناقشات « للمؤلف » |
| ٥٥٣ | الفهارس |
| . . . . . | |

| التسلسل | المترجم | الصفحة | التسلسل | المترجم | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| | **أ** | | | | |
| (١) | ابراهيم - ابو رافع القبطي : | ١٩٦ | (٥) | ام البراء بنت صفوان : | ٤٥٩ |
| (٢) | احمد بن ابي طاهر : | ٤٦ | (٦) | ام الخير بنت الحريش : | ٣٨٣ |
| (٣) | احمد بن عبدالعزيز الجوهري | ١٧٣ | (٧) | ام سنان بنت خيثمة : | ٤٣٩ |
| (٤) | اروى بنت الحارث : | ٤٠٨ | (٨) | انس بن مالك : | ٤٨٧ |
| | **ب** | | | | |
| (٩) | بكارة الهلالية : | ٤٢٨ | | | |
| | **ج** | | | | |
| (١٠) | جارية بن قدامة : | ٣٠٦ | (١٣) | جندب بن جنادة - ابو ذر : | ٤٨٥ |
| (١١) | جابر بن عبد الله الانصاري : | ٤٨٦ | (١٤) | جويرية بنت خويلد : | ٣١٢ |
| (١٢) | جعدة بن ابي هبيرة : | ٤٦١ | | | |
| | **ح** | | | | |
| (١٥) | الحارث بن ربعي : | ١٩٤ | (١٧) | الحسن البصري : | ٣٩٣ |
| (١٦) | حذيفة بن اليمان : | ١٩٩ | | | |
| | **خ** | | | | |
| (١٨) | خزيمة بن ثابت : | ٢٠٠ | | | |

| التسلسل | المترجم | الصفحة |
|---|---|---|
| | **د** | |
| (١٩) | دارمية الحجونية : | ٣٩٣ |
| | **ر** | |
| (٢٠) | ربعي بن حراش : | ٥٢٦ |
| | **ز** | |
| (٢١) | الزبير عبد الله البكار : | ١٨١ |
| (٢٢) | الزرقاء الهمدانية : | ٤٣٨ |
| (٢٣) | زهير بن ابي سلمى : | ١٧ |
| (٢٤) | زيد بن ارقم : | ٤٩٠ |
| | **س** | |
| (٢٥) | سعد بن مالك - ابو سعيد الخدري : | ١٩٣ |
| (٢٦) | سلمان الفارسي : | ٤٩٢ |
| (٢٧) | سودة بنت عمارة : | ٤١١ |
| (٢٨) | سهيل بن عمرو : | ٥٢٧ |
| | **ش** | |
| (٢٩) | الشماخ بن ضرار : | ١٥٨ |
| | **ص** | |
| (٣٠) | الاصبغ بن نباتة : | ٣٣٨ |

| التسلسل | المترجم | الصفحة |
|---|---|---|
| | **ظ** | |
| (٣١) | ظالم بن عمرو : | ٣٥٥ |
| | **ع** | |
| (٣٢) | عامر بن شراحيل الشعبي : | ١٧٥ |
| (٣٣) | عبد الرحمن بن بشير : | ٥٢٩ |
| (٣٤) | عبد الله بن حنطب : | ٤٩٤ |
| (٣٥) | عبد الله الزبير : | ٤٧٦ |
| (٣٦) | عبد الرحمن بن صخر ابو هريرة : | ١٩٥ |
| (٣٧) | عبد الله بن جعفر : | ١٥٤ |
| (٣٨) | عبد الله بن صفوان : | ١٠٣ |
| (٣٩) | عبد الله بن عباس : | ١٢٠ |
| (٤٠) | عبد الله بن عمرو بن العاص : | ٢٠٣ |
| (٤١) | عبد الله بن مسعود : | ٢٠١ |
| (٤٢) | عبدالله بن عمر بن الخطاب : | ٤٩٥ |
| (٤٣) | علي بن ابي طالب (ع) : | ٤٩٦ |
| (٤٤) | عكرشة بنت الاطرش : | ٤٥١ |
| (٤٥) | عمرو بن حزم : | ٢٠٣ |
| (٤٦) | عمرو بن شأس : | ٥٠١ |
| (٤٧) | عمار بن ياسر : | ٢١٤ |
| (٤٨) | عبيد الله بن قيس : | ١٥٥ |
| (٤٩) | عمرو بن سعيد بن العاص : | ١٦٠ |
| (٥٠) | عمرو بن العاص : | ٢٠٤ |
| (٥١) | علي بن محمد المدائني : | ١٤٥ |
| (٥٢) | عثمان بن عفان : | ٢٠٢ |
| | **ف** | |
| (٥٣) | فاطمه الزهراء : (ع) | ٥٠٣ |
| | **ك** | |
| (٥٤) | كعب بن عمرو ابو اليسر : | ١٩٧ |

| التسلسل | المترجم | الصفحة |
|---|---|---|

## ل

(٥٥) لوط بن يحيى ابو مخنف : ٤٧٥

## م

(٥٦) مالك بن الحارث الاشتر : ٩٣
(٥٧) محمد بن ابى بكر : ٢٥٧
(٥٨) محمد بن ابي حذيفة : ٢٦٠
(٥٩) محمد بن الحنفية : ٢٦١
(٦٠) محمد بن جعفر الطيار : ٢٥٩
(٦١) المطلب بن عبد الله : ٥٠٥
(٦٢) محمود بن عمرو الزمخشري : ٣٨٨
(٦٣) معمر بن المثنى ابو عبيدة : ٢٩٣
(٦٤) معاوية بن ابي سفيان : ٢٠٦
(٦٥) المقداد الكندي : ٢٧٧
(٦٦) المنذر بن الجارود : ٣٥٨

## ن

(٦٧) نفيع بن الحرث : ٣٥٧
(٦٨) نضلة بن عبيد الله : ٤٨٤

## و

(٦٩) الوليد الطائي : ٢٩٥

## ه

(٧٠) هند بنت حذيفة ام سلمة : ١٩٨

## ي

(٧١) يحيى بن عبد الرحمن : ٥٠٦
(٧٢) يعقوب بن صالح : ١٦٢

| التسلسل | المصدر | الطباعة | التسلسل | المصدر | الطباعة |
|---|---|---|---|---|---|

## أ


(١) احقاق الحق : طهران ١٣٨٦ هـ
(٢) اخبار الاول : الميمنية مصر ١٣١٠هـ
(٣) ارشادالسارى : بولاق مصر١٣٨٥هـ
(٤) اسباب النزول : مصر ١٣١٥ هـ
(٥) اسعاف الراغبين : مصر ١٣٥٦ هـ
(٦) اعيان الشيعة : دمشق ١٣٥٤ هـ
(٧) اعلام النساء : دمشق ١٣٧٩ هـ
(٨) اسنى المطالب : . . . . هـ
(٩) اسد الغابة : طهران اوفيست١٣٧٧ هـ
(١٠) اقرب الموارد : اليسوعية بيروت ١٨٨٩ م
(١١) انوار التنزيل البيضاوي : مصر . . هـ
(١٢) انسان العيون : السيرة الحلبية مصر
(١٣) الاستيعاب : مصر ١٣٥٨ هـ
(١٤) الاعلام طبعة ثانية : مصر ١٣٧٣هـ
(١٥) الاصابة : مصر ١٣٥٨ هـ
(١٦) الاغاني : بيروت ١٣٧٦ هـ
(١٧) الامامة والسياسة : مصر ١٣٥٦ هـ
(١٨) ايضاح المكنون : استنبول ١٣٦٤ هـ
(١٩) امهات المؤمنين : . . . هـ
. . . . . .
. . . . . .


## ب


(٢٠) بلاغات النساء : نجف ١٣٦١ هـ
(٢١) البخلاء : بيروت ١٣٧٤ هـ
(٢٢) البداية والنهاية : مصر ١٣٥١ هـ
(٢٣) البحر المحيط : مصر ١٣٢٨ هـ
(٢٤) البدء والتاريخ : اوفيست مصر
(٢٥) البيان والتبيين : القاهرة ١٣٨٠ هـ

| التسلسل | المصدر | الطباعة | التسلسل | المصدر | الطباعة |
|---|---|---|---|---|---|

## ت

(٢٦) تاريخ الاسلام السياسي القاهرة ١٣٥٣ هـ
(٢٧) تاريخ آداب اللغة : القاهرة ١٩٣١ م
(٢٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي مصر ١٣٥١ هـ
(٢٩) تاريخ الخميس : مصر ١٢٨٣ هـ
(٣٠) تاج العروس : مصر ١٣٠٧ هـ
(٣١) تأسيس الشيعة : بغداد . . . هـ
(٣٢) تذكرة الخواص : ايران ١٢٨٧ هـ
(٣٣) تفسير النسفي : مصر . . . هـ
(٣٤) تفسير ابن كثير : مصر ١٣٥٦ هـ
(٣٥) تفسير ابي السعود : ١٣٧٢ هـ
(٣٦) تلخيص المستدرك : حيدر آباد ١٣٣٤ هـ
(٣٧) تاريخ بغداد السعادة بغداد ١٣٤٩ هـ
(٣٨) تاريخ الامم والملوك : القاهرة ١٣٥٧ هـ
(٣٩) تاريخ ابي الفدا : استنبول ١٢٨٦ هـ
(٤٠) تاريخ ابن عساكر : روضة الشام ١٣٢٩ هـ
(٤١) تذكرة الحفاظ : حيدرآباد ١٣٣٣ هـ
(٤٢) تحفة العالم : الغري النجف ١٣٥٤ هـ
(٤٣) تفسير المنار : مصر ١٣٧٣ هـ
(٤٤) تنقيح المقال النجف ١٣٥٢ هـ
(٤٥) تهذيب التهذيب : حيدرآباد ١٣٢٥ هـ
(٤٦) تهذيب الاسماء : مصر . . . هـ
(٤٧) تيسير الوصول : مصر ١٣٤٦ هـ
(٤٨) التفسير الواضح : مصر ١٣٧٤ هـ

## ث

(٤٩) ثمرات الاوراق : مصر ١٣٦١ هـ

| التسلسل | المصدر | الطباعة | التسلسل | المصدر | الطباعة |
|---|---|---|---|---|---|

## ج

(٥٠) جامع البيان تفسير الطبري بولاق مصر ١٣٢٣ هـ

(٥١) الجرح والتعديل · الهند ١٣٥٢ هـ

(٥٢) الجامع الصغير : القاهرة ١٣٥٢ هـ

(٥٣) جمهرة رسائل العرب مصر ١٣٥٦هـ

(٥٤) جواهر الادب · مصر ١٣٧٧ هـ

(٥٥) الجواهر المضية : الهند ١٣٣٢ هـ

## ح

(٥٦) حلية الاولياء : مصر ١٣٥١ هـ

(٥٧) حياة الحيوان : مصر ١٣٥٦ هـ

## خ

(٥٨) خزانة الادب : القاهرة ١٣٤٧ هـ

(٥٩) الخصائص الكبرى : الهند ١٣١٩ هـ

## د

(٦٠) دائرة معارف فريد: مصر ١٣٥٦هـ

(٦١) دائرة المعارف الاسلامية : مصر ١٣٢٥ هـ

(٦٢) دائرة معارف البستاني : بيروت ١٨٧٦ م

(٦٣) الدر المنثور : طهران اوفيست

(٦٤) الدرجات الرفيعة : نجف ١٣٨١ هـ

(٦٥) ديوان الفرزدق : مصر ١٣٥٤ هـ

(٦٦) ديوان المتنبي : مصر ١٣٤٨ هـ

(٦٧) ديوان الشريف الرضي : بيروت ١٣٠٧ هـ

| التسلسل | المصدر | الطباعة | التسلسل | المصدر | الطباعة |
|---|---|---|---|---|---|

## ذ

(٦٨) الذريعة : النجف ١٣٥٥ هـ
(٦٩) ذخائر العقبى : القاهرة ١٣٥٦ هـ

## ر

(٧٠) رجال الطوسي النجف . . هـ
(٧١) رجال ابى علي : ايران ١٣٦٧ هـ
(٧٢) رجال الكشي : بمبئي ١٣١٧ هـ
(٧٣) رجال العلامة : النجف ١٣٨١ هـ
(٧٤) رغبة الآمل : مصر ١٣٤٦ هـ
(٧٥) روضات الجنات : ايران ١٣٠٦ هـ
(٧٦) الرياض النضرة : مصر ١٣٧٢هـ
(٧٧) روح المعانى : بولاق مصر١٣٠١هـ

## س

(٧٨) سمط اللآلي : مصر ١٣٥٤ هـ
(٧٩) سر العالمين : . . . . هـ
(٨٠) السراج المنير : . . . هـ
(٨١) سنن ابن ماجة : مصر ١٣٤٩ هـ
(٨٢) سنن الدارمي : دمشق ١٣٤٩ هـ
(٨٣) سفينة البحار : النجف ١٣٥٢ هـ
(٨٤) سيرة ابن هشام: القاهرة ١٣٥٦ هـ
(٨٥) سنن النسائي : مصر ١٣٤٨ هـ
(٨٦) سنن البيهقي : الهند ١٣٥٥ هـ
(٨٧) السمط الثمين : حلب ١٣٤٦ هـ

## ش

(٨٨) شذرات الذهب : مصر ١٣٥٠ هـ
(٨٩) شرح ديوان الحماسة : ١٢٩٦ هـ
(٩٠) شرح المواهب: بولاق مصر١٢٩١هـ
(٩١) شرح نهج البلاغة : مصر ١٣٢٩هـ
. . . . . .
(٩٢) شرح الفية ابن مالك : النجف ١٣٤٢ هـ
(٩٣) شرح شواهد الالفية : النجف ١٣٤٣ هـ
(٩٤) الشهاب على الشفا: استنبول١٣١٢هـ

| التسلسل | المصدر | الطباعة | التسلسل | المصدر | الطباعة |
|---|---|---|---|---|---|

## ص

(٩٥) صبح الاعشى : القاهرة ١٣٣١ هـ

(٩٦) صحيح الترمذي : بولاق مصر ١٢٩٢ هـ

(٩٦) صحيح مسلم شرح النووي : مصر ١٣٤٩ هـ

(٩٨) صفة الصفوة : الهند ١٣٥٥ هـ

(٩٩) الصلاة الفاخرة : . . . هـ

(١٠٠) الصواعق المحرقة : مصر ١٣١٢هـ

. . . . . .

. . . . . .

## ط

(١٠١) طبقات ابن سعد : بيروت ١٣٨٠هـ

(١٠٢) طبقات الشعراني : مصر ١٣٧٣هـ

(١٠٣) طبقات فحول الشعراء : ١٣٧١ هـ

(١٠٤) طبقات الشعراء : مصر ١٩٣٨ م

## ع

(١٠٥) العقد الفريد : مصر ١٣٥٣ هـ

(١٠٦) عصر المأمون القاهرة ١٣٤٦هـ

(١٠٧) علي والوصية : النجف . . . هـ

(١٠٨) علي ومناوئوه : بغداد ١٩٥٦ م

(١٠٩) عيون الاثر : القاهرة ١٣٥٦ هـ

(١١٠) عيون الاخبار : القاهرة ١٣٤٣هـ

(١١١) عمدة القارىء : مصر ١٣٤٨ هـ

## غ

(١١٢) الغدير : طهران ١٣٧٢ هـ

. . . . . .

(١١٣) غرائب القرآن النيسابوري : ايران ١٢٨٠ هـ

| التسلسل | المصدر | الطباعة | التسلسل | المصدر | الطباعة |
|---|---|---|---|---|---|

## ف

(١١٤) فتح القدير : مصر ١٣٤٩ هـ
(١١٥) فتح الباري : مصر ١٣٤٨ هـ
(١١٦) الفصول المهمة : النجف ١٣٦٢هـ
(١١٧) فوات الوفيات : مصر ١٣٥١ هـ
(١١٨) فهرست ابن النديم : مصر١٣٤٨هـ
(١١٩) فيض القدير : . . . هـ

## ق

(١٢٠) القرآن الكريم : بغداد ١٣٧٠ هـ
(١٢١) قاموس الرجال : طهران ١٣٧٩هـ
(١٢٢) القاموس المحيط : مصر ١٣٥٢ هـ
(١٢٣) قصص الانبياء : نجف ١٣٨٠ هـ
(١٢٤) قصص العرب : مصر ١٣٧٣ هـ
. . . . . .

## ك

(١٢٥) الكامل في التاريخ : مصر ١٣٤٨هـ
(١٢٦) الكامل في الادب : القاهرة ١٣٧٦ هـ
(١٢٧) كشف الظنون : استنبول ١٣٦٠هـ
(١٢٨) كفاية الطالب : الغري النجف ١٣٥٦ هـ
(١٢٩) الكنى والالقاب : صيدا ١٣٥٧ هـ
(١٣٠) كنز العمال : . . . هـ

## ل

(١٣١) لباب التأويل - الخازن : مصر ١٣٥٧ هـ
(١٣٢) لسان الميزان : الهند ١٣٢٩ هـ
(١٣٣) لسان العرب : بولاق مصر١٣٠٧هـ
(١٣٤) اللباب : القاهرة ١٣٥٧ هـ
. . . . . .

| التسلسل | المصدر | الطباعة |
|---|---|---|
| | م | |
| (١٣٥) | المحاسن والمساوى: | مصر ١٣٢٥هـ |
| (١٣٦) | المحاسن والاضداد | مصر ١٣٣٠هـ |
| (١٣٧) | مجمع البيان : | صيدا ١٣٣٣ هـ |
| (١٣٨) | مجمع الزوائد: | القاهره : ١٣٥٢ هـ |
| (١٣٩) | مروج الذهب : | مصر ١٣٤٦ هـ |
| (١٤٠) | المجالس السنية : | دمشق ١٣٧٣ هـ |
| (١٤١) | مطالب السئول : | ايران ١٢٧٨ هـ |
| (١٤٢) | مفاتيح الغيب : | مصر ١٣٠٧ هـ |
| (١٤٣) | معاهد التنصيص : | مصر ١٣٦٧ هـ |
| (١٤٤) | معالم التنزيل البغوي : | ١٣٥٧ هـ |
| (١٤٥) | معجم المؤلفين : | دمشق ١٣٧٦ هـ |
| (١٤٦) | معجم الشعراء : | مصر ١٣٧٩ هـ |
| (١٤٧) | معجم البلدان · | مصر ١٣٢٣ هـ |
| (١٤٨) | معجم الادباء : | مرجليوت مصر ١٩٢٣ م |
| (١٤٩) | مسند احمد : | مصر ١٣١٣ هـ |
| (١٥٠) | مستدرك الحاكم : | الهند ١٣٣٤ هـ |
| (١٥١) | مقاتل الطالبيين : | القاهرة ١٣٦٨ هـ |
| (١٥٢) | ميزان الاعتدال : | مصر ١٣٢٥ هـ |
| (١٥٣) | مشكل الآثار : | ٠ ٠ هـ |
| (١٥٤) | المستطرف : | مصر ١٣٦١ هـ |
| (١٥٥) | معجم المطبوعات : | كركيس مصر ١٣٤٦ هـ |
| (١٥٦) | المرشد : | دمشق ١٣٥٨ هـ |
| (١٥٧) | منهاج السنة: | بولاق مصر ١٣٢١هـ |
| (١٥٨) | الملل والنحل : | مصر ١٣١٧ هـ |
| (١٥٩) | معادن الجواهر : | صيدا ١٣٤٨ هـ ١٣٦٧ هـ |
| (١٦٠) | مقتل الحسين للخوارزمي : | نجف |
| (١٦١) | منتخب كنز العمال : | الهند ١٣٣٤ هـ |
| (١٦٢) | المنجد : | بيروت الطبعة الخامسة |
| (١٦٣) | مقاييس اللغة : | القاهرة ١٣٦٦ هـ |
| (١٦٤) | مجمع الامثال : | مصر ١٣٧٩ هـ |
| (١٦٥) | مفتاح السعادة: | حيدر آباد ١٣٢٨ هـ |
| (١٦٦) | معجم الوسيط : | مصر ١٣٨٠ هـ |
| (١٦٧) | مناقب الخوارزمي: | النجف ١٣٨٥هـ |

| التسلسل | المصدر | الطباعة | التسلسل | المصدر | الطباعة |
|---|---|---|---|---|---|

## ن

(١٦٨) النجوم الزاهرة : القاهرة ١٣٤٨هـ
(١٦٩) نزهة المجالس : . . .
(١٧٠) نكت الهميان : مصر ١٣٢٩
(١٧١) نور الابصار : القاهرة ١٣٥٦ هـ
(١٧٢) نهاية الأرب : القاهرة ١٣٤٢ هـ
(١٧٣) نهاية ابن الاثير : مصر ١٣١١ هـ

## و

(١٧٤) وفيات الاعيان : مصر ١٣١٠ هـ
(١٧٥) وفاء الوفا : مصر ١٣٢٦ هـ
(١٧٦) وقعة صفين : القاهرة ١٣٨٢ هـ

## هـ

(١٧٨) هدية العارفين : استنبول ١٩٥١م

## ي

(١٧٩) ينابيع المودة : استنبول ١٣٢٥ هـ


× × × ×